العلامة الشيخ

صلاح عبد الفتاح الخالدي

سيرته ومناقبه وآثاره

تأليف نجله
د. حذيفة صلاح الخالدي

تقديم أصحاب الفضيلة
أ.د. أحمد حسن فرحات
أ.د. وصفي عاشور أبو زيد
د. رأفت المصري
د. محمد الجوراني

كرسي العلامة الشيخ
د. صلاح الخالدي
للتفسير وعلوم القرآن

العلامة الشيخ

صلاح عبد الفتاح الخالدي

سيرته ومناقبه وآثاره

حُقوق الطَّبع محفُوظَة

الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

أ.د. أحمد حسن فرحات

لقد سُررتُ كثيرًا بهذا الكتاب الذي يُؤَرِّخُ للأخ الكريم «صلاح الخالدي» رَحِمَهُ اللهُ والذي يكشف عن سِيرةٍ عَطِرَةٍ، تمثَّلت في نَشأتِه وتقلُّباتِ حياتِه المختلفة، حيث أنبته اللهُ نباتًا حسنًا، وهيَّأه للمُهِمَّة الكبرى التي كانت بانتظاره، والتي أحسن القيام بها في خدمة كتاب الله تعالى حفظًا وتجويدًا وتفسيرًا، كما كان مِثالًا للمُدَرِّس النَّاجح في علاقته بتلاميذه وطُلَّابه، وأُنموذجًا يُحتذَى في دَعوتِه إلى الله على بَصِيرة، وتَأثيرِه في مَن حولَه مِن الناس، حيث شَهِدَتْ له بذلك كُلِّه مَنابِرُ الجوامع، والجامعاتُ التي كان يُدَرِّسُ فيها، والطَّلَبةُ الكثِيرون الذين تأثَّروا به واستجابوا لدعوته.

وأُحِبُّ أن أُشِيرَ هنا إلى فترة دراسته العُليا في «جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة»، حيث كان لهذه الفترة أَهمِّيَّةٌ خاصَّةٌ في تكوينه العلميِّ؛ لأنَّ هذه الجامعةَ الفَتِيَّةَ هيَّأت مناخًا عِلميًّا مُتَفَرِّدًا، حيث استطاعت أن تستقطِبَ عددًا كبيرًا من كبار الأساتذة والعلماء، من مصر، وبلاد الشام، أمثالَ الشيخ مَنَّاع القَطَّان، والشيخ محمد الرَّاوِي ـ رئيس قسم التفسير ـ، والدكتور عبد السَّتار فتح الله سعيد ـ أستاذ التفسير

وعلوم القرآن ـ، والدكتور محمد عبد الخالق عُضَيمة ـ صاحب كتاب «دراسات لأسلوب القرآن الكريم» في أحد عشر مجلَّدًا، وقضى في تأليفه أكثرَ من خمسةٍ وعشرين عامًا ـ، والدكتور محمد رشاد سالم ـ مُحقِّق بعضِ كتبِ ابن تيمِيَّة ـ، وهؤلاء جميعًا كانوا من مصرَ التي كانت في ذلك الوقت رائدةَ العالم العربيِّ في الدِّراسات الإسلامية والعربية باعتبارِها بلدَ الأَزهرِ الشَّريف ودارِ العلوم، ومَوطنًا لكبار المفكِّرين والأدباء، أمثالَ: الرَّافعيِّ، والمَنْفَلُوطِيِّ، والعَقَّادِ، وسَيِّد قُطُب، ومحمود شاكر، وطه حسين، وأحمد حسن الزَّيَّات صاحب مجلَّة «الرِّسالة»، كما كان لمجلَّة «المُقتَطف» أَهمِّيَّةٌ كبرى حيث كانت ملتقَى هؤلاء العلماء والمفكِّرين ومَيدانًا لمعاركهم الفِكرِيَّة والأدبِيَّة، الأَمرُ الذي أثرى الحياةَ العِلميَّةَ والأدبِيَّةَ والثَّقافِيَّةَ.

أما مِن بلاد الشَّام فقد استقطبت الجامعةُ عددًا كبيرًا، أمثالَ: الشيخ عبد الفتَّاح أبو غُدَّة، المُحَدِّث والمُحَقِّق لعددٍ كبيرٍ من كتب التراث، وأُستاذِنا الدكتور محمد أَدِيب صالح، العَالِم الأُصُولِيِّ ورَئيس قِسم الحديثِ وعُلُومِه في جامعة الإمام، وأُستاذِنا الشيخ عبد الرحمن البَاني، مُفَتِّشِ التَّربية الإسلاميَّة في وزارة التَّربية السُّورِيَّة والعَالِمِ التَّربوِيِّ، والدكتور مصطفى مُسلِم في التَّفسير وعلوم القرآن، وكان زَمِيلًا لي في دراستي في جامعة الأزهر، كما كان زَمِيلًا لي في تدريسي في جامعة الإمام.

كذلك فتحت الجامعةُ أبوابَها لاستقبال الطَّلَبة والدَّارِسِين مِن أنحاء العالم الإسلامي، مِمَّا أَتاحَ الفُرصةَ للأخ صلاح الخالدي بِعثَةً للدِّراسة فيها في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، حيث أشرفتُ عليه في

المرحلتين، كما أتاحت الفُرصةَ لغيره: أمثال الدكتور محمد عناية الله القادِمِ من الهِند، حيث أشرفتُ عليه في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، والدكتور عبد الله كحيلان القادمِ مِن سُوريَّة، حيث أشرفتُ عليه في مرحلة الماجستير، بالإضافة إلى الطَّلبة السُعودِيِّين، والذين أشرفتُ على عددٍ منهم.

ولا شكَّ بأنَّ مثلَ هذا المناخِ العِلميِّ الذي هَيَّأته الجامعةُ فتح أمامَ الطَّلبة آفاقًا عِلميَّةً واسعةً، نَتيجةَ لقاءاتهم بأساتذتهم، وتفاعُلِهم معهم، إضافةً إلى حرص الجامعة على استقدام كبار العلماء والأدباء في محاضراتٍ عامَّة، أو أَساتذةٍ زائرين، كما حدث مع الأستاذ محمود محمد شاكر أستاذ المحققين، حيث جاء أُستاذًا زائرًا للجامعة، وألقى خلالَ زيارته مُحاضراتٍ عامَّةً، استفاد منها بالدَّرجة الأولى طلبةُ الدِّراساتِ العُليا وأَساتذتُهم.

أمَّا فيما يخصُّ الأخَ صلاح الخالدي: فقد سَبَقَ لي أن ذكرتُ أنَّ موضوعَ «سَيِّد قُطُب والتَّصوير الفَنِّي في القرآن» الذي عرضتُه عليه وعلى زملائه قد اختبأتُه لنفسي؛ لأنَّه كان مَوضِعَ اهتمامي، ولابد لي الآنَ أن أُبَيِّنَ قِصَّةَ ذلك.

حينما كنتُ طالبًا في السَّنةِ الأَخِيرة مِن دِراستي الثَّانويَّة في «معهد العُلُوم الشَّرعيَّة» وَقَعَ في يدي كتابُ «التَّصويرُ الفَنِّيُّ في القُرآن» لسَيِّد قُطُب، وقَرأتُه بشَغَفٍ شَدِيدٍ؛ لأنَّني وجدتُ فيه ما لم أَجِدْه في غيرِه من الكتبِ المُؤَلَّفةِ حولَ القُرآن، الأمرُ الذي حَمَلَني على قِراءتِه نحوًا مِن عَشرِ مَرَّاتٍ، وقلتُ في نفسي: «هذا موضوعٌ يَستَحِقُّ أن تُقَدَّمَ فيه دِراسةٌ خاصَّةٌ».

ورُبَّما يَسألني سَائِلٌ: كيف تَسَنَّى لك أن تفهمَ مِثلَ هذا الكتابِ وأنتَ في تلك المرحلةِ من الدِّراسة؟! فأَقُولُ:

إنَّ دِراستَنا في المعهدِ الشَّرعيِّ جمعت بين منهجين: مَنهَجِ وزارةِ الأوقاف في الدِّراساتِ الشَّرعية، ومَنهجِ وزارة التَّربية في الدِّراسات العامَّة، ولقد درسنا في تلك المرحلة شرحَ ابنِ عَقِيلٍ على ألفِيَّةِ ابنِ مالك، وكتابَ «البَلاغَة الواضِحة»، كما درسنا كتابَ «الرَّائِد في الأدب العربي» لنَعِيم الحِمصي ـ الذي يبدأ بالشِّعر الجاهِليِّ، مُرُورًا بالأُمَوِيِّ، فالعَبَّاسِيِّ، وانتِهاءً بشِعر المَهْجَر ـ والذي كان مُقَرَّرًا في المرحلة الثانويَّة في سنواتها الثَّلاث، بالإضافة إلى أنَّنا لم نَكُنْ نَقتصِرُ على الدِّراسة المنهجِيَّة التي أشرنا إليها، وإنَّما كُنَّا حريصين في تلك المرحلة على قراءة المجَلَّاتِ الأدبيَّةِ والفِكريَّةِ التي كانت تَصدُر تلك الأيام، كمَجلَّة «المسلمون» التي صدرت في دمشق بعدَ تَوَقُّفِها في مصر، والتي كان يكتب فيها كبارُ العلماءِ أمثال: الدكتور مصطفى السِّباعي، والأستاذ محمد المبارك، والشيخ علي الطنطاوي، والشاعر أنور العطَّار، وغيرِهم من العلماء وأساتذة الجامعة.

لقد كُنَّا في تلك المرحلة نَتَذَوَّقُ الأدبَ العربيَّ، وننتظر صدورَ الأعدادِ الجديدةِ من المجلَّات، ونتسابق في شرائها وقراءتها، وكم قرأنا أنا وزميلي في المعهد الشرعي «عبد الله الطَّنطاوي» معًا تلك المجلات، وكم أَبدَينا إعجابَنا بما يُكتب فيها، وإذًا فلا غرابةَ أن نُعْجَبَ بكتاب «التَّصوِيرُ الفَنِّيُّ في القرآن».

إنَّ اختيارَ الأخِ صلاح الخالدي لدراسة هذا الكتاب، ولدراسة سَيِّد قُطُب ـ مُؤَلِّفِه ـ، قد أَفادَه فائدةً كبيرةً، فإذا أضفنا إلى ذلك دِراستَه

لكتاب «في ظـلال القرآن» يكون الأخ صلاح الخالـدي قد دخل عَالَمَ سَيِّد قُطُب من أوسع الأبواب، ذلك أنَّ سَيِّد قطب الذي بدأ حياتَه أَدِيبًا وشاعرًا فناقدًا، ثم عَالِمًا مُفَكِّرًا ومُفَسِّرًا، يُعتبر بحَقٍّ مُجَدِّدًا في كُلِّ هذه الميادينِ التـي ارتادها، ولقد كان بحَقٍّ عِملاقًا للفِكر الإسـلاميِّ ـ كما وَصَفَه بعضُهم ـ.

لقد قرأتُ كتبَـه الأدبيَّةَ في مراحلها المتعـدِّدة: «طِفلٌ من القَرية»، و«الأَطيافُ الأَربعة»، و«قِصَّةُ المدينَة المسحُورَة»، و«أَشوَاكٌ» ـ قِصَّتُه مع خَطِيبَتِه، والتي كانت حائِرةً بينَ الرَّغبَةِ فيـه والرَّغبَةِ في غيره، فآثر أن يتركها لذلك الغَيْر، وعَزَفَ عن الزَّواج نتيجةَ ذلك الموقف ـ، كما قرأنا بعدَ ذلك كُتبَه المتعـدِّدةَ: «في النَّقد الأدبيِّ»، و«كُتُبٌ وشَـخصِيَّاتٌ»، ودَواوِينَه الشِّـعرِيَّةَ المتعـدِّدة، وكُتبَه الإسـلامِيَّة المتعـدِّدة: «العَدالَةُ الاجتِماعِيَّةُ في الإسـلام»، و«معركةُ الإسلام والرَّأسـماليَّة»، و«السَّلامُ العالميُّ والإسلام»، و«هذا الدِّين»، و«المستقبلُ لهذا الدِّين»، و«مَعالِمُ في الطَّريق»، و«خصائِـصُ التَّصَوُّرِ الإسـلامِيِّ ومُقَوِّماتُه»، وغيرَها مِن كُتُبِه الكثيرة.

وما زِلتُ أَحفظُ بعضَ الإهداءات التي كان يُصَـدِّر بها كُتُبَه، والتي كان لها تأثيرٌ خاصٌّ في نَفسِي، كإهدائه كتابَ «التَّصويرُ الفَنِّيُّ في القُرآن» إلى أُمِّه، وكتابَ «مَشَـاهِدُ القِيامَةِ في القُرآن» إلى أَبِيه، وكتابَ «العَدَالَةُ الاجتِماعِيَّةُ» إلـى الفِتْيَةِ الذين يَتَطَلَّعُ إلى وُجودِهـم، حيث يقولُ: «إلى الفِتْيَـةِ الذين كنتُ ألمحهم بعَيـنِ الخيالِ قادميـن، فوجدتُهُم في واقع الحياة قائمين. إلى هؤلاء الفِتْيَةِ الذين كانُوا في خيالي أُمنِيَةً وحُلُمًا، فإذا هم حقيقةٌ وواقِعٌ، حقيقةٌ أكبرُ من الخيال، وواقـعٌ أكبرُ من الآمال. إلى

هؤلاء الفِتيَةِ الذين انبثقُوا مِن ضَمِيرِ الغَيب، كما تنبثق الحياةُ مِن ضَمِير العَدَم، وكما ينبثق النُّورُ خلالَ الظُّلُمات. إلى هــؤلاء الفِتيَةِ: أُهدِي هذا الكتابَ، باسم الله، وفي سبيل الله، وعلى بركة الله».

أمَّا إِهداؤُه قِصَّةَ «أَشوَاكٌ» فيَقُولُ فيها:

«إلى التي خاضــت معي في الأشــواك، فَدَمِيَتْ ودَمِيتُ، وشَــقِيَت وشَقِيتُ، ثم سَارَتْ في طَرِيقٍ وسِرْتُ في طريق، جَرِيحَيْنِ بعدَ المعركة، لا نَفْسُها إلى قَرَارٍ، ولا نفسي إلى استِقْرَارٍ».

وحينما كنتُ مُديرًا لتحرير مجلَّة «حضارة الإسلام» في دمشق من عام ١٩٦٤ إلى عام ١٩٦٧ كتبتُ مقالًا في المجلة عــن كتاب «مَعالِمُ في الطَّريق» ـ بعدَ صُدُورِه مُباشَرَةً ـ تحتَ عُنوان: «كِتابٌ في مَقَالٍ»، وقد جاء في مَطلَعِه:

«في الوقت الذي يُعاني شــبابُنا مِن الضَّياع في صحراء الفِكْر، سَعيًا وراءَ سَرَابِ القِيَم والمعتقدات، حيث أَجهدهم التَّعَب، وأضناهم الخَطْوُ المضطرب، فهم يترنَّحُون ذاتَ اليمين وذاتَ الشِّمال. وفي الوقت الذي يتطلَّع شــبابُنا المؤمِنُ إلــى مَزِيدٍ من الوُضُــوحِ في فِكــرِه، ومَزِيدٍ من الوُضُوحِ في حَرَكَتِه وسُلُوكِه وطَرِيقَةِ عَمَلِه، في خِضَمِّ الجاهلِيَّة مِن حوله. في هذا الوقت بالذَّات تدفع المطبعةُ إلى قُرَّاءِ العربيَّة كتابًا جديدًا ـ كُلَّ الجِدَّةِ ـ يَضَعُ النِّقاطَ على الحروف، ويرسُــم للطَّلِيعة المســلمة طريقَها المتميِّزَ الأصيل، بعد أن تشعَّبت بها السُّبُل، وتباينت المناهِجُ، واختلفت الأســباب، إنَّه كتابُ معالم في الطريق للكاتب الإســلامي الكبير سَيِّد قطب، وفي الصَّفحاتِ التَّاليةِ تَعرِيفٌ بالكتاب، وعرضٌ لخطُوطِه العامَّةِ وأَفكارِهِ الرَّئيسِيَّة».

ثم قلتُ في نهاية المقال: «وهكذا ينتهي كتابُ معالم في الطَّريق، بعد أن خَطَّ في الفكر الإسلاميّ الحديث خُطُوطًا مُحَدَّدةً واضحة، لا بُدَّ أن تؤتِيَ أُكُلَهَا بإذن الله، وما ذلك على الله بعزيز».

كما كتبتُ مقالًا آخَرَ بعُنوان: «مَعَ الظِّلال»، ومِمَّا جاء فيه بعد التَّعريف بالمؤلف:

«هذا هو صاحِبُ الظِّلال الذي اكتشف نفسَه في اللَّحظة المناسبة، واستجاب لمهِمَّتِه التاريخيَّة، بما وهبه اللهُ مِن قُوَّةٍ في إدراكه، ونفاذٍ في بصيرته، وإشراقٍ في عبارته، وإبداعٍ في بحثه، وبما هَيَّأَ اللهُ له من ظروفٍ نَفسِيَّةٍ وتاريخيَّة، عاش بها مع القرآن تجربةً حَيَّةً واقعيَّة، لا يعرفها إلَّا مَن ذاقها، كما يقول في مُقدِّمة الظِّلال: الحياةُ في ظِلال القرآن نِعمَةٌ، نِعمةٌ لا يعرفها إلَّا مَن ذاقها، نِعمةٌ ترفع العُمُرَ وتُباركه وتُزَكِّيه، والحمدُ لله؛ لقد مَنَّ عليَّ بالحياة في ظلال القرآن فترةً من الزَّمان، ذُقتُ فيها مِن نعمته ما لم أَذُقْ قَطُّ في حياتي، ذُقتُ فيها هذه النِّعمةَ التي ترفع العُمُرَ وتُبارِكُه وتُزَكِّيه».

الظِّلالُ وكُتُبُ التَّفسير:

ثم قُلتُ: «إنِّي لَأُشفِقُ على الظِّلال أن يكون كتابًا في التفسير ككتب التفسير المعهودة، ذلك أنَّ الغايةَ التي يهدف إليها أَكبرُ بكثيرٍ من مجرَّد المعرفة النَّظرِيَّة الباردةِ لمعاني الآياتِ القرآنيَّة، والتي يَتَّسِعُ الجدلُ فيها حولَ مسائل اللُّغة والكلام والفلسفة والفقه والتاريخ، وهذه أُمورٌ علميَّةٌ محضةٌ، حيث إنَّ عِلمَ التفسير يستطيع أن يُبَيِّنَ لنا وجهَ الحقِّ فيما يعتقده المؤمنون، ولكنَّ هذا الحق لن تكون له علاقةٌ بالواقع، إلَّا في المجال الفكريِّ، وهي علاقةٌ نظريَّةٌ خالصةٌ بين الحياة والعِلم، أما الغايةُ التي

يهدف إليها الظِّلالُ فهي أن يُعِيدَ القُرآنَ حَيًّا في نفوس الناس، يصُوغُهم صياغةً جديدة، ويَنقُلُهم من مجتمع الجاهليَّة إلى مجتمع الإسلام، فيَسِمُهم بمَيْسَمِ الحقّ، ويَطبعُهم بطابَع الهدى، ويَصبُغُهم بصِبغَةِ الله».

كما كنتُ أقتبس كثيرًا من المقتطفات مِن كتبِه المتعدِّدة، ومن كتب المفكِّرين الكبار، نملأ بها الفراغاتِ في نهاية المقالات، ويمكن أن تكونَ تحتَ عُنوان: مِن ثِمَارِ الفِكر.. اختيار أبي أسامة.

أمَّا ما يستحِقُّ الإشادَةَ والتَّسجِيلَ فهو أنَّني فكَّرتُ بعدَ أن تمَّ إعدامُ الأستاذ سَيِّد قُطُب ـ رحمه الله رحمةً واسعة ـ بإعداد عددٍ خاصٍّ من مجلَّة الحضارة عن هذه المناسبة، واخترتُ مقالًا له من الظِّلال ما جاء في سورة البروج من قِصَّةِ أصحاب الأُخدود، كما اخترنا مقالًا مُناسبًا لشَقيقِه محمد قُطُب من كتابه: قَبَسَاتٌ من الرَّسول، وكَلَّفَنا بعضُ الأساتذة بكتابة مقالاتٍ مُناسبة، بحيث أصبح العددُ أشبهَ بوَثِيقَةٍ تاريخيَّةٍ لهذه المناسبة، وقد أرسلتُ المقالاتِ إلى الرَّقابة مُغْفَلَةً من أسماء كاتِبِيها، فجاءت من الرَّقابة مع الموافقة، فلمَّا أُضِيفت إليها أسماءُ الكَاتِبِين طُلِبَ إليَّ مراجعةُ الرَّقابة لعدم مُوَافقتهم على توزيع العدد.

فلمَّا ذهبتُ إليهم قالوا: لماذا أَرسلتم المقالاتِ أَوَّلًا بدُون أسماء الكُتَّاب؟ قلتُ: لكي لا تتأثَّرُوا بأسمائهم، والحمد لله، لقد كانت أحكامُكُم مَوضوعِيَّةً، فغَضِبَ الموظَّفُ، وقال: راجِع الأُستاذ صابِر ـ أمين عام وزارة الإعلام ـ، والأستاذ صابر أعرفه حينما كُنَّا طَلَبَةً في الجامعة، وكُنَّا نلتقي في اتِّحاد الطَّلبة، حيث كان مُمَثِّلًا لكُلِّيَّة الآداب، وكنتُ مُمَثِّلًا لكُلِّيَّة الشَّريعة، وكان معنا مُمَثِّلٌ آخَرُ لكُلِّيَّةِ الحقوق هو

الأستاذ جورج، فلما دخلتُ عليه عَرَفَنِي، وسألني عن المشكلة، فأخبرتُه، وأنَّ الأمرَ مُرتبطٌ بإعدام سَيِّد قطب، فقال لي: أنا ضِدُّ إعدامه، وهو خيرُ مَن يكتب في الإسلامِيَّات، ونحن درسنا له كتابَ التَّصوير الفنِّي في القرآن في كلية الآداب، فاذهب ووَزِّعِ العَدَدَ. وهكذا كان.

ولمَّا كان الأستاذُ سَيِّد وَعَدَ القُرَّاءَ بإعدادِ جُزءٍ ثَانٍ من معالم في الطريق ولم يُتَحْ له ذلك، وقد أَخَذَ بعضَ فُصُولِ المعالم من كتابه في ظلال القرآن، خطر ببالي أنَّ بالإمكان استخراجَ مثلِ هذا الجزءِ مِن كتابه في ظلال القرآن، وهكذا فقد عُدتُ إلى الظِّلال، واخترتُ منه ما يصلح أن يكون جُزءًا ثانيًا، وقَدَّمتُ له بمُقدِّمةٍ تعريفِيَّةٍ بسَيِّد، وبمَدرسَتِه الفِكريَّة، ويمكن أن نَقتَبِسَ هُنا هذه المقدمة نظرًا لأهمِيَّتِها التَّاريخِيَّة:

«فِقهُ الدَّعوة»: مَوضُوعَاتٌ لشَهِيدِ الفِكر الإسلاميِّ سَيِّد قُطُب، كَتَبَهَا على أرض المعركة مِن وراءِ القُضبانِ ليُثْبِتَ للنَّاس قُوَّةَ «الفكرة» في عالَمٍ لم يَعُدْ يؤمن إلَّا بـ«الحديد»، وتخترِقُ «الفكرة» جُدرانَ السِّجن وأسوارَه، لتَصِلَ إلى قلوب الناس وأفئدتهم، فإذا هم على نُورٍ من ربهم، وإذا هم أُمَّةٌ تلتقي على «معالمَ في الطريق».

وتَستَجِيلُ الفكرةُ مَوقِفًا تاريخيًّا بطولِيًّا، يكتب فيه «سَيِّد قُطُب» بدَمِه مَلحمةَ البُطُولَةِ والجهاد، بعدَ أن سَطَّرَ بقلمه آياتِ الفكر والبيان، ويُسَجِّلُ التَّاريخُ أنَّ «سَيِّد قُطُب» سقى تُربةَ الدَّعوةِ بدَمِه، وغَذَّاها بفِكرِه، وأطعمها مِن وقته وأعصابه ورَاحَتِه، وغدا كوكبًا في سماء هذه الأُمَّة يُضِيءُ لها الطَّريق، وقُطبًا تَهتدِي به في ظلمات البَرِّ والبحر، وحاديًا تمشي قوافِلُ الإيمان على حُدائِه، ورائدًا على طريق الإسلام والحركة يَتَرَسَّم العاملون خُطَاه.

لقد مات سَـيِّد قطب ولكِنَّ آثارَه لم تَمُتْ، فقد خَلَّفَ مِن بَعدِه كتبًا وآثارًا ستبقى خالدةً على مَرِّ التَّاريخ؛ لأنَّه كتبها مَرَّتين: مَرَّةً بمِدَادِ العالِم، ومَرَّةً بدَمِ الشَّهيد.

ولكُتُبِ سَـيِّد قطب مكانـةٌ خاصَّةٌ في نُفُـوسِ أبناء هـذا الجيل، لا تسـاويها كُتُبُ أيِّ كاتبٍ آخَرَ، كما أنَّها تُعَدُّ مدرسـةً قائمةً بنفسـها، ومنعطفًا في تاريخ الفكر الإسلاميِّ ـ الذي وَلَّى وجهَه شطرَ «العودة إلى الأصول» ـ بعد رِحلـةٍ طويلةٍ، ومعـارِكَ مُتَّصلةٍ مع أشـتات المذاهب وأخلاط الفلسـفات، التي شـابت تَصَوُّرَه ونَقاءَه في نُفُوس المسلمين، وخَفَّفَت مِن حرارة إيمانهم وحَيَوِيَّتِه، الأَمرُ الـذي جعلهم يُخْلِدُون إلى الأرض ويَعِيشُـون على هامش التَّاريخ والحياة، بعـدَ أن كانوا خيرَ أُمَّةٍ أخرجت للناس.

❀❀❀

هذا ما أَردتُه بقَولي: إنَّ هذا الموضوعَ قد اختبأتُه لنَفسِـي؛ لأنَّه كان يعيش معي، ومَوضِعَ اهتمامي، ثم فَكَّرتُ أن أَعرِضَه على طُلَّابي، فلمَّا طَرحتُه عليهـم كان الأخُ صلاح هو الـذي التقط الموضـوعَ دُونَ بَقِيَّة زُملائه، ومِن ثَمَّ فقد طلب إليَّ أن يكتب في الموضوع بإشرافي، فأَجبتُه إلى طلبه، وكان ما كان.

وقد استطاع الأخُ صلاح ـ بجِدِّه وصَبرِه ومُعاناتِه ـ أن يكتب رِسَالَتَيِ الماجستير والدكتوراه كما كان مُتَوَقَّعًا، وأن يكشف في دِرَاسَتَيْهِ كثيرًا من الحقائق في حياة سَيِّد قُطُب وأَفكارِه من خلال كتبه ودِراساتِه المتنَوِّعة، وأن يُوَضِّحَ مُرادَ المؤلِّف في بعض عِباراتـه المُوهِمَة ـ بردِّها إلى أَقوالِه

الوَاضِحة فـــي أماكنَ أُخرَى مِن كتبـــه ـ، والتي اتَّخذهـــا بعضُهم ذَرِيعةً للطَّعن في سَيِّد.

كما اســـتطاع الأخُ صلاح أن يجمعَ بعضَ كُتُبِ سَيِّد مِن خلال تَتَبُّعِه للمجلَّات والصُّحُف، ككتاب «أمريكا من الدَّاخل بمِنظار سَـــيِّد قُطُب»، والتي كان يُعلِنُ عنها المؤلِّف بعُنوان: «أَمريـــكا التي رأيتُ»، كما جُمِعَ كتابُ «أَفراحُ الرُّوح» مِن خلال رسائله لإحدى أَخَوَاتِه.

إنَّ دراســـاتِ الأخ صلاح قد فَتَحَتْ له آفاقًا واســـعةً فـــي المعرفة، اســـتطاع من خلالها أن يُقَـــدِّمَ كثيرًا من الكتب التي ســـعى في تأليفها، فبعضُها كان مُوَجَّهًـــا إلى طلبته، ككتاب «مَفَاتِيـــحُ للتَّعامل مع القرآن»، وكتابِ «البَيَان فـــي إعجاز القرآن»، وكتابِ «تَعرِيف الدَّارســـين بمناهِج المفسِّرين»، وأَمثالِها، وبعضُها كان عامًّا شـــاملًا، كبَقِيَّةِ كتبه الأُخَرِ، وقد أُتِيحَ ليَ الاطِّلاعُ علـــى كثيرٍ من كتبه، فهي في جملتهـــا مَقبُولةٌ ومُفيدةٌ ولا اعتِراضَ عليها، غيرَ أنَّي وجدتُ في بعض كتبـــه ما يَقتَضِي تَصوِيبًا وتَعديلًا، وسنُؤَخِّرُ الحديثَ عنها إلى فُرصةٍ أُخرى.

ورَحِـــمَ اللهُ الأخَ صلاح، وأَجـــزل مَثوبتَه، جزاءَ ما قَـــدَّم مِن بُحوثٍ ودِراساتٍ خِدمةً للقرآن وتَبصِرةً للأجيال.

والحمدُ لله الذي بنعمته تَتِمُّ الصَّالحات.

أحمد حسن فرحات

تقديم

بقلم/ أ.د. وصفي عاشور أبو زيد
أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، وبعد،

فإن لكل أمة رجالها، يُعرفون بها وتُعرف بهم، فلا أمة بدون رجال، ولا نهضة بدون رجال، ولا بناء حضارة أو صناعة تاريخ بدون رجال، ويا ويل أمة تهمل رجالها، أو تغيب علماءها، وتقدم مكانهم ما لا يستحق أن يقدم، فالأمم الراشدة هي التي تعتز برجالها: تعرف قدرهم، وترفع ذكرهم، وتقيمهم قدوة للأجيال؛ يستلهمون من سيرتهم ومسيرتهم الدروس الحسنة والقدوة الطيبة والسلوك الراشد، ويسيرون مسيرهم في الجهاد المستمر والدعوة المؤثرة والعطاء الموصول!

ولقد اهتم علماؤنا على مر التاريخ بـ «علمائنا» على مر التاريخ كذلك، فنجد هذه الثروة الضخمة من كتب الطبقات والسير والأعلام، من كل عصر، وفي كل مذهب، ولكل اتجاه، وفي كل بقعة أرض، بما يمثل مدونة في المواقف والخصائص والصفات التي تعد ذخرًا وملحمة ومنجمًا تستمد منه الأجيال ما يقيم حاضرها ويبني مستقبلها: إيمانيًا

وفكريًا وتربويًا وسياسيًا واجتماعيًا، متى طالعت هذا التراث العظيم، وتعرفت إلى هذا التاريخ الشاهق بأعلامه البارزين، وعلمائه العاملين، ودعاته الصادقين الربانيين.

وإنني أحسب ـ والله هو الحسيب سبحانه ـ أن العلامة د. صلاح عبد الفتاح الخالدي أحد رجالات أمتنا المسلمة، في عصرها الحاضر على الأقل؛ فهو رجل قرآني، وعالم رباني، وداعية إيماني، ترك للمكتبة القرآنية والدعوية ما من حقه أن يتربع على عرش الإعجاب والاهتمام والتقدير.

ولقد هيأ الله تعالى لعالمنا الرباني بيئة علمية ومشايخ عظماء تلقى عنهم العلم والعمل جميعًا، وكان لهم أثر ملحوظ في مسيرته العلمية وسيرته الدعوية وتكوينه الشرعي بما جعل ما تركه لنا وللأجيال أكثر أصالة وأطيب ثمارًا.

ومن أهم ما تركه لنا وللمكتبة الإسلامية والأجيال المسلمة كتاباته عن شهيد القرآن وصاحب الظلال الأستاذ سيد قطب، الذي تخصَّص فيه وكتب عنه كما لم يكتب أحد؛ حتى إن شقيقه الأستاذ الكبير محمد قطب ـ يرحمه الله تعالى ـ كان إذا سُئل عن أيِّ شأن علمي أو توثيقي يخصُّ أخاه سيدًا، قال: «اسألوا الشيخ صلاحًا فهو أعلم مني بسيد قطب»!.

وكان اشتغال عالمنا المحبَّب الشيخ صلاح بتراث سيد قطب ودراسته بابَ خير وبركة عليه وعلينا؛ فكان فكر سيد قطب وكتب سيد قطب وظلال سيد قطب بوابة كبرى أطل منها الشيخ صلاح على موضوعات متنوعة، وفتحت له نوافذَ أفكارٍ ومؤلفات أفاد بها أيما إفادة:

تنوعت بين إيمانيــة وقرآنية وتاريخية ودعوية وتربوية بما يتناســب مع شمول الظلال بشمول القرآن الكريم.

لم يسعدني القدر الإلٰهي أن ألتقي كثيرًا بهذا العالم الكبير والداعية الجليل وأتتلمذ عليه مباشــرة إلّا لقاءاتٍ معدودةً، وتواصلاتٍ محدودةً عبر وسائل التواصل، جمعنا فيها حبُّ ســيد قطب والتأثر به والاهتمام بتراثه، وحبُّ فلسطين والعمل لقضيتها، وأشهد أنني لمست فيه الصدق والتجــرُّد، والتضحية والإخلاص، والفهم الدقيــق والحب العميق، كما رأيت فيــه نموذجًا للعالم الربانــي المتواضع الــذي لا يعرف للتكلف طريقًــا، ولا للتصنع مســلكًا؛ فضلًا عمــا تميَّز به من نهم فــي القراءة والانكباب على الكتابة حتى آخر لحظات من حياته.

وحين توفي الشيخ صلاح ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه ـ كتبت عنه مقالًا مطولًا بعنــوان: «صلاح الخالــدي: رجل القرآن وصاحب ســيد قطب»، نشرته مجلة المجتمع الكويتية حينها، استعرضت فيه بعضًا من فضائلــه وأعماله، وذكــرت محاور مشــروعه القرآني، ودعــوت طلبة الدراسات العليا لدراسته والاهتمام به، كما شاركت في ندوة رثائية بعد وفاته مع ثلة من أهل العلم والفضل!.

ولقد رفع الله الشــيخ صلاحًا باشــتغاله بالقرآن وعلومه مكانًا عليًّا: تحصيلًا وقراءةً وكتابةً وتدريسًــا وتعليمًا وتربيــةً، وهكذا كل عمل مع القرآن يورث صاحبه رفعةَ منزلةٍ، ودوامَ ذكرٍ، وبركةَ أثرٍ، بما أحســب أن عالمنا المهذب وداعيتنا المحبب الشــيخ صلاحًا قد حظي من ذلك كله بنصيب موفور وحظ مذخور حين أخلص للقرآن وعمل له من الناحيتين

العلمية والدعوية؛ فمن الناحية العلمية كتب عن القرآن كثيرًا، وكتبه شاهدة على ذلك، ومن الناحية الدعوية كانت له دورات وأنشطة قرآنية لا تنتهي، وحسبه أنه ختم القرآن الكريم شرحًا وتفسيرًا مرتين ـ نعم مرتين! ـ في دروس وعظية وعلمية بعد صلاة الفجر في بيوت الله تعالى، وكفى بذلك منقبة لم أسمع بها ولا أعرفها لأحد من علمائنا على مرّ التاريخ!.

❀❀❀

ولقد أحسن أخي العزيز الكريم فضيلة الدكتور حذيفة صلاح الخالدي حين أنجز هذه الدراسة التوثيقية التي خصَّصها لترجمة علم من أعلام أمتنا ورجل من رجالات دعوتنا، وهو والده في الوقت نفسه، ليكون هذا الكتاب نموذجًا قائمًا بشهادة مهمة على توثيقِ حياةٍ وتخليدِ ذكرى، وبرِّ ابنٍ بأبيه بعد مماته، وهذا ليس بمستغرب على حذيفة الذي كان بارًّا به وحَفيًّا في حياته.

وحين طالعتُ هذه الدراسة الوافية والوفية سعدت بها كثيرًا؛ حيث رأيت فيها جهدًا عظيمًا، وصبرًا طويلاً، ودقةً واضحةً، وتتبعًا وتأنيًا، يجعل منها دراسة جديرة بالاطلاع عليها والإفادة منها والتنويه بما جاء فيها وبمنهجها وقيمتها؛ حيث تنبع أهميتها ـ في تقديري ـ من عدة جوانب:

أولًا: تميزت هذه الدراسة بالشمول؛ فلم تترك شاردة ولا واردة عن الشيخ الجليل إلَّا أوردته، من مولده ونسبه وأسرته الكبيرة والصغيرة، وتعليمه بالتفصيل في المراحل المختلفة، والقدوات الأولى في حياته ومشايخه، وهجرته ورحلاته وزواجه، وتدريسه في الجامعات وانطلاقته

العلمية والدعويـــة، وقراءاته وكتاباته ومؤلفاتـــه، والعقبات التي واجهته والابتلاءات التي ابتلي بها، وأقواله وأخلاقه، ووعيه السياسي، واهتمامه بطلابه وعنايته بهم ورعايته لهم، وانبساطه ومحبته للحياة، حتى وثقت الدراســة أيامه الأخيرة ووفاته، وأوردت شهادات العلماء والدعاة بحقه، والمقالات والقصائد التي كتبت في رثائه ومبشــرات قبوله .. وهذا كله يجعل هذا العمل فريدًا في بابه، وغير مســبوق ولا ملحوق فيما يتعلق بالشيخ، وبهذا يكون قد سدَّ بابًا لا يُطرق بعده.

ثانيًا: الموثوقيــة والمصداقية؛ حيث إن هذا الكتــاب جاء من رفيق عقود من الزمان امتدت لـ (٣٧) عامًا كما قال المؤلف نفســه الذي كان في آخر عقد منها مُلازمًا له كظله، وتأتــي الموثوقية من أن الكاتب هو ابن المكتوب عنه والمحتفى به، وهذا يجعل القارئ يطمئن لكل ســطر في الكتاب، ويثق بكل معلومة جاءت فيه.

ثالثًا: تميزت كذلك بالمعنى الكبير الذي تشــير إليه هذه الدراســة، وترســخه في عقول ووجدان القــراء والعلماء والدعــاة، بل في ضمير الإنسانية كلها، وهو معنى البر وخلق الوفاء، فأما البر فهو من الابن لأبيه حتى بعــد وفاته، وهذه منقبة عــزَّتْ في زماننا، فقد يبــر الابن أباه في حياته، ولكن القليل بل النادر من الأبنــاء من يبر أباه بعد وفاته، ولا بر أعظم من تســجيل حياته، وترجمته بهذا الشــكل الوافي المفصَّل الذي يجعله خالدًا باقيًا تالدًا، وأما خلقُ الوفاء الذي عزَّ في عصرنا أيضًا؛ فهو عمل يأتي وفاءً لعالم من علمائنا ورجل من رجالاتنا، فقد جمع حذيفة بهذا العمل بين هاتين الخصلتين اللتين يحبهما الله ورسوله: البر والوفاء.

رابعًا: مـــن ميزات هذه الدراســـة كذلـــك أن كاتبها هـــو د. حذيفة الخالدي، هذا الشاب النابه العالم الداعية الموفق، الذي حباه الله تعالى بملكات ومقومات علمية لا توجد في كثير من أبناء جيله؛ فقد جمع إلى العلمِ العملَ، ومع الفكرِ الدعوةَ، ومع التأليفِ النشاطَ والحركة؛ فجاءت أنشطتُه وكتاباتُه مُعبّرةً عن هذا كلِّه؛ فضلاً عن حبه للعربية وآدابها الذي تجلَّى في أسلوبٍ تجاوز مستوى تحري الصحة والدقة إلى التحليق في آفاق الجمال اللغـــوي والجلال الأدبي بما لا يخفى علـــى القارئ لهذا العمل الذي نقدم له اليوم ونحتفي به ونشكره عليه.

إنني أدعو الله تعالى أن يرحم عالمنا الكبير د. صلاح عبد الفتاح الخالدي ويتقبل ما قدمه قبولًا حسنًا، ويكتب به النفع للعلماء والدعاة والأجيال، وأن يجزي أخانا الكريم د. حذيفة خير الجـــزاء على هذا العمل المهم الذي يعبر عن معانٍ عظيمة وأخلاق نبيلة، وأرجو منه أن يســـتمر في مســـيرته العلمية وأنشـــطته الدعوية ويضاعف منها؛ عســـى الله أن يجعله من الخلف العدول الذين ينفون عن العلم تأويل الجاهلين وتحريف الغالين وانتحال المبطلين؛ ليكون ذلك كلُّه إسهامًا مُقدَّرًا على طريق نهضة الأمة وصحوتها المباركة، إنه أعظم مسؤول وأكرم مجيب، والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى عفو الله تعالى

وصفي عاشور أبو زيد

مدينة اسطنبول في يوم الجمعة

١٣ جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ الموافق ٦ يناير ٢٠٢٣م

تقديم

د. رأفت المصري

خَرَجْنَا مِن حَلَقـاتِ التِّلاوة أَطفالًا نَرمُقُ بعُيُونِنـا أُولئِكَ الكِبار، نَرْمُقُ مَقاماتِهِم السَّامِيَةَ وقَاماتِهِم السَّامِقَة!

نَسـعَى حَثِيثًا في وَقتٍ مُبَكِّرٍ لاسـتِماعِ خُطَبِ الجمعة المحَفِّزَةِ هُنا وهُناك، نتبارى مُتَفَاخِرِين ـ تَفاخُرَ الأطفال ـ في السَّلام على تلك الأيدي الطَّاهِرَةِ المبارَكَـة، تمتَلِئُ قُلُوبُنا حُبًّـا كما تَمتَلِئُ عُيُونُنـا إجلالًا لهم، وتَأخُذُنا مَشاعِرُ الاعتِزَازِ عندَ وُقُوفِنا أَمامَ كِتابٍ يَحمِلُ اسمًا مِن أسمائهم؛ ذلك أَنَّنا صافَحْنَاهُم وصَلَّينا وَراءَهُم يَومًا!

هكذا كُنَّا نَراهُم في حِينِ الطُّفُولَةِ وبَواكِيرِ الشَّـبابِ، وكان أُسـتاذُنا الدكتور صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللهُ أَحَدَ أَبرَزِ هؤلاءِ الكِبار.

ولمَّا كَبِرْنـا اقتَرَبْنا؛ اقتَرَبْنا إلى الحَدِّ الذي صِرنَا فيه كأَبناءِ الشـيخ، والعادَةُ جَارِيَةٌ بينَ البَشَـرِ بأنَّ بَرِيقَ الإعجابِ يَخْبُـو بالقُرْب، ويَنطَفِئُ بتَخفِيفِ التَّكالِيفِ! لكِنْ لم تَكُنْ قِصَّتُنا مع شَيخِنا المعَلِّمِ المرَبِّي على هذه السُّنَّةِ العامَّة! نعم؛ ازْدَدْنَا قُربًا، لكِنَّنا ازْدَدْنَا إعجابًا!

وكُلَّما قَلَّبْنَا النَّظَرَ في أَحوالِ الشـيخ وأَخلاقِـه وبَرِيقِ أَنوارِه امتلأت قُلُوبُنا بالمزِيدِ ثم المزِيدِ من الحُبِّ والتَّأَثُّرِ والإجلالِ والإعجاب!

كان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في عُيُونِ طُلَّابِه جليلًا نَبِيلًا، وجوانِبُ إعجابِهم به كثيرة! ثم ذلك القُربُ في العادَةِ يَرفَعُ الكُلْفَةَ ويَمحُو آثارَ الإجلالَ، خُصُوصًا إن كان الشيخُ ـ أَعنِي أَيَّ شَيخٍ ـ لَيِّنَ الجانِبِ، جَمَّ التَّوَاضُعِ، مُؤثِرًا للبَسَاطَةِ على التَّعقِيد!

أمَّا تَلامِيذُ الشيخ صلاح ففي نَسِيجٍ مُختَلِف؛ قوامُه: أنَّ ذلك القُربَ مع اللِّينِ والتَّوَاضُعِ لم تَخْفِت معه مَظاهِرُ الإجلالِ، ولا اسْتَجَرَّ التَّجَرُّؤَ على هَتكِ سِتَارِ التَّوقِير!

❀ ❀ ❀

كان الشيخُ مَصدَرَ إلهامٍ لطُلَّابه، بل كان سَبَبًا مِن أَسبابِ تَوَقُّدِ الإيمانِ في قُلُوبِهم، وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قولِ الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، قال: «هُمُ الذين إذا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ»!!

كانت جَلسَةٌ ما بينَ يَدَيْهِ كَفِيلَةً بإيقَادِ جِذْوَةِ الهِمَّة، وتَحرِيكِ مِياهِ الإيمان، وتَجدِيدِ العَهدِ بالقرآن، ومُحَفِّزًا كبيرًا للإقبال على الطَّلَب!

كان رَحِمَهُ اللَّهُ نَمُوذَجًا فَذًّا؛ ثابتًا في زَمَنِ الانزِلاق، شُجَاعًا حينَ يَجْبُنُ الفُرسان، جادًّا يومَ يَكثُرُ اللَّهْو، زاهِدًا حينَ يتسابَقُ القَومُ إلى الاستِكثارِ مِنَ الدُّنيا، يتألَّقُ ثَباتًا حينَ تُعرَضُ الثَّوابِتُ في سُوقِ النَّخاسَاتِ، وتَنفَجِرُ شجاعتُه في كُلِّ مَخافةٍ تَضطَرِبُ عِندَها قلوبُ الشُّجعان، فيَصدَعُ بالحقّ، ثُمَّ يُعرِضُ عن الجاهِلِين!!

وكان ـ أَعظَمَ اللهُ أَجرَه ـ قُدوةً ماثِلةً للعَيَانِ في زَمَنٍ شَحَّتْ فيه القُدُوات.

جَمَعَ اللهُ عليه كمالاتِ العُلماء؛ نُورٌ يَشِعُّ مِن قلبه ليُضيءَ قُلُوبَ طُلَّابِه ومُحِبِّيه، وهِمَّةٌ تُسامِي السَّماءَ فتَسمُو عليها، وخُلُقٌ رَفِيعٌ يجتَذِبُ

إليه القُلوب، مُكَلَّلٌ بابتِسامَةٍ سَاحِرَةٍ مَرسُومةٍ على وَجهٍ أَزْهَرَ وجَبِينٍ أَنْوَرَ، وعِلمٌ غَزِيرٌ يَتَدَفَّقُ مِن قَلبِه على لِسانِه، وإِنتاجٌ عِلمِيٌّ مُدهِشٌ للمُتابِعِين، مُقتَرِنٌ بقَبُولٍ عَجِيب!!

ثم هو بعدَ ذلك صاحِبُ قَلَمٍ يُغِيرُ على قِلاعِ الباطِل، ورَأيٍ سَدِيدٍ وعَقلٍ رَجِيحٍ، وفُرقَانٍ رُزِقَه يَفصِلُ بينَ أَنوارِ الحقِّ وتَلبِيسِ الشَّياطِين، وذلك فضلُ اللهِ يُؤتِيه مَن يشاء!!

إن نَزَلَتْ نَازلةٌ وخاضَ فيها الخائِضُونَ كُنَّا نَتَرَبَّصُ مَقَالةَ الشيخ الفَاصِلَةَ في مَنشُورِه اليَومِيِّ على «الواتس» أو على صفحة «الفيس»؛ ليَكُونَ ذلك سَيفَ حَقٍّ يَفصِلُ به بينَ المختَلِفِين، وسُكُونًا لقُلُوبِنا، وقناعَةً لعُقُولِنا، ثُمَّ لا حاجةَ إلى زِيادَةٍ على ذلك البيانِ ولا تَفصِيلٍ!!

كَتَبَ وحَاضَرَ ووَعَظَ وأَرشَدَ، ثُمَّ هو مُمْتَثِلٌ لكُلِّ ذلك في نَفسِه وزِيادة!!

قَرَأْنَا له مُبَكِّرًا كِتابَه: «الخُطَّةُ البَرَّاقَة لِذِي النَّفسِ التَّوَّاقَة»، فتَاقَت نُفُوسُنا للطَّلَب، واقتحمت رَسَائِلُ الكِتابِ عُقُولَنا، ونُقِشَتْ في سُلُوكِنَا العِلمِيِّ والدَّعوِيِّ، ولمَّا اقتربنا منه عَرَفْنَا السَّبَبَ فبَطَلَ العَجَب!! عَرَفْنَا أنَّ الكِتابَ يُمَثِّلُ شَخصِيَّةَ شَيخِنا بدِقَّةٍ، عَرَفْنَا أنَّ البَرنامَجَ المقتَرَحَ لِذِي النَّفسِ التَّوَّاقَةِ لم يَكُنْ إلَّا انعِكاسًا عن سُلُوكٍ يَومِيٍّ يُمارِسُه العالِمُ النِّحرِيرُ والدَّاعِيَةُ المرَبِّي الكَبِيرُ في يَومِه ولَيلتِه، كان قَولُه على وَفقِ فِعلِه بلا تَزَيُّدٍ ولا تَجَمُّلٍ، فكَتَبَ اللهُ له القَبُولَ وحَصَلَ به النَّفْعُ وعَمَّ.

فكيف لا يكونُ قُدوةً ماثِلةً ونَمُوذَجًا كامِلًا لطُلَّابه ومُحِبِّيه؟!

❀❀❀

قُرآنِيُّ الاستِمدَاد، سُنِّيُّ المعتَقَدِ، رُوحانِيُّ الخشُوعِ والسَّمتِ، حَرَكِيُّ المسلَكِ، حُلوُ المحاضَرَة، مُتَدَفِّقُ القَلَم بسُرعَةٍ وإِجادَة!!

ومِن عَجِيبِ شَأنِه رَحِمَهُ اللهُ مع طَلَبَتِه ذلك التَّعزِيزُ المحَفِّز، والتَّشجِيعُ المتوازِن؛ فتَرَاه ـ مع ابتِسامَةٍ صَادِقة ـ يَنْثُرُ عليهم الألقابَ الكبيرة، كُلٌّ بخَصْلَةِ خَيرٍ فيه: فهذا المفَسِّرُ النِّحرِير، وذاك الدَّاعِيَةُ النَّشِيط، وثالثٌ الخَطِيبُ الفَصِيحُ، ورابعٌ «إمامُنا»!

فانظُر ـ رعاك الله ـ ماذا يَتركُ ذلك في نُفُوسِهم، وكيف تَهْتَزُّ له قلوبُهم ومَشاعرُهم، إنَّها شهاداتُ شَيخِهِم المرَبِّي، وعَالِمِهم القُدوة.

وإذا أَردتَ أن تَرَى شيئًا مِن مَظاهِرِ الحُبِّ الذي في قُلُوبِ طُلَّابه ومُرِيدِيه فانظُر في عُيُونِهم يومَ وفاتِه، والْحَظْ تلك الدُّمُوعَ المنهمِرَة، والأَكُفَّ الضَّارِعَة، والدَّعَواتِ الصَّادِقة، حولَ ذلك القَبرِ النَّيِّر، دَعَواتٌ سَتَعِيشُ ما عاشَت عُلُومُه في الأرض، وما انتفعت الأَجيالُ بكُتُبِه وتَوجِيهاتِه وأَثَرِ تَلامِذَتِه.

رَحِمَ اللهُ شَيخَنا، وجَمَعَنَا به في عِلِّيِّين، مع حَبِيبِنا رَسولِ اللهِ ﷺ.

❀❀❀

أمَّا هذا الكتابُ الذي بينَ أَيدِينا فهو صُورَةٌ مِن صُوَرِ بِرِّ الابنِ العالِم بأَبِيه العالِم، لا غَرْوَ؛ فصُوَرُ البِرِّ في العائلاتِ العِلمِيَّةِ أَفسحُ مَدًى وأَعمَقُ غَورًا مِنها في غَيرِها!

وأَنا أَشهَدُ أنَّ أخي «د. حُذيفة» كان بارًّا بشَيخِنا أَثناءَ حَياتِه، وقد سَمِعْنا كَثيرًا في المجالِسِ الخاصَّةِ والعامَّةِ تَرَضِّيَ أُستاذِنا الدكتور

«صلاح» على نَجلِه الدكتور «حُذيفة»، وشَهادَتَه له بالتَّمَكُّنِ العِلميِّ، وبِرُّهُ له بعدَ وَفاتِه زَادَ ولم يَنْقُص، ولا إخالُه يَنقَطِعُ أبدًا إن شاءَ الله، والوَلَدُ مِن كَسبِ أَبِيه!

ولا تَنْبُعُ أَهمِيَّةُ الكتابِ مِن هذا المنحَى فحَسْـبُ؛ بل إنَّ مِن حُقوقِ الأَجيالِ علينا أن نُقَـدِّمَ لهم تَرجمةً لمُجَـدِّدِي العَصرِ وأَكابِـرِ عُلمائِه؛ ليَكونُوا على بَصِيرَةٍ مـن المنهَج، وليُعانُوا على الاقتِـدَاء، وليَعلمُوا أنَّه يَرِثُ هذا العِلمَ مِن كُلِّ جِيلٍ عُدُولُه.

وأُسـتاذُنا رَحِمَهُ اللَّهُ كان مُجَدِّدًا مِن مُجَدِّدِي العَصرِ في التَّفسِيرِ والدَّعوَةِ والرَّبَّانِيَّة، وحَياتُه الحافِلَةُ بالعَطاءِ خَيرُ شَـاهدٍ على ذلك، والكتابُ يُقَدِّمُ صُورَةً عن كُلِّ ذلك.

شَـكَرَ اللهُ لأخي الحبيبِ هذا الجهدَ المميَّزَ المبرُور، وأَعانَنا جميعًا على بِرِّ الشـيخِ العلَّامةِ الوَالدِ الدكتور صلاح الخالدي رحمه الله وتَقَبَّلَه في الصَّالحين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

رأفت المصري

١٥ ربيع الأول ١٤٤٤هـ

١١ تشرين الأول ٢٠٢٢م

إصطنبول ـ تركيا

تقديم

د. محمد الجوراني

كان رَبيعًا لأَهلِ القُرآنِ

الحمدُ للهِ الذي رفع مَنارَ أَهلِ القرآنِ رِفعةً عالية، والحمدُ للهِ الذي جعلهم مِن أهلِه وخاصَّتِه فأنزلَهُم مَنزلةً سامية، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ ﷺ صلاةً هانيةً شافية.

وبعدُ:

فإنَّ النَّاظرَ في سيرةِ المُصطَفى ﷺ يَنعَمُ بجَميلِ أَحدَاثِها وجَليلِ أخبارِها، ومِن أَوائلِ ما يَقفُ عليه النَّاظرُ ما وُصِفَ به نبيُّنا ﷺ مِن أوصافٍ شَتَّى كلُّها فيه حَقٌّ وصِدقٌ، وإنْ تَعجَبْ فالعَجَبُ مِن قومٍ صدقَتْ ألسِنتُهُم في وَصْفِه ولم تُؤمِن قلوبُهُم برسَالتِه، رُغْمَ ما يَعرفُونَ مِن طِيْب مَعْدنِه، وشَرفِ نَسبِه، ومَحاسِنِ أخلاقِه، وجميل صفاتِه.

إلَّا أنَّ ثمَّة وَصفًا مِن بدائعِ الأوصافِ، وَصفًا يَأخذُ بمَجامعِ اللُّبِّ ويأسِرُ القلبَ، تَجِدُ جمالَ هذا الوصفِ وعَظَمةَ جلالِه إذْ صدَرَ عن أقرب

النَّاس له؛ عَمّه أبي طالبٍ، وهُو مَن هُو فَصاحةً وبيانًا، معَ دِرايةٍ بأحوالِه وأعمالِه، حيث قال فيه:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ رَبِيعُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ للأَرَامِلِ[1]

فلِلَّهِ دَرُّ هذا الرَّبيعِ؛ ما أطيبَ العيشَ في كَنفِه، وما أهنأَ الحياةَ في ظِلالِه، كيف لا وهُو ربيعُ رسولِ اللهِ ﷺ؟! الذي وَجد فيه صَحابتُه الكِرامُ بصُحبتِه خيرَ عيشٍ وأطيبَ حياةٍ، رُغمَ الفاقةِ التي كانت فيهم، إلَّا أنَّ ربيعَ نبيِّهِم أغناهُم عن كلِّ شيءٍ مِن مَتاعِ الدُّنيا، حتى قالها ذُو البِجَادَين رضي الله عنه، وجَهَرَ بها يومًا لعَمِّه، بعدَ أن حَرَمَهُ عمُّهُ نَعيمَ الدُّنيا وقال له: «واللهِ لئن أسلمتَ لأنتزعَنَّ كلَّ ما أعطيتُك»، فقال له وهُو يَرنُو إلى ربيعِ مُحمدٍ ﷺ: «نَظرةٌ مِن مُحمَّدٍ ﷺ أحبُّ إليَّ من الدُّنيا وما فيها»[2]!!

وإنَّك إذْ تأمَّلتَ ثانيةً بعضَ جوامعِ أَدعيتِه ﷺ وجدتَ سؤالَه ربَّه ـ بعدَ أنْ قدَّم بين يَدي مَطلُوبِه ثناءاتٍ على الله ﷻ ـ أَوَّلَ ما يَسأل: «أنْ تَجعلَ القُرآنَ ربيعَ قلبي»[3].

فأيُّ دلالةٍ لهذا الوصفِ مِن عَمِّه؟! وأيُّ أهميَّةٍ لهذا السُّؤالِ في ابتغاءِ كلام الربِّ ليكون رَبيعًا للقلب؟!

الرَّبيعُ مطرُ السَّماء، ينزلُ على الأرض فيُحْيِيها، وتَهتزُّ فرحًا به، فيَنبُتُ

(١) هذه روايةٌ ذُكِرت في ديوان أبي طالب (٧٥)، وفي بعض كتب السُّنة والسِّير، وأشار لروايةٍ أخرى بلفظ: (ثِمال اليتامى) أخرجها البخاريُّ (١٠٠٨) وغيره، والثِّمال: المَلْجأ والكافي والعِمَاد لجميع شؤونهم.

(٢) المُدهِش، لابن الجوزي (٣٠٠/١)

(٣) أخرجه أحمد (٣٧١٢)، والحاكم (١٩٠١)، وابن حبان (١٧٥٧)، وراجع (التخليص الحبير) لابن حجر (١٧٥/٤)، و(جلاء الأفهام) لابن القيم (١٥٣) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

فيها مِن كلِّ زوجٍ بَهيج، وهُو زَمنُ الرَّاحةِ والأُنسِ وطِيْبِ النَّفْس، وكذلك كان نبيُّنا ﷺ حقًّا وصِدْقًا؛ ربيعَ اليتامى والمساكين، بل وسائرِ أصحابِه أجمعينَ.

ربيعًا لليتامى والمساكين: يَجبُر قلوبَهُم، ويَحِنُّ عليهم، فيَمُدُّهُم مِن فَيض ربِّه وعطاء رِزْقه؛ حتى تُزهِرَ أروَاحُهُم، وتَقْوى أجسادُهُم، وتُكفَى حاجَاتُهُم.

ورَبيعًا لصحابتِه: يُشعِلُ في قُلوبِهِم أنوارَ قُرآنِهم، ويَبعثُ في نُفُوسِهم أضواءَ أحادِيثه، حتى أزهرَ في حياتهم، فكان مِنْهم ما كان مِن عِلْمٍ وفَضْلٍ ومَنقبةٍ وسَابقةِ خيرٍ وشَرفٍ وجهادٍ وسُؤْدُد ودعوةٍ.. فغَدا رَبيعُهُم فيَّاضًا مِن آثارِ رحمةِ الله، يَجُودُ بالخيراتِ والبركات، ويلوحُ بتَباشيرِ اللُّطفِ والمَسرَّات.

فكان يَنبُوعُ الرَّبيعِ نُورَ الوحي: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: ٤٣]، ورُسُوخُ مِدَاده فِقهَ حديثِه: «إنَّما هي أعمالُكُم أُحْصِيها لكم، ثُمَّ أُوَفِّيكُم إيَّاها، فمَن وَجَدَ خَيرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، ومَن وَجدَ غيرَ ذلك فلا يَلُومَنَّ إلَّا نفسَه»[1]، وثَمرةُ شَرفِه ومَجْدِه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤].

وكذلك القُرآن.. إذا نَزلَ على القُلوبِ صيَّرها ربيعًا مُزهِرًا، فيُحِلُّ فيها مِن أنوارِه وحياتِه وطُمأنينتِه وسُكونِه وبركاتِه.

يقولُ الإمامُ ابنُ قيِّم الجَوزيَّة: «المُؤمنُ إذا سَمعَ القُرآنَ وعقَلَهُ وتَدبَّرهُ بانَ أثرُهُ عليه، فشُبِّه بالبلدِ الطَّيبِ الذي يَمرَعُ ويُخصِبُ ويَحسُنُ أثرُ المطرِ عليه؛ فيُنبِتُ مِن كلِّ زَوجٍ كريمٍ، والمُعرِضُ عنِ الوحي عكسُهُ»[2].

فأيُّ قلبٍ أهنأُ مِن قَلبٍ كان القُرآنُ رَبيعَه؟!

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٧) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

(٢) أعلام الموقعين (٢/٢٩٠).

(٢)

ومِن هذه القُلوبِ التي رُزِقت رَبيــعَ القرآنِ فكان رَبيعًا لأهلِه، ذلِكُم العالِمُ القُرآني العاملُ الشيخُ المُبارك صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ.

كان رَحِمَهُ اللَّهُ رَبيعًا في نَفْسِه: سارَ على هَدْي القُرآنِ وعِظاتِه، وطبعَ حياتَه على جَواهِره وأنوارِه وبركاتِه، فأغدقَ وأثْمَر، ورُزِق منه بحظٍّ وافر، ثمَّ صار رَبيعًا لأهلِ القرآنِ في عَصْرِه ومِصْرِه في صُورٍ كثيرةٍ ومَجالاتٍ مُتنوِّعةٍ:

في مَجالِســه، ولقاءاتِه، ودُرُوسِــه، وتَصانيفِه التي أفاءَ اللهُ بها عليه، فأحيا به مِثل ما يُحْيِي الرَّبيعُ أرضًا هامِدَة.

وحَسْــبُ هذا الرَّبيعُ جَلالةً وعَظمــةً أنْ كان مَحفُوفًا بالقُرآنِ، وعلى هَدْي القُرآنِ ونُورِ القُرآن، وطُوبى لِمَنْ صدَق فيه قولُ نبيِّنا ﷺ: «خَيرُكُم مَن تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَه»[1].

ربيعًا في مَجالِسِه ولقاءاتِه: يأنَسُ به جَليسُهُ مِن كلِّ جانِب، ويَرتَوِي مِن عِلْمِه كلُّ رَاغب، فتَمُرُّ السَّاعاتُ وكأنَّها دقائقُ مَعدُودات، فلا تَسلْ عن حَلاوةِ المُجالَسةِ، وأُنس الصُّحْبةِ، ومُتعةِ هذا الرَّبيعِ المَليء بالزَّادِ القُرآني الكريم.

بل وحتى في لقاءات المُتعةِ والسَّــمَر لا تَملُّ حديثَه، ولا تَعدِمُ منه عِلْمًا أو حِكْمةً أو فائدةً، يَنتقِيها لك مِــن عُيونِ المُصنَّفات، وإبحارِه في القِراءاتِ، يَقطِفُها هَنِيَّةً بَهِيَّةً لجُلسائه وتلامِذتِه.

(١) أخرجه البخاري (٥٠٢٧) رواية الخيريَّة، وفيه (٥٠٢٨) رواية الأفضليَّة: (أفضلكم) من حديث عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ربيعًا في دُرُوسِه: يتفنَّنُ في تَعلِيمك بما أنتَ في حاجةٍ إليه، ويَرْتقِي بك مَنزلةً منزلة، وَفْقَ مَدارجِ الرَّبَّانيَّـةِ في العلمِ والتَّعليمِ؛ تَلْقِينًا وتَفْهِيمًا وتَحْذِيقًا وعَملًا وعِزَّةً..

هذه الدُّرُوس كم كان فيها مِن عزيـزِ الفوائد، وجميلِ الفرائد، ما لا يَخطُر لك على بالٍ، يُعطِيك بقَدرِ ما تحتاجه أنتَ، لا بما يَعرفُه هو، ممَّا يجعلك تُوقن أنَّ العالِمَ الرَّبَّانيَّ: الذي يُربِّي النَّاسَ على صِغارِ العلم قبلَ كِبارِه.

وأَجَلُّ من ذلك.. تراهُ حين يَعرضُ المسـألةَ علـى تلامذتِه وإخوانِه، يَعرضُها عَرْض المُذاكرةِ بعلمٍ جديد، وفَهْمٍ سديد، ورأي رشيد، في منطقٍ عَذْب، ولسانِ صِدْقٍ، وسُموِّ روح، فإذا ما تجاذبتِ الآراءُ وتباينَتْ، أشار بكلِّ هدوء لنُصحِ رأيه، وخلاصة تأمُّله، فمَن شاءَ أخذَ، ومَن شاء تَرك.

ربيعًا في مَسجِده: مُؤْتَسِيًا بحَبِيبه وقُرَّةِ عينِه المُصطَفى ﷺ في ذلك.

فقد فَهِم مِن عَبيرِ سِـيْرتِه ﷺ كيف جعل المسـجدَ النُّـواةَ الأُولى لطُمأنينةِ القلب، وتزكيةِ النَّفسِ، وانشـراحِ الصَّدرِ، وارْتِشافِ العِزِّ، ونَيلِ المكارمِ، وهُو مِن ثَمَّ المَهدُ الأكبـرُ، والعَرينُ الأزهرُ، لِنَشـرِ الإسلام في أنحاءِ المَعمُورة.

فسار على إحياءِ رسالةِ المَسجدِ وَفْقَ سُـنَّتِه، وشدَّ في باحاتِه أَوَاصِرَ الأُخوَّةِ والمَحبَّةِ كما فعـل ﷺ بعدَ هِجْرتِه، ثمَّ عقدَ مـعَ إخوانِه العُلماءِ مَجالسَ العِلْم ومُدارسَـةِ الوحي، معَ صُحبةٍ صالحةٍ زكيةٍ، فكان مسجدا «ابنِ عَوفٍ» و«الفريد» كعبةً للنَّاهِلينَ مِن عُلومِ الإسـلامِ، ومَحْضنًا دافئًا أَمِينًا لأبناءِ المسـلمينَ كُهُولًا وشُـبَّانًا؛ فتعلَّقتِ القُلوبُ به، وتَسـابقتِ

الوُفودُ عليه مِن شتَّى البقاعِ لِمَا أَحيا فيه هذا العالِمُ القُرآنيُّ تعاليمَ الإسلامِ وأنوارَ القُرآن.

ومن نَعِيم الحِقْبةِ المُباركةِ وَقْتئذ، وتَوفيقِ اللهِ تعالى لهذا العالِم الرَّبَّاني، أنْ مَنَّ عليه وهَداهُ لِعَقدِ مَجلِسٍ لتفسيرِ كلامِه في وَقتٍ تَشهدُهُ مَلائكةُ الرَّحمن ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨].

فعَقَدَ رَحِمَهُ اللهُ مَجلسًا للتَّفسيرِ يَوميًّا بعدَ صلاة الفجرِ، يَتناولُ في كلِّ مَجلسٍ منه آيةً أو آيتينِ في دقائقَ مَعدُودةٍ يُبيِّنُ مَعْناها، ويَتفيَّؤُ ظِلالَها، ويُجلِّي أحكامَها ومَقاصِدَها، حتى أفاءَ اللهُ عليه بعَوْنِه ورِعايتِه أنْ خَتمَ تَفسيرَ القُرآنِ كاملًا مَرتينِ في هذه المَجالسِ القُرآنيةِ المُباركةِ في ذَيْنِكَ المسجدين، ولا أعلمُ أحدًا مِن أهلِ التَّفسيرِ قاطبةً وفَّقه اللهُ لِمثلِ هذا العَملِ الجَليلِ وتمَّ له ذلك.

حتى إذا شرعَ في خَتمتِه الثالثةِ قَطَعَهُ الموتُ عندَ قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

فللهِ هذا الرَّبيعُ ما أكرمَه وأسعدَهُ بصُحبةِ القرآن وأهلِه!!

ربيعًا في تَصانيفِه: إذْ رُزِق السَّعادة في تصانيفِه؛ فأوقفَ نَفْسَه على القرآنِ وحُبِّه وتعلُّمه وتعلِيمِه؛ فعاشَ في كَنفِه، ومَهرَ في كافَّةِ عُلومِه، وما هذه المُصنَّفاتُ النافعة، والدِّراساتُ الماتعة في رِحابه، إلَّا خيرُ شاهدٍ على ذلك، حتى انتَشرَتْ في مشارقِ الأرض ومَغارِبها، وإنَّك لَتقرأُ كلامَه فيها بسُهولتِه ويُسْرِه، فتتذَّوقُ ـ بما أفاءَ اللهُ عليه ـ مِن صِدْقِ

الإخلاصِ، وعزَّةِ العلم، وتَعظيمِ الفائدةِ، وسَلامةِ المَنْهجِ، وصَحيحِ العِلْم، فتَرى ـ ويا نِعْم ما ترى ـ كلامًا سَهلًا واضحًا يَسيرًا، لكنَّه غنيٌّ بجَواهِرِ العلم، وحُسْن الفِقْه، وينابيعِ الحِكَم، فسُبحانَ مَن علَّمَه، ونفعَ بعِلْمِه وبارِكَ له فيه، وجعلَه مُباركًا حيثُما أصاب، فما أحسنَ هذه العناية، وما أبهى تلك الرِّعاية.

وألْقِ سَمعَك أهمسُ لك هَمْسًا ينفعك.. دُونك هذه المُصنَّفاتِ الكثيرةَ المُباركة، قد كتبها الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بقَلمِ نَفْسِه، ومهَرَها بخطِّ يده، فجدَّ واجتهد، عاشَ معها وعاشَتْ معه، فأثمَرَتْ وأينَعتْ وبارك اللهُ له فيها وبها، ولم يكن له رَحِمَهُ اللَّهُ خَدَمةٌ وأعوانٌ في تَصنِيفها وتَجْمِيعها، كحالِ كثيرين مِن أنصافِ المُتعلِّمين أو دُونَ ذلك، يَتبجَّحُونَ في كثرةِ مَنشُوراتِهِم وإصداراتهم وليس لهم مِن ذلك سُوى كَتْبِ الاسم على أغلِفتِها، وظُلْمِ عُمَّالهم بهَجْرِها، فهم كلابس ثَوْبَي زُوْر!! فاعرف طريقَ العلمِ ومَسلَكهُ الرَّشيد، يُوصِلْك اللهُ إلى كلِّ خيرٍ ونفعٍ تريد.

وإنْ كان لي مِن قَولٍ مُختَصرٍ حولَ هذه المُصنَّفاتِ القرآنيَّة: فإنِّي لا أعلمُ في بلادِ الشَّامِ المُباركةِ خاصَّةً، وبلادِ المسلمينَ عامَّة، مَن كان في تَفسيرِ القُرآنِ وعُلومِه أرسخَ منه عِلْمًا، وأحسنَ تَصْنيفًا، وأَوسعَ تفنِينًا في مَوضُوعاتِه ونَوازِله، مثلَ ما كان مِن هذا العالِم القُرآني المُبارَك، على جلالةٍ وفضلٍ لكثيرٍ مِن عُلمائنا وأَساتِذتنا، لكنَّ العِلْمَ مَواهِبُ وأرزاق، وكلٌّ يجودُ بما مَنَحهُ اللهُ إيَّاه وفتح عليه، وإنَّ جلَّ مُصنَّفاتِ هذا العالِم القُرآني المُبارَك قد أصابتِ القِدْحَ المُعلَّى في النَّفع والخير والبركة والإفادة والإجادة، وسيأتيكَ مِن نبأ هذه الكتبِ ما يُثبتَ لك صحَّة ما رقمْتُه.

(٣)

ويأتي هذا السِّـفْر المُبارَك، لِيُطلَّ على القُـرَّاء ببعضِ أحوالِ وحياةِ هذا العالِم القُرآ نيّ، وبيانِ مآثرِه وآثارِه المُباركةِ، جاء ـ والحاجةُ ماسَّةٌ ـ ليُؤرِّخَ عن تِلْكُم الجَوانبِ المُشـرقةِ فـي حياتِه، ويُرشِـدَ لتلك العُلومِ والمَعارفِ النيِّرةِ التي عاشَتْ معَ القرآنِ، ونَهلَتْ مِن مَعِينِ القرآنِ، فتَربَّت على مائدَتِه، وكانت خيرَ مُعِينٍ لأهلِه.

جاءَ ويا نِعْمَ المَجيءُ.. مُبيِّنًا مَعالِمَ عِلْميَّـةً لتُتَعلَّم، ومَناقبَ ليُقتَدى بها، وأخلاقًا جليلةً لِتُمْتَثَل، وعَزائمَ جِدٍّ لِيَجِدَّ الطَّالبُ فيلحقَ بهم.

قيَّد هذه السِّيرةَ العَطِرَةَ ابنُه؛ أعرفُ النَّاس به، وأقربُهُم له، وأصدَقُهُم لهجةً وعاطفةً، وصاحبُ البيتِ أدرى بما فيه، وقد أحسـنَ أيَّما إحسان، ورَحِم اللهُ الحافظَ السَّـخاوِيَّ حين نقلَ عن أبي العبَّاس المَيُورَقِيِّ قولَه: «مَنْ ورَّخَ مُؤمِنًا فقد أحياهُ، ومَن قرأ تاريخَه فكأنَّما زَارَهُ»[1].

فهذه بعضُ مآثِرِ العالِمِ القُرآنيِّ المُباركِ، ورَشـفاتُ شـوقٍ وشُجونٍ نَحْوَه، ساقها القَلَمُ عفوًا لا قصدًا، ولا أريدُ أنْ أقطعَ القارئَ الكريمَ عن جَوهرِ الكتابِ وجميلِ مَضمُونِه، فما أنا بالذي يُحسِـن ذلك قُبَالَةَ نَجْلِه الشَّيخِ المُفيدِ المقرئ الدكتور «أبي عَمرٍو»، فقَلَمُهُ قَلَمُ عالِمٍ باحثٍ نابهٍ حاذقٍ، أبـانَ فيه عن كُنوزٍ عظيمةٍ مِن حياتِه، وأرشـدَ لنصائحَ جَسِـيمةٍ يَحسُن بكلِّ مُسـلمٍ وطالبِ علمٍ أنْ يَحرِص عليها ويَظفرَ بها؛ لأنَّ سِيَرَ العلماءِ إذ تُـدَوَّنُ وتُقَيَّدُ فالغاية منها أن تكون مَنـارات هُدًى، ومَصابيحَ

(١) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، (٥٤).

دُجًى؛ لِمَا في سِـيَرِهم مِن آدابٍ وعُلوم، وفوائـدَ وأوَابدَ لا تجدها في المُصنَّفات، وهـذه مَواقِفُهُم كم فيهـا من آثارٍ خَالِـداتٍ تُحيِي القُلوبَ وتَشْحَذُ الهِمَم!!

هَـذَا الـوَدَاعُ.. أَثَـمَّ مِـنْ أَمَلٍ ... لِلِقَائِنـا أَمْ يَوْمُـهُ الحَشْـرُ
صَلَّـى عَلَيْكَ المِسْـكُ والنَّشْـرُ ... وهَـفَـا عَلَيْـكَ النُّـورُ والزَّهْـرُ
ومَلائِـكُ الرَّحمَـنِ قَـانِتَـةٌ ... تَسْـبِيحُهَا وصَلَاتُهَـا عِـطْـرُ

تلميذكَ الدَّاعي لك بكُلّ خير

محمد الجوراني

نزيل إصطنبول

٢٤/ ربيع الأول/ ١٤٤٤هـ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آلِه وصَحبِه أجمعين، وبعدُ:

فلو أردتُ وصفَ والدي العلَّامةِ الشيخِ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللهُ وصفًا دقيقًا مُوجَزًا لَقُلتُ: هو الرَّجُلُ القُرآنِيُّ.

أقولُها بثقةٍ ودُونَ تَرَدُّدٍ، فقد عِشْتُ معه «٣٧» سنةً، كنتُ في العَشْرِ الأخيرةِ منها مُواكبًا له كظِلِّه، لا أُزايِلُه في يومِه وليلتِه، وكانت صُحبةً مُتَرَعَةً في مواقِفِها، ثَرِيَّةً في عطائها، لا زِلْتُ أَعِيشُ ذِكرياتِها في كُلِّ يَومٍ يَمُرُّ بي.

لقد قضى الشيخُ صلاح حياتَه ـ مُذْ كان طفلًا لا يَتجاوز العاشرةَ من عُمُرِه ـ عاكفًا على كتاب الله، مُؤثِرًا خِدمتَه على خِدمة دُنياه، مُوَجِّهًا عِنايتَه إلى عُلُومه بكُلِّيَّتِه، وكنتُ لا أراه إلَّا قارئًا أو كاتبًا أو مُعَلِّمًا أو مُتَعَبِّدًا، لا يَبرحُ مكتبَه وأَوراقَه ومُصَلَّاه ما دام في بَيتِه، وإذا خرج فلا يَألو جُهدَه في تعليم النَّاسِ ونُصحِهم وإرشادِهم، وقد أجمع كُلُّ مَن

دَرَسَ عليه، أو جلس مُستفيدًا بينَ يَديه، أنَّه كان يُربي الجيلَ تربيةً عِلميَّةً قرآنيَّةً ربَّانيَّة.

لخَّص نَظرتَه للحياة بقوله: «إنَّ الحياةَ مَعَ القرآنِ هي الحياةُ، كيف لا والمؤمنُ يُناجي اللهَ ربَّ العالمينَ بتلاوةِ كلامِه، والوَقْفةِ مَعَ آياته، وتحليلِ كلماته، وفهمِ معانيه، واستخراجِ دَلالاته، وتنفيذِ أحكامِه؟! وإنَّ القرآنَ العظيمَ هو أعظمُ ما تُوَجَّهُ له النَّظَرات، وتُنفَقُ فيه الأوقات»[1].

فالنَّاظِرُ في سِيرته المباركةِ يتذَكَّرُ أئمَّةَ سَلَفِنَا الذين أَفْنَوْا حياتَهم في خدمةِ كتابِ الله تعالى وتربيةِ أجيال الأُمَّة عليه، رضي الله عنهم جميعًا وأرضاهم، ويُعجبنِي في هذا المَقامِ كلامٌ لزميلِه الدكتور «زيد العِيص» ـ حفظه الله ـ يَصِفُ فيه الشيخَ بقَولِه: «كان الشيخُ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ أزهدَ الناسِ بأن يُذْكَرَ، ويُذَكِّرني بالإمامِ القُرطبيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، والذي يقرأ سِيرةَ القُرطبيِّ يجد ثَمَّةَ شَبَهًا بينه وبين الشيخِ صلاح».

❀❀❀

ذاك مِن ناحيةٍ، ومن ناحيةٍ أُخرى فقد تهيَّأت لوالدي رَحِمَهُ اللَّهُ ظُروفٌ خاصَّةٌ صَنَعَتْهُ بصُورةٍ فَذَّةٍ؛ فكانت قضيَّةُ احتلالِ فلسطينَ والمسجدِ الأقصى ماثلةً في نفسه بقوَّةٍ منذ نُعومة أظفاره، وعَايَشَ في شَبابِه وكُهُولَتِه الأحداثَ في فلسطينَ ومصرَ والأردنِّ في أَوْجِ تَقلُّباتِها السِّياسِيَّةِ والفِكريَّةِ والثَّوريَّة، فأكسبه ذلك بُعْدًا خاصًّا في تفعيلِ القرآنِ وتَنزيلِه

(١) وقفات مع هذه الآيات، العلامة الشيخ صلاح الخالدي، ص٥، دار القلم.

على واقعه بصورةٍ حَركيَّة، ودَفعته الأَحداثُ إلى الاجتهاد في حملِ رايةِ القرآنِ، والاهتِـداءِ بهَدْيِهِ وتَوجِيهاتِـه، مِن أَجلِ نَهضَـةِ الأُمَّةِ ورَبطِها بكتاب ربِّها.

وبشـأن تلك الأحداثِ يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا العصرُ هـو عصرُ الهجمةِ الشَّرِسَةِ التي شَنَّهَا الثَّالُوثُ النَّجِسُ ـ اليهوديَّةُ والصَّلِيبِيَّةُ والإلحادُ ـ على الأُمَّة، واختَرقَ خُطوطَ دِفاعِهـا الأُولى، واحتلَّ مَواقِـعَ هامَّةً في عُقُولِ وقُلُوبِ ومجتمعاتِ وحياةِ هـذه الأُمَّةِ، فلا بُدَّ مِـنَ اللُّجُوءِ إلى القرآن، والإقبالِ عليه، ومُواجهةِ الأعداءِ به، وجِهادِهم على هَدْيه، ونحن الذين نعيش هذا العصرَ بمآسِـيه وآلامِه، ونَصطَلِي بوَهَجِه ونَارِه، قد ابتلانا اللهُ بأن جعلنا في مُواجهـة أعدائه، وامتحننا بأن أَوْقَفَنَـا في ميدان المعركة معهم، ووَضَعَنَا على ثُغْرَةٍ هامَّةٍ من الثُّغُورِ أَمامَهم، ومَنَّ علينا بأن جعلنا مِن رجالِه وجُنودِه، ومِن أَهلِ القرآن وحَمَلَتِهِ والنَّاظِرِينَ فيه، نرجو من الله أن يُعِينَنَـا في هذا الابتـلاء، وأن يَكتبَ لنا النَّجاحَ فـي هذا الامتحان، والتَّوفيقَ فـي العمل في الميـدان، والثَّباتَ في الثَّغْـرَة، والانتصارَ في المواقع، والأجرَ والثوابَ في الحياةِ الدُّنيا، والجنَّةَ العَاليةَ يومَ القيامة»[1].

❀❀❀

لا عجبَ إذنْ أن يجتمع في الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ما تفرَّق في غيره من أعيان البشـر، وأن يَبْرُزَ مُتَجَلِّيًا علـى أَصعدةٍ عديدةٍ ومُتنوِّعـة؛ **فعلى الصَّعيد العِلميِّ** تَجِدُه عالمًا بالتَّفسير وعلومِ القرآن، مُشارِكًا في باقي علوم الدِّين

(١) مفاتيح للتعامل مع القرآن، العلامة الشيخ صلاح الخالدي، ص١٤، دار القلم.

والعربيَّة، قد ضرب بسِـــهامٍ كثيرةٍ في كلِّ عِلمٍ منها، ولا سِيَّما عِلمُ الفُتيا والفقهِ على مذهب الإمام الشَّـــافعيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فهو أكثرُ عِلمٍ أتقنه بعدَ عِلمِ التفســـير، وبإطلالةٍ ســـريعةٍ على عناوينِ كُتبه ـ التي بلغت «٥٩» كتابًا ـ تَعْرِفُ تَنَوُّعَ عُلُومِه ومَعارفِه، وإنْ رجعـــتَ إلى أهل العلم ورأيتَ ثَناءَهم على كُتُبِه ومؤلَّفاتِه واحتفالَهم بها، عندَها تَتَبيَّنُ مَوسُـــوعيَّتَه ومَنزِلتَه بينَ أهل العلم في هذا الزَّمان.

وعلى الصَّعيـــدِ الدَّعويِّ تَجِدُهُ قـــد بذل للدَّعوة من عُمُـــره وصِحَّتِه ما بَـــذَل، وقدَّمَ عَشَـــرَاتِ الآلافِ من اللِّقـــاءاتِ والـــدُّرُوسِ والكِتاباتِ والبَرامـــجِ الدَّعويَّةِ داخِـــلَ الأُردنِّ وخارجَـــه ما بوَّأه المكانـــةَ العُليا في الدَّعوة، وتَذْكُرُ وَالِدَتِي ـ أطال الله في عُمُرها ـ أنَّه حينما كان يعمل مُراقبًا للتَّوجيه الإسلاميِّ في مدينة «السَّلط» سنةَ (١٩٧٥م) كان يخرج من البيت مَعَ شُروق الشَّـــمس، ولا يرجع إلَّا قُبيلَ أذانِ العِشاء، واستمرَّ على هذه الحال سنواتٍ عديدةً، يتنقَّل فيها من مسجدٍ إلى مسجدٍ، ومن ديوانٍ إلى ديوانٍ، يدعو إلى الله على بصيرة.

ويَكفِيه أنَّه في مُنتصف ثمانينيَّاتِ القرنِ الماضي شَـــرَعَ بتفسير القرآن الكريم لعامَّة المسلمين في البَلدة التي يعيش فيها ـ بلدة «صُويلِح» ـ، وكان يُفسِّـــر كلَّ يومٍ بعدَ صلاةِ الفجر آيةً أو آيتين، حتَّى تمَّ له خَتْمُ تفسيرِ القرآنِ كاملًا مرَّتين، واســـتغرقت الختمتانِ أكثرَ من ثلاثين سنةً؛ كانت الأُولى في مسجد عبد الرحمن بن عوف، والثانيةُ في مسجد «فَرِيد الخليل».

وعلى الصَّعيدِ الشَّـــخصِيِّ والخُلُقيِّ والاجتماعيِّ تَجِدُ الإجماعَ على كَثرةِ محاسِنِه، ودَمَاثَةِ خُلُقِه، وطِيبِ مَعشَرِه، وسَماحَةِ نَفسِه، وسَعَةِ حِلمه،

وحَلاوةِ مَنطقِه، ودَوامِ بِشْرِه، وشِدَّةِ حَيائِه، وكريمِ جُودِه، وصِدقِ زُهدِه، كان مَلجَأً لأهلِه وجِيرانِــه ومَعارفِه وأَصهارِه، يَلجــؤون إليه في النَّوَازلِ والخُطُــوبِ، فلا يبخلُ عليهم برَأيِه ومَشُــورتِه وتَوجِيهِــه ونُصحِه وكلِّ ما يَملِكه، وأخبارُه في ذلك عجيبةٌ مُستَفِيضَةٌ، وسنُوقِفُكَ على الكثير منها في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

وعلى صعيد قضايا الأُمَّةِ تَجِدُهُ النَّاصِرَ لها، والواقِفَ في صَفِّها، يَغارُ على حُرُماتِ الإسلام والمسلمين أَشَدَّ الغَيْرَةِ، ويُوَجِّهُ سِهامَه لأعداء الله، فبَراءتُه من الكُفرِ والفُسُــوقِ والعِصيانِ تامَّةٌ، وبقَــدْرِ رحمتِه بالمؤمنين كانت شِدَّتُه وغِلظَتُه على الكَفَرَةِ واليَهودِ وأَذنابِهم وأَعوانِهم وعُمَلائِهم، يصدق فيه قولُ الشَّاعر:

كَرِيمٌ يَغُضُّ الطَّــرْفَ فَضْلَ حَيَائِهِ وَيَدْنُــو وَأَطْرَافُ الرِّمَــاحِ دَوَانِي
وَكَالسَّــيْفِ إِنْ لَاينْتَــهُ لَانَ مَتْنُهُ وَحَدَّاهُ ـ إِنْ خَاشَــنْتَهُ ـ خَشِــنَانِ

كان يُولِي اهتمامًا خاصًا بقضيَّةِ بيتِ المقدس، ويَرى أنَّ الأردنَّ بلدُ رِباطٍ مُقَــدَّسٍ، فلا ينبغي لعُلمائه ودُعاته أن يَخرُجُــوا منه إلَّا مُكرهين، ولهذا رفض الكثيرَ مِن عُقُودِ العملِ التي قُدِّمت له مِن الخليج والمغرب العربي وأوروبا وأمريكا وماليزيا وتركيا وغيرها.

❀ ❀ ❀

والحاصل أنَّ الشــيخَ رَحِمَهُ اللهُ عاش حياةً حافِلةً بمواقِفَ وعِبَرٍ تَتَشَوَّفُ إليها الدَّفَاتِر، وتَتَزَيَّنُ لها الأَقــلامُ والمَحَابِر، فكان حَرِيًّا أن يُجمع كتابٌ يُوَثِّقُ سيرتَه ومناقبَه وآثارَه بشكلٍ مُفصَّلٍ.

وأَجِدُ نفسِي في هذا المقام مَدِينًا بجَزِيلِ الثَّناءِ للشيخِ الوَفِيِّ «إبراهيم باجس» وَفَّقه اللهُ؛ فقد عجَّل بزيارتي بعد وفاة والدي رَحِمَهُ اللهُ بأيام، وتحدَّث معي عن ضَرُورةِ تأليفِ كتابٍ جامِعٍ عن حياته، وأشار إلى أَحَقِّيَّتِي بذلك التَّأليفِ لأنِّي ولدُه، ومُطَّلِعٌ على جميعِ تفاصيل حياتِه، فثَمَّنْتُ مُبادرتَه، وأَثنيتُ على رأيه، وذكرتُ له موقفًا حصل لي في صيف سنة (٢٠٠٨م)، حينَ طلب الأستاذُ «محمد علي دولة» رَحِمَهُ اللهُ ـ صاحبُ دار «القلم» للنَّشر ـ من الشيخ صلاح أن يكتبَ كتابًا يُترجِمُ فيه لنفسه، ويتحدَّثُ عن حياتِه وسِيرتِه، فلم يَرَ الشيخُ هذا سائغًا، فهو أمرٌ أشبهُ بتَزكية النَّفس!! فأَحال الشيخُ الكِتابةَ عليَّ، وقال للأستاذ محمد دولة: «اطلُبْ مِن حذيفةَ أن يكتبَ الكتابَ».

شعرتُ حينَها وكأنَّ أبي رَحِمَهُ اللهُ أراد الاعتذارَ من الأستاذ «دولة» بطَريقةٍ لَبِقَة، ووقع في نفسي أنَّه لم يكن جادًّا في الكِتابة عنه؛ فوَلَدُ المَرءِ مِن كَسْبِه، والمعنى الذي يَحْذَرُهُ الشيخُ من الكتابة بنفسه عن نفسه موجودٌ في كِتابة ابنِه عنه في حياته، لذلك اعتذرتُ عن تأليف الكتاب بحُجَّةِ الانشغال بالدِّراسة ونحوِها، فقال لي الشيخُ صلاح: «إذا أنا وَدَّعْتُ فاكتب عَنِّي»، وذَهَبَتْ وصيَّةً صَريحةً وأمرًا مباشرًا بذلك.

كان الشيخُ «إبراهيم باجس» يُنصِتُ باهتمامٍ وأنا أُحدِّثه عن هذا الموقف، ولعلَّه اعتقد أَنَّني سأشرع على الفَوْرِ بكتابةِ سِيرةِ والدي رَحِمَهُ اللهُ بعد هذه الوَصِيَّةِ، والحقيقةُ أَنَّني لم أكن مُستعدًّا للتَّأليف في ذلك الوقت؛ فأنا ما أزالُ مَفجُوعًا بفَقْدِ والِدي، مُغتمًّا لمُصابي به، مُنْتَكِسَ الفؤادِ لم أُفِقْ بعدُ من سَكرةِ الفِرَاق،

وكنتُ أَرى حَولِي كَمًّا هائلًا من إرثِه العلميِّ والدَّعويِّ بحاجةٍ إلى تَعاهُدٍ وعِنايةٍ، ولا أدري من أين أبدأ به! ولا كيف أُحافظ عليه! فهيهاتَ ـ والحالةُ هذه ـ أن أفتحَ على نفسي بابًا لستُ جديرًا بتَحَمُّلِ تَبِعاتِه!!

كَاشَفْتُ الشيخَ «إبراهيم» باستِحالَة الشُّروعِ في تأليفِ الكِتاب على الفَور، فبَادَرَنِي باستِعدادِه للقِيام بذلك، ووَعَدَنِي ببَذل جُهدِه فيه، وطلب منِّي أن أُساعدَه في جمع المادَّة اللَّازمةِ بحَسَبِ استِطاعَتِي، فكان له ما أراد، وقمتُ بإطلاقِ حَملةٍ على مواقع التَّواصُل الاجتِماعيِّ، سمَّيتُها: «حَملة الوفاء للعلَّامة الشيخ صلاح الخالدي»، طلبتُ فيها من أحباب الشيخ الذين كانت لهم معه مواقفُ وذكرياتٌ أن يُرسلوها إليَّ، واستعنتُ على ذلك بأن جَعَلتُ هَاتفَ الشيخِ وحِساباتِه على مواقع التَّواصُل وَقْفًا على الحملة، فتفاعل معنا بفضل الله الآلافُ من الإخوة والأخوات، ووصلتنا عشراتُ الأخبارِ والصُّوَرِ والمقاطع والذِّكريات.

كنتُ أُرسِلُ ما يَصِلُني من الحَملة إلى الشيخ «إبراهيم» أوَّلًا بأوَّل، وهو بدَورِه يجمع المادَّةَ ويُرَتِّبُها، ولم يَكُنْ يَكتَفِي بما أُرسلُه إليه، بل ذَهَبَ يسأل الناسَ ويقرأ في كتبِ الشيخ صلاح ويُفتِّش في مواقع التَّواصُل الاجتماعيِّ، حتَّى تحصَّل على مادَّةٍ مُناسبةٍ، اعتكف بعدَها في إحدى المكتبات العامَّة في عمَّان ـ مكتبةُ «شُومَانَ» ـ لمراجعةِ المادَّةِ وتَتمِيمِها وتَنسيقِها، وبعد عِدَّةِ أَشهرٍ تمَّ له الكتابُ على الصُّورة التي أحبَّها ورَضِيَها.

وكنتُ خلالَ الأَشْـهُرِ التي تفـرَّغ فيها الشـيخُ «إبراهيم باجس» لتأليف الكتاب قـد تَخَلَّصتُ من كثيرٍ من العوائـق والواجبات التي تراكمـت بعدَ وفاةِ والـدي رَحِمَهُ اللهُ، فرأيتُ أنَّ الوقتَ قد حـان لأُؤَدِّيَ بنَفسي الفَرضَ المُتَعَيِّنَ عليَّ، وأُنَفِّذَ بقَلَمِي وَصِيَّتَه وكِتابةَ سِيرتِه على الصُورة التي أُحِبُّ أن أَراها، فحَمَلتُ القَلَمَ وشـرعتُ في تأليف هذا الكتاب، مُستعينًا بحَولِ الله وقُوَّتِه، باحثًا عن خَفَايا حياتِه بسُؤالِ الأهلِ والأَقارِبِ والأَصهارِ، مُطَوِّفًا على الكثير من الشُّيُوخِ والفُضلاءِ الَّذين كانت تربطهـم به علاقـاتٌ وَثِيقـةٌ لعَرضِ فكـرةِ الكتـابِ عليهم واسْتِكتابِهم بما يُثرِي مادَّتَه، ومَن لم أتمكَّن مِن زيارتِه تواصلتُ معه بالهاتف وأخذتُ ما عنده، حتَّى أنجزتُه ـ بفَضلِ اللهِ وحُسـن تَوفيقِه ـ على هذه الصُّورة الشَّاملةِ.

❀❀❀

حقًا لقد سَعِدتُ بصُحبَةِ الشـيخِ في حَياتِه سعادةً لا أَزَالُ أَعِيشُ في بَحبُوحَتِها الغَامِرَةِ إلى يومي هذا، ثمَّ سَـعِدتُ بصُحبَتِه وأَنِستُ بطَيفِ خَيالِه يومَ جَلَسْـتُ أَكتُبُ عنه بعـدَ وفاتِه، وأَخَذَتْ تتجَدَّدُ في نَفسِـي ذِكرياتٌ عَزِيزةٌ تَعْبَقُ بالرَّوحانِيَّةِ الفَيَّاضَةِ، وتَجَسَّـدَتْ أمامَ ناظِرَيَّ حياةٌ مَلِيئةٌ بالصِّدقِ والإخلاصِ والعَطَاء، رَغمَ أنِّي فُوجِئتُ بأشياءَ في الكتابة كنتُ أُراها هَيِّنـةً، فتبيَّنَ لي أنَّها أهـولُ بكثيرٍ ممَّا تَصَـوَّرتُ، ولكِنَّها الضَّريبةُ المُحَبَّبَةُ لحَمل القَلَم، فأسأل اللهَ أن يَجمَعَنِي به في دَارِ كَرامَتِه، ويرحمَه بواسـعِ رحمتِه، ويَتَقَبَّلَ منه صَالِحَ عَمَلِه، ويُوجِبَ له دَرَجَاتِ القُربَةِ والزُّلفَى لديه.

وأَختِم بالشُّــكرِ والعِرفــانِ لأصحابِ العِلــمِ والفَضيلَةِ مِن شُــيُوخِ والدي رَحِمَهُ اللهُ ومُحِبِّيه وتلاميذِه: أ.د. أحمد حســن فرحات، وأ.د. وصفي أبو زيد، ود. محمد الجوراني، ود. رأفت المصري؛ لتفضُّلِهِم بالنَّظَر في الكتابِ وتَحبيرِ تَقدِيمٍ له بمِداد البِرِّ والوَفاءِ.

والحمد لله ربِّ العالمين

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا مُحمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين

حذيفة صلاح الخالدي

عمَّان

١٥ ذو الحِجَّة ١٤٤٣هـ

١٥ تمُوز ٢٠٢٢م

العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله في سطور

اسمُه ونَسَبُه ومَكانتُه:

هو أبو أُسامة، صلاحُ بنُ عبدِ الفتَّاحِ بنِ محمَّدِ بنِ يُوسُفَ الخالديُّ الشَّافعيُّ، عُمدَةُ المفسّرين، وقُدوةُ أَهلِ القرآنِ العاملين، الأديبُ الدَّاعِيةُ المجاهد، والوَرِعُ الفاضلُ الزَّاهد، البارعُ الحافظُ لكِتَابِ الله تعالى، والعلَّامةُ المُتفنِّنُ المُسَدَّدُ في الفَتَاوَى.

مَولدُه:

وُلِدَ في مدينة «جنين» بفلسطين المحتلَّة، في الأول من شهر كانون الأوَّل سنة (١٩٤٧م)، الموافق للتاسع عشر من شهر محرَّم سنة (١٣٦٧هـ).

تَحصيلُه الأكاديمِيُّ:

ـ درس المرحلةَ الابتدائيَّةَ وبِدايةَ الإعداديَّةِ في مدرسة «حِطِّين» بمدينة جِنِين، وتخرَّج منها سنةَ (١٩٦٣م).

ـ أكمل المرحلةَ الإعداديَّةَ والصَّفَّ الأَوَّلَ الثَّانويَّ في «المعهد الدِّيني الإسلامي» بمدينة «نابلس»، وتخرَّج منه سنةَ (١٩٦٥م).

ـ أكمل المرحلةَ الثَّانويَّةَ في الأزهر الشَّريف بالقاهرة، وحصل على الشَّهادة الثَّانويَّةِ الأَزهريَّةِ سنةَ (١٩٦٦م).

ـ درس «البكالوريوس» في الأزهر الشريف، وحصل على «الليسانس» في الشَّريعة سنةَ (١٩٧٠م).

ـ درس «الماجستير» في «جامعة الإمام محمَّد بن سُعود الإسلاميَّة» بالرياض، تخصُّص التَّفسير وعلوم القرآن، وحصل على شهادة «الماجستير» سنةَ (١٩٨٠م)، وكانت رسالتُه بعُنوان: «سيِّد قُطُب والتَّصوير الفَنِّي في القرآن».

ـ درس «الدُّكتوراه» في جامعة «الإمام محمَّد بن سُعُود الإسلاميَّة» بالرياض، تخصُّص التَّفسير وعلوم القرآن، وحصل على شهادة «الدُّكتوراه» سنةَ (١٩٨٤م)، وكانت رسالتُه بعُنوان: «في ظلال القرآن: دِراسةٌ وتَقويم».

أُسرتُه:

له زوجةٌ واحدةٌ وخمسةُ أَبناءٍ وخمسُ بَنات، وهُم ـ مع سنةِ مِيلادِهم ـ:

ـ **زوجته:** السيدة إنعام عبد الرؤوف نصر وِلْد علي (١٩٤٧م).

ـ **أبناؤه:** أسامة رَحِمَهُ اللَّهُ (١٩٧٣م)، وعبد الفتاح (١٩٨٠م)، وحذيفة ـ الأول ـ رَحِمَهُ اللَّهُ (١٩٨٤م)، وحذيفة ـ الثاني ـ (١٩٨٦م)، ومجاهد (١٩٨٩م).

ـ **بناته:** رولا (١٩٧٤م)، وبتول (١٩٧٦م)، وهاجر (١٩٧٨م)، ورابعة (١٩٨٥م)، وعروب (١٩٨٨م).

أَعمالُه الوَظيفِيَّة:

١ ـ واعظٌ في وزارة الأوقاف الأردنية في مدينة «الطَّفِيلَة» الأُردنيَّة من: (١٩٧١ ـ ١٩٧٣م).

٢ ـ مُديرُ أوقافِ مدينة «الطَّفِيلَة» الأُردنيَّة سنةَ (١٩٧٤م).

٣ ـ نائبُ مُديرِ الأوقافِ ومُديرُ التَّوجيهِ الإسلاميِّ في مدينة «السَّلْط» الأُردنيَّة من: (١٩٧٥ ـ ١٩٨٠م).

٤ ـ أُستاذٌ مُساعدٌ في «كُلِّيَّة العلوم الإسلاميَّة» في العاصمة «عمَّان» من: (١٩٨١ ـ ١٩٩١م).

٥ ـ إمامٌ وخَطيبٌ في مسجد عبد الرحمن بن عوف في العاصمة «عمان»، منطقة «صُويلِح»، من: (١٩٨٣ ـ ١٩٩٤م).

٦ ـ عميدُ «كُلِّيَّة العُلوم الإسلاميَّة» في العاصمة «عمَّان» من: (١٩٨٩ ـ ١٩٩١م).

٧ ـ أُستاذٌ مُساعدٌ في «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصول الدِّين» في العاصمة «عمَّان» من: (١٩٩١ ـ ٢٠٠٨م).

٨ ـ أُستاذٌ مُساعدٌ في «جامعة العُلُوم الإسلاميَّة العالميَّة» في العاصمة «عمَّان» من: (٢٠٠٨ ـ ٢٠١٥م).

٩ ـ محاضِرٌ غيرُ مُتفرّغٍ برتبة أستاذ مساعد في «جامعة اليَرمُوك» في مدينة «إربِد» الأُردنيَّة، و«الجامعة الأُردنيَّة» و«كُلِّيَّة تأهيل المعلمين» و«جامعة العلوم التَّطبيقِيَّة الخاصَّة» في العاصمة «عمَّان».

عُضوِيَّتُه العِلميَّةُ والدَّعوِيَّة:

١ ـ عضوٌ في «جماعة الإخوان المسلمين».

٢ ـ عضوٌ مُؤَسِّسٌ وأَوَّلُ رَئيسٍ في «جمعية المحافظة على القرآن الكريم».

٣ ـ عضوٌ في «هيئة علماء فلسطين في الخارج».

مُشاركاتُه الأَكاديميَّة:

١ ـ شارك في وَضعِ الخُطَّةِ الدِّراسِيَّة في «كُلِّيَّة العلوم الإسلاميَّة» ـ الأردن.

٢ ـ شارك في وضع الخُطَّةِ الدِّراسِيَّة في «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصُول الدِّين» ـ الأردن.

٣ ـ شارك في وضع الخُطَّةِ الدِّراسِيَّة في «جامعة القُدس المفتُوحة» ـ فلسطين.

٤ ـ شارك في تأليف منهاج مادَّة «التفسير» للمعهد القَضَائِيّ ـ سلطنة عُمان.

٥ ـ شارك في تأليف منهاج مادَّة «التفسير» للمرحلة الثَّانوِيَّةِ الشَّرعِيّة ـ الأردن.

٦ ـ شارك في تأليف منهاج مادَّة «التفسير» ومادَّة «علوم القرآن» في قسم التَّربية في «جامعة القُدس المفتُوحة» ـ فلسطين.

٧ ـ شارك في تأليف موسوعةِ «الشُّورَى في الإسلام» في المجمع الملكيِّ لبُحُوثِ الحضارة الإسلاميَّة «مُؤسَّسة آل البيت»، وكتب فيها بحثَ: «الشورى في القرآن».

مُشاركاتُه في الصُّحُف والمجلَّات:

له آلافُ المقالاتِ والأَبحاثِ في عددٍ من المجلَّات والصُّحُفِ والمواقع الإلكترونيَّة، منها: مجلَّة فِلسطين المسلمة، ومجلَّة هَدْيِ الإسلام، ومجلَّة الأُمَّة، ومجلَّة مَنَار الإسلام، ومجلَّة الفرقان، وصحيفة اللِّواء، وصحيفة الرِّباط، وصحيفة الدُّستُور، وصحيفة السَّبيل، وموقع البُوصَلة الإخباري، ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة.

الكُتُب التي كان يَعتنِي بها ويَهتَمُّ بتَدرِيسها للطَّلَبة:

١ ـ تفسير الإمام ابن كَثِير (ت ٧٧٤هـ)، المسمَّى: «تفسيرُ القُرآنِ العَظِيم».

٢ ـ تفسير الإمام ابن جُزَيٍّ (ت ٧٤١هـ)، المسمَّى: «التَّسهِيلُ لعُلُومِ التَّنزِيل».

٣ ـ تفسير الإمام النَّسَفِي (ت ٧١٠هـ)، المسمَّى: «مَدَارِكُ التَّنزِيلِ وحَقائِقُ التَّأوِيل».

٤ ـ تفسير الإمام الزَّمخشَرِي (ت ٥٣٨هـ)، المسمَّى: «الكَشَّافُ عن حَقائِقِ التَّنزِيل».

٥ ـ تفسير الإمام الوَاحِدِي (ت ٤٦٨هـ)، المسمَّى: «الوَجِيزُ في تَفسيرِ الكِتابِ العَزِيز».

٦ ـ المقدِّمة في أُصولِ التَّفسير، للإمام ابن تَيمِيَّة (ت ٧٢٨هـ).

٧ ـ رِسالةٌ في إعجاز القرآن، للإمام الخطَّابي (ت ٣٨٨هـ).

٨ ـ العقيدةُ الطَّحاوِيَّة، للإمام الطَّحاوي (ت ٣٢١هـ).

٩ ـ «الفِقهُ المنهجِـيُّ على مذهب الإمام الشـافعي»، لمجموعة من المعاصرين.

١٠ ـ «صحيحُ السِّيرةِ النَّبوِيَّة» للشيخ إبراهيم العلي (ت ٢٠٠٤م).

١١ ـ «رِسالةُ المُستَرشِدِين»، للحارث المحاسبي (ت ٢٤٣هـ).

١٢ ـ «ألفيةُ ابنِ مالك»، لمحمد ابن مالك (ت ٦٧٢هـ).

١٣ ـ «صَحِيحُ مُسلمٍ»، للإمام مسلم (ت ٢٦١هـ).

البِلادُ التي دَخَلَها:

فلسطين، ومصر، والأُردنُّ، والسُّـعُودِيَّة، وإيطاليا، ولبنان، وسوريا، وتُركيا.

أَخوَفُ آيةٍ في كتابِ الله عندَه:

قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء: ١٢٣].

مُؤلَّفاتُه:

له «٥٩» كتابًا مطبوعًا ـ أو على وشك الطِّباعة ـ وهي على ترتيب مَوضُوعَاتها:

• **أَوَّلًا: دراسات عن الأستاذ سيِّد قطب وتُراثه:**

١ ـ سيِّد قطب الشَّهيدُ الحيُّ.

٢ ـ نَظرِيَّة التَّصوِير الفَنِّيّ عند سيِّد قطب.

٣ ـ أمريكا من الداخل بمنظار سيِّد قطب.

٤ ـ مدخل إلى «في ظلال القرآن».

٥ ـ المنهجُ الحَرَكِيُّ «في ظلال القرآن».

٦ ـ «في ظلال القرآن» في الميزان.

٧ ـ سيِّد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد.

٨ ـ سيِّد قطب: الأَدِيبُ النَّاقِدُ والدَّاعِيةُ المجاهدُ والمفَكِّرُ الرَّائد.

٩ ـ الحربُ الأمريكِيَّةُ بمِنظار سيِّد قطب.

١٠ ـ التَّصويرُ الفنِّيُّ في القرآن الكريم لسيِّد قطب: عناية وتقديم وتعليق (تحت الطَّبع).

• **ثانيًا: الدِّراساتُ المَوضُوعيَّةُ في القرآن الكريم:**

١ ـ مفاتيحُ للتَّعامُل مع القرآن.

٢ ـ تَصويباتٌ في فَهم بعض الآيات.

٣ ـ لطائفُ قرآنيَّةٌ.

٤ ـ هذا القرآن.

٥ ـ التَّفسيرُ والتَّأويلُ في القرآن.

٦ ـ الأتباعُ والمتبُوعون في القرآن.

٧ ـ التَّفسيرُ الموضوعِيُّ.

٨ ـ عِتابُ الرَّسولِ ﷺ في القرآن.

٩ ـ وُعودُ القرآن بالتَّمكين للإسلام.

١٠ ـ الأعلامُ الأَعجمِيَّةُ في القرآن.

١١ ـ وقفات مع هذه الآيات.

١٢ ـ المدخلُ العام إلى تفسير آيات الأحكام.

١٣ ـ قُرآنيَّات (تحت الطَّبع).

• **ثالثًا: دراسات عن اليَهُودِيَّة واليهود:**

١ ـ الشَّخصِيَّةُ اليَهودِيَّةُ من خلال القرآن.

٢ ـ حقائقُ قرآنيَّةٌ حولَ القَضِيَّةِ الفِلسطينِيَّة.

٣ ـ فلسطينُ والحقائقُ القُرآنيَّة.

٤ ـ حديثُ القرآنِ عن التَّوراة.

٥ ـ جُذورُ الإرهابِ اليهوديِّ في أسفار العهد القديم.

٦ ـ «سِفْرُ التَّكوين» في ميزان القرآن الكريم.

• **رابعًا: القِصَّةُ القُرآنيَّة:**

١ ـ مع قَصَص السَّابقين في القرآن.

٢ ـ القَصَصُ القرآنيُّ: عَرضُ وَقائِعَ وتحليلُ أَحداثٍ.

٣ ـ مواقف الأنبياء في القرآن.

٤ ـ سيرةُ آدمَ عليه السلام.

• **خامسًا: إعجاز القرآن الكريم:**

١ ـ البيانُ في إعجاز القرآن.

٢ ـ إعجازُ القرآنِ البيانيّ ودلائلُ مَصدَرِه الرَّبَّانيّ.

• **سادسًا: الإصلاح والتَّربية:**

١ ـ ثوابتُ للمسلم المعاصر.

٢ ـ إسرائيليَّاتٌ معاصرة.

٣ ـ الخُطَّةُ البَرَّاقَة لذي النَّفسِ التَّوَّاقَة.

٤ ـ تهذيبُ «مَشَارِعُ الأَشواق إلى مَصارع العُشَّاق في فضائل الجهاد».

٥ ـ الوجيز في الثقافة الإسلاميَّة ـ بالاشتراك مع: د. همام سعيد، وأ. محمود حمودة رحمه الله ـ.

٦ ـ بين الإسلامِ الرَّبَّاني والإسلامِ الأمريكاني.

٧ ـ بَصَائِر: مقالات الدكتور صلاح الخالدي.

• **سابعًا: السِّيرةُ النَّبَوِيَّة:**

١ ـ الخلفاءُ الرَّاشِدون.

٢ ـ الرَّسُولُ المبَلِّغُ.

٣ ـ صُوَرٌ من جهاد الصَّحابة.

٤ ـ سعدُ بنُ أبي وقَّاص رضي الله عنه.

• **ثامنًا: التَّفاسير الكاملة:**

١ ـ تفسير الطَّبري: تَهذيبٌ وتَقريبٌ وتَرتيبٌ.

٢ ـ التفسيرُ المنهجيُّ ـ بالاشتراك مع: د. فضل عباس رحمه الله، ود. جمال أبو حسان، ود. أحمد نوفل، ود. أحمد شكري ـ.

٣ ـ تفسير ابن كثير: تَهذيبٌ وتَرتيبٌ.

٤ ـ المعجم الكبير لمعاني القرآن الكريم: تفسيرٌ لُغَوِيٌّ اشتقاقِيٌّ تَصريفِيٌّ جامعٌ (تحت الطَّبع).

٥ ـ تفسير الكشَّاف للزَّمخشَرِيِّ: تحقيق وتعليق وحاشية ـ بالاشتراك مع: د. حذيفة صلاح الخالدي، ود. جمال أبو حسان، وأ. أحمد الرفاعي ـ (تحت الطَّبع).

• **تاسعًا: أصول التفسير:**

١ ـ تعريف الدَّارِسين بمناهج المفسِّرين.

٢ ـ المدخل إلى علم التَّفسير ـ بالاشتراك مع د. حذيفة صلاح الخالدي ـ.

• **عاشرًا: العقيدة الإسلامية:**

١ ـ القَبَسَاتُ السَّنِيَّة من شرح العقيدة الطَّحاوِيَّة.

٢ ـ في ظلال الإيمان.

• **حادي عشر: الدِّفاعُ عن القرآن وردُّ الشُّبُهاتِ عنه:**

١ ـ الانتصارُ للقرآن أمام افتراءات مُتَنَبِّئ الأمريكان.

٢ ـ الكُلَيْنِي وتحريفاتُه لآيات القرآن.

٣ ـ القرآنُ ونقضُ مطاعِن الرُّهبان.

٤ ـ تحريفاتُ آيات القرآن لفظًا ومعنًى في تفاسير غلاة الشيعة؛ تفسير القُمِّي أُنموذجًا.

وَفاتُه:

تُوُفِّيَ في عمَّان بعد صلاة العشاء من يوم الجمعة بتاريخ: (٢٠٢٢/١/٢٨م)، الموافق: (١٤٤٣/٦/٢٥هـ)، متأثِّرًا بمضاعفات مرض «الكورونا»، وقد بقي صابرًا على المرض مُحتَسِبًا حتى لقي الله، عاش «٧٤» سنةً وشهرًا واحدًا و«٢٨» يومًا بالحساب الشَّمْسِيِّ، و«٧٦» سنةً و«٥» أشهرٍ و«٦» أيَّام بالحساب القَمَرِيِّ، فرحمه اللهُ وغفر له وأسكنه فسيح جناته.

ومات في السَّنَة التي تُوُفِّيَ فيها جمعٌ من أهل العلم، مِن أمثال الشيخ يوسف القرضاوي، والشيخ أسامة عبد العظيم، والشيخ صالح اللحيدان، والشيخ محمد بن ناصر العبودي، والشيخ عبد الرحمن بن

محمد السدحان، والشيخ محمد عُزير شمس، والدكتور عبد العزيز القاري، وغيرِهم، رحمةُ اللهِ تعالى عليهم أجمعين.

وصَدَقَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ اللهَ لا يَقبِضُ العِلمَ انتِزَاعًا يَنتَزِعُه مِنَ النَّاس، ولكِنْ يَقبِضُ العِلمَ بقَبْضِ العُلماءِ، حتَّى إذا لم يَتْرُكْ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَّالًا، فأَفْتَوُا النَّاسَ بغَيرِ عِلمٍ، فضَلُّوا وأَضَلُّوا»[1].

(١) رواه البخاري برقم (١٠٠)، كتاب العلم، باب كيف يُقبض العلم، ٣١/١، ومسلم برقم (٢٦٧٣)، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، ٢٠٥٨/٤.

الفصل الأول

العلامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله

من ميلاده إلى وفاته

المبحث الأول

الأُسرةُ التي وُلِدَ فيها الشيخ صلاح رحمه الله

أَصلُ الأُسرة ونَسَبُها:

ينتمي الشيخُ صلاحُ بنُ عبدِ الفتَّاحِ بنِ مُحمَّدِ بنِ يُوسفَ الخَالِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ لعائلةٍ فِلسطينِيَّةٍ سَكَنَتْ قريةً تُسمَّى: «قَبَاطِيَة»، تَتبعُ قضاءَ مدينة «جِنين» في شِمالِ فلسطينَ، وتقع القريةُ على مسافة «١٠» كم إلى الجنوب الغربيِّ من المدينة.

وتَنتسِبُ العائلةُ إلى عَشِيرة «الخَالِدِي»، وهي عشيرةٌ كبيرةٌ مُنتشرةٌ في الجزيرة العربية وبلاد الشَّام والعراق ومصر، ويتركَّزُ أبناؤها في فلسطين في مدينتي جنين والقدس، وينتهي نَسَبُهم إلى الصَّحابيِّ الجليلِ خالدِ بنِ الوليدِ المخزوميِّ رضي الله عنه.

وللعائلة لَقَبٌ قَدِيمٌ عُرِفت به في قرية «قَباطِية»، وهو: «دَحبُور»، أُطلِق هذا اللَّقبُ في الأصل على «محمد» جَدِّ الشيخِ صلاح؛ لأنَّه كان قَصيرًا وسَمينًا، ثم انتقل لأَبنائِه وأحفادِه وأُثبت في الوثائق الرَّسمِيَّة لهم، وَظَلَّ كذلك إلى أن قام الشيخ صلاح بتغييره سنةَ (١٩٩١م)، وانتسَبَ إلى عَشِيرتِه الكَبِيرة «الخالدي».

جَدُّه وأعمامُه:

جَدُّ الشيخِ صلاح هو: «مُحمَّدٌ»، وكان من أعيان مدينة جنين، عُرِفَ ببذله للخير، وسَعيِه في إصلاح ذاتِ البَيْنِ، وكان له سبعةُ أبناء، هم: عبد الله وعبد الفتاح وعبد الرحمن وعبد الرحيم ويوسف وصالح وأحمد، أخذ الأتراكُ العُثمانِيُّون منهم ستةً للخدمة العسكريَّة الإجباريَّة في «تُركِيا»، وتَرَكُوا واحدًا وهو «يُوسُفُ» لأنَّه أعرج، وكان «محمدٌ» ـ جَدُّ الشيخ ـ يَملِك جَبَلَينِ كبيرين في مدينة جنين، فباعهما بخَمْسَةَ عَشَرَ دينارًا ذَهَبيًّا وافتدى بثمنهما اثنين من أبنائه من الخدمة العسكرِيَّة، وهما: عبد الفتاح وعبد الرَّحيم، وذَهَبَ الأولادُ الأربعةُ الآخرون إلى تُركِيا وانقطعت أخبارُهم بعد ذلك، ولا يزال أبناءُ عُمُومَةِ الشيخ صلاح من ذُرِّيَّةِ عبدِ الرَّحيمِ ويوسفَ يَسكُنون في قرية «قَبَاطِيَة» إلى اليوم.

والدُه:

والدُ الشيخِ صلاح هو: «عبدُ الفتَّاح»، وهو رجلٌ أُمِّيٌّ عابدٌ تَقيٌّ، وقد تزوَّج مرَّتين؛ الأُولى من امرأةٍ في قرية «قباطية» تُدعى: «لَطِيفَة»، وبعد الزَّواج هاجر مع أصهاره من القرية إلى مدينة «جنين»، وبَقِيَ مع زوجته «لطيفة» إلى أنْ تُوُفِّيَت رحمها الله تعالى، ووُلِدَ له منها أربعُ بناتٍ، هُنَّ: أَنِيسَة وعَرِيفَة وخِيرِيَّة وجَمِيلَة، وقد تزوَّجْنَ جميعًا قبلَ موتِ والدتهنَّ.

والدتُه وأخوالُه:

والثانيةُ والدةُ الشيخ صلاح، وهي: «حَمْدَه»، من آل نَصْرٍ، تزوَّجها والدُه بعدَ موتِ زوجتِه الأولى، وهي كذلك من قرية «قباطية»، وكانت

امـرأةً صالحةً عابـدةً، وأُمِّيَّةً لا تقـرأ ولا تكتب، ولها أخٌ واحدٌ اسـمه: «سلامة»، وأختٌ واحدةٌ اسمها: «مريم» تُكنَى بـ«أُمِّ محمود»، وهما خُؤُولَةُ الشيخِ صلاح، ووَلَدَت «حمده» وَلَدَيْنِ وبِنتًا، هم: صَالِح وصَلاح وآمِنة.

شقيقُه وشَقيقتُه:

«صالحٌ» هو الأخُ الشقيقُ للشيخ صلاح، وهو أكبرُ منه بسنتين، نَشَأَ نشـأةً ثوريَّةً، وكان معروفًا منذ صِغَرِه بنِضالِه الفِلسطينيِّ وحَمْلِه للأفكار الثَّورِيَّة القَومِيَّة، وكثيرًا ما كان يُلقي الخُطَبَ الحَمَاسِيَّةَ والأشعارَ الثَّوْرِيَّةَ على أقرانه من الشَّباب، ولمَّا أنهى دِراستَه الثَّانويَّة سافر إلى مصر ودرس الأَدَبَ الإنجليزيَّ في «جامعة القاهرة»، ثمَّ سـافر إلى لبنان وصار قِياديًّا في بعض المنظَّماتِ الفلسطينيَّةِ، وتزوَّج هناك مرَّتين ولم يُولَد له، وظلَّ مَنفيًّا في لبنان ولم يخرج منها إلى أن تُوُفِّيَ بتاريخ (٢٠١٨/١٢/٢٥م).

و«آمنةُ» هي الأُختُ الشَّقيقةُ للشيخ صلاح، وهي أصغرُ منه بسنتين، عاشـت حياتَها في مدينة جِنين ولم تخرج منها، وتزَّوجت من السَّـيِّد «فيصـل عبد الرحمن خزِيمِيَّة»، ووَلَدَتْ له خمسـةَ أبناءٍ وسـبعَ بناتٍ، وما زالت حَيَّةً تُرزق حتى يوم تسطير هذه الكلمات، أطال الله في عُمُرِها وثبَّتها على الطَّاعة.

حياةُ الأُسرة:

عاشت أُسرةُ الشيخِ صلاح في مدينة جنين، وكانت أُسرةً فقيرةً ذاتَ سُمعةٍ حَسَنةٍ في المدينة، وتَحْيَا حياةً ريفيَّةً بَسيطَةً تقوم على تربية الطُّيور والأغنام، وتسـكن في بيتٍ طِينيٍّ في منطقةٍ جبليَّةٍ مُشـرفةٍ، يتكوَّن هذا

البيتُ الطِّينيُّ من غُرفتين صغيرتين، وفي خارجه فِنَاءٌ فيه مَغارةٌ تُستعمل لتخزين الحبوب ومَبِيتِ الأَغنام في الشِّتاء، وفي الفِنَاءِ فُرنُ «طَابُونٍ» يُستخدم للخَبزِ والشِّواء.

كان والدُه «عبدُ الفتَّاحِ» يعمل في صِنَاعَةِ الجِير، وهي صناعةٌ تقوم على جمع نَوعٍ خاصٍّ من الحجارة يُؤتى بها من الجبال، ثم تُحرقُ وتُطحنُ ليُصنع منها مسحوقٌ أبيضُ يُستخدم في طِلاء البُيوت.

وفي آخر حياةِ عبدِ الفتَّاحِ عَمِلَ على استصلاح قِطعةٍ كبيرةٍ من أرضٍ وَعِرَةٍ في بعض جبال جنين، وتعاقد مع أصحابها بما يُسَمَّى بـ: «عَقْد المُغَارَسَةِ»، يقضي هذا العقدُ بأن يقومَ المُغَارِسُ ـ وهو عبدُ الفتَّاحِ ـ بزِراعة الأرض بمُختلف أنواع الأشجار والخضراوات والحبوب من اللَّوزِ والتِّينِ والرُّمَّانِ والزَّيتونِ والقمحِ والسِّمسمِ والبطِّيخِ والباميةِ وغَيرِها، مُقابلَ حِصَّةٍ من النَّاتِجِ السَّنَوِيِّ، وبعد عِشرين سنةً من الزِّراعةِ يتملَّكُ المُغارِسُ جُزءًا من الأرض.

المبحث الثاني

من عام (١٩٤٧ ـ ١٩٦٣م)

مَولدُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله وطُفُولته في مدينة «جنين»

سنواتُ حياتِه الأُولى:

وُلِدَ الشيخ صلاح في مدينة «جنين»، في التَّاسِعَ عَشَرَ من شهر محرَّم سنةَ (١٣٦٧هـ)، الموافقِ للأوَّلِ من شهر كانُونَ الأوَّلِ سنةَ (١٩٤٧م)، ونشأ في كَنَف أَبيه وأُمِّه.

وتذكر ابنةُ أختِه ـ واسمها: «رُقَيَّة» وهي أكبر منه سِنًّا ـ أنَّ الشيخَ عُرِفَ منذُ صِغَرِه بجمالِ مَنطِقه وبهاء طَلعتِه ونَشاطِ حَركتِه ودَماثَةِ أخلاقه، فكان مصدرَ أُنسٍ ومَرَحٍ للجميع في بيته وحَيِّه، يَنشُر المحبَّةَ والحياةَ بين النَّاسِ، ويتحلَّى بشخصيَّةٍ مُسالمةٍ وطَبيعةٍ مُتعاونة، وكان حَنُونًا طَيِّبَ القَلبِ بَشُوشَ الوَجْهِ.

وقبل أن يبلغ السادسةَ من عُمُره ذاق الشيخُ مَرارةَ اليُتْمِ بوفاة والده عبد الفتَّاح، وكان ذلك في شهر «تمُوز» سنةَ (١٩٥٣م)، وقد حدَّثني الشيخُ أنَّه كان يتذكَّر جَيِّدًا وجهَ والدِه الأَزْهَرَ المُبتَسِمَ البَشُوش.

وبعد وفاة والـــدِه تولَّت أُمُّه «حَمده» تربيتَه وتربيةَ إخوتِه بمُســـاعدة أَخِيها «ســـلامة النَّصر»، الذي وقف إلى جانِبهم، وكان له فضلٌ كبيرٌ في حِفظِ حُقُوقِهم و مِيراثِهم، ومَنعِ التَّعَدِّي عليهم.

في السَّنَةِ السَّابعة والثَّامِنةِ مِن عُمُره:

لمَّا اشتدَّ عُودُ الشـــيخ صلاح في سِنِّ السابعةِ بدأ يُســـاعِدُ أَهلَه في عملهم بالزِّراعة والفِلاحة، وتزامن ذلك مع بَدْءِ دِراستِه النِّظامِيَّةِ ودخُولِه مدرســـةَ «حِطِّين»، وهي مدرســـةٌ عريقةٌ في مدينة جنين، تَمتلِئ بفُحُولِ الطُّلاب من مختلف القُرى والبلدات المحيطةِ بها، وكان الشـــيخُ صلاح طالبًا مُجِدًّا فيها، مُبَرِّزًا فـــي تحصيله واجتهاده، فلَمَعَ نجمُه من السَّـــنة الأُولى، وعُرِفَ بين أَقرانِه وأَســـاتذته بعِنايته بالدِّراسة والتَّعَلُّم، وحِرْصِه على التَّفَوُّق والنَّجاح.

ولمَّا بلغ الثامنةَ مـــن عُمُره تأثَّر ببعض الرُّمـــوزِ الدِّينِيَّةِ والعِلميَّة في مدينة جنيـــن، فأقبل إقبالًا ملحوظًـــا على العبادةِ وتعلُّـــمِ أحكام الدِّين، وواظب على إقامةِ الصَّلاة إمَّا في بيته إمامًا بأهله، أو في المســـجد مع جماعة المصلِّيـــن، مع المحافظة على الصِّيام والذِّكـــر والعَملِ الصَّالح، حتَّى إنَّ أهلَه قـــد حَفِظُوا عنه عبـــارةً كان كثيرًا ما يُرَدِّدُهـــا، وهي قولُه: «حَاسِـــبْ نَفْسَـــكَ يا صلاح!!» كما كان له وِردٌ يَومِيٌّ فـــي تلاوة القرآن لا يقلُّ عن جزء، وبدأ بحفظ القرآن بشكلٍ شَخصيٍّ وبجهدٍ ذاتيٍّ منه.

وكان الفضل فـــي كلِّ ذلك ـ بعدَ الله ـ للشـــيخ «أَدِيب الخالدي»، والشيخ «ناصر الخالدي»، والشـــيخِ «علي المَلْمَل أبو الرُّبّ»، رحمهم اللهُ تعالى.

القُدُواتُ الأُولى في حياتِه:

يُعَدُّ الشَّيخانِ الجَليلان «أديب الخالدي» و«ناصر الخالدي» من القُدُواتِ البارزة في حياة الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ، فهما شيخان أَزهرِيَّانِ لهما جهودٌ كبيرةٌ في الدَّعوة والتَّعليم في مدينة جنين، وقد أسهما بشكلٍ كبير في توجيهه الدِّينيِّ في طفولته، وتشجيعِه على الاجتهاد في العلم الشَّرعيِّ، وكثيرًا ما كانا يقولان له: «اجتهد يا صلاح في الدِّراسة حتى تُصبحَ شيخًا كبيرًا ونُرسِلَكَ إلى مصر للدِّراسة في الأزهر»، واستطاعا ـ بعد توفيق الله ـ أن يَرسُما حُلمَه بأن يصبح شيخًا أزهريًّا وداعيةً إسلاميًّا.

ويذكر الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ عن نَفسِه أنَّ من أكثر الأمور تأثيرًا فيه تَسمِيَتَه بـ: «الشيخ صلاح» وهو ما يزال صبيًّا دُونَ العاشرةِ من عُمُره، وأنَّه كان يفرح كثيرًا بهذه التَّسمِيَةِ حينَ يَسمعُها مِن فَمِ الشيخ أديب الخالدي والشيخ ناصر الخالدي ـ رحمهما الله ـ.

بِدايةُ مواهِبِه الأَدبيَّة:

ممَّا تميَّز به الشيخُ في صِغَرِه حُبُّهُ للأدب العربيِّ قراءةً وكتابةً، ولأنَّه لم تكن لديه مكتبةٌ ولا مالٌ يشتري به الكتب فقد كان يُكثر الجلوسَ في مكتبة المدرسة، ويستعيرُ منها الكتبَ الأدبيَّةَ بشكلٍ دائم، وذَكَرَ لي أنَّه حينما كان في التَّاسعَةِ من عُمُره استهواه عنوانُ كتابِ: «مشاهد القيامة في القرآن» لسَيِّد قُطُب رَحِمَهُ اللَّهُ، وشدَّه اسمُ مُؤلِّفه ولم يكن قد سَمِعَ به مِن قبلُ، فاستعاره من المكتبة وأَخَذَه للبيت وقرأه، وفي إحدى مقابلات الشيخ قال عن قراءته للكتاب: «أعترفُ أَنَّني لم أَفهم مُعظَمَ ما فيه، إلَّا أنَّها كانت أولَ مَرَّةٍ أَسمعُ فيها عن سَيِّدٍ وأَقرأُ له»!!

كما كان موهوبًا بكتابة المواضيعِ الإنشائِيَّةِ البليغةِ في المدرسة، وكان أُستاذُه في مادَّة اللُّغةِ العَربيَّة لا يُصَدِّقُ أنَّه يكتب المَوَاضِيعَ بمُفردِه دُونَ مُساعدة، ويقول له: «هذا الكلامُ أكبرُ منك»، ويُعطيه أَقَلَّ العلامات.

نُضْجُه الفِكريُّ المبكِّر:

رُزِقَ الشيخُ منذ صِغَرِه وَعْيًا ونُضجًا فِكرِيًّا فاق بهما مَن هُم في مثل عُمُره، بل مَن هُم أَكبرُ منه، وبسبب ذلك كان يَصْحَبُ الأولادَ الأكبرَ منه سِنًّا، ويُجالِس الرِّجالَ المثقَّفين والأساتذةَ والشُّيوخَ، ويُقيم معهم علاقاتٍ وَطِيدةً، كما كان وهو ابنُ ثماني سنوات يُشارك في المظاهرات التي تخرج للتَّنديد بأعمال اليهود واحتلالهم، ومن العبارات التي كان يهتف بها وقد بَقِيَ مُتذكِّرًا لها: «حِيفَا ويافا بلادنا واليَهُود كلابنا»!!

ومن طريف ما يدلُّ على اهتماماته الفِكريَّة الخاصَّة أنَّه كان في أيَّام العيدِ يشتري بـ«عيدِيَّتِه» جَرِيدةً ورقيَّةً، ويَصْعَدُ بها أعلى شجرةِ التِّين التي كانت في حديقة بيتهم، فيجلس ويستمتع بقراءتها وتَقلِيبِ أَوراقِها الضَّخمةِ أَشدَّ الاستمتاع!!

وفي هذه الفترة من حياتِه تعرَّف الشيخُ على جماعة «الإخوان المسلمين» من خلال زملائه في المدرسة، وانضمَّ إلى الجماعةِ بعدَ أن وَجَدَ فيها ما يُحقِّق طُمُوحاتِه الإيمانِيَّةَ والعِلمِيَّةَ والدَّعَوِيَّةَ والثَّقافيَّةَ والفِكريَّة، وكان عُمُره حينَذاكَ ثلاثَ عَشْرَةَ سنةً، ويذكر الشيخُ أنَّ انضمامَه للجماعة كان له دورٌ كبيرٌ ـ بعد توفيق الله ـ في المحافظةِ على تديُّنِه والتزامِه في مرحلة ما يُسَمَّى بـ: «المراهقة».

وبسبب طبيعةِ الشيخِ المحبَّبة وإقبالِه على الدَّعوة وحرصِه على الخير فقد توطَّدت علاقتُه برموز الجماعة في مدينة جنين بشكلٍ سريعٍ، من أمثال العالِمِ الرَّبَّانيِّ الشيخ «تَوفيق جَرَّار» مفتي المدينة، وشقيقِه الشيخِ «فَريز جَرَّار»، والشيخ «علي الفحماوي»، رحمهم الله تعالى.

المبحث الثالث

من عام (١٩٦٣ ـ ١٩٦٥م)

العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله
في دِراستِه الإعداديَّةِ والثَّانويَّةِ في مدينة «نابلس»

انتِقالُه للدِّراسة في مدينة نابلس:

أنهى الشيخُ الصَّفَّ الثانيَ الإعداديَّ من مدرسة «حِطِّين» سنةَ (١٩٦٣م)، وانتقل إلى مدينة نابلس لإكمال دراسته الإعداديَّة والثانويَّة في «المعهد الدِّيني الإسلامي»، ولمَّا رأى القائمون على المعهد نجابةَ الشيخ وعلموا بفقره قاموا بكَفَالةِ مَصَارِيفِه وسَكنِه مُدَّةَ دِراستِه التي استغرقت سنتين، وكان في أثناء تلك المدَّةِ يتردَّد على مدينة جنين يزور أُمَّه في الإجازات المدرسِيَّة.

أَوَّلُ مُهمَّةٍ دَعوِيَّةٍ كَبيرةٍ في حياته:

توطَّدت في نابلس علاقةُ الشيخ بالحركة الإسلاميَّة، وأخذ يتعرَّف على رُمُوزِها وقَادتِها في مختلفِ أنحاءِ العالَمِ الإسلاميّ، واستطاع خلال أشهرٍ قليلةٍ أن يصل إلى مرحلةٍ عاليةٍ من النُّضجِ والوَعْيِ قدَّمته عند شيوخه ومُربِّيه، وكان من اللَّافت وقوفُ الشيخِ كثيرًا عند شخصيَّةِ

الأستاذ سيد قطب رَحِمَهُ اللَّهُ وكِتاباتِه، واهتمامُه بها أكثرَ مِن غيرها، ولعلَّ قاسِمَ الأَدَبِ المشتَرَكِ بينهما هو الذي مهَّد لهذا الإعجابِ الشَّدِيدِ.

وقد ذَكَرَ لي الشيخُ أنَّه وهو في المرحلة الإعداديَّةِ قام بمُهِمَّةٍ دَعَوِيَّةٍ كبيرة، وكانت هي المُهمَّةَ الأولى من نوعها في حياتِه، فقد سافر من مدينة نابلس الفِلسطينيَّة إلى العاصمة «عمَّان» الأُردنيَّة لإيصال بعض الرسائل والمخاطبات بين شيوخ الدَّعوة في فلسطين والأُردنِّ، وعلى الرَّغمِ من أنَّ وسائِلَ السَّفر لم تكن سَهلةً حينها، إلا أنَّه كان على قدرٍ عالٍ من تحمُّلِ المسؤُولِيَّةِ، واستطاع القيامَ بالمهمة بنجاحٍ، الأمر الذي زاد من ثِقَةِ شُيُوخِه به وهو ما يزال دُونَ السَّابِعةَ عشرةَ من عُمُرِهِ.

التَّفَوُّقُ والنَّجاحُ آخِرُ محطَّاته في فلسطين:

في عام (١٩٦٥م) أنهى الشيخُ الصفَّ الأولَ الثانويَّ ـ وهو ما يُعادل الصَّفَّ العَاشِرَ الآن ـ وتخرَّج من «المعهد الديني الإسلامي» في نابلس بتفوُّقٍ، وكان ترتيبُه الثَّانيَ على زملائه في الدُّفعة، وكانت عادةُ المعهد في ذلك الوقت أن يَبتعثَ الطَّلبةَ الثلاثةَ الأوائلَ إلى القاهرة لإكمال الدِّراسَةِ الثَّانويَّة في المعاهد الأزهريَّة، فحصل الشيخُ على هذه البعثة ليبدأ مشوارًا جديدًا في حياته العِلميَّةِ والدِّينيَّة.

ويذكر الدكتور «محمد الحاج» أنَّه لمَّا دخل «المعهد الدِّيني الإسلامي» بعدَ تخرُّجِ الشيخ صلاح منه بسنواتٍ كانت سِيرتُه العَطِرةُ وذِكرُه الحَسَنُ لا يزالان على ألسنةِ المعلمين الموجودين في المعهد، وهذا من فَضلِ الله تعالى عليه وتَوفيقِه له.

إعراضُه عن المثبِّطِين:

لم يكن خبرُ حُصُولِ الشيخِ على البِعثة الأزهريَّة خبرًا سارًّا للجميع من حوله، فقد امتعض بعضُ أساتذتِه في «المعهد الدِّيني الإسلامي» من ذلك، وحاولوا ثَنيَه عن السَّفَرِ وقالوا له: «ستعود يا صلاح من مصر للقراءة على الأموات»، ومع شدَّةِ إيلامِ هذه العِبَارَةِ ووَقعِها البليغِ في نَفس الشيخ، إلَّا أنها تَحْمِلُ في ثناياها العَديدَ من الدَّلالات والإشارات حولَ الصُّورةِ الذِّهنيَّة القاتِمَةِ لخريجي الأزهر في ذلك الوقت، وتَشِي لنا بالنَّظرةِ السَّاخطةِ الَّتي كان يُنظَرُ بها إليهم، ولعلَّ الشيخَ عَزَمَ بعدها على إثبات العكس، وأنَّ الأزهرَ قادرٌ على تكوين العلماء والدُّعاةِ الذين يُحيون الأمواتَ، أمواتَ العِلمِ والقلوبِ والرُّوح.

وقد ثبَّتَ اللهُ الشيخَ أمامَ هؤلاء المثبِّطِين، فلم يَستجِب لهم، ولم يَنشغل بجِدالهم، ومضى إلى حيث حُلُمُه وطُمُوحُه ومُنَاه، إلى بلد العِلْمِ والفِكرِ والدَّعوةِ، إلى «قَاهِرَةِ المُعِزِّ» بَلدِ النِّيل العظيمِ والمشيَخةِ الأَزهرِيَّة.

المبحث الرَّابع

من عام (١٩٦٥ ـ ١٩٧٠م)

العلَّامةُ الشيخ د. صلاح الخالدي ﷺ في دِراسةِ الثَّانويَّةِ و«البكالوريوس» في الأزهر الشَّريف

انتقالُه من «نابلس» إلى «القاهرة»:

بعد حصول الشيخ على شهادة الأوَّلِ الثَّانويِّ من «المعهد الدِّيني الإسلامي» في نابلس، وتحديدًا في شهر أيلول من عام (١٩٦٥م)، سافر جَوًّا إلى القاهرة ليبدأ مرحلةً جديدةً في حياته العلميَّة، ويخوضَ تجربةَ الابتعاث إلى الأزهر الشَّريف، وليُحقِّقَ حُلُمَه بإكمالِ دِراستِه الشَّرعيَّةَ ويَصِيرَ شيخًا أزهريًّا وداعيةً إسلاميًّا.

ولا ينسى الشيخُ يومَ سفره وساعاتِ وداعِه الأخير، حين خرجت معه أُمُّه وأَقاربُه من مدينة «جنين» إلى مطار «قَلَنْدِيَا» في القُدسِ لتوديعه هناك، لم يَكفِهم وَدَاعُه في البيت أو في محطَّة الحافلات؛ فهو وَلَدُهم النَّجِيبُ اللَّبِيبُ الحَبيبُ، وكأنَّهم كانوا على عِلمٍ بأنَّه الوداعُ الأخير، وأنَّه لن يرجعَ إلى فلسطينَ مرَّةً أخرى طِيلَةَ حياتِه.

بِدَايةٌ مُحرِقَةٌ في رُبُوع الأزهر الشَّريف:

خِلالَ مُدَّةِ إقامة الشـــيخِ في مصر لم يكن يحمل همَّ شيءٍ سِوى هَمِّ العِلمِ والاستفادةِ والتَّحصيل، وساعده على ذلك كَفالةُ أهلِه الذين كانوا يُرســـلون له المصرُوفاتِ اللَّازمةَ لتدبير أُمُوره، وقد يسَّـــر اللهُ لهم جارًا فاضلًا ـ وهو الشيخُ «علي المَلْمَل أبو الرُّبّ» ـ كان حريصًا أشدَّ الحرص على أن يُكملَ الشيخُ دراســـتَه ويَحْصُلَ على الشَّـــهادةِ الأزهريَّة، فكان يُقرِضُ أَهلَه المالَ اللازِمَ إنْ عَسُرَ عليهم تَأمِينُه.

وقد بدأت حياةُ الشيخِ في مصرَ في «معهد البُعُوثِ الإسلاميَّة» التَّابعِ للجامع الأزهـــر بدايةً غيرَ عاديَّةٍ؛ حيـــث وَفَدَ إليه يَحمِلُ شـــهادةَ الأوَّلِ الثَّانويِّ من «المعهد الدِّيني الإسلامي» في نابلس، وكان يُؤَمِّلُ أن تسمحَ له إدارةُ معهد البُعوث بدُخُول الصَّفِّ الثَّالثِ الثَّانويِّ مباشرةً دون الحاجة إلى دراسَـــة الصَّفِّ الثَّانـــي الثَّانـــويِّ، إلَّا أنَّ إدارةَ المعهد رفضت ذلك مُتذرِّعين بذرائِعَ عديدة.

لم يَقتنِعِ الشيخُ بذرائِع إدارة معهد البُعُوث، ولم يقف مُستسلِمًا أمامَ رَفضِهم، فذهب يُطَوِّفُ على المســـؤولين ويبحث عن طريقةٍ توصلُه إلى مراده، وأمـــامَ إصرارِه العَنيدِ وإلحاحه الشَّـــديدِ لم يَجِـــدِ القائمون على المعهد بُدًّا من التَّعاوُنِ معه، فعَرَضُوا عليه أن يجمعَ بين دِراسَةِ الصَّفَّيْنِ الثَّاني والثَّالثِ الثَّانَوِيِّين، وتَقديمَ اختباراتهما في سنةٍ واحدةٍ، ومع كون هذا العرضِ في غاية الصُّعُوبة إلَّا أنَّ الشيخَ قَبِلَه، وشَمَّرَ عن ساعِد الجِدِّ والاجتهادِ في الدِّراســـة، وانطلق في تلك السَّنَة انطلاقةً لا تعرف الكَسَلَ والتَّوانـــي، حتى اجتاز جميعَ اختبـــاراتِ المرحلتين بتَفَـــوُّقٍ أدهش مَن

حولَه، وجاء ترتيبُـه «٢٧» على دُفعته في الثَّانويَّـة العامَّة، ليُحقِّقَ بذلك حُلُمَه ويلتحِقَ بكُلِّيَّة الشَّريعة والقانونِ في جامعة الأزهر، فأَنْجَحَ المسعَى وظَفِرَ بمَطلُوبه، وفي عام (١٩٧٠م) أنهى دراستَه الجامعِيَّة، وحصل على الإجازة العالية «اللِّيسَانْس» في الشَّـريعة الإسلاميَّة، وكان ذلك في شهر نِيسانَ من عام (١٩٧٠م).

ولم تقف هِمَّةُ الشيخِ في القاهرة عند الدِّراسة الجامعيَّة، ولم يقنع بها فحَسْـبُ، بل تجاوزها إلى الاتِّصال بعلماء القاهرة وشيوخها الكبار، من أمثـال «عبد الحليـم محمود»، و«السَّـيِّد سـابق»، و«محمَّـد الغزالي»، و«عبد الحميد كشك»، وغيرِهم من الأكابر، يأخذ عنهم ويحضُر دُرُوسَهم ومحاضراتِهم التي كانوا يعقدونها في مختلف أنحاء القاهرة، وينهل منهم العلمَ والفِكرَ والحقائقَ التي تعمُرُ القلبَ وتُنير العقل وتملأُ الوقت بالخير، وقد حُبِّبَ إليه علم أُصُولِ الفِقهِ وعِلمُ الفقه على مذهب الإمام الشَّافعي، فاهتمَّ بهما كثيرًا حتَّى بلغ فيهما غايةَ ما يمكن أن يَبلُغَه طالبٌ مجتهدٌ.

نِهاياتٌ مُؤلمةٌ:

تقدَّم معنا أنَّ الشيخَ تَرَبَّى على كتابات الأستاذ سَيِّد قُطُب رَحِمَهُ اللَّهُ، وأنَّه كان مُغرًى بشَخصِه وشَـخصِيَّتِه، مُغرمًا بقَلَمِه وفِكرِه، وكان يُمنِّي نفسَه بلِقائه في القاهرة والتَّعرُّفِ عليه، إلا أنَّ سَـيِّد قُطُب دخل السِّـجنَ قُبيلَ وُصُـولِ الشـيخِ للقاهـرة، وبقي في السِّـجنِ إلـى أن أُعـدمَ بتاريخ (١٩٦٦/٨/٢٩م).

ويذكر الشيخُ أنَّه كان في إحدى الليالي جالسًا في «كفتيريا» الجامعة مع مجموعةٍ مـن الطُّلَّاب يُتابِعون نشـرةَ الأخبارِ على شاشـة التِّلفاز،

فعُرِضت لَقَطَاتٌ لسَيِّد قُطُب وهو يستمع لحُكْمِ المحكمة عليه بالإعدام، ثم صَوَّرُوه وهو يمشـــي خارجًا من قاعة المحكمة تَعلُوه ابتســـامةٌ تملأ وجهَه، وكان خلال مَشْيِه يُصافح مَن يَمُرُّ به مِن رجالِ الأمنِ ويَشُدُّ على أيديهم بحرارة، ثم يَهْبِطُ دَرَجاتِ المحكمة ويَركبُ سَيَّارةَ السِّجنِ، وقبل أن تنطلق السَّيَّارةُ يُلقي نَظرَةً من شباكها على رِجالِ الأمن ويُحَيِّيهم بيدِه، كُلُّ ذلك والابتسامةُ لا تُفارق وَجهَه.

لم يَستطِعِ الشيخُ ـ بنَفْسِـــه الفاضلةِ وفِطرتِهِ النَّقِيَّةِ ـ أن يَحتَمِلَ رؤيةَ هذا الظُّلمِ والقَهرِ يَقَعُ على إمامٍ من أئمَّـــة الفِكرِ والدَّعوة، وتأثَّر بما رآه في التِّلفازِ تأثُّرًا بليغًا، فعَمَدَ إلى مُؤلَّفاتِ سيِّد قُطُب يجمعها سِرًّا ويَقرَؤُها بنَهَمٍ وشَغَفٍ، وكانت هذه حيلتُه في بَلَدٍ جُندُها مُسْتَحثُّون في امتِحان كلِّ مَن يُدافِعُ عن سَيِّد قُطُب ويتعاطفُ معه.

وحينَما أُعلِنَ عن إعدام سَيِّد قُطُب لَزِمَ الشـــيخُ سَكَنَه عدَّةَ أيَّامٍ حُزنًا عليه وخَشيةَ انكِشـــافِ أَمرِه؛ فقد كانت السُّـــلُطاتُ المِصريَّةُ ـ كما ذَكَرَ الشـــيخُ ـ تأخُذَ المتدَيِّنِينَ الذين يَظْهَرُ على وُجُوهِهم الحُزنُ، وتَشُكُّ أنَّه بسَبَبِ إعدامِ سَـــيِّد قُطُب، وكان من الصَّعبِ على الشيخ أن يُخفيَ حُزنَه وألمَه، لذلك ظَلَّ حَبِيسَ بيتِه ولم يُغادِرْه حتى هدأت الأمورُ.

المبحث الخامس

من عام (١٩٧٠ ـ ١٩٧٤م)

خُروجُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله من مصرَ إلى الأردنِّ واستقرارُه في مدينة «الطَّفيلة» وزَواجُه

تخرُّجٌ إلى المجهول:

لمَّا أنهى الشيخُ دراسةَ البكالوريوس من جامعة الأزهر في ربيع سنةِ (١٩٧٠م) كان اليهودُ الغاصبون قد احتلُّوا أرضَ فِلسطين، فلم يتمكَّن من الرُّجُوعِ إلى مدينتــه وأَهلِه في جنيــن، وكانت الأُردُنُّ أفضــلَ خِياراتِه المتاحَةِ ليَأوِيَ إليها ويُقيمَ فيها، فســافر إليهــا وقَصَدَها مُتوكِّلًا على الله لا يَدري ماذا ينتظِرُه فيها، ولعلَّه في خروجه إليها دعا بدُعاءِ مُوسَى عليه السلام لمَّا خَرَجَ من مصــرَ: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢].

وبحكم انتماء الشــيخِ لجماعة «الإخوان المســلمين» فقد نزل في مَقَرَّاتهم في العاصمة «عمَّان»، واتَّخذها مَنزِلًا يَســكُنُها ويَبِيتُ فيها، ثم ما لَبِثَ أن تقدَّم بطَلَبٍ للتَّوظيف في وزارة الأوقاف الأردنية، وبعد سنةٍ كاملةٍ من انتظار الوظيفةِ جاءه التَّعييــن واعظًا في مدينة «الطَّفيلة»، التي تقع على بُعد أكثرَ من «٢٠٠ كم» جنُوبَ العاصمة عمَّان.

هِمَّةٌ لا تَعرِف العَجْزَ ولا الكسلَ:

لم يجلس الشيخُ في عمَّان ـ وهو ينتظر التَّوْظِيفَ ـ عاطلًا أو فارغًا أو عالةً على جماعته، بل عَمِلَ بيدِه ليُنفِقَ على نَفسِه مِن كَسْبِه، فجهَّز «بَسْطَةً» محمولةً على الرَّقبةِ ووَضَعَ فيها بعضَ المناديلِ والأَطعِمةِ الخفيفة، وذَهَبَ يبيعها ويتجوَّلُ بـ«بسطَتِه» نهارًا حولَ «الجامع الحُسَيْنِيِّ» وسطَ العاصمة «عمَّان»، واستطاع بذلك تأمينَ مَصرُوفِه والإنفاقَ على نَفسِه، وكان هذا برنامجَه الصَّباحيَّ.

أما في المساء فكان الشيخُ يجلس مع إخوانه وشيوخه يتذاكرون العلمَ، ويتعاهدون شأنَ الدَّعوة، ويتواصَوْنَ بالحقِّ والصَّبر، ويُؤَدُّونَ الطَّاعاتِ والقُرُبات لله ﷻ.

وكان للشيخِ أختٌ غيرُ شقيقةٍ ـ اسمها «أنيسة» ـ تعيش في مدينة «إربد» شمالَ الأُردنِّ، وكان كلَّما تجمَّع لديه مبلغٌ من المال يكفي للمواصلات وشِراءِ هديةٍ يذهب لزيارتها حاملًا معه ما يُدخل به السُّرورَ على قلبها، فيمكث عندها بضعةَ أيَّامٍ ثم يرجع إلى عمله ودعوتِه وطلبِه للعلم في عمَّان.

كما كان الشيخُ صلاح في هذه الفترة يقرأ الكتبَ للشيخ الضَّرير «فضل حسن عبَّاس» رَحِمَهُ اللَّهُ، ويكتبُ له ما يُملِيه عليه، حيث كان الشيخ «فضل» يُحضِّر رسالتَه «الدكتوراه»، وبحاجةٍ ماسَّةٍ إلى مَن يُساعِدُه فيها، ولا أدري إن كانت هذه المساعدةُ بأُجرةٍ أو مجرَّد خِدمةٍ فقط.

تعيينُه في مديريَّة أوقاف مدينة «الطَّفيلة»:

استمرَّت حياةُ الشيخ في عمَّانَ سنةً كاملةً على المِنوالِ السَّابق، حتى عُيِّن سنةَ (١٩٧١م) واعظًا في مُدِيرِيَّة أوقاف الطَّفيلة، فانتقل إلى

تلك المدينة البسيطة الهادئة ليبدأ مرحلةً جديدةً في حياتِه الدَّعويَّة والحركيَّة، واستطاع من خلال هذه الوظيفةِ أن يجوب قُرى الجنوب الأُردُنِيِّ الواسع، يدعو إلى الله على بصيرةٍ ويُعلِّم الناسَ الخيرَ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

ومن المواقف العجيبة التي جرت للشيخ أثناءَ عملِه في الطَّفيلة ما حدَّثني به الشيخ «محمد أبو صعيليك» ـ حفظه الله ـ أنَّ الشيخَ صلاح صلَّى يومًا إمامًا بالنَّاس في مسجد الطَّفيلة الكبير، وكانت الصلاةُ جَهرِيَّة، وصلَّى خلفَه أحدُ الرُّمُوزِ الدِّينيَّةِ في الطَّفيلة، فقرأ الشيخُ صلاح بسورة المَسَد، ولمَّا فرغ من الصَّلاة التفت إليه ذلك الشيخُ وأنكر عليه قراءةَ سورةِ المسد، وقال له: «لا تقرأها مرَّةً أخرى لأنَّ فيها إساءةً للنبي ﷺ»، وما كان من الشيخ صلاح إلَّا أن استوعبه وحاوره بالحُسنى حتى رَجَعَ عن مقالتِه.

الزَّواجُ السَّعِيدُ:

في سنة (١٩٧٢م) قدَّر الله لوالدةِ الشيخِ ـ واسمها: «حَمْدَه» ـ أن تأتيَ لزيارته في الطَّفِيلة، وكانت والدتي حفظها الله ـ وهي: إنعام عبد الرؤوف نصر ولْد علي ـ في ذلك الوقت موجودةً في الطَّفيلة، قد جاءت من فلسطينَ من قَريةِ اسمها: «صانُور» تَتبع قضاءَ جِنين، لحضور حفل خُطُوبَة أَخِيها المهندس «عصام»، الذي كان يعمل مُهندسًا زراعيًّا في الطَّفيلة، ولمَّا رأتها والدةُ الشيخِ أُعجبت بها وبأخلاقها، فأخذ الشيخُ بعضَ وُجهاءِ المدينة وذهبوا إلى أخيها لخِطبتِها، وبالفعل تمَّت الموافقةُ

والخُطُوبة، وكان ذلك بتاريـــخ (١٩٧٢/٧/١١م)، الموافق (١٣٩٢/٥/٣٠هـ)، وكان مَهرُها المعجَّلُ دينارًا أردنيًا واحدًا.

وتذكر والدتي حفظهـــا الله مَوقفًا طَريفًا وقع لهم أثناء زيارةِ الشـــيخِ وأُمِّهِ لخِطبتها، فقد كانت المياهُ مقطوعةً عن البيـــت والصَّنابِيرُ مفتوحةٌ وليس فيها ماء، وفي الوقتِ الذي دَخَلَ فيه الشـــيخُ وأُمُّه للبيت وصلت المياهُ للخزانات وبدأت تنـــزِلُ من الصَّنابير، فتفـــاءل الجميعُ بزيارتهم ورَغِبوا أكثرَ في مُصاهرتهم.

وبعد عقـــد القِران رجعت والدتي إلى أهلها في فلســـطين ومكثت عندَهم ســـتَّةَ أشهر، ثم جاءت إلى الطَّفيلة في شـــهر «شباط» من العام التَّالي لإتمام مراسم الزَّواجِ والزِّفَاف، بحضور جَمْعٍ من أقاربها وأقارب الشيخ، وكان عمرهما آنذاك «٢٦» سنةً، فهما متساويان في العمر.

وكانت والدتي حفظها الله خيرَ معينٍ للشيخ على العلم والدَّعوة، فقد كان يتركها في المنزل ويخرج لعمله الدَّعَوِيِّ واعظًا في القرى والبوادي الجنوبية، ولا يعـــود إليها إلَّا في وقتٍ متأخِّرٍ من المســـاء، وهي صابرةٌ محتسبةٌ تُقدِّر المهمَّةَ الكبرى للشيخ في حياتِه.

وقد رُزق الشـــيخُ في أثناء إقامتِه في الطفيلة بابنه البِكر «أســـامة»، وتحديدًا في (١٩٧٤/١/٥م)، وبعد أن كَبُر أســـامةُ نَالَ شهادةَ «الماجستير» بتخصُّصِ «الصحافة والإعلام» من «جامعة السِّـــنْدِ» في الباكســـتان سنة (٢٠٠٠م)، وتُوُفِّيَ شابًّا بتاريخ (٢٠٠٩/٥/١٣م) وعمره «٣٥» سنةً، بعد صراعٍ لم يَطُلْ كثيرًا مع مرض «السَّرَطان»، وترك خلفه ابنًا اسمه: «ضرار»، وبنتًا اسمها: «أريج»، صارا في كَفَالة جَدِّهما الشيخ صلاح.

لا تُخرِجُوهم مِن قريتكم إنَّهم أُناسٌ يتطهَّرُون!!

في نهاية سنة (١٩٧٣م) عُيِّنَ الشـــيخُ مُديرًا لأوقاف الطَّفيلة، واستمرَّ في هذا المنصب عامًا كاملًا قضاه في الإصلاح والدَّعوة ونشـــر العلم، وبعدَ أنِ اطمأنَّ إلى ما حقَّقه من نَجـــاحٍ وإنجازٍ في إدارة أوقاف الطَّفيلة قرَّر أن يَطويَ صفحةَ حياتِه في هذه المدينة الطَّيِّبة، لينتقلَ منها إلى مدينة «السَّلط» القريبةِ من العاصمة عمَّان، وكان ذلك في صيف العام (١٩٧٤م).

وحين عَلِمَ أهلُ الطَّفيلةِ والعاملون في أوقافها بنِيَّةِ الشـــيخ للخروج منها واجهوه بمعارضةٍ كبيرةٍ وممانعةٍ شـــديدةٍ، ورفضوا خُرُوجَه بشكلٍ قاطعٍ لعظيم محبَّتهم له، فقد ترك في نفوسهم آثارًا لا تُمحى، وذكرياتٍ لا تُنسى، وتذكر والدتي أنَّه اضطُرَّ لتقديم أوراق نقله بالسِّرِّ حتى لا يقع في حرجٍ مع النَّاس.

المبحث السَّادس

من عام (١٩٧٤ ـ ١٩٨١م)

انتقالُ العلَّامة الشيخِ د. صلاح الخالدي رحمه الله إلى مدينة «السَّلْطِ» وابتعاثُه لدراسة «الماجستير» في «جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة» بالرِّياض

رِزقٌ يأتيه:

في بدايةِ صَيفِ سنة (١٩٧٤م) انتقل الشيخُ مع والدتي وأخي أسامة من مدينة «الطَّفيلة» إلى مدينة «السَّلْطِ» التي تقع على بُعد «٣٠ كم» غربَ العاصمةِ عمَّان، وسكنوا في منطقة تُسمَّى: «العِيزَرِيَّة»، ثم في منطقة أخرى تُسمَّى: «الجَدْعَة»، وهما منطقتان وَعِرَتان، وسببُ اختيار الشيخِ للانتقال إلى مدينة السَّلط أنَّ عددًا من أصهاره كانوا يسكنون فيها، وكان يريد أن يُؤنِسَ والدتي ويُقِرَّ عينَها بأهلها وأقاربها.

ولم يمضِ الكثيرُ على رحيل الشيخ حتى رُزِقَ بابنتين، هما:

الأُولى: رُولا، وُلدت في (١٩٧٤/١٢/٢٤م)، ونشأت نشأةً إيمانيَّةً، ولمَّا كبُرت أخذت تميل إلى الاهتِمام بالقضايا الدَّعويَّة، وتحمل شهادة «البكالوريوس» بالشَّريعة الإسلاميَّة مِن «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصول الدِّين»، التَّابعةِ لـ«جامعة البلقاء التَّطبيقِيَّة».

والثَّانية: بَتول، وُلدت في (١٩٧٦/١/١٧م)، وهي ابنتُه النَّجِيبةُ في العلم الشَّـرعيِّ، باحثةٌ ومُتخصِّصةٌ بعلم التفسـير، وتحمل شهادة «الدكتوراه» فيه، تزوَّجت من الدكتور «يحيى الخلايلـة» وكان مهرُها دينارًا واحدًا، ولها منه ابنتان وخمسـةُ أبنـاء: «إيناس» و«أنـس» و«مجاهد» و«يمان» و«أسامة» و«تسنيم» و«معاذ»، ويُعَدُّ زوجها من تلاميذ الشيخِ، وهو رجلٌ فاضلٌ مُتَخَصِّصٌ بالفِقه والشَّريعة الإسلامية.

وفي سنةِ (١٩٧٧م) رُشِّح الشيخُ في وزارة الأوقاف الأُردنِيَّة للحُصُول على مِنحةِ دِراسَـةِ «الماجسـتير» في «جامعة الإمام محمد بن سـعود الإسلاميَّة» بالرِّياض، فسافر لإكمال دراستِه وتَرَكَ أهلَه في السَّلط، ولمَّا كانوا يسكنون بجوار أصهاره اطمأنَّ عليهم ولم يقلق بشأنهم.

نَجَابَةٌ لا تُستغرَب!!

بدأ الشيخُ دراسةَ «الماجسـتير» بتخصُّص التفسير في قسم «الكتاب والسُّـنَّة»، وكانت السَّـنَةُ الأُولى لدراسـة الموادِّ التَّخصُّصِيَّة، وتمكَّن ـ بتوفيق الله ـ من اجتِيازها بتفوُّقٍ واجتهاد، جاءت بعدَها مرحلةُ اختيار موضوع الرِّسـالة، وهنا جَرَتْ أحداثٌ عجيبةٌ ذَكرَها «أ.د. أحمد حسـن فرحات» ـ حفظه الله ـ مُشرفُه على الرِّسالة بقوله:

«كان الأخُ الحبيبُ صلاح الخالدي طالبًا في الدِّراسات العُليا، حيث زارني في بيتـي في الرِّياض مـع مجموعةٍ مـن زملائه الفِلَسـطِينِيِّين والأُردنِيِّين للاستشارة في موضوعات البُحوث التي يُمكن أن يَكتبوا فيها في درجة الماجستير، وقد ذكرتُ لهم عِدَّةَ مَوضوعاتٍ، منها: (سيِّد قطب والتَّصويرُ الفَنِّيُّ في القرآن)، وهو الموضوعُ الذي اخْتَبَأْتُهُ لنفسي، حيث

كنتُ أَنوِي الكتابةَ فيه، غيرَ أنَّ الأخَ صلاح هو الذي التقط الموضوعَ مِن بين زُملائه جميعًا، وطَلَبَ أن يكتبَ فيه وأن أُشرف عليه، فسارعتُ لإجابَةِ طَلَبِه؛ لأنَّ هذا الموضوعَ كان يعيشُ في نفسي، فإذا لم أكتبْ أنا فيه فَلْيَكْتُبْ فيه أحدُ طُلَّابي بإشرافي، ومن خلال الإشرافِ يُمكن أن أَقولَ كُلَّ ما عندِي من أفكارٍ ومُلاحظات، وهكذا كان، حيث شاركتُه في وَضعِ خُطَّةِ البحث، ووجَّهتُه إلى المصادر التي تُفيدُه فيه، وكنت أُتابعُه مُتابعةً دَقيقةً في جميعِ مَراحل البحث، وأَذْكُرُ له ملاحظاتي على ما يكتب، وأُوَجِّهُه إلى بعضِ الجوانب التي أَغفلها، وأَشهد أنَّه كان سَريعَ الاستجابةِ لكُلِّ ما أُشِيرُ به عليه».

وتعرَّف الشيخُ أثناء دراسته في الرِّياض على عددٍ من الزُّملاء الذين كانوا معه في الجامعة، وتوطَّدت علاقتُه بهم؛ كالدكتور «عصام البشير» من السُّودان، والدكتور «بسَّام العُمُوش»، والدكتور «محمد أحمد الحاج»، والدكتور «زيد عمر العِيص»، والدكتور «محمد أحمد الخطيب»، والدكتور «عبد الكريم عبيدات»، والدكتور «غالب الشاويش»، والدكتور «محمد مصطفى القضاة»، وغيرِهم من الطَّلبة الأُردُنِيِّين.

وتكبَّد الشيخُ أثناءَ دراسةِ «الماجستير» الكَثِيرَ من العَنَاء، بَلَغَ به في كثير من الأَحيانِ درجةَ الإعياء، وكان دَيْدَنُه أثناءَ تحضير الرِّسالةِ المثابرةَ والمصابرةَ والرُّجوعَ إلى مِئاتِ المصادر باحثًا فيها ومُحَرِّرًا لمضامينها، حتى أصبح مثالًا يُحتذى لكلِّ طالبِ مجتهدٍ وباحثٍ جادٍّ، شهد له بذلك أَقرانُه وشُيُوخُه في الجامعة، وقد ذكر زَميلُه في الجامعة الأستاذ الدكتور «زيد عمر العِيص» ـ حفظه الله ـ أنَّه كان يَمكُث في مكتبة الجامعة لجرد الكتب وكتابة البُحُوثِ من ساعةِ فتحها إلى ساعة إغلاقها، ويكتفي من

الطعام بوجبةٍ خفيفةٍ ـ ساندويتش ـ يشتريها من مطعمٍ قَريبٍ من المكتبة، ولا يرجع إلى السَّكن خلال النَّهار بتاتًا، واستمرَّ على هذا الحال أكثرَ من ثلاثِ سنواتٍ.

ويقول زَميلُه الدكتور «محمد أحمد الحاج» ـ حفظه الله ـ واصفًا اجتهاده: «لا بُدَّ لي أن أعترف أنَّ الشيخَ صلاحًا كان مُتميِّزًا عنَّا جميعًا بجِدِّه ومُثابرتِه وصبره، فما كانت تَفوتُه الإقامةُ في المكتبة الجامعيَّةِ يوميًّا خارج أوقات دوامه للمحاضرات، وكنت أقول له: أنت سُوسة كتب يا شيخ صلاح!! وإذا كنتُ أكتفي بأربع ساعات في المكتبة فقد كان الشيخ صلاح لا يكتفي بضعفها، بل جاءت عليه فترة يكون على باب المكتبة قبل أن تفتح أبوابها، ولا يخرج منها إلَّا عندما تُغلق أبوابَها»!!

ومن العبارات التي كانت ترفع عزيمةَ الشيخِ وتُقَوِّيه في البحث والمثابرة قولُ الدكتور فرحات له باستمرار: «أنتَ يجبُ أن تكونَ مُتَخَصِّصًا ومَرجعًا في كُلِّ ما كَتَبَ سَيِّد قطب، وما كُتب عنه، وأن تجمعَ مِن تُراثِه الموَزَّعِ في المجلَّات ما تستطيع»!! فكان لتَشجيعِ أُستاذِه الدكتور فرحات أثرٌ كبيرٌ على الشيخ في جِدِّه واجتهادِه.

ولم تقف هِمَّةُ الشيخ في الرياض عندَ حدودِ نيل شهادة «الماجستير» بتفوُّقٍ وجدارةٍ، بل تعدَّته إلى حفظ القرآن الكريم، فكان يُخصِّصُ كلَّ يومٍ وقتًا للحفظ والمراجعة حتَّى أَتَمَّ حفظَ كتاب الله تعالى، وفي هذا يقول زميله في الجامعة «أ.د. بسَّام العموش»: «دَخَلَ المسابقةَ التي أجرتها الجامعةُ في الحفظ والتَّفسير، فكان صلاح من الفائزين الذين نالوا جائزةً ماليَّةً، والأَهَمُّ جَائِزةُ القُدوةِ العَمَلِيَّة».

وعلى صعيد الدُّروس الخاصَّة لم يُخْلِ الشيخُ برنامجَه اليَوميَّ منها، ويروي زميلُه الدكتور «محمد الحاج» ما كان مِن ذلك فيقول: «ذاتَ يَومٍ عَرَضَ عليَّ المرحومُ الدكتور عبد المُعِزِّ حريز أن نجلس معًا كلَّ يومٍ بعدَ العِشاءِ نَقضِي ساعةً على الأقلِّ قراءةً نَصِّيَّةً في تفسير القُرطُبي الجامع لأحكام القرآن، فقَبِلْتُ العرضَ شَريطةَ أن يُشاركنا الشيخُ صلاح، وبالفعل تَمَّ ذلك لمدَّةٍ محدُودةٍ».

حُسْنُ استِغلالِ الإجازة:

دَأَبَ الشيخ على زيارةِ أهلِه في الأردنِّ في الإجازات الطَّويلة، أمَّا في إجازات نهاية الأسبوع فقد كان يذهب إلى مكَّةَ لأداء العمرةِ، كما أدَّى فريضةَ الحجِّ أكثر من مرَّة خلالَ مُدَّة الإقامة.

وقد وُلِدَ له في فترةِ دراستِه لـ«الماجستير» ابنةٌ سمَّاها: «هاجر»، وذلك في (١٩٧٨/١١/٢٩م)، وهي اليومَ امرأةٌ فاضلةٌ حافظةٌ لكتاب الله، مهتمَّةٌ بعلوم التجويد والقراءات، وتحمل شهادة «البكالوريوس» من كلية الإدارة بـ«جامعة البلقاء التطبيقيَّة»، ومُتزوِّجةٌ من السَّيِّد «عصام عزَّت»، رجلٌ فاضلٌ متقاعدٌ من العمل الدِّبلوماسِيِّ.

يومُ الجائزة:

بعدَ انتهاء الشيخ من كتابة رسالة «الماجستير»، وبعد أربع سنواتٍ من العمل الدَّؤوبِ والبحث العلميِّ، عُقدت جلسةُ المناقشةِ بتاريخ (١٩٨٠/٣/٦م ـ ١٤٠٠/٤/١٨هـ) في مُدَرَّج كبيرٍ في الجامعة، وكان يومًا مشهودًا امتلأت فيه مقاعِدُ المُدَرَّج عن آخرها، وغصَّت ممرَّاتُه وأَفنيتُه

وأَدراجُه بالحاضرين، في منظرِ ازدحامٍ لم يُعهد مِن قبلُ في الجامعة بهذا الشَّكل، وكانت المناقشةُ أَشبهَ بمِهرجانٍ عِلميٍّ، وكانت الرسالةُ التي قدّمها بعُنوان: «سيد قطب والتصوير الفني في القرآن»، وتشكَّلت لجنةُ المناقَشَةِ من مُشرفه «أ.د. أحمد فرحات»، والأستاذ «محمد قطب» ـ شقيق «سيد قطب» ـ والشيخ «محمد الراوي» رئيس قسم التفسير في ذلك الوقت الذي حرص بشدَّةٍ على أن يكون مُناقشًا.

وقد وَصَفَ الشيخُ صلاح جَلسةَ المناقشةِ بقَولِه: «كانت قاعةُ المناقشةِ ممتلئةً بالحضور، وجاء عددٌ كبيرٌ منهم ليسمع كلامَ الأستاذ محمد قطب، الذي أخجلني وهو يثني على الرسالة والجهد المبذول فيها، وهذا من فضل الله عليَّ، وأسأله القَبول سبحانَه».

وممَّا قاله الأستاذ «محمد قطب» عن الشيخ والرِّسالة بعد مناقشتها ـ وهو مُدَوَّنٌ في ورقةِ مُلاحظاتٍ مُدرجَةٍ مع الرِّسالة ـ:

«من أَنضَجِ الدِّراساتِ وأَدَقِّهَا وأَوْفَاهَا وأَشْمَلِهَا، وصَاحِبُها كاتِبُ تَرَاجِمَ مُمتازٌ، وعنده صبرٌ على التَّنقيبِ، والتَّجميعِ، واستخلاصِ الدِّلالات، وإيجاد الروابط بينها، وتجميعِ خُيُوطِ الشَّخصيَّة منها، وإبرازِ الشَّخصيَّةِ واضحةَ السِّمات، إنَّ له قدرةً غيرَ عاديَّةٍ في ترجمة حياة الناس، لو أنَّه استخدمها فيما بعدُ في ميادينَ أُخرَى فإنها موهبةٌ تستحقُّ أن تُسَجَّلَ، وتستحق أن يُهَنَّأَ عليها!! له قدرةٌ على الصَّبر على تجميع مُفرداتِ المادَّة التي يستخرج منها دراستَه للشخصيَّة، له قدرةٌ على تَعَمُّقِ الحدث، لا يمر به مرورًا سريعًا، ولو كان حادثًا صغيرًا في صورته لكنَّه يتعمَّقُ دَلالَتَه ليستخرجَ منه خَيطًا من خُيوط الصُّورة التي يرسمها، وإذا

علمنا أنَّه جَمَعَ هذه المفرداتِ من صُحُفٍ مُتعدِّدَةٍ تُغطِّي حوالي عشرين عامًا أو أكثر، وأن بعضَها أصبح مجهولًا اليوم لأنَّه لم يَعُدْ يَصْدُرُ، وعنَّى نفسَه أن يبحث عن هذه الصحف، وأن يبحث عن مقالات أو قصائد سيد قطب فيها، لعرفنا أنَّه جهدٌ ضخمٌ جِدًّا».

وقد تفرَّس الأستاذ محمد قطب بنجابة الشيخِ ونبوغه العلميِّ فقال عنه: «كان مَوْهُوبًا، وكان مُقتدرًا، وأَبدَى مَوهبةً مُبَكِّرَةً تُبَشِّرُ ـ إن شاء الله ـ بمَزِيدٍ من الإنتاج في هذا الطريق، تكون بإذن الله مُباركةً وطَيِّبَةً».

وقد صدرت شهادته «الماجستير» بتاريخ (١٩٨٠/٦/١١م ـ ١٤٠٠/٧/٢٨هـ)، وقام بعدها بنَشرِ الرِّسالةِ في كتابين بعنوان: «سَيِّد قُطُب الشَّهِيدُ الحَيُّ»، و: «نَظَرِيَّةُ التَّصويرِ الفَنِّيِّ عندَ سَيِّد قُطُب».

اختبارُ الرِّباطِ ورُؤيا الزَّيتونِ الأَبيضِ!!

بعدَ هذه المسيرةِ العَطِرَةِ للشيخ في الجامعة، والمناقشةِ الحافلةِ لرسالة «الماجستير»، عَرَضَت عليه الجامعةُ التَّعاقُدَ معها والتَّدرِيسَ فيها، وقَدَّمت له عرضًا براتبٍ أكثرَ من راتبه في الأردنِّ بنحو عِشرينَ ضِعفًا، لكنَّه اعتذر عن قَبول العرضِ بشكلٍ قاطعٍ، وقال لهم: «الأردنُّ بلدُ رباطٍ، وعندي دعوةٌ هناك لا أَستَطِيع تَركَها».

وتذكُر والدتي حفظها الله أنَّ الشيخَ في آخرِ زيارةٍ له إلى الأردن في خريف سنة (١٩٧٩م) أخبرها بأنَّه سيُسافرُ لمناقشة رسالة «الماجستير» ويَرجِعُ خلالَ أَشهُرٍ قَلِيلةٍ، وحدَّد لها تاريخَ عودَتِه بشَكلٍ تقريبيٍّ، إلَّا أنَّه تأخَّر كثيرًا عن الموعد الذي أَخْبَرَ به، ولم يكن لدى الناس في ذلك الوقت وسائلُ اتصال، فخافت والدتي عليه كثيرًا ولم تَدْرِ ما تصنع، وفي

ليلةٍ من ليالي القلقِ والانتِظارِ رَأَتْ في منامها أرضًا كبيرةً مَزرُوعةً بشجر الزَّيتون، وكان لونُ الأرضِ والشَّجَرِ والسَّماءِ فيها أبيضَ مُنيرًا، فاستيقظت مِن نَومِها مُستبشرةً مُطمئنَّةً بقُرب عودته سالمًا، ثمَّ ما لَبِثَ أن رجع من الرِّياض يحمل شهادةَ «الماجستير» بامتياز.

منعطفٌ جديدٌ في العلم والدَّعوة:

استأنف الشيخُ حياتَه العِلميَّةَ والدَّعَوِيَّةَ في الأردنِّ بشكلٍ مختلفٍ، بعد أن رَجَعَ من الرِّياض مُتسلِّحًا بالعِلم والشَّهادة، فقام بتَرْكِ عَملِه السَّابقِ مُراقبًا للتَّوجيه الإسلاميِّ، وتقدَّم بطلبٍ للتَّدريس في «المعهد الشَّرعِيِّ» التَّابعِ لوزارة الأَوقاف الأردنيَّة في العاصمة عمَّان، وكان مديرُ المعهد في ذلك الوقت الدكتور «صالح محمود» رَحِمَهُ اللَّهُ، وهذا المعهد هو الذي صار لاحقًا «كُلِّيَّة العُلُوم الإسلاميَّة».

كان الدكتور «صالح محمود» قد سَمِعَ الكثيرَ عن اجتهادِ الشيخ وتميُّزِه، فرحَّب به أطيبَ تَرحيبٍ ووافق على تَعيِينِه مُدرِّسًا في المعهد، وكان ذلك بتاريخ (١٩٨٠/١١/٢م)، والشيخُ حينها كان لا يزال يسكن في مدينة السَّلط وليس لديه سيَّارة، فكان يَجِدُ مشقَّةً شديدةً في الذَّهاب إلى المعهد بالمواصلات العامَّة كلَّ يوم، فقرَّر الانتقالَ إلى العاصِمة عمَّان.

وُلِدَ للشيخ خلال هذه الفترة ولدٌ سمَّاه على اسم أَبِيه: «عبد الفتاح»، وتحديدًا في (١٩٨٠/٨/٣١م)، ولمَّا كَبُرَ عبدُ الفتاحِ اتَّجه نحوَ العَمَلِ والتِّجارَةِ، وصار خيرَ مُعينٍ للشيخ في شُؤُونِ حياته، وخادمًا له في قضاء حاجاتِه، وهو متزوِّجٌ وله ابنتان: «سارة» و«ماريَّا»، نسأل اللهَ أن يُنبتهما نباتًا حسنًا.

المبحث السَّابع

من عام (١٩٨١ ـ ١٩٨٤م)

انتقالُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله إلى العاصمة «عمَّان» وحُصُولُه على شهادة «الدُّكتوراه»

خَطابَتُه في مسجد عبد الرحمن بن عوف وإعمارُه له:

لمَّا قرَّر الشيخُ أن ينتقِلَ إلى العاصمة عمَّان ليستقرَّ فيها أخذ يبحث عن أفضل المناطق للسَّكن، ووقع اختِيارُه على منطقة «صُوَيلِح» لأسبابٍ عديدةٍ أهمُّها كثـرةُ المُتَديِّنين وطلبةِ العلم فيها، وفي بداية صيفِ سـنة (١٩٨١م) استأجر شُـقَّةً في «صويلح» قريبةً من مسـجد عبد الرحمن بن عوف، ليبدأ مرحلةً جديدةً من مراحل حياته المباركة.

وكان لمسـجد عبد الرحمن بن عوف دَورٌ كبيرٌ في تكوين شَخصِيَّةِ الشـيخ العِلميَّةِ والدَّعوِيَّة، وسنحدِّثك عن هذا المسـجد كثيرًا في هذا الكتاب بحول الله تعالى، فقد تأسَّس في نهاية سَبعينيَّاتِ القرن الميلاديِّ المُنصرم على يد الشـيخ «د. عبد الله عزَّام» رحمه الله، وكان مسجدًا صغيرًا بحاجةٍ إلى إصلاحٍ وتَوسعةٍ، فلما جاء الشيخ صلاح إلى «صُوَيلِح» كُلِّفَ بالخَطابَة فيه بحُكْمِ عَملِه الرَّسميِّ في وزارة الأوقاف، وكانت أوَّلُ خُطبةٍ له فيه بتاريخ (١٩٨١/٩/١١م).

كما تولَّى الشيخُ الإشرافَ على إعمارِ المسجدِ وتَوسِيعِه وبِناءِ المرافق اللَّازمةِ له، فتولَّى جَمعَ التَّبَرُّعَاتِ والوقوفَ على عمليَّات بنائه وصيانتِه، واستمرَّ العملُ في الإعمار شهورًا طويلةً، أصبح المسجدُ بعدها لائِقًا بمكانتِه المركزِيَّةِ في العبادة والمناشطِ العلميَّة والدَّعويَّة التي كان يتطلَّع إليها الشيخ.

ومن اللَّافت في إعمارِ الشيخ للمسجد اهتمامُه البالغُ بأمرين:

الأول: زراعة الأشجار حولَ المسجد، والذي يَستطلع باحاتِ المسجد يظهر له أنَّ الذي أشرف على إعماره مُزارِعٌ فَلَّاحٌ؛ لكثرة المساحاتِ الخضراءِ وسَعَتِهَا حولَه.

وقد غرس الشيخُ بيديه المباركتين العديدَ من الأشجار والنباتات؛ كالتِّينِ والتُّوتِ واللَّيمونِ والدُّرَّاقِ والأَسْكَادِنيَا والعِنَبِ واليَاسمِينِ والنَّعناعِ والجَرجِيرِ والقَصَبِ والمَلِّيسَةِ والوردِ الجُورِيِّ والبقُولِيَّاتِ وغيرِها، حتَّى صارت أرضُ المسجدِ جَنَّةً خضراءَ تنشرح لها النُّفوسُ، وكان يَتعاهدها بالسَّقيِ والتَّنظِيفِ في كُلِّ يومٍ صَباحَ مساءَ.

واليومَ وبعدَ مُرورِ ثلاثين سنةً على خروج الشيخ من المسجد لم يبقَ شيءٌ من تلك الأشجار والنَّباتات، وتحوَّلت المساحاتُ الخَضراءُ إلى ساحاتٍ جَرْدَاءَ بُلِّطَتْ وأُزِيلَت منها أَشجارُها وذِكرياتُها النَّابِضةُ بالحياة.

الثاني: إنشاء مكتبةٍ متكاملةٍ داخلَ المسجد، خَصَّصَ لها مكانًا كبيرًا في الرُّكنِ الغربيِّ من المسجد،، فالقِراءةُ المُهَذَّفَةُ مُكَوِّنٌ أَساسِيٌّ مِن مُكوِّناتِ الشَّخصِيَّةِ الإسلاميَّةِ التي سعى الشيخُ لتعميمِ حالتها بين رُوَّادِ المسجد.

وجعل الشـيخُ المكتبةَ قسـمين: قِسـمًا للكتب وقِسـمًا للأشرطة «الكاسيت»، وقام بتزويدها ـ بقسـميها المقروء والمسموع ـ بالعَناوين الأساسِيَّةِ في مختلفِ فُنُونِ العلمِ والفِكرِ والدَّعوَة والتَّربية وغيرِها، وكان الذي يُسـاعِدُه في تزويد المكتبة ويقف بجانبه في هذا المشروعِ العظيمِ الشـيخُ «إبراهيم العلي» رَحِمَهُ اللَّهُ، وكانا يذهبان باسـتمرارٍ إلى المكتبات المختلفة لشراء الكتب والأشرطة.

وهكذا هم المُصلِحون حقًّا؛ يَغرِسُـون الحياةَ في الأرض، ويَزرَعُون حقائقَ العِلمِ والدِّين في النُّفُوس.

العَودةُ مِن جديدٍ للدِّراسَةِ الجامعيَّة:

بدأت تُراوِدُ الشيخَ فكرةُ إكمالِ دراسة «الدكتوراه» في علم التفسير، وصار يبحث عن أفضل الفُرَصِ المتاحةِ لذلك، وبعد طُول بحثٍ وسؤالٍ وقع اختيارُه على إحدى جامعات السُّودان، وما كاد يُجهِّز نفسَه ويستعِدُّ للسَّـفر حتى أعلنـت وزارةُ الأوقـاف الأُردنِيَّةُ فتحَ المجـال للابتعاث والدِّراسةِ في «جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة» بالرياض، فتقدَّم للبعثة وحَصَلَ عليها، وكان ذلك أوائلَ سنةِ (١٩٨٢م).

سـافر الشـيخُ إلى الرِّياض ليَسـتأنِفَ طَريقَه في تحقيقِ طُموحِه بالحصول على شـهادة «الدكتوراه»، ولم يمكث في الرِّياض بشكل دائمٍ كما كان في مرحلة «الماجسـتير»، بل ظلَّ يتـردَّد بين الرِّياض وعمَّان، ويمكث في عمَّان أكثر من مكثه في الرِّياض، واسـتمرَّ على هذا الحـالِ قُرابةَ ثلاثِ سـنوات، بقي خلالَها علـى رأس عملِه في «المعهد الشَّرعيِّ».

أَرزاقٌ تأتيه!!

بعد مرورِ سنةٍ تقريبًا من ابتعاث الشيخ لإكمال «الدكتوراه» في الرِّياض كُلِّف بإمامة مسجد عبد الرحمن بن عوف بشكلٍ تَطَوُّعِيٍّ مُقابلَ السَّكن فيه، وذلك في سنة (١٩٨٣م).

كما طُلِبَ للتَّدريس في «الجامعة الأردنيَّة» مُحاضِرًا غيرَ مُتفرِّغٍ في الفُصُول الدِّراسيَّة الصَّيفيَّة، ويُعَدُّ الشيخُ أوَّلَ مَن درَّس مادَّةَ «إعجاز القرآن» في «الجامعة الأردنية»، أخبرني بذلك الشيخ «محمد أبو صعيليك» حفظه الله، الذي كان طالبًا عنده في المادَّة، وقد قرَّر الشيخُ عليهم في تلك المادَّة كتابَ «فكرة إعجاز القرآن» للشيخ «نعيم الحمصي» رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو كتابٌ كثيرُ المسائلِ غزيرُ الفوائدِ، لا يجرؤُ كثيرٌ من أساتذة الدِّراسات العُليا اليومَ أن يُقرِّروه على طلبة «الدكتوراه».

وفي نهاية شتاء سنةِ (١٩٨٤م) وُلد للشيخِ ولدٌ سمَّاه: «حذيفة»، وهو «حذيفة الأوَّل» ولستُ أنا كاتبَ السُّطُور، وكان صَبِيًّا في غاية الجمال كما يذكر أَهلُ البيت، حتى إنَّ الشيخ قال مرَّةً: «أخشى ألَّا يعيشَ طويلًا» يتوقَّع إصابتَه بالعين.

ولمَّا بَلَغَ «حذيفةُ الأوَّلُ» شهرًا من عمره مرض فجأةً وظهرت عليه علامات الإصابة بالبرد، ثم لم يَلْبَثْ أن مات، وكان الشيخُ ساعةَ مَوتِه في عملِه في «كُلِّيَّةِ العُلُومِ الإسلاميَّة»، فاتصلت والدتي بعميد الكُلِّيَّة وأخبرته بوفاة ابنه، فطلب العميدُ من الشيخ أن يرجع إلى البيت ولم يخبره بالسَّبب، فلمَّا رَجَعَ وجد ابنَه ميتًا، فاسترجع وحمد الله، ثم غَسَّلَهُ وخرج به لصلاة العصر في مسجد عبد الرحمن بن عوف، وصلَّى عليه ودَفَنَه.

مع الدكتور «فرحات» مرَّةً أُخرى:

أمَّا رسالةَ «الدكتوراه» التي أعدَّها الشيخُ فقد كانت بإشراف «أ.د. أحمد حسن فرحات» حفظه الله، وهو مُشرِفُه السَّابقُ في «الماجستير»، وكانت بعُنوان: «في ظلال القرآن: دراسة وتقويم».

ويتحدَّث مشرفُه الدكتور فرحات عن كَوَالِيس اختيارِ الشيخِ موضوعَ رسالة «الدكتوراه» فيقول:

«بعد نجاحِه وتفوُّقِه في الماجستير جاءني الأخُ صلاح يَستشيرُني في موضوع رسالة الدكتوراه، فقلتُ له: أَكْمِلْ مِشوارَك مع سيِّد قطب، واكتُب عن: (في ظلال القرآن دراسةٌ وتقويمٌ)، وهكذا كان، فقد شاركتُه في وضع خُطَّةِ البحث، وتابعتُه بالملاحظاتِ والتَّوجيهات، ولقد استفاد الأخُ صلاح من دراستِه لسيِّد قطب استفادةً كبيرة، حيث كَوَّنَتْ هذه الدِّراسةُ لديه قاعدةً عِلميَّةً مَتِينة».

مناقشة رسالة «الدكتوراه»:

تشكَّلت لجنةُ مناقشةِ أُطروحةِ «الدكتوراه» من مُشرفه الدكتور فرحات واثنين من كبار أساتذة التفسير، وهما: الشيخ «منَّاع القَطَّان» رَحِمَهُ اللَّهُ، والشيخ «عدنان زَرْزُور» حفظه الله، وجرت المناقشةُ يومَ الثلاثاء (١٩٨٤/١٠/١٦م ـ ١٤٠٥/١/٢١هـ)، واستحقَّ الشيخُ بها الدرجةَ العلميَّةَ مع مرتبة الشَّرفِ الأُولى.

وبحصولِ الشيخ على هذه الشَّهادة يكون قد طَوَى صفحةَ دراستِه الجامعيَّةِ طالبًا على مقاعد الدَّرس، ليدخلَ منعطفًا جديدًا في حياتَه

المباركة، وقد نشر رسالة «الدكتوراه» في ثلاثة كتب، وهي: «مدخل إلى في ظلال القــرآن»، و«المنهج الحركي في ظلال القــرآن»، و«في ظلال القرآن في الميزان».

اختبار الرِّبَاطِ الثَّاني!!

بعدَ حُصُولِ الشــيخ على شــهادة «الدكتوراه» أعادت «جامعة الإمام محمد بن سعود الإســلاميَّة» الطَّلَبَ منه أن يتعاقد معها للتَّدريس فيها، وحاولت ترغيبَه بمختلف وسائل التَّرغيب المتاحة لها، إلا أنَّ الشيخَ ظلَّ صامدًا على مَوقِفه الأوَّل، ثابتًا على قناعاته بأنَّ أرضَ الأردنِّ أرضُ رباطٍ مُقدَّسٍ، ولا ينبغي لعلمائها ودعاتها الخــروج منها إلَّا مُكرَهِين، فاعتذر مرَّةً أخرى لعمادة الكُلِّيَّةِ عن قبول العرض ـ كما اعتذر سابقًا عن التَّعاقُد حين أنهى «الماجســتير» ـ، على الرَّغــم من أوضاعِه الماليَّــةِ الصَّعبَةِ، وشكرهم على حِرصِهم عليه وحسن ظَنِّهِم به.

المبحث الثَّامن

من عام (١٩٨٤ ـ ١٩٩١م)

الانطلاقةُ العلميَّةُ والدَّعَوِيَّة للعلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي ﷾ إمامًا في مسجد «عبد الرحمن ابن عوف» ومُدرِّسًا في «كُلِّيَّة العلوم الإسلامية»

تَأسِيسُ المشروعِ العِلميِّ الكبير:

شهدت هذه المرحلةُ من عُمُر الشيخِ المباركِ انطلاقةً كبيرةً في شتَّى مناحيه العِلميَّة والدَّعوِيَّةِ والفِكريَّة والاجتماعيَّة، فما قبلها يختَلِفُ كثيرًا عمَّا بعدها، وساعده على هذه الانطلاقةِ عواملُ عِدَّةٌ؛ منها:

ـ استقرارُه بالإقامةِ في سكن مسجد عبد الرحمن بن عوف وانتهاءُ أسفاره.

ـ حصولُه على شهادة «الدكتوراه» واكتسابُ الخبرات المتنوِّعةِ خلالَ رحلة دراسته.

ـ تحسُّنُ أوضاعه المعِيشِيَّةِ وتحقُّقُ كِفايَتِه الماليَّة.

ـ نُضُوجُه العلميُّ والنَّفسيُّ والفِكريُّ والاجتماعيُّ نتيجةَ مُعايَشَةِ الأحداثِ السَّاخنةِ التي شهدتها الأُمَّةُ الإسلاميَّة.

وقد كثَّف الشيخُ جهودَه من أجل المساهمة في إقامة نهضةٍ علميَّةٍ وفكريَّةٍ حقيقيَّةٍ في الأردنِّ، وتحرَّك في الميدانِ الذي أتاحه الله له؛ وهو مسجدُ عبد الرحمن بن عوف الذي كان إمامًا راتبًا فيه، و«كُلِّيَّةُ العُلوم الإسلاميَّة» التي كان مُدرِّسًا فيها، وكانت نظرتُه الإصلاحيَّةُ تتمثَّل في تعميق العلمِ الشَّرعيِّ الأَصِيلِ والفِكْرِ الإسلاميِّ النَّاضج لدى أبناء الأردنِّ، وبَذَلَ في سَبِيلِ ذلك الغاليَ والنَّفِيسَ.

فنَشِطَ في إقامة الدُّرُوس العِلميَّةِ والمحاضرات في جميع مناطق الأُردُنِّ، كدُرُوس التفسير في «مسجد الرحمة» بمنطقة «جبل النَّصر»، و«مسجد الشَّهيد» بمنطقة «جبل التَّاج»، و«مسجد أبي ذرٍّ الغفاريِّ» بمنطقة «جبل النُّزهة»، ودُرُوس شَرحِ تفسير «الكشَّاف» للزَّمخشريِّ في «مركز أُمِّ القُرى» بمنطقة «جبل التَّاج»، وغَيرِها من الدُّرُوسِ الكثيرةِ المتنوِّعة، وصَدَقَ الشيخُ «د. هَمَّام سعيد» ـ حفظه الله ـ في وَصفِه بقَولِه: «كان بطَريقَتِه العَجِيبةِ وبرُوحِه المنفتِحَةِ والمقَاوِمَةِ يفتح لنفسِه أَبوابَ الخيرِ والدَّعوةِ والجِهاد، ولا ينتظر مَن يُعطِيه الإذنَ في هذا».

وحَاضَرَ في «الجامعة الأردنيَّة» التي تَعِجُّ بفحول الطَّلبة والمُدرِّسين، ويَصِفُ «أ.د. جمال أبو حسَّان» ـ حفظه الله ـ مُحاضراتِه في «الجامعة الأردنيَّة» بقوله: «كان الثناءُ هو سَيِّدَ القَولِ عنه في أُسلُوبِ تَدرِيسِه في الكُلِّيَّة»، وحَاضَرَ كذلك في «كُلِّيَّة تأهيل المعلمين» و«جامعة اليرمُوك» في مدينة «إربد»، فانفتحت له آفاقٌ جديدةٌ في الدَّعوةِ والتَّعليم والعلاقات الأكاديميَّة.

ولم يكتفِ الشيخُ بالدَّعوةِ والتَّعليمِ في المساجدِ والمراكز والجامعاتِ وحَسْبُ، بل كان يَعقِد المجالسَ العِلميَّةَ في سَكَنِ المسجد الذي يعيش

فيه مع أُسرته، ولا زِلتُ أتذكَّرُ طلبةَ العلمِ الذين كانوا يأتون إلى بيتِنا بعدَ صلاة الفجر، وكانت والدتي ـ حفظها الله ـ تصنع لهم الحليبَ السَّاخنَ وتقدِّمُه لهم مع الكعك، وقد حدَّثني الدكتور «محمد همَّام سعيد» أنَّه حضر في سَكَنِ المسجد قِراءةَ «تفسير النَّسَفِيّ» مع بعض خواصِّ الطُّلَّاب.

ونَشِطَ الشيخُ كذلك في الدَّعوة إلى الله في السُّجون ومراكز الإصلاح والتَّأهيل، فعَقَدَ سلسلةً من الدُّروس والمحاضرات في سجن «سواقة»، كان من بينها محاضرةٌ في غاية اللُّطف عُنوانُها: «الشَّخصيَّةُ اليهوديَّة في ضوء الكتاب والسُّنَّة»، ألقاها في شهر كانون الأوَّل من سنة (١٩٩٠م).

اختباراتُ رباطٍ جديدة!!

لم تتوقَّف محاولاتُ الجامعاتِ في العالمِ الإسلاميِّ استقدامَ الشيخ للتَّدريس فيها، وكان يأبى في كلِّ مرَّةٍ أن يترك الأُردنَّ أرضَ الرِّباط، وبقي ثابتًا في الثَّغر الذي أقامه الله فيه، وقد وقفتُ على عددٍ من المراسلات والعقود التي أرسلتها له الجامعاتُ؛ ففي سنة (١٩٨٦م) رشَّحته «جامعة الإمارات العربية المتَّحدة» للتَّدريس فيها بعدَ أن اطَّلعت على كتبه ورسائله الجامعيَّة، وخاطبته بشأن ذلك، وفي نفس السَّنة راسلته جامعتان من الجزائر: «جامعة العلوم الإسلاميَّة» و«جامعة الأمير عبد القادر»، وعَرَضُوا عليه التَّعيينَ فيهما.

قِيامةُ مسجد عبد الرحمن بن عوف:

كان مسجدُ عبد الرحمن بن عوفٍ في عهد الشيخِ شُعلةَ مساجِدِ الأردنِّ ومِثالَهَا المُحتذَى، وكان للمسجدِ الأثرُ الأكبرُ في النشاط الدِّينيِّ

والعلميِّ والدَّعَوِيِّ والشَّبَابِيِّ على مستوى الأُردُنِّ، لا تنقطع فيه حِلَقُ العِلمِ والدُّرُوسُ والخُطَبُ والمحاضراتُ العامَّةُ والخاصَّةُ.

وقد تبوَّأ المسجدُ هذه المنزلةَ العاليةَ لأسبابٍ عديدةٍ، أهمُّها:

ـ اجتماعُ ثُلَّةٍ من الشُّيوخِ وأهل العلم فيه، وتفانيهم في الدَّعوة والتَّعليم، من أمثال الدكتور «عبد الله عزام» رَحِمَهُ اللَّهُ، والدكتور «محمد أبو فارس» رَحِمَهُ اللَّهُ، والدكتور «راجح الكردي» رَحِمَهُ اللَّهُ، والدكتور «محمود السَّرطاوي» حفظه الله، والدكتور «هَمَّام سعيد» حفظه الله، والدكتور «أحمد نوفل» حفظه الله.

ـ وجودُ عددٍ كبيرٍ جدًّا من طلبة «الجامعة الأردنيَّة» وأَساتِذَتِها القادمين مِن مختلف المدن الأُردنِيَّة يَسكُنُون حولَ المسجد لقُربِه من الجامعة، ويرتادونه في الصَّلَواتِ الخمس، ولذا فقد كان المسجد عامرًا بالشَّباب وطلبة العلمِ والشُّيُوخِ على تَنَوُّعِ تَخصُّصاتِهم الجامعِيَّة واختلاف اتِّجاهاتِهم وتَعَدُّدِ مَشَارِبِهم، ومَثَّلَ أرضًا طيِّبةً لغرس القِيَمِ والمبادئ الإسلاميَّة، ومنطلقًا حقيقيًّا للتَّعليم والدَّعوة وعبادة الله تعالى.

ـ طريقةُ إدارةِ الشيخِ صلاح للمسجد، فقد كان يستحثُّ جميع أهل العلم والدعوة على التَّعلِيمِ والنَّشاطِ في المسجد، حتى بلغ الذِّروةَ في الحركة والعمل، لدرجة أنَّ المسجدَ أصبحَ مَزارًا للعديد من القَنَوات التِّلفزيونيَّة لتغطية فعالياته ونشاطاته.

ـ تكاتُفُ جُهُودِ اللَّجنةِ المُشرِفَةِ على المسجد، وعملُها بروحِ الفريق الواحد، وكانت اللجنةُ مُؤَلَّفةً من عددٍ من الأفاضل أَهلِ العلم والدَّعوة والإصلاح، وهم: الدكتور «همَّام سعيد» رئيسًا، والأستاذ «محمود صالح

عســـراوي» أمينًا للصَّندوق، والدكتور صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ، والدكتور محمد عبد العزيـــز عمرو رَحِمَهُ اللَّهُ، والأســـتاذ محمد مَكِّي عبد الباســـط، والأســـتاذ محمد مصطفـــى حميـــدان رَحِمَهُ اللَّهُ، والمهنـــدس محمد غالب خلف رَحِمَهُ اللَّهُ.

ويُحدِّثنا «د. محمد همَّام ســـعيد» عن النَّشـــاط العِلميِّ في المسجد ـ وهو الذي حضر دُرُوسَ العلمِ فيه وعاش نَهضتَه المبارَكةَ ـ فيقول: «كان شيخُنا العَلَّامةُ الحَبيبُ رَحِمَهُ اللَّهُ يملأُ هذا المسجدَ عِلمًا ومحبَّةً ودِفئًا وحَنانًا وخيرًا وقُربًا من النَّاسِ ونَفعًا لهم، وقد كان نشيطًا جدًّا في عقد الدُّروسِ العامَّةِ للنَّاس؛ فكان يُعطِي دَرسًا في التَّفسيرِ فَجرًا، ثم يعطي عِدَّةَ دُرُوسٍ بعدَ صلاة المغرب في الفقهِ والحديثِ والتَّزكِيةِ والسِّيرَةِ والمناقِب».

كما شَـــهِدَ بذلك «أ.د. جمال أبو حسَّـــان» ـ زَمِيلُ الشيخِ صلاح في التَّدريسِ الجامعِيِّ ـ فقال: «كان خَطِيبًا يَرحَلُ النَّاسُ إليه، كان المســـجدُ في زَمانِه مِشعلَ نُورٍ وهِدايةٍ مِمَّا كان فيه من نَشَاطٍ تَدرِيسِيٍّ للدُّكتور».

ويَصِفُ الشـــيخُ «بشَّـــار عبد القادر» ـ وهو من رُوَّاد المســـجد ومن طلاب الشـــيخ ـ حالَ المســـجد في ذلـــك الوقت بقوله: «كان مســـجدُ عبدِ الرحمن بنِ عوف مُؤَسَّســـةً ضخمةً، تُقام فيه الصَّلاةُ ذاتُ الخُشُوعِ والخُضُوعِ قَصْـــدًا من غيـــرِ قِصَرٍ ولا طُـــول، وفيه الحلقـــاتُ العِلميَّةُ، والمحاضراتُ، والمواعِظُ، والنَّدَواتُ، وحَلَقَاتُ تحفيظِ القُرآنِ، ومَحافِلُ تخريجِ أفواجِ التَّحفِيـــظِ والأَعراسِ، وانطِلاقُ رِحْـــلَاتِ الحجِّ والعُمرَةِ، ورِعايَةُ الأُسَـــرِ الفقيرة، فكانت مُؤَسَّسةُ المســـجدِ في أَوْجِ نشاطِها زمنَ إمامَةِ الشيخ».

وبلغ من أمر المسجد في تلك الفترة أن أصبح جُزءًا مُهِمًّا من حياة أهل الحيِّ، حتى إنَّ الشَّبابَ غيرَ القادرين على تأمين مصاريفِ حَفَلاتِ الزَّواج يَجعلُون عُرسَهم في داخلِ المسجد، وخصوصًا الشَّباب المغتَربين الذين جاؤوا لطلب العلم في الأردنِّ مِن بلادٍ إسلاميَّةٍ فقيرة، فكان أقاربُ الشَّابِّ المتزوِّجِ وأهلُ المسجد من الرِّجال يجتمعون بعدَ صلاة العصر ويشهدون زَوَاجَه ويتناولون الحلوى، ويتكفَّل الشيخُ من خلال أهل الخير بهذه التَّكاليف البَسِيطَة.

بِدايةُ الأزمة مع وزارة الأوقاف:

كانت وزارة الأوقاف تُتابع نشاطَ الشيخ في المسجد بشكلٍ حثيث، وكعادة الأجهزة الرَّسميَّة كان لدى الوزارةِ تفسيرًا خاصًا لهذه الأنشطة، فهي ترى فيها ترويجًا لأفكارٍ إسلاميَّةٍ لا تتماشى مع مُيُولها، كما لا تُصَدِّقُ أنَّ الدُّعاةَ يَطلبُون بدَعوتهم وجهَ اللهِ والتَّمكينَ للإسلام.

لذلك بدأت الوزارةُ بعَرقلَة عملِ الشيخ بشتَّى الوسائل، حتى انتهى الأمرُ بإرسالِ وَزِيرِ الأَوقافِ الدكتور «عبد السَّلام العبَّادي» خطابًا رسميًّا للشيخ في رَبِيعِ سنة (١٩٨٧م) قال فيه: «أُقرِّرُ إنهاءَ تكليفِ الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، المدرِّس في كلية العلوم الإسلامية، من الإمامة والخَطابة في مسجد عبد الرَّحمن بن عوف ـ صويلح، ابتداءً من تاريخ ١٩٨٧/٤/١م، لكثرة تغيُّبه عن الإمامة في المسجد».

ولأنَّ إعفاءَ الشيخ من الإمامةِ والخَطابة كان مُبرَّرًا بكثرة تَغَيُّبِه عن الإمامة استطاعَ الشيخُ إثباتَ براءَتِه، وأقام البَيِّنَةَ على التِزامِه بها، فلم يكن أمامَ الوزيرِ «العبَّادي» إلَّا أن يُلغيَ قرارَه السَّابقَ ويتراجعَ عنه، لكِنَّه

مَنَعَ الشيخَ من الخَطابةِ دونَ إبداء الأسباب، فثار أهل المسجد ورفعوا خطَابًا بليغًا للوزير «العبَّادي» جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، سماحةَ وَزِيرِ الأوقافِ والمقدَّساتِ والشُّؤونِ الإسلاميَّة الأكرَم، السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فلقد فُوجِئ آلافُ المُصَلِّينَ في مسجد عبد الرحمن بن عوف بإيقافِ شَيخِهِم الدكتور صلاح الخالدي عن الخَطابة، مِمَّا كان له أَبلغُ الأَثَرِ في النُّفُوسِ التي تَعَوَّدَتْ على سَمَاعِ كَلمةِ الخيرِ الوَاعِيةِ مِن فضيلة الدكتور، وجاءت تسعى للتَّفَقُّه في دِينها مِن أماكِنَ بَعيدةٍ، وإنَّ عِمارَةَ المساجِدِ ـ يا سماحةَ الوَزِير ـ برُوَّادِهَا وعُلَمائِهَا، لا بزَخرفتِها وبِنائِها، وإنَّ الجميعَ ـ يا سماحة الوزير ـ يَشعرُون بالألم لهذا التَّصَرُّف، الذي إن دَلَّ على شيءٍ فإنَّما يَدُلُّ على أنَّ العَالِمَ المربِّيَ يُؤخَذُ بجَرِيرَةِ قِيامِه بوَاجِبِه وتَبليغِه عن رَبِّه تبارك وتعالى.

إنَّكم تعلمون ـ يا سماحة الوزير ـ أنَّ مسجدَ عبد الرحمن بن عوف يقع في مكان مُنْزَوٍ، ولكِنَّه بفضل الله تعالى ثُمَّ بفَضل هذا العَالِمِ المُرابِطِ الذي يقوم بعَمَلٍ لا يَعْدِلُه عَمَلُ العَشَرَاتِ مِنَ الموَظَّفِين قد استقطب الصِّغَارَ والكِبَارَ، وأَصبح مِثالًا على المسجد كما أرادَه اللهُ تعالى أن يكون، وإنَّنا ـ يا سماحة الوزير ـ لَنَأْمَلُ أن تَنظُروا لهذا الأمر بغاية الاهتمام، وأن تكونوا مع هؤلاء العُلماء العاملين والمُرَبِّين الصَّالحين، ونَأمَلُ أن يكون الدكتور صلاح الخالدي خَطِيبَنا في الجمعة القادِمَةِ إن شاء الله تعالى، والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

واضطرَّت وزارةُ الأوقافِ تحتَ وَطأَةِ ضَغطِ أَنصارِ الشيخ أن تتراجع عن منعها، وعاد الشيخُ إلى مِنبرِه مُعزَّزًا بالتَّمكِين، مُمَدَّحًا بألسِنَةِ المُصَلِّين.

ثَغْرُ «كُلِّيَّةِ العُلومِ الإسلاميَّة»:

كانت «كُلِّيَّةُ العُلومِ الإسلاميَّة» ـ «المعهد الشَّرعيّ» سابقًا ـ مَأْرِزًا لكثيرٍ من طلبة العلم المتديِّنين، يُفَضِّلُونَ الدِّراسة فيها على الدِّراسة في أيِّ جامعةٍ أخرى، وبقي الشيخُ مُدرِّسًا فيها من سنة (١٩٨٠م) وحتى سنة (١٩٨٩م)، ثمَّ أصبح عميدًا لها من سنة (١٩٨٩م) وحتى (١٩٩١م).

ويذكُر لي «د. غازي الدِّويك» الذي كان طالبًا في الكُلِّيَّةِ أنَّ الشيخَ صلاح لمَّا صار عميدًا أحدث فيها نقلةً نوعيَّةً في جميع مجالاتها، فقام بالكثير من الأمور التي تنهض بالحالة العلميَّة والدَّعويَّة فيها، الأمر الذي انعكس على الحالة الدِّينِيَّة والعِلمِيَّة داخلَ الأُردُنِّ وخارِجَه، من ذلك:

ـ أنَّ الشيخَ هوالذي استقطب عددًا من المدرِّسين من ذَوِي العِلْمِ والخِبرةِ المشهُودِ لهم.

ـ وهو الذي سعى في تأمين أمَّاتِ الكتبِ الشرعيَّة في التفسيرِ والحديثِ والفقهِ وغيرِها للطَّلبة بشكلٍ مجانيٍّ.

ـ وهو الذي عَالَجَ ـ وبشَكلٍ جَذرِيٍّ ـ شُؤُونَ السَّكَن الدَّاخِليِّ الذي كان يسكن فيه الطلبةُ الوافِدُون مِن خارج العاصمة عمَّان.

ـ وهو الذي اهتمَّ بتَنمية المهاراتِ والأساليبِ الدَّعويَّة للطَّلبة من خلال استحداث مادَّةٍ في الكُلِّيَّة تحتَ مُسمَّى: «الخَطَابة والتَّدريس»، كانت مادَّةً عمليَّةً في أكثرها، يقوم الطَّلبةُ فيها بالتَّدَرُّب على الخَطابة والوَعظِ والصُّعُود على منبر مسجد الكُلِّيَّة لإلقاء خُطَبٍ حقيقيَّةٍ، ولا يزال خِرِّيجو الكُلِّيَّة يلمسون أثرَ هذه المادَّةِ في حياتهم الدَّعويَّة حتَّى الآن.

ـ وهو الذي كان يُرافق الطَّلبَةَ في رِحلات العُمرة التي كانت تُسَيِّرُها الكلِّيَّةُ كلَّ عامٍ.

عُمرَةُ المُرابِطِين ـ المسمَّاة بـ: عمرة الباص ـ:

ومن الأحـداث التي جرت مع الشـيخ في هذه الفتـرة ذَهابُه لأداء العمرة بَرًّا في إجازة ما بين الفصلين سنة (١٩٩٠م)، وكانت العمرةُ بتنظيم الجمعيات الطُّلَّابية لكُلِّيَّات الشـريعة في الجامعات الأردنيَّة، وبإشراف الشيخِ ومعه عددٌ من الطُّلَّاب يُساعدونه، منهم «أيمن محمد عبد العزيز عمرو»، وقـد أطلقوا على هذه الرِّحلة اسـم: «عُمـرةُ المُرابطين»، وتمَّ الإعدادُ لها بشكلٍ مُتميِّزٍ يليق بالنُّخبة المشاركة فيها.

انطلقت الرِّحلة على بركة الله وتوجَّهت إلى الدِّيار المقدَّسَة، وجَرَت الأُمُور ـ بفضـل الله ـ على خَيرِ ما يُـرامُ، وبعد أن أدَّى الشـيخُ وطُلَّابُه مناسِكَ العمرة ذهبوا لزيارة المشاعر المقدَّسة في مِنَى وعَرَفاتٍ ومزدلفةَ، وكان دليلُهم رجلٌ من أهل مكَّةَ يركب سَيَّارَتَه «الجِمْس»، والشيخُ وطُلَّابُه يَسِيرون خلفَه في حافلةٍ كبيرةٍ مِن ذواتِ الخمسينَ راكبًا، فأراد الدَّليلُ أن يذهب من طَريـقٍ مُختصرةٍ مُخَصَّصةٍ للمُشـاةِ وليس للسـيَّارات، وكان يعتَرِضُ ذلك الطريقَ جِسرٌ اسمنتيٌّ منخفضٌ قليلًا، فسار الدَّليل بسيَّارته من تحت الجسـر دون إشـكالٍ، أمَّا الحافلةُ فكانت عاليـةً ولم يتمكَّنِ السَّائقُ من إيقافها قبلَ الوُصُولِ للجِسر، فارتطمت بالجسر وسقط نصفها العُلْوِيُّ على رؤوس مَن فيها، وكان حادثًا شـديدًا، وأُصِيبَ الشيخُ ومعه «٢٧» طالبًا إصاباتٍ مباشرةً في رؤوسـهم، وصلت في بعضها إلى فُقدان الذَّاكرة تمامًا، ونُقل المصابون إلى أربعةِ مستشفياتٍ في مكَّة المكرَّمة.

كان جُرْحُ الشيخِ في رأسه مُتوسِّطًا، وسال دمُه على وجهه وثيابه، وما زال مُصحفُه ـ الذي كان في جيبه وخَضَبَ الدَّمُ أوراقَه ـ موجودًا، وبعد ما عُولجَ الشيخُ في المستشفى بدأ بالتَّحرُّك ـ على الرَّغم من إصابته ـ للإشراف على علاج المُصابين، وقَدَّمَ الدَّعمَ الصِّحِّيَّ والنَّفسيَّ للطَّلبة، واتَّصل ببعض معارفه في مكَّةَ وجُدَّةَ والرِّياض من أمثال «د. عبد المعز حريز» رَحِمَهُ اللَّهُ و«د. عارف أبو عيد» وغيرهما، وطَلَبَ مِنهم تبليغَ مَن يعرِفُونه مِن أهل مكَّةَ كي يقوموا بزيارة الطُّلَّاب في المستشفيات والسَّكن لتَسلِيَتِهم والتَّخفيف عنهم.

ثُمَّ لمَّا رأى الشيخُ صُعُوبةَ إسعافِ المُصابين في مستشفيات مكَّةَ قام بالتَّواصُل مع بعض النُّوَّاب الإسلامِيِّين في الأُردنّ لنقلهم بالطَّائرة إلى عمَّان، وبالفعل تمَّ نقلُ جميعِ المصابين بطائرةٍ خاصَّةٍ، وكان من المفترض أن يكون الشيخُ من بين الذين نُقِلوا بالطَّائِرة، إلَّا أنَّه رفض ذلك وأصَرَّ أن يعود بالحافلة مع بقيَّة الطَّلبة لإكمال البرنامج الدَّعَويِّ معهم، فكان مثالًا يُقتدى به في الصَّبر والتَّحَمُّل والمجاهدة والإيثار.

ولشِدَّة تأثُّرِ الشيخِ بأحداث العمرة تلك، ولكَثرةِ ما فيها من الدُّرُوس والعِبَرِ، فقد خطب عنها خُطبةً للجمعةِ في مسجد عبد الرحمن بن عوف.

تأسيسُ ورئاسةُ جمعية «المحافظة على القرآن الكريم»:

وفي هذه الفترةِ أيضًا عَمِلَ الشيخُ مع ثُلَّةٍ من رجال القرآن على تأسيسِ الجمعيَّة المباركة «جمعية المحافظة على القرآن الكريم»، سنةَ (١٩٩١م)، وكان الشيخُ مُتَطوِّعًا أَوَّلَ رَئيسٍ لها، فتجسَّدت في الجمعيَّة فكرتُه ورؤيتُه لنَشر كتابِ الله حِفظًا وتلاوةً وتعليمًا، وكان كما قال تلميذُه

ـ الذي عمل معه لسنواتٍ في التَّعليم القرآنيِّ في الجمعِيَّة ـ الدكتور «محمد همَّام سعيد»: «كان شيخنُا رَحِمَهُ اللَّهُ رَائِدَ فِكرةِ إنشاءِ الجيلِ القُرآنيِّ، ونَشرِ التَّعليمِ القُرآنيِّ في رُبُوعِ أُردنِّ الحشدِ والرِّباط».

ويقول الشيخُ صلاح واصفًا الجمعيَّةَ:

«اختمرت فكرةُ وجودِ جمعيةٍ تهتمُّ بالقرآن الكريم في أذهان بعض الرجال الغيورين على القرآن في عام (١٩٩٠م)، واتفقوا على تأسيس جمعيةٍ لخدمة القرآن وتحفيظه ونشر علومه، وتشاورنا في اسم الجمعية، وبعدَ تَفكيرٍ وتَشَاوُرٍ هدانا اللهُ إلى هذا الاسم: جمعية المحافظة على القرآن الكريم، وهَدَانا اللهُ إلى اعتمادِ آيةِ تَكَفُّلِ اللهِ بحفظ القرآن لتكون على شعارِ الجمعية: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، وتقدَّم المُؤَسِّسون بطلب الموافقة على تأسيس الجمعية بهذا الاسم إلى وزارة الثقافة، وكان وَزيرُ الثَّقافةِ يومَها د. خالد الكركي، فوافق على ذلك مشكورًا، وأُجريت انتخاباتٌ لاختيار إدارةٍ للجمعيَّة، وأكرمني الإخوة في الهيئة العامة بانتخابي رئيسًا للجمعية.

وأَذكُر أَنَّنا في صيف عام (١٩٩١م) قمنا بزيارة وزير الأوقاف معالي المهندس رائف نجم، الذي أعلن دعمه للجمعيَّة، وأشاد ببرنامجها القرآني، وبعدَ شُهُورٍ من مُتابعتنا في تأسيس هذا البُنيانِ المُباركِ تقدَّمْتُ إلى الإخوة في مجلس الإدارة برجاء قَبُول استقالتي من رئاستها، وأمام إلحاحي على ذلك وافقوا على قبول الاستقالة مُكرَهين، واستقلتُ من رئاستها لتزاحُم الأعمال العلمية عليَّ التي ملأت وقتي، وانتخبت الهيئةُ العامَّةُ سَماحةَ العالم المُفسِّر الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني لرئاستها،

الذي رعاها سنواتٍ طويلة بجهده وحكمته وقوّته إلى أن توفّاه الله، وتَوَلّى إدارةَ الجمعيةِ العَالِمُ المُفسِّر الأستاذ الفاضل الدكتور محمد خازَر المجالي حفظه الله، ومعه ثُلّة طيبة مباركة من أهل القرآن المخلصين النشطين، أسأل الله لهم كل توفيق».

كما أنَّ الشيخَ كان أوّل رئيسٍ لـ«ديوان الحفاظ» في «فرع عمّان السّادس» التّابعِ للجَمعيَّة، ويُعنَى هذا الدِّيوانُ بشُؤُونِ الحُفَّاظ وتَعَاهُدِ حِفظِهم وتَجوِيدِهم، ويُقيم الأَنشِطةَ والبرامجَ التي تَخدمهم وتَرعاهم.

أولادُ الشيخِ آخِرُ العُنقود:

وُلدَ للشيخ فترةَ إمامته في مسجد عبد الرحمن بن عوفٍ ابنَانِ وابنَتانِ، هم آخر أبنائه وبناته:

رابعة: وهي سابعُ أولاده، وُلدت في (١٩٨٥/١/٢٥م)، نشأت نشأةً دِينيَّةً، ودرست في كُلِّيَّة الهندسة بـ«جامعة البلقاء التطبيقية»، وهي أمٌّ لثلاثة أبناءٍ، اثنان منهما من حَفَظَةِ كِتاب الله: الحافظ «عامِر»، والحافظ «أُسامة»، والصَّغيرُ «وَرْد»، وزوجُها هو الدكتور محمد أبو حلاوة، مُتَخَصِّصٌ في اللُّغة العربيَّة، ويعمل مُشرفًا في وزارة التربية والتعليم الأردنيَّة.

حذيفة (الثاني): كاتبُ هذه السُّطور، ثَامِنُ أولاده، وُلِدْتُ في (١٩٨٦/٤/٣م)، وكان الفضلُ ـ بعد الله ـ لوالدي في تَوَجُّهي للعناية بالعُلوم الشَّرعيَّةِ واللُّغَوِيَّةِ في وقتٍ مُبكِّرٍ، فدرستُ الثَّانويَّةَ الشَّرعِيَّةَ، وسافرتُ إلى المدينة المنورة للدِّراسة في «الجامعة الإسلاميَّة»، ودخلتُ كُلِّيَّةَ القرآنِ الكَريمِ كما كانت رغبةُ والدي، ومكثتُ في المدينة المنورة ثماني سنواتٍ حفظتُ فيها القرآنَ الكريمَ وجمعتُ القراءاتِ العشرَ

وأخـذت علوم التفسـير واللغة والحديث على شـيوخ الحـرم النَّبَوِيِّ المبارك، ثمَّ عُدتُ إلـى الأردنِّ وأكملتُ الدِّراسـاتِ العُليا في «المعهد العالي للقراءات القرآنيَّة» التابع لـ«جامعة العلوم الإسـلاميَّة العالمية»، وحصلتُ على «الدكتـوراه» بتخصص القراءات القرآنية سـنةَ (٢٠١٨م)، عملتُ في قسـم القراءات في «جامعة العلوم الإسـلامية العالمية» أربعَ سـنوات، وفي «جامعة العلوم التَّطبيقِيَّة» أربع سـنوات، وأنا الآن مديرٌ لـ«معهد القراءات القرآنيَّة» في عمَّان، ولي ابنٌ واحدٌ وابنتان، اثنان منهم مِن حَفَظَةِ كِتابِ الله: الحافظ «عَمرو»، والحافظة «هِند»، والصَّغيرةُ «رِيم».

وأنا أرجو أن أكون حسنةً من حسـنات والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وامتدادًا لعِلمِه النَّافع، فقد تفرَّس لي بالعلم الشَّـرعِيِّ في إحدى مقابلاته سنة (٢٠٠٦م) وقال: «أتوقع أن يكونَ له مستقبلٌ علميٌّ قويٌّ وناجحٌ بعون الله تعالى»، وأنا اليوم ـ ولله الحمد ـ أَلَّفْتُ كتابًا في النحو، وحقَّقتُ خمسةَ كتبٍ في القراءات والنحو والبلاغة، وشـاركتُ والدي في تأليف كتاب «المدخل إلى علم التفسير» وتحقيق تفسير «الكشاف» للزمخشري، والعنايةِ بكتاب «التَّصوير الفَنِّي في القرآن» لسَـيِّد قُطُب، كما أُشرِفُ على مراجعة كتب والدي وتصحيحهـا وإتمام ما لم يُنجَز منها، كمـا وأرجو أن أكون عندَ حُسنِ ظنِّه بي في حياته، وأن أَقُومَ بواجبي تُجاه هذا الدِّين وخدمةِ تُراثِ والدي من بعدِه.

عَـرُوب: تاسـعُ أولاده، وُلدت فـي (١٩٨٨/٤/٤م) وهي فتـاةُ أَبِيها المُدَلَّلة، تخرَّجت من كُلِّيَّة الهندسة بـ«جامعة البلقاء التَّطبيقِيَّة»، وهي أمٌّ لابنَينِ وثلاثِ بنـات: «أَيهَم» و«محمـد» و«رَهَف» و«رَنِيـم» و«رُوز»، وزوجها هو الدكتور أسامة حرز الله، طبيبٌ متخصِّصٌ في التَّخدِير.

مجاهد: عاشرُ أولاده، وُلد في (١٩٨٩/١٢/٨م)، كان مساعدًا للشيخ في الجوانب الإلكترونيَّة والتِّقنِيَّة التي تُعِينُه على أعماله الدَّعوِيَّة عبرَ وسائل التَّواصل الاجتماعي، تخرَّج من كُلِّيَّةِ الإدارة في «جامعة البلقاء التَّطبِيقِيَّة»، ويعمل مع أخيه الكبير «عبد الفتاح» في التِّجارة، وله ثلاثةُ أبناءٍ: «محمد» و«صلاح» و«إياس».

المبحث التَّاسع

من عام (١٩٩١ ـ ١٩٩٤م)

إعفاءُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي ﷾ من عمله في «كُلِّيَّة العُلُوم الإسلامِيَّة» وإخراجُه من مسجد عبد الرحمن بن عوف

التَّضحِيةُ بالمناصِبِ والوظائِف:

في بداية سنة (١٩٩٠م) بدأ الشيخُ يتعرَّض لضُغُوطٍ وإجراءاتٍ مُورِست عليه في «كُلِّيَّةِ العلوم الإسلاميَّة» للحدِّ من نَشاطِه العلميِّ والدَّعويِّ وتأثيرِه فيها، وكان الشيخُ في ذلك الوقتِ عميدًا للكُلِّيَّة، وكان الحلُّ الوحيدُ للخُرُوج من أجواء المُجاذباتِ مع إدارتِه العُليا هو تركَ الكُلِّيَّة، فبدأ بالبحث عن عملٍ بديلٍ، وتقدَّم بطَلَبِ تَوظيفٍ لـ«الجامعة الأُردنيَّة» أَكبرِ الجامعات وأَعرقِها، ووافقت الجامعةُ على تعيينه في الهيئة التَّدريسِيَّةِ لكليَّة الشَّريعة، وصَدَرَ كتابُ تَعيِينِه في (١٩٩٠/٥/٢٨م)، بحيث يُباشِرُ عملَه بَدءًا من الفصل الأَوَّل للعام الدِّراسِيِّ (١٩٩٠/١٩٩١م).

وفي هذه الأثناء كانت وزارةُ الأَوقافِ الأُردنيَّةُ تعمل على إنشاء كُلِّيَّة اسمها: «كُلِّيَّةُ الدَّعوة وأُصُول الدِّين»، وكانت في مراحلها

الأخيرةِ، وكَلَّفت الـوزارةُ الدكتور «راجح الكـردي» رَحِمَهُ اللَّهُ بعمادتها وتأميـنِ كَوَادِرِها، فطلب من الشـيخ صلاح العملَ معه مُدَرِّسًـا في الكُلِّيَّة، ووَعَدَه بفَتح جميـع الأبواب أمامَه لتعليـم الطَّلبةِ وتَربيتِهِم وإفادَتِهم، فصار الشـيخ صلاح بين خِيارَين: خِيارِ «الجامعةِ الأُردنيَّةِ» العَريقةِ بآفاقها الرَّسميَّةِ المحدودة، وخِيارِ «كُلِّيَّةِ الدَّعوة وأصول الدِّين» النَّاشِـئةِ بآفاقها العِلميَّةِ والدَّعويَّـة المفتوحة، وشـتَّان ما بينهما في الحوافز المادِّيَّة والاجتماعيَّة.

آثَرَ الشـيخُ «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصُول الدِّين»، ووافق على التَّدريس فيها غيرَ آبِهٍ بما يَفُوتُه مِن مَكاسِب الدُّنيا الفانية، وصَدَرَ كتابُ تَعيينه بتاريخ (١٩٩١/٩/٧م)، ليَضَعَ يَدَه في يَدِ الشيخ راجح الكردي رَحِمَهُ اللَّهُ، ويُؤَسِّسا معًا مشـروعَهما العِلميَّ الجديدَ الرَّاميَ إلى إنشـاءِ أَجيالٍ مـن طلبة العلم والدُّعاةِ يكون لهم عَظيمُ الأَثَرِ في الحركة العِلميَّة والدَّعويَّة داخِلَ الأُردنِّ وخارجَه، والعَجِيبُ أنَّ الشـيخَ صلاح لمَّا مات دُفِنَ بجِوار قبرِ الشـيخ راجح الكردي رحمهما الله رحمةً واسعة، ونسألُه سبحانه أن يُجزل لهما الأجرَ والمثوبة، وأن يجمعهما في جنَّاتِ النَّعيمِ كما جمعهما على العلم والدَّعوة والخير في الدُّنيا.

أمَّا «كُلِّيَّة العلوم الإسـلاميَّة» فقد انتهى الأمرُ بها إلى إحالةِ الشـيخ صلاح على التَّقاعُد بتاريخ (١٩٩١/٧/١م)، وكان عمره إذ ذاك «٤٤» سـنةً، وخرج منها ثَابِتًا على مبادِئه التي يؤمن بها لم يُبدِّل تبديلًا، وكان اختيارُ الشـيخِ العملَ في «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصُول الدِّيـن» مُنعطفًا جديدًا ومُنطلقًا مُهمًّا في العِلم والدَّعوة والتَّدرِيس والتَّأليف.

ضَريبةُ نَشرِ العِلم:

دَفَعَ الشيخُ ثمن نَشر العِلمِ مِن صِحَّتِه وعَافِيتِه راضيًا بذلك مُحتسبًا أجرَه عند الله، ومن ذلك أنَّه في بداية سنة (١٩٩٢م) أُصيب بالتهابٍ مفاجئ في أعصاب يده وتسبَّب له بآلام شديدةٍ، وعندَما ذهب إلى الطبيب أعطاه علاجًا ومنعه من الكتابة شهرًا كاملًا، وحذَّره من خُطُورةِ التَّهاوُنِ في الامتناع عن الكتابة؛ لئلَّا يتطوَّرَ الالتهابُ بصُورةٍ لا تُحمد عُقباها، وكان الشيخُ في ذلك الوقت يُؤَلِّفُ كتابَه «تفسير الطَّبري تقريبٌ وتهذيبٌ وترتيبٌ»، وكان في قِمَّة تَجَلِّيه مع الإمام الطَّبَرِيِّ، فلم يكن من السَّهل قَبُولُ مثلِ هذا الأمر.

إلَّا أنَّ الشيخَ لم يَقِفْ عاجزًا أمام هذا الخِيار الصَّعب، فاستَدْعَى ابنتَه الكبيرةَ «بتول»، وكان عمرُها في ذلك الوقت «١٦» سنةً، ووَضَعَ لها كُرسِيًّا بجانبه على المكتب، وصار يُملي عليها وهي تكتب، وكان مَجلِسُ الإملاءِ يبدأُ بعدَ الضُّحى، ويستمِرُّ إلى أذان الظُّهر، ثم يتوقفان لصلاة الظُّهر والغداء، ثم يُكملان إلى أذان العشاء، ولا يقطعان الكتابة والإملاء إلا لضرورةٍ، ولعلَّ هذه الخدمةَ هي السَّببُ في سُلُوكِ ابنتِه سَبِيلَ علم التَّفسِيرِ ونَجَابَتِهَا فيه.

كما أنَّ الشيخَ في سنة (١٩٩٣م) أُصيب بالتهابٍ شَديدٍ في أَحبالِه الصَّوتيَّة أفقده القُدرةَ على الكلام، وكاد يخسر صوتَه إلى الأبد، فمنعه الطَّبِيبُ من محاولة الكلام، واضطُرَّ بذلك إلى قطع التَّدرِيس والتَّغَيُّبِ عن الإمامة والخطابة، واستغلَّ صَمْتَه بالجُلُوسِ في البيت للكتابة والتَّأليف وترتيب مكتبته وأَوراقِه.

بَرَكَةُ العملِ الإسلاميّ:

ظلَّ الشيخُ صلاح مُرابطًا على دعوتِه وتعليمِه في «كُلِّيَّةِ الدَّعوة وأُصُول الدِّين» ومسجد عبد الرحمن بن عوف، واستمرَّ عطاؤه فيهما ينمو ويَزداد، وصار المسجدُ يتغلغل أكثرَ وأكثرَ في تفاصيل حياة النَّاس في بَلدة «صُوِيلِح» وتتوثَّقُ صِلاتُهم به، حتَّى إنَّه لمَّا اشتعلت حَربُ الخَليجِ سنةَ (١٩٩٠م)، والتي كان من المتوقَّعِ أن يَتورَّطَ الأُردنُّ فيها، تحوَّل المسجدُ إلى مركَزٍ للإسعاف والطَّوارئ والإيواء، ووُضِعَت فيه جميعُ المعدَّات اللَّازمة لإسعاف إصابات الحُرُوب، ودُرِّب أهلُ «صُوِيلح» في المسجد على الإسعافات الأَوَّلِيَّةِ والإجلاءِ والتَّعامُلِ مع الحرب.

كما كان الشيخُ مُشرفًا على دار القرآن التي في المسجد، وهو من أوائل مَن سَنَّ سُنَّةَ النَّوادي الصَّيفيَّة القرآنيَّة في الأُردنِّ، فكان يَعقِد في كلِّ إجازةٍ صيفِيَّةٍ ناديًا قرآنيًا بالتَّعاوُنِ مع ثُلَّةٍ من الشُّيُوخِ الأفاضل، من أمثال الشيخ «منصور الحياري» رَحِمَهُ اللَّهُ، والشيخ «فوزي الجيلاني» رَحِمَهُ اللَّهُ، والشيخ سليم حرب حفظه الله، ويُشارك فيه ما يَزيد على ألف طفلٍ من الذُّكور من مُختلف المراحل العُمُرِيَّة، يَبدؤُون دَوامَهم القرآنيَّ السَّاعةَ الثَّامنة صباحًا، وينتهون قُبَيلَ أَذانِ الظُّهر، ومع نهاية النَّادي الصَّيفِيِّ يُقام حَفلٌ كبيرٌ للطَّلبة تُوَزَّعُ فيه الجوائزُ والشَّهاداتُ، فكان للعطلة الصيفيَّةِ زَمَنَ إمامةِ الشيخ للمسجد أجواءٌ خاصَّةٌ يعرفها مَن عاشها.

عُمرةُ «الأَحوالِ» وعُمرة «الأَهْوَال»:

في سنة (١٩٩٣م) سافر الشيخُ برفقة أَخَوَيْهِ الشيخِ «إبراهيم العلي» رَحِمَهُ اللَّهُ والشيخِ «محمد أبو صعيليك» ـ حفظه الله ـ لأداء العمرة

بسيَّارة الشيخ إبراهيم العلي، وأطلقوا عليها اسم: «عمرة الأحوال» لكثرة ما نَفَحَهُم فيها مِن أحوالِ الإيمان وبَرَكاتِ الصُّحبَةِ الصَّالحة.

وفي سنة (١٩٩٤م) سافر الشيخ مع والدتي وأخي الكبير «عبد الفتاح» إلى العمرة برفقةِ جماعةٍ من الفضلاء، منهم الشيخ إبراهيم العلي رَحِمَهُ اللَّهُ، والشيخ محمد أبو صعيليك ـ حفظه الله ـ، والشيخ أبو وائل دعابس رَحِمَهُ اللَّهُ، وكانت عمرةً عائليَّةً شهدت العديد من الأهوال؛ كتَعَطُّلِ الحافلة عدَّة مرَّات، وضَيَاعِ جوازاتِ السَّفَر، والعديدِ من الأحداث الهائلةِ، ولذلك أطلقوا عليها تَنَدُّرًا اسم: «عمرة الأهوال».

ساعاتُ الفِراق:

في شهر «أيَّار» من سنة (١٩٩٤م) تُوُفِّيَت والدةُ الشيخ جدَّتي الحاجَّةُ «حمده النَّصر»، عن عُمُرٍ تجاوز التِّسعين عامًا، ولا زلتُ أَذكرُ بيتَ العَزاءِ الذي أقامه الشيخُ في بيتنا في سَكَنِ مسجد عبد الرحمن بن عوف.

ومع بداية خريفِ سنةِ (١٩٩٤م) وَقَعَ خِلافٌ بين الشيخ وبين وزارة الأَوقافِ بسبب مَوَاقِف الشيخِ وخُطَبه الرَّافِضَةِ للتَّطبيع مع اليهود وتَوقِيعِ «معاهدة السلام»، انتهى الخِلافُ بإصدارِ وزير الأوقاف في ذلك الوقت «د. عبد السَّلام العبَّادي» رَحِمَهُ اللَّهُ قَرارًا بمَنعِ الشيخ مِنَ الخَطَابَة، ونَقلِه من مسجد عبد الرحمن بن عوف إلى مسجدٍ آخَرَ في منطقة «جبل النَّصر» نقلًا تأدِيبيًّا، وطلبت «الأوقافُ» من الشيخ إخلاءَ سَكَن المسجد وأمهلته أيَّامًا معدوداتٍ، فالشيخ كان يعمل في المسجد مقابل سَكَنٍ صَغيرٍ مُتواضع، ولم يكن يَتقاضَى راتبًا من أيِّ جهةٍ مُقابل جُهودِه الجبَّارَةِ التي يبذُلها، فكان عملُه حِسبةً لوجه الله تعالى، ونُصرةً لدِينِه وكِتابِه، لذلك

رفض الشيخُ الانتقالَ إلى المسجد الجديد، وقدَّم طلبًا بإعفائه مِن الإمامَةِ والخَطابة في جميع المساجد.

نَزَلَ خبرُ إقصاء الشيخ عن مسجد عبد الرحمن بن عوف كالصَّاعِقَةِ على رُوَّادِ المسجد ومُحبِّي الشيخ، وحاول بعضُهم التَّوَسُّطَ لإيقَافِ القَرار الجائرِ دُونَ فَائدَةٍ، فأمر إبعاده على ما يبدو جاء من مُستوَياتٍ رَفيعةٍ، ويروي «هاني القرارعة» ـ أَحَدُ طُلَّاب الشيخ الذين شَهِدُوا تلك الأحداثَ ـ ما جَرَى بقوله: «شَقَّ على الجميع هذا القرار، مِمَّا حَدَا بالوُفُودِ المُتَطَوِّعَةِ ـ والتي لم يُحَرِّكْ منها الشيخُ حَسَبَ ظَنِّي أيَّ شَخصٍ ـ للتَّرَدُّدِ على وزارة الأوقاف لإلغاء القرار، ولكن كان هنالك تَعَنُّتٌ من الوزارة، ورفضت جميعَ الوَسَاطَاتِ بالرَّغمِ مِن ثِقَلِهَا الاجتماعيّ والرَّسمِيّ».

وبالفعل غادر الشيخُ المسجدَ تاركًا خلفَه إرثًا ضخمًا من العَمَلِ الإسلاميّ والتَّعلِيمِ والدَّعوةِ والإصلاح، وبدا الأمرُ كما وَصَفَه الشيخُ «بشَّار عبد القادر» ـ جارُ المسجدِ وأحدُ طُلَّابِ الشيخ صلاح ـ بقوله: «لم يكن من الممكن أن يَسُدَّ أحدٌ الفراغَ الشَّاغِرَ، ولا أن يجلسَ على كُرْسِيِّ دَرسِه ويملَأَه بعدَه، وكانت بدايةَ أُفُولِ شَمسِ المسجد»، وهو وَصفٌ مُشابهٌ لوَصفِ الدكتور «محمد همَّام سعيد» بقوله: «فَقَدَ المسجدُ رُوحَه وبَهاءَه وحَيوِيَّتَه وحَلاوتَه ونَشاطَه العِلميَّ بعدَ قرارِ منع الشيخ من الإمامة».

وقد حاولت الأوقافُ ملأَ الفراغ الذي خلَّفه الشيخ في المسجد من خلال إرسال عددٍ من الشُّيُوخِ والمحاضرين لإلقاء الدُّرُوسِ وعَمَلِ بعضِ الأنشطة العِلميَّة، لكن دونَ جدوَى، فقد كان الأمرُ مكشوفًا بالنِّسبة لأهل المسجد.

بَسَمَاتُ الصِّدقِ وسطَ مَرَارَةِ الإبعادِ:

يَصِفُ «هاني القَرارْعَة» ـ أحدُ طَلَبَةِ الشـــيخِ ـ بعضَ مشاهدِ الصِّدقِ والأُخُوَّةِ والوفاءِ أثناءَ انتقال الشـــيخ من ســـكن مسجد عبد الرحمن بن عوف إلى بيته الجديد بقوله:

«عندَما قَرَّرَ شيخُنا الحبيبُ تَرحِيلَ مكتبتِه مِن سَكَنِه من المسجد إلى بَيتِه الجديدِ تسابقنا على شرف خِدمتِه في ذلك مع مجموعةٍ من الزُّملاء، حيثُ أَعْيَانَا التَّعَبُ؛ فمَكتبتُه ضَخمَةٌ وتَحوِي أَعدادًا كَبيرةً من الكتب تَلِيقُ بعِلْمِه واجتِهادِه وحِرصِه على اقتِناءِ كُلِّ ما هو نَافعٌ ومُفيدٌ، وبالرَّغمِ من ذلك التَّعَبِ كُنَّا في قِمَّةِ السَّـــعادةِ، وبينَ الفَينَـــةِ والأُخرى نجلس للرَّاحة وهو معنا يُمازِحُنا ويُناقِشُنا ويُؤَانِسُنا».

المبحث العاشر

من عام (١٩٩٤ـ٢٠٠٧م)

الانطلاقةُ العِلميَّةُ للعلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله في «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصُول الدِّين» وتفرُّغُه للتَّأليف

مِنحٌ في أَثوابِ المِحَن:

تُعَدُّ هذه الفترةُ من حياةِ الشيخ ـ وقد دَخَلَ في العَقدِ الخامسِ مِن عُمُـره ـ المرحلةَ الذَّهبِيَّـةَ في التَّعليـم الجامعـيِّ والتَّأليف، وتبدأ مُجرياتُها بإخراج الشـيخ من مسـجد عبد الرحمن بن عوف بسبب جُهُودِه العِلميَّة والدَّعويَّةِ والتَّوْعَوِيَّةِ فيه، وقد أراد مُخرِجُوه أن يَضَعُوا حَدًّا لنَشـاطِه وتَأثيرِه في الناس، وأن يُنسَـى خَبَرُه وذِكرُه، وظنُّوا أنَّ الشـيخَ إذا خَرَجَ من المسجد وقد شـارَف على الخمسينَ مِن عُمُره فسيَخسرُ جُمهورَه، ويَجلسُ في بيته فارغًا يَنتظِرُ أَجَلَه، إلَّا أنَّ المنهجَ الحركيَّ الذي تَشَـرَّبَه الشـيخُ من القرآنِ يَأْبَى عليه ذلك، فهم وإن أَخرجُوه من المسـجد إلَّا أنَّه لم يَتِـمَّ لهم ما أرادُوه مـن إخراجِه، ولا بلغُوا ما أَمَّلُوه فيه، بـل حَصَلُوا على لَوْثـاتٍ قَبِيحة، ولَطَخَاتٍ فاضِحَة، وأَلقابٍ مُوحِشَة، وأَوزارٍ مُثقَلَةٍ.

وجاءت العواقــبُ على عكس ما قَدَّرُوا تمامًا؛ فهم بإخراج الشــيخ زادُوا إلى شُهرتِه زَخَمًا، وأتاحُوا له فرصةَ الانتقالِ من العمل في الميدان المحلّيّ إلى العمل فــي الميدان العالَمِيّ، ومن شُــهرةٍ مَحدودةٍ بحُدود العاصمة عمَّان وبعضِ المدن الأُردنيَّة إلى شُهرةٍ طَبَّقَتِ الخافِقَين.

لقد تَفرَّغ الشيخُ بعدَ إخراجِه من المسجد للأعمال العِلميَّة، وانكبَّ على التَّأليفِ في شتَّى المجالات القرآنيَّة والفِكريَّة، فألَّفَ في هذه الفترةِ الوَجيزةِ «٣١» كتابًا، كما توسَّــع في التَّدريس وإلقاءِ المحاضراتِ ليَصِلَ إلى جميعِ المدن الأُردنيَّةِ العامرة، ولا أعلم مدينةً في الأردنِّ لم يذهبْ إليها لإلقاء الدُّروس على أهلها، حتى إنَّه ســافر إلى «إيطاليا» أُسبوعين لعَقدِ سِلسلةٍ من الدُّروسِ والمحاضرات هناك.

مُراغمًا كثيرًا:

بدأ الشيخُ حياتَه ـ بعدَ إخراجِه من المسجد في خَريفِ سنةِ (١٩٩٤م) ـ بالعيشِ في شُــقَّةٍ صَغيرةٍ كان قد اشــتراها من أحدِ المُقاوِلِين بالأقســاط المُيَسَّرة، وكان الشيخُ أثناءَ سَكَنِه في المسجد يُؤَجِّرها ويجعل إيجارَها في سَدَادِ قسطها، وكانت الشُّقَّةُ بعيدةً بعضَ الشَّيءِ عن مسجد عبد الرحمن بن عوف، على مَسِيرَةِ حوالي «١٥» دقيقةً منه، وبعيدةً كذلك عن جميع مرافق المَعِيشــة وطُرُق المواصلات العامَّة، وكان أَخي الصَّغيرُ «مجاهد» وأُختِي الصَّغيرةُ «عَرُوب» يَضِيعان كثيرًا وهما عائدان من المدرسة، وكم خَرَجْنَا أنا وإخواني الكِبارُ للبحثِ عنهما وإعادتهما إلى البيت!!

كما أنَّه لم تكن لدى الشيخِ سيَّارةٌ تنقُلُه وتُعِينُه على قضاء حوائجه، فكان يذهب كُلَّ صلاةٍ ـ تقريبًا ـ إلى المســجد سَيرًا على قَدميه، فيرَجع

أحيانًا إلى البيت بعد أداءِ الصَّلاة، وأحيانًا يَبقى في المسجد للصَّلاة التَّالية، ولذلك كُنَّا قليلًا ما نراه في البيت ونَجلِسُ معه، وكان يَقضي مُعظمَ وَقتِه خارجَ البيت.

لم يُطِقِ الشيخُ ولا أسرتُه العيشَ في هذه الظُّرُوفِ الصَّعبَةِ أكثرَ من سنةٍ واحدةٍ، وكانت سنةً استثنائيَّةً ومُتعِبةً مِن عُمُر عائلتنا، حتَّى إنَّني وَاجهتُ مُشكلةً مع أهلي أثناءَ تَوثِيق أَحداثِها لأنهم لم يكونوا يُحِبُّون تَذَكُّرَ تَفاصيلِها ولا يرغبون بالحديث عنها، ولعلي كنتُ أسعدَ أفرادِ الأُسرة بالسُّكنَى في هذا البيت الجديد، فقد كان بجِوارنا أَرضٌ كبيرةٌ ما تزال على طبيعتها ولم تعبث بها أيدي النَّاس، وكانت مليئةً بالنَّباتاتِ والشُّجَيرات والأزهار الجبلِيَّةِ والحشراتِ والزَّواحف، وكنتُ ـ وأنا ابنُ ثماني سنوات ـ أَقضِي يومي في اكتشافها والاستمتاعِ بها.

كانت هذه السَّنَةُ استثنائِيَّةً حتَّى في الجانب العِلميِّ للشيخ، فهي لم تحمل معها الكَثِيرَ من الإنجازات، ولا أَظُنُّ الشيخَ استطاع تَأليفَ شيءٍ فيها؛ فالتَّعليمُ والتَّدريسُ بحاجةٍ إلى استقرارٍ نَفسِيٍّ وبَدنيٍّ واجتماعيٍّ، وأنَّى له ذلك؟!

مُراغمًا كثيرًا وسَعَةً:

بعدَ كُلِّ تلك المعاناةِ اضْطُرَّ الشيخُ إلى الخُرُوج مع عائلته من هذه الشُّقَّةِ في صيف سنة (١٩٩٥م)، وقام بتأجِيرها واستئجارِ شُقَّةٍ جديدةٍ مقابلَ مسجد عبد الرحمن بن عوف، يَملِكُها رجلٌ طيِّبٌ من روَّاد المسجد اسمُه: «أبو حازم الشَّرِيف»، وأَذكُر أوَّلَ ليلةٍ قضيناها في الشُّقَّة المستأجرة، حيث نِمْنا فيها أنا والشيخُ وحدَنا، كانت ليلةً صَيفيَّةً جميلةً، وكان عمري حِينَها

تِسعَ سنوات، ولم يكن في الشُّقَّة أَثاثٌ، فبِتْنَا على سِجَّادةٍ من غيرِ فُرُشٍ أو أَغطية، واستيقظتُ على صوت المؤذِّن في أذان الفجر الأَوَّلِ لأَجِدَ الشيخَ مُتَجَهِّزًا يريد الذَّهابَ للمسجد وهو في غاية السُّرُورِ.

وأذكر أَنَّنا لمَّا انتقلنا إلى هذا البيتِ وَضَعْنا كتبَ الشيخ في «كَرَاتِينَ» كثيرةٍ، وجاء الشيخ «إبراهيم العلي» رَحِمَهُ اللَّهُ والشيخ «محمد أبو صعيليك» ـ حفظه الله ـ لمساعدة الوالد في ترتيب مكتبتِه وفهرستِها من جديد، وكان معهما عددٌ من الإخوة كالشيخ «خلدون اربيحات» و«حسن كُريرة» وغيرهما، وجلسوا أكثرَ مِن أُسبوعين يعملون فيها من الصَّباح إلى المساء، وكانوا ينامون فيها أحيانًا.

كان قرارُ الرَّحيلِ للسَّكنِ بجِوارِ المسجد صائبًا، وعاد هذا الجِوارُ على الشيخ وعلى أُسرتِنا بالخير والبركة، لقد كان البيتُ الجديدُ كبيرًا، وفيه صالةٌ واسعةٌ تستوعب ما لا يَقِلُّ عن «٤٠» شخصًا، حوَّلها الشيخُ إلى قاعةٍ تَعليميَّةٍ يحضر فيها طلبةُ العِلْمِ يوميًّا للدِّراسة عليه والانتفاعِ من علمه، واستقرَّت أوضاعُ الأُسرةِ بكاملها، وجادت قريحةُ الشيخ بالمؤلَّفاتِ النَّافِعةِ الكَثيرةِ والمتنوِّعة، وصَدَقَ علينا قولُه تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء: ١٠٠].

انعكس استقرارُ أوضاعِ الشيخ بشكلٍ مباشرٍ على الحالة العلميَّة التي سعى إلى تأسيسها في السَّنوات السَّابقة، ويُخبرنا الدكتور «محمد همَّام سعيد» عن هذا الأمرِ كونَه دَرَسَ سنواتٍ طويلةً عند الشيخ، فيقول:

«بعدَ ما فُصِلَ من إمامَةِ مسجد عبد الرحمن بن عوف صارت الدُّرُوسُ تُعقَد في بَيتِه المجاوِر للمسجد، حيث رَتَّبَ لطلبة العِلْمِ دَورةً

عِلميَّـةً مُتكامِلةً في عَـدَدٍ من العُلُـومِ والفُنُونِ؛ في التَّزكِية، والتَّفسـيرِ التَّحليليِّ، والنَّحو، وإعرابِ القرآن، والعَقيـدَة، وذلك كُلَّ يَومِ خَميسٍ، حيث كُنَّا نأتي إلى بيتِ شـيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ مِن بعدِ صـلاة الفجر ونَبْقَى إلى صلاة الظُّهـر، ثُمَّ بعدَ ذلك ابتـدأَتِ المراكِـزُ القُرآنيَّةُ التَّابعـةُ لجمعِيَّةِ المُحافظَةِ علـى القُرآنِ الكَريمِ بعَقْـدِ الدَّوراتِ الشَّـرعِيَّةِ، وكان فضيلةُ شيخنا على رأسِ العُلماءِ الذين كانوا يَبُثُّونَ العِلْمَ في تلك الدَّورات، وقد تخرَّج على يد شيخِنا العَلَّامةِ الآلافُ مِن طلبة العِلْمِ، واستفاد مِن علمه أضعافٌ كَثيرةٌ لذلك العَدَدِ».

الأَمْرُ يحدُثُ بعدَ الأَمْرِ:

كما هي عادةُ كثيرٍ من أهل العلم عبرَ تَاريخِنا الإسـلاميِّ المُمتدّ، كان الشـيخ لا يعتني بشُـؤون الدُّنيا ولا يأبه بما يفوته منها، ولذلك طَمِعَ فيه بعضُ أَصحـابِ الذِّمَمِ الفاسـدةِ مِمَّن اسـتأمنهم على إدارة أَموالِ شُـقَّتِه المُؤَجَّرَة، فقد وَكَّلَ بها أحدَ الإخوةِ الذين أحسـن الظَّـنَّ فيهم، إلَّا أنَّ هذا الرَّجُلَ كان يختلس مـن الإيجار ويزعم أنَّه يُنفِقُ علـى صيانة البيت ودَفعِ بعض المُستحَقَّات، الأَمرُ الذي أدَّى إلى انخفاضِ الدَّخلِ الذي يأتي للشيخ، وتَكَبُّدِ مصاريفَ زائدةٍ لم تكن بالحُسـبان، تزامنَ ذلك مع دُخُولِ ثلاثةٍ من أبناء الشـيخ للجامعات، فصار لزامًا على الشـيخ أن يُفَكِّرَ بطريقةٍ مُناسبةٍ لتوفير المال، وكان من الحلُولِ رُجوعُه للسَّكن في شَقَّتِه الخاصَّة، ولم يجد بُدًّا من ذلك، فرجع إليها مُضْطَرًّا، وكان ذلك في صَيفِ سنةِ (٢٠٠٠م).

لم يقطع الشيخُ نَشاطَه العلميَّ والدَّعَويَّ في مسجد عبد الرحمن بن عوف حتى مع انتقالنا للعيش في هذا البيت البعيد، إلَّا أنَّه حَدَّ مِن ذهابه

إليه، والشـــيءُ الوحيدُ الذي لم يتخلَّف قَطُّ عنه مهما كانت الظُّرُوفُ هو ذهابُه كلَّ يوم لصـــلاة الفجر في المســـجد وإعطاءُ دَرسِ التَّفســـير بعدَ الصَّـــلاة، وكان ذهابُـــه للفجـــر بالسَّـــيَّارة إمَّا مـــع صاحبِـــه المخلِصِ «أبو جمعة»، أو مع الأســـتاذ «وصفي عليَّان» رَحِمَهُ اللَّهُ، أو مع أخي الكبير «أسامة» رَحِمَهُ اللَّهُ، ونادرًا ما كان يذهب وحدَه سَيرًا على قَدَمَيه.

ومع مُرُورِ السَّنَواتِ صار الشـــيخُ يَمِيلُ إلى البقاء في البيت أكثر، وأَقَلَّ ذهابَه إلى مسجد عبد الرحمن بن عوف، حتى صار يذهَبُ لصلاة الفجر وصلاة الجمعة فقـــط، أجبرَه على هذا أنَّ صِحَّتَـــه بدأت تتغيَّر بسبب كِبَرِ سِـــنِّهِ وإصابتِه بمرض «السُّكَّرِي» الذي لم يعلم بإصابته به إلَّا بعد اثنتي عَشْرَةَ سنةً، ولم يَعُدْ يقوى على الحركة الكثيرة كما كان في السَّابق.

«كُلِّيَّةُ الدَّعوة وأُصول الدِّين» المُتَحَوِّلَةُ:

تقدَّم معنا أنَّ الشيخَ عُيِّن في هذه الكُلِّيَّة منذ افتتاحها سنة (١٩٩١م)، وكان مقرُّها فـــي منطقـــة «دُوَّار الواحة» في العاصمة عمَّان، وفي ســـنة (١٩٩٨م) تحوَّلَت تَبَعِيَّـــةُ الكُلِّيَّةِ من وزارة الأوقاف إلـــى «جامعة البلقاء التَّطبِيقِيَّة» التَّابِعَـــةِ لوزارة التَّعليم العالي، وتغيَّر اســـمُ الكُلِّيَّة إلى: «كُلِّيَّة أُصُول الدِّين الجامعِيَّة»، ثمَّ في ســـنة (٢٠٠٣م) انتقلت الكُلِّيَّةُ إلى مبنًى جديدٍ لها في منطقة «طَبَرْبُور» فـــي عمَّان، وكان مبنًى كبيرًا وحديثًا وفيه جميعُ المرافـــق اللَّازمـــة، إلا أنَّ الانتقال للمبنى الجديـــد كان ـ وبكُلِّ أَسَفٍ ـ بدايةَ تَدَنِّي مُستَوى الكُلِّيَّة في مختلف جوانبها، بدءًا من إدخال الطالبات إلى الكُلِّيَّة واختلاطِهم بالطُّلاب فـــي قاعاتِ الدَّرس، ومرورًا

بالجانب العِلميِّ والدِّينيِّ والدَّعويِّ والفكريِّ، ولم تتحسَّنْ إلَّا الأَبنِيةُ ورَوَاتِبُ المُدرِّسين والمُوَظَّفين التي زادت بنسبةٍ عاليةٍ، وقد انتفع الشيخُ بهذه الزِّيادة كَثيرًا، ووسَّع فيها على نفسِه وأهلِ بيتِه، واستطاع أن يتعاقَدَ مع صاحب سيَّارةٍ ليأخذَه إلى الكُلِّيَّةِ ويُعيدَه منها، بعد أن كان يذهبُ بالمواصلات العامَّة.

وكان للشيخ مواقفُ مشهودةٌ في إصلاح الكُلِّيَّة ومنعِ انتشارِ الفساد فيها، أوردناها في مبحث: «أقوالٌ ومحطَّاتٌ ومَواقفُ مُشرِقَة»، فلا داعي لتكرارها هنا.

فِراقُ حَبِيبٍ:

في هذه الفترة فَقَدَ الشيخُ أَعَزَّ أَصحابِه وخِيرةَ مُلازِمِيه مِن أهل العلم، وهو الشيخُ المحدِّثُ «إبراهيم العلي» رَحِمَهُ اللَّهُ، الذي مات بمرض القلب مساءَ يوم الخميس (١٥/٧/٢٠٠٤م) وله من العمر ثمانيةٌ وأربعون سنة، وكان الشيخُ صلاح ساعةَ الوَفَاةِ مَوجُودًا في «مَركِز حِرَاء القرآني» في منطقة «جبل عمَّان» يُعطي درسًا في التَّفسير، فوَصَلَه خبرُ وفاة الشيخ إبراهيم، فغادَرَ مُسرِعًا إلى مكان الوفاة في «المستشفى الإسلامي» بصحبة الشيخ «راجح الكردي» رَحِمَهُ اللَّهُ، وكانت لحظاتٍ في غاية الصُّعُوبة، ورجع الشيخُ إلى بيتِه حزينًا كسيرًا ولم يستطِعْ أن يُكَلِّمَ أحدًا من شِدَّةِ حُزنِه.

ذهبنا في اليوم التالي ـ يوم الجمعة ـ لصلاة الجنازة على الشيخ إبراهيم في مسجده الذي كان إمامَه «مسجد مدرسة الأمير حسن»، في منطقة «جبل الجُوفَة» في العاصمة عمَّان، وكان خطيبُ الجمعة الدكتور

«همَّام سعيد» حفظه الله، وبعدَ الجمعة صلَّى الشيخُ صلاح صلاةَ الجَنازة إمامًا بالجُمُوعِ الغَفِيرَةِ التي حضرت للمسجد، وبكى عليه بُكاءً مَرِيرًا أثناءَ الصَّلاةِ وأَبكى النَّاسَ مِن خَلفِه، ثمَّ شَيَّعه إلى قبرِه في مقبرة «سَحَاب»، ووَعَظَ النَّاسَ عندَ القبرِ وبَكَى وأَبكى، وكانت المرَّةَ الأُولى التي أرى فيها الشيخَ بهذا الحُزنِ والأَلم.

وبعد وفاة الشيخ إبراهيم العلي عَزَمَ الشيخُ صلاح على تأليف كتابٍ مُفَصَّلٍ في سِيرته، واستشار في ذلك صاحبَ «دار القلم» الأُستاذَ «محمد علي دَولَة»، فأَثنى على الفكرة ووعدَ بنَشرِه، ولمَّا أراد الشيخُ البَدءَ بالتَّأليف وطَلَبَ وَثائِقَ ومَعلوماتٍ مِن أُسرة الشيخ إبراهيم، اعترضَ بعضُ الإِخوةِ الذين كانوا حول الشيخ إبراهيم بحُجَّةِ أَنَّهم هم مَن سيكتبون الكِتاب، فعَدَلَ الشيخُ صلاح عن العَمَلِ بسبب ذلك، وها نحنُ اليومَ نُوشِكُ على الدُّخُولِ في السَّنَةِ العِشرين من وَفاةِ الشيخ إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ ولم يُكتب كتابُ سيرتِه بعدُ، ولا يكاد النَّاس يعرفون عنه شيئًا، ولعله إذا طال الأمدُ قليلًا ومات مَن كان يعرف الشيخ إبراهيم فسيُنسى خبرُه تمامًا، فيا حسرةً على العلماء كيف يُضَيِّعهم أتباعُهم!

المبحث الحادي عشر

من عام (٢٠٠٧ ـ ٢٠١٥م)

عُزلةُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي ﷺ وتحوُّلُه لمسجد «فريد الخليل» واختِتامُ عَمَلِه الجامِعيِّ

تَنَكُّر الأيَّام:

تُعَدُّ سنةُ (٢٠٠٧م) وما بعدَها فترةً انتقاليَّةً وتَحَوُّلِيةً في حياة الشيخِ؛ في أَنشطتِه وتَعامُلاتِه وطَبيعةِ إنجازاتِه وتواصُلِه، إذِ استجدَّتْ أُمُورٌ على صَعِيدِه العامِّ والخاصِّ لم تكن موجودةً قبلُ، من ذلك:

ـ بِناءُ مسجدِ «الفريد» بالقرب من بيتِه ونَشاطُه الجديدُ فيه.

ـ تحوُّلُ «كُلِّيَّةِ أُصول الدِّين الجامعيَّة» التي يعمل فيها إلى: «جامعة العلوم الإسلاميَّة العالميَّة»، وانفِتاحُها الكَبِيرُ على فِئاتٍ مختلفةٍ من الطَّلبة.

ـ ظُهُورُ ما يُسمَّى بـ:«مواقع التَّوَاصُل الاجتماعيِّ» ودُخُولُه بشكلٍ رئيسٍ في صياغةِ الأعمال الفِكريَّةِ والعِلميَّةِ والدَّعويَّة.

ـ انقِلابُ المِزاجِ الدِّينيِّ في الدَّولة عن «السَّلفيَّةِ القُصُورِيَّة» إلى «الصُّوفِيَّةِ القُبُورِيَّة».

ـ اشتِعالُ ما يسمَّى بـ:«الرَّبِيعِ العربي» ثُمَّ إخْمادُه.

وأحداثٌ أخرى كثيرةٌ جَرت علـى الصَّعيد العامِّ أدَّت إلى تغيُّر حياة الناس بشكلٍ جذريٍّ.

أمَّا على صَعِيده الأسَـرِيِّ الخـاصِّ فقد تعرَّض الشـيخُ لمواقفَ عديدةٍ غيَّرت كثيرًا من أسلوب حياتِه، أهمُّها وفاةُ ابنِه الأكبرِ «أُسامة»، وإصابَةُ الشيخ بعدَها ببعض الأمراض المزمنة، وتَزَوُّجِ جميـعِ أبنائه الذُّكُور وخروجِهِم من البيت، ورُجُوعي مِن رحلةِ دِراسـتي في المدينة المنورة واستِقراري معه في بيتٍ واحدٍ، وسيأتي حديثٌ مُفصَّلٌ عن هذه الأحداث كلِّها.

انقباضُه عن النَّاس:

أمَّا ما يتعلَّق بعُزلةِ الشـيخ فقد دَخَلَتْ سـنةُ (٢٠٠٧م) وهو مُعتكِفٌ أغلبَ وقتِه في بيته، لا يكاد يخرج منـه إلَّا لأداء صلاة الفجر والجمعة في مسـجد عبد الرحمن بن عوف، أو للتَّدرِيس في الجامعة، وقد رأيتُ في بعض دفاتره الخاصَّةِ أبياتًا كتبها بخطِّ يَدِه لأبي الحسن الجُرجانيِّ، يقول فيها:

يَقُولُونَ لِي فِيـكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّما ... رَأَوْا رَجُلًا عَنْ مَوْقِفِ الذُّلِّ أَحْجَمَا
أَرَى النَّاسَ مَنْ دَانَاهُمُ هَانَ عِنْدَهُمْ ... وَمَـنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْـسِ أُكْرِمَا
وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لَاحَ لِي يَسْـتَفِزُنِي ... وَلَا كُلُّ مَـنْ لَاقَيْتُ أَرْضَاهُ مُنْعِمَا
وَإِنِّي إِذَا مـا فَاتَنِي الأَمْرُ لَمْ أَبِتْ ... أُقَلِّـبُ كَفِّـي إِثْـرَهُ مُتَنَدِّمَـا
وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ العِلْمِ إِنْ كَانَ كُلَّمَا ... بَـدَا طَمَـعٌ صَيَّرْتُـهُ لِيَ سُـلَّمَا
إِذَا قِيلَ هَذَا مَنْهَـلٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى ... وَلَكِنَّ نَفْسَ الحُـرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا
وَلَمْ أَبْتَذِلْ فِي خِدْمَةِ العِلْمِ مُهْجَتِي ... لِأَخْدِمَ مَنْ لَاقَيْـتُ لَكِنْ لِأُخْدَمَا

أَأَشْـقَى بِهِ غَرْسًـا وَأَجْنِيـهِ ذِلَّةً إِذَنْ فَاتِّبَاعُ الجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمَا
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ العِلْمِ صَانُوهُ صَانَهَمْ وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُـوسِ لَعُظِّمَا
وَلَكِـنْ أَذَلُّـوهُ فَهَـانَ وَدَنَّسُـوا مُحَيَّـاهُ بِالأَطْمَاعِ حَتَّـى تَجَهَّمَا

ويَرجع انقباضُ الشيخ عن النَّاس لثلاثة أَسبابٍ رَئيسِيَّة كما أخبرني بذلك لاحقًا:

ـ أَوَّلُها وأَهمُّها تعرُّضُـه للأذى مِن بعض مَـن كان حولَه، فأراد أن ينقطع عن النَّاس مُدَّةً من الزمن يخلو بها مع نفسِه.

ـ وثانيها أنَّ الشيخَ كان مُهتمًّا بإنجاز كتابِه الضَّخمِ: «المُعجمُ الكَبِيرُ لمعاني القرآن الكريم»، فأراد التفرُّغ له بابتعاده عن النَّاس.

ـ وثالثُها أنَّ مرضَ «السُّكَّري» نال مِن صِحَّتِه وجَسدِه، وكانت وَطْأَتُه تزدادُ عليه ببُـطْءٍ وانتظامٍ، وعلى الرَّغـم من أنَّ بعـضَ أقاربنا ـ خالي المهندس «عصام نصر» ـ لَمَسَ آثارَ مرض السُّـكَّرِي على هيئة الشـيخ ومُحيَّاه وصِحَّته، وحَذَّرَه منه تحذيرًا شديدًا، إلَّا أنَّ الشيخَ لم يَأْبَهْ لكلامِه، وأَصَرَّ على عدم زيارة الطَّبِيبِ، ورَفَضَ إجراءَ أَيَّةِ فُحُوصاتٍ طِبِّيَّةٍ حينَها.

ومن فَضلِ الله أنَّ فترةَ انقِباضِ الشـيخِ عن النَّاسِ لم تَطُلْ، فما كاد يأتي صيفُ سنة (٢٠٠٧م) حتَّى بدأ يَنْشَطُ في الأعمال العامَّة شيئًا فشيئًا.

عَودتُه للعمل في المساجد:

في مطلع سـنة (٢٠٠٧م) بُنِيَ بالقُرب مِن بيتِ الشـيخ مسجدُ «فَرِيد الخليل»، المعروفُ اختصارًا بين النَّاس بـ: «مسجد الفريد»، وكان بِناؤُه يُمَثِّـل فُرصةً عِلميَّةً ودعويَّةً جديدةً للشـيخ، بعدَ انقطـاعٍ عن العمل في

المساجد استمرَّ أكثرَ مِن عَشرِ سنواتٍ، فتحمَّس الشيخُ للعمل فيه، وانضمَّ إلى لجنة الإشـراف عليه، ووضَعَ خبراتِه السَّـابقةَ لتَفعِيلِ دورِه، وشرع بختمةٍ جديدةٍ لتفسـير القرآنِ بعـدَ صلاة الفجر، فأخذ المسـجد مكانًا متقدِّمًا على مستوى مساجد الأُردنِّ في غُضُون سنواتٍ قليلةٍ مِن بنائه.

وكان المسـجدُ واقعًا في الشـارع الخلفيِّ للبِناية التي يسـكن فيها الشـيخُ، فقام بفَتحِ مَمَرٍّ في الجـدار الخلفِيِّ للبِناية لاختصـار الطَّريقِ المُوصِلِ إلى المسـجد، وصار هـذا المَمَرُّ مَنفذًا لأهل الحـيِّ الخلفِيِّ يعبرون منه صباحَ مساءَ، ولولاه لَاضطُرُّوا للسَّير مسافةً تَزيدُ على «٥٠٠» مترٍ للوُصُول إلى أماكن الخدمة في الحيِّ، وما زال الممرُّ مَفتوحًا صدقةً جاريةً على الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ وأجزل له المثوبة.

وفاةُ نَجلِه الأَكبرِ «أسامة» رَحِمَهُ اللَّهُ:

في (٢٠٠٩/٥/١٣م) تُوُفِّيَ أخي الأكبرُ «أسامة» بعدَ صِراعٍ لم يَطُلْ مع مرض «السَّرَطان»، وكان في الخامسـةِ والثَّلاثين من عُمُرِه، وكنتُ وقتَ إصابتِه بالمرض ما أزال طالبًا في المدينة المنوَّرة، وأَذكُر أنَّ الشيخَ اتَّصل بي قبل وفاته بثلاثة أيَّامٍ وقال لي: «تعالَ بسُرعةٍ لتَرى أخاك، فقد لا تراه بعد ذلك»، فتجهَّزتُ للسَّـفر على الفور ووصلتُ عمَّانَ قبلَ وفاتِه بيومٍ كاملٍ، ووَجَدْتُه قد دَخَلَ «مركز الحسين للسَّـرَطان»، فجلستُ عندَه في المستشـفى ولم أغادِرْهُ، وكان فاقِدًا للوعي أغلبَ وقتِه وحرارتُه مُرتفعةٌ ولا يستطيع الكلام جيِّدًا.

وفي السَّـاعة الأخيرة من حياتِه كنتُ أنا والشـيخُ عند رأسِه، وكان التِّلفازُ مفتوحًا على إحـدى القنوات القُرآنيَّة، والقارئُ يتلو من سـورة

الأعراف، فلمَّا تلا قولَه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٢ ـ ٤٣]، أخذ أخي يُشير للتِّلفاز ويتكلَّم بكلامٍ لم نَفهمْه، وأظنُّ أنَّه كان يسأل الله أن يجعلَه من أهل تلك الآيات، ثم ذهبنا لصلاة العصر في مُصلَّى المستشفى، وعندَما رجعنا كانت علاماتُ الاحتِضار ظاهرةً عليه بوُضُوح، فجلستُ أقرأُ عليه القرآنَ، فطلب مِنِّي أن أضع يدي على رأسه، وما هي إلَّا دقائقُ حتى أشار بسَبَّابَتِه وشَخَصَ ببَصَرِه وفَاضت رُوحُه.

انتشر خَبَرُ وَفاةِ أخي بشكلٍ سريعٍ بين النَّاس، فتوافدُوا على المستشفى لمؤازرة الشيخِ والوُقُوفِ معه في مُصابه، وفي اليوم التَّالي صَلَّيْنَا عليه في مسجد عبد الرحمن بن عوف، وكان الوالدُ إمامَنا في الجنازة، ودفنَّاه في مقبرة «صُوبِلِح»، وكانت وفاةُ أخي بِدايةَ الهُبُوطِ السَّرِيعِ في صِحَّةِ الوالد، وما كادت تمضي بِضعةُ أسابيعَ حتَّى صار يستخدمُ العُكَّازَة في المشي.

ترك أخي وراءَه زوجةً صالحةً اسمها: «سهى القصراوي»، وابنًا اسمه: «ضِرار»، وبِنتًا اسمها: «أَرِيج»، وقد أوصى بثُلُثِ تَركَتِه لتكون صدقةً جاريةً، فتكفَّل الشيخُ بتَنفيذ وَصِيَّتِه، وقام ببناء مسجدين صغيرين في «أندونيسيا»، وجهَّز قاعة الدُّروس في «مؤسسة مدارج» بمقاعِدَ مخصَّصةٍ للدِّراسَة.

دُخُولُه العَالَمَ الافتراضِيَّ ونشاطُه في مواقِع «التَّواصُلِ الاجتِماعِيِّ»:

عُرِفَ الشيخُ باستثمار أيِّ مِنبرٍ يُتاحُ لنشر الخير والعلم والدَّعوة، فقد كان في ثمانينيَّاتِ وتِسعِينِيَّات القَرنِ الميلادِيِّ المُنصرِمِ نَشيطًا في الكتابة في مختلف الصُّحُفِ والمجلَّات، ومع دُخُولِ القنوات الفضائيَّةِ إلى حياة الناس وانتشارِها نِهاية التِّسعِينِيَّات حَرَصَ الشيخُ في كلِّ مُناسبةٍ على بيان أَهمِّيَّتِها في الدَّعوة والتَّعليم وخِدمة قضايا المسلمين، لكنَّه في الوقت ذاتِه لم يكن يظهر على شاشاتها بشَكلٍ دائم، ويَرجع ذلك لسببٍ واحدٍ؛ وهو أنَّ الظُّهُورَ عليها يتطلَّب وقتًا طويلًا وذَهابًا إلى «الاستوديو» ودُخُولًا في سِلسلةٍ طَوِيلةٍ من التَّجهيزاتِ، وكان هذا بالنِّسبَةِ للشيخ مُستَحيلًا لضيق وقتِه، مع وُجُود عددٍ كبيرٍ مِن أهل العلم والدَّعوة يظهرون على الفضائِيَّات، ويقومون بفَرضِها الكِفَائِيِّ، ويَنُوبُونَ في ذلك عن غَيرِهم من العُلماء والدُّعاة، فما كان الشيخُ يرى الظُّهُورَ عليها مُتَعَيِّنًا عليه.

وعلى الرَّغمِ مِن عشرات الطَّلَباتِ والعُرُوضِ التي جاءته للظُّهُورِ على الفَضائِيَّات إلَّا أنَّه كان يرفضها رفضًا قاطعًا، وانحصر ظُهُورُه عليها في عددٍ من الحلقات على قناة «بغداد» في برنامج «حوار» مع الإعلامي «نور الدين خوجة» سنةَ (٢٠١٣م)، وفي العامِ نَفسِه ظهر على قناة «فُور شَباب» في برنامج «نوافذ» مع الإعلامي «عبد الرحمن الشِّهرِي»، وسجَّل كذلك حلقةً مع قناة «المجد» في برنامج «ساعة حوار» مع الإعلامي «د. فهد السِّنِيدي» لكنَّها لم تُبثَّ إلى الآنَ بسبب اعتِقال المُذيع، أمَّا قناة «اليرموك» فكانت تَبُثُّ دُرُوسَ التَّفسير التي كان يُلقِيها في مراكز «جمعِيَّة المحافظة على القرآن الكريم».

ومع انتشار «الإنترنت» وظُهُورِ ما يسمَّى بـ: «مواقع التَّواصُل الاجتماعِيّ» بفِكرَتِها السَّهلَةِ واستِخدامِها البَسِيطِ، تحمَّس الشيخُ لنَشْرِ عُلُومِه ودَعوتِه مِن خلالها، ويَرجِعُ الفَضلُ في دُخُول الشيخ هذه المواقِعَ لإحدى الأَخَواتِ النَّاشطات على الشَّبَكة العنكبوتِيَّة، وكانت فتاةً صَغيرةً لم تتجاوز الـ«١٨» من عُمُرِها، بدأت تَتَّصِلُ بالشيخ هاتِفِيًّا وتَشرحُ له فِكرةَ هذه المواقعِ وتحُثُّه على دُخُولها، وعَرَضَتْ عليه المساعدةَ في ذلك، وبعدَ ما اقتنع بفكرتها أعطاها الإذنَ بفَتحِ قَنَواتٍ وصَفَحاتٍ عامَّةٍ باسمه، وكان ذلك سنةَ (٢٠٠٧م).

مع بداية العمل لم يكن لدى الشيخ جِهازُ حَاسُوب، فكان يكتبُ المقالاتِ ويُجِيبُ على الفتاوى والاستفسارات والاستشارات بخطِّ يَدِه، ويُعطِي الأوراقَ لأخي الأصغر «مجاهد»، وكان أخي يطبعها ويرسلها بالبريد الإلكترونيّ لتلك الأخت، وكانت هي بدَورِها تَنشُرها على المِنَصَّاتِ الرَّسمِيَّة، ثمَّ تُتابع ما يَصِلُ مِن أَسئلةِ المتابعين وتعليقاتِهم وتُرسِلها للشيخ على البريد الإلكترونيّ، فيأتي أخي ويطبع رسائلَها على أوراقٍ ويُسلِّمُها للشيخ، وهكذا سارت الأُمُورُ بهذه الطَّريقَةِ المُعقَّدةِ شُهُورًا طَويلةً.

تَطَوَّر الأَمرُ بعدَ ما ازداد الإقبالُ على مِنصَّاتِ الشيخ وكَثُرَتِ الفتاوى والاستشاراتُ والتَّفاعلاتُ، فأَحضر الشيخُ جِهازَ حاسُوبٍ وصار يُتابعُ مِنصَّاتِه بنَفسِه، إلَّا أنَّه استمرَّ يكتب ما يحتاج لنشرِه بخطِّ يَدِه ويُعطيه لأخي لطِباعتِه وإرساله للأخت بالبريد الإلكترونيّ.

وفي أواخرَ سنةِ (٢٠١١م) انضمَّ «يُوسُف أبو هَنِيَّة» لفريق العمل، وكان طالبًا في «كُلِّيَّةِ الدَّعوة وأُصُولِ الدِّين»، فصار يأتي إلى الشيخ في مَكتبِه

ويَطبعُ بشكلٍ مُباشرٍ ما يُمْلِيه عليه الشيخُ من أَجوبةٍ وتعليقاتٍ ومقالاتٍ وكلماتٍ، واستمرَّ الحالُ على هذا قُرابةَ السَّنَتَين.

ثمَّ تَطَوَّرَ الأمرُ أَكثرَ بفضل «يوسف أبو هنية»، وأَنشأَ الشيخُ موقعًا إلكترونيًّا رسميًّا مطلعَ العام (٢٠١٣م) يحوي جميعَ كتبِه وأَعمالِه الصَّوتِيَّةِ والمرئِيَّةِ والمكتُوبة، وكان مَوقِعًا كَبيرًا وناجحًا، تُشرف عليه شركةٌ مُتخصِّصةٌ في مجال البرمجِيَّات والتَّصميم، وفيه مَزايا كثيرةٌ لم تكن مُتاحةً على المواقع العامَّة والمجانِيَّة.

وكان لنَشاط الشيخ على المواقع الإلكترونيَّة أثرٌ كبيرٌ في هدايَةِ الشَّباب ورُوَّادِ المنتدياتِ ومواقع التَّوَاصُلِ الاجتماعِيِّ ومُستخدِمي «الإنترنت»، وحصلت له شُهرَةٌ كبيرةٌ في أوساطهم، وصار مرجعًا لهم في قضايا الفِكر والثَّقافةِ والتَّعلُّم.

وبسبب عدمِ قُدرَةِ الشيخ على دفع تكاليف تَشغِيلِ الموقعِ وتَطويرِه أُغلِقَ الموقِعُ بعدَ سنةٍ واحدةٍ من إطلاقِه، وإنَّها حقًّا لَخسارةٌ كبيرةٌ، فلو استمرَّ الموقعُ بالعمل لَكان مشرُوعًا عِلميًّا ودعويًّا عظيمًا على مستوى العالَم أجمع، وغفر الله للشيخ؛ فقد كُنَّا نقترحُ عليه عَرْضَ المشرُوعِ على أَهلِ الغِنَى واليَسَار لدَعمِه وكَفَالتِه، ولكِنَّه كان يرفُضُ ذلك ويقول: «أنا أُعطِي ولا آخُذُ»، ولا أدري كيف شَحَّتْ نُفُوسُ بعضِ الإخوة من أهل المال والأعمال الذين كانوا حولَ الشيخ في ذلك الوقت؟! فقد كانوا يَدَّعُون محبَّتَه واستعدادَهم لخِدمتِه، ويَرَوْنَ توقُّفَ المشروعاتِ والأَنشِطةِ بسبب قلَّة المال، ثمَّ لا يكون منهم إلَّا الحَوقَلَةُ والاسترجاعُ!!

بعد إغلاق الموقعِ الإلكترونيّ عَزَفَ الشيخُ عن العمل على الشَّبكة العنكبوتيَّة، ولم يعد لديه حماسٌ تُجاه مواقِعِ التَّواصُلِ الاجتِماعيّ، فطلب مِنّي إغلاقَ جميع حساباته باستثناءِ قَنَاتِه على «يوتيوب»، والتي كان ينشر فيها جميعَ دُرُوسِه المصوَّرة، وكان للطَّلبة الماليزِيِّين فضلٌ كبيرٌ في بقاء عملها من خلال تَصوِير الدُّرُوس واللِّقاءات والنَّشر عليها.

عَودتِي مِن المدينة المنوَّرة وتأثيرُ ذلك على حياته:

عندَما كنتُ طالبًا في «الجامعة الإسلاميَّة» بالمدينة المنوَّرة كان الشيخُ يُتابعُ دِراستي باهتمام، ويتولَّى تَوْفِيرَ كُلِّ أَسبابِ الاستقرارِ المادِّيِّ والمعنويِّ، ويَحُثُّني دَومًا على إتقان عِلْمَين أساسِيَّيْنِ: القِراءاتِ واللُّغة، وقد حَصَّلْتُ مِنهما ما يُقِرُّ عينَه ولله الحمد، كما كان يحُثُّنِي على إقامة علاقاتٍ طيِّبةٍ مع أهل العلم واحتِرَامِهم وتَوقِيرِهم، وقد أدركتُ مقصودَه لاحقًا عندما استقرَّ بي المُقامُ في الأردنِّ، حيث بدأ بتَكلِيفِي بأعمالٍ عِلمِيَّةٍ وتدريبي على البحث والتَّدريس منذُ الأُسبوعِ الأَوَّلِ.

وكان رُجُوعي إلى الأُردنِّ بأمرٍ مباشرٍ من الشيخ، ففي ربيع سنة (٢٠١١م) كنتُ في الفَصلِ الأَخِيرِ مِن دِراستي الجامعِيَّة، وكنتُ أستعدُّ لإكمال الدِّراسات العُليا في «الجامعة الإسلاميَّة»، فاتَّصل بي الشيخُ وطلب مِنِّي الرُّجوعَ إلى الأردنِّ وإكمالَ الدِّراساتِ العُليا فيها، وبالفعل أنهيتُ كلَّ ارتباطاتي وعدتُ إلى الأردن مع عائلتي، وسكنتُ ـ بناءً على طلبه ـ في البِناية التي هو فيها، فقد كان ينتظر رجوعي للوُقُوف إلى جانبه في أَعماله العِلميَّة، وكان لا بدَّ أن أسكن في مكانٍ قريبٍ منه لأكون معه أكثرَ الوقت.

وأَوَّلُ عَمَــلٍ قمتُ به فَورَ رُجُوعي هو مُراجعَــةُ كِتابِه «المعجم الكبير لمعاني القرآن الكريم»، ثم توالت الأعمال الأخرى بعد ذلك، حتى تمَّ لنا ما يزيد على ثلاثِ مِائةِ عملٍ، ما بين مراجعةِ كتبٍ، وتصحيحٍ، ومشاركةٍ في التأليف، وعَقدِ بَرامِجَ قُرآنيَّةٍ ومَجالسَ عِلميَّة، وغيرِ ذلك.

وقد منَّ اللهُ عليَّ بصُحبتِه ومُلازَمتِه حتــى النَّفَسِ الأَخيرِ مِن أنفاسِ حياته، صَحِبْتُه في البيت، وفي المسجد، وفي الجامعة، وفي حِلَقِ العِلم، وفي السَّفَر، وفي الزِّيارات، وفي الرِّحلات، وفي السُّوق، وفي كُلِّ مكان.

وفي شتاء ســنةِ (٢٠١٣م) قُمنا باســتئجارِ مِرآبٍ كبيرٍ في البناية التي نسكن فيها ليكون قاعةَ تدريسٍ مُتكاملة، فأصلحناه ووضعنا فيه المرافق المطلوبة وجهَّزناه ليَســتَوعب نحوًا مِن «٥٠» طالبًــا، وكانت هذه القاعةُ المبارَكةُ عامِرةً بدُرُوسِ العلم والقــرآن على مدار اليوم، وقُرِئَ فيها عدَّةُ كتبٍ على الشيخ، حتَّى إنَّها صارت مكانًا للتَّعليم لعددٍ من الشيوخ الذين لا يوجد لديهم أماكنُ لاستقبال طَلَبَتِهم، كما كنَّا نعقد فيها لقاءً أُسبوعيًّا نطرح فيه القضايا العامَّة التي تَهُمُّ طلبةَ العلم والدُّعاة، وكانت من أنجح الأعمال التي عملنا عليها فــي الأردنِّ، لكِنْ وبعد ســنتين ونِصفٍ مِن العمل الدَّؤُوب اضطُرِرنا إلى إغلاقها بســبب مصاريفها التي لم يستطع الشيخُ تأمينَها، وكانت خسارةً كبيرةً للعلم والتَّعلِيم.

رِحلَتانِ لأداء العُمرة:

خرج الشيخُ في هذه الفَترةِ مِن حَياتِه مَرَّتين لأَداءِ العُمرة؛ الأُولى في شهر حزيران سَنةَ (٢٠١٠م) وكنتُ ما أزال طالبًا في «الجامعة الإسلاميَّة» بالمدينة المنوَّرة، والثَّانية في شهر شُباط سَنةَ (٢٠١٤م).

في الرِّحلة الأُولى سافر الشيخُ برًّا في الحافلة برِفقة والدتي وأختي الكبيرة «رولا»، وكان لي شرفُ استقبالهم في المدينة المنوَّرة، ونزلوا عندي في بيتي، وذهبنا بسيَّارتي إلى مكَّةَ لأداء العُمرة، وأذكُرُ أنَّنا خرجنا من المدينة بعد صلاة المغرب وأَدَّيْنَا العُمرة ورجعنا في نفس اللَّيلة، وجلسُوا بعدَ ذلك عندي في المدينة بِضعَةَ أيَّام، ثم رجعوا إلى عمَّان بسيَّارَةِ صِهرِنا الدكتور «يحيى الخلايلة» ومعه عائلتُه.

وفي الرِّحلة الثَّانية خَرَجَ الشيخُ برًّا ومعه والدتي وأُختاي «رولا» و«هاجر»، واستمرَّت رحلتُهم «١١» يومًا، وكان القائمُ عليها «أشرف المِهْداوي» أحدَ طُلَّابِه، ولمَّا علم بعضُ طُلَّاب الشيخ بأنَّه ذاهبٌ إلى العمرة قاموا بالتَّسجيل في نفس الرِّحلة دونَ إعلام الشيخ بذلك، وأرادوا أن تكون مفاجأة له، وكان من هؤلاء الطُّلَّاب «وائل الحلبي» و«يوسف أبو هَنِيَّة»، وبالفعل فقد فرح الشيخُ كثيرًا عندَما صَعَدَ إلى الحافلةَ ورآهم جالسين، وجرت في هذه الرحلة أمورٌ لطيفةٌ ذكرناها في مبحث: «محطاتٌ وأقوالٌ ومواقفُ مشرقةٌ».

رِحلةُ دمشق:

في شتاء سنة (٢٠١٠م) سافر الشيخُ برًّا من العاصمة «عمَّان» إلى مدينة «دمشقَ» السُّوريَّة، في رِحلةٍ دعويَّةٍ لقي خلالها كِبَارَ الدُّعاةِ والمفكِّرين في دمشق، واستغرقت الرِّحلةُ عِدَّةَ أيَّامٍ صَاحَبَهُ فيها عددٌ مِن طلبته ومُحبِّيه.

رِحلةُ مِصر:

في بداية خريف سنة (٢٠١٢م) سافر الشيخُ إلى مصرَ برفقة صاحبه «أبي داود» رَحِمَهُ اللهُ للسِّياحَةِ والاستِجمام، وقد كان الشيخُ مُتحمِّسًا لزيارتها

أثناءَ حُكمِ الرَّئيس المِصري «محمد مرسي»، فذهبا بسيارة «أبي داود» من العاصمة «عمَّان» إلى مدينة «العقبة» الأُردنِيَّة، ثمَّ رَكِبَا في البَاخِرَةِ ومعهما السَّيَّارةُ إلى مصر، فذهبا إلى مدينة «المنصورة» وبعض المدن المِصريَّة السَّاحلِيَّة، ولم يدخُلا القاهِرةَ في هذه الزِّيارة، وبعد عدَّة أيَّامٍ قَضَيَاها في التَّنَزُّهِ قفلا رَاجِعَيْنِ إلى عمَّان.

إصابتُه بمَرَض «السُّكَّري» وتَرَاجُعُ حَالتِه الصِّحِّيَّة:

مِن عادَةِ الشيخِ أنَّه ما كان يَزُورُ الأطِبَّاء، ولا يُحبُّ إجراءَ الفُحُوصاتِ وتناوُلَ الدَّواء، ويَذكر هو عن نفسِه أنَّه لم يأخذ خلالَ السِّتِّين سنةً الأُولى مِن عُمُره أَدوِيَةً إلَّا في مَرَّاتٍ معدوداتٍ، فهو لا يعرف المُسَكِّناتِ ولا المُضادَّاتِ الحَيَوِيَّةَ ولا غيرَها من الأدوية، وكان إذا مَرِضَ أو أصابته الحُمَّى عالج نفسَه بالأعشاب والعَسَل، ولذلك كان من الصَّعبِ علينا في الأُسرة إقناعُه بفِكرةِ الفَحصِ الطِّبِّيِّ أو زِيارةِ الطَّبيب للاطمئنان على صِحَّتِه.

كما أنَّ الشيخَ بطَبيعتِه يُحِبُّ السُّكَّرَ والأَطعمةَ والمَشروباتِ الحُلْوَةَ، ولم تكن تَضُرُّه لأنَّه كان كثيرَ المشي والحركة، حتَّى إنَّه في سنة (١٩٩٠م) وما قبلَها كان يذهب أحيانًا مِن بيته في منطقة «صُوَيلِح» إلى «كُلِّيَّةِ العُلُوم الإسلامِيَّة» في منطقة «جَبَلِ اللُّوَيْبْدَة» سَيرًا على قَدميه، وهي مسافةٌ تُقدَّر بنحو «١١ كم»، كما ذَكَرَ لي ذلك غيرُ واحدٍ من أَهلِه وطُلَّابِه.

إلَّا أنَّه بعدَ ما قلَّت حركتُه بعد سنة (٢٠٠٣م) بدأت صِحَّتُه تتأثَّر بتناوُل السُّكَّر، وصار يرتفع مَنسُوبُه التَّراكُمِيُّ في جِسمه رُويدًا رُويدًا وهو لا يَدري، وبدأت تظهَر عليه أَعراضٌ مُختلفةٌ لم يُفَكِّرْ معها بزِيارة

الطَّبيب، أو يَتَقَبَّلْ نَصِيحةَ مَن يَنصحُه بذلك، وكانت أُولى تلك الأعراضِ شُعُورَه بعدم التَّوازُنِ، تَبِعَه طنينٌ دائمٌ في أُذنِه، ووَهَنٌ عامٌّ في جِسمه، وتخدُّرٌ في قدميه، وضعفٌ في رُكبتيه وتراجعٌ في نَظَرِه، فبدأ بحَملِ عُكَّازَةٍ أثناءَ المشي منذ سنة (٢٠٠٩م) وبقيت معه حتى تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وعندَما رجعتُ من رِحلتي الدِّراسِيَّة واستقرَّ مُقامِي بجُوار الشيخ في أَواخِر سنة (٢٠١١م)، حاولتُ بكلِّ الأساليبِ إقناعَه بزيارة الطَّبيب، وتحايلتُ عليه بكُلِّ حِيلة، وأعانني على ذلك أحدُ رُوَّاد المسجد من مُحِبِّي الشيخ ـ وهو الدكتور «محمد شعبان الخطيب» ـ، فتمكَّنا بفضل الله مِن اصطِحابه إلى طبيبِ أَعصابٍ في «مستشفى الإسراء»، وإقناعِه بإجراء الفحُوصاتِ اللَّازمة، وإنِّي لَأَعُدُّ أَخذِي لوالدي إلى الطَّبيب ووُقُوفِي بجَانبه في رِحلة عِلاجه مِن أعظم إنجازاتِ حياتي وقُرُباتي عندَ الله تعالى.

لمَّا كَشَفَ طبيبُ الأَعصابِ على الشيخ ساءَه ما رَأَى، وحذَّرَنا مِن خَطَرِ الاستمرار بإهمال العلاج، وقام بتحويلنا إلى أَطِبَّاءَ آخَرِينَ في تخصُّصاتٍ مُختلفَةٍ لتدارُكِ ما يمكن تَدَارُكُه من صِحَّةِ الشيخ، وإصلاحِ ما أَفسدَه مرضُ «السُّكَّرِيِّ» الذي كان الشيخُ مُصابًا به منذ «١٢» سنةً وهو لا يَدري، وبدأت جولتُنا على أَطِبَّاء العُيُونِ والغُدَدِ الصَّمَّاءِ والأُذنِ والباطِنِيَّة وغيرِهم، وأجرينا فُحُوصاتٍ شاملةً وتَدَخُّلَاتٍ طِبِّيَّةً مَحدودة، انتهت ـ بفضل الله تعالى ـ باستقرار صِحَّةِ الشيخ على وَجهِ العُمُوم، وزَوَالِ أَكثرِ الأَعراضِ المَرَضِيَّةِ التي كانت تُزعِجه، والشَّيءُ الوَحيدُ الذي لم نتمكَّن مِن عِلاجِه هو ضَعفُ أَقدامِه ورُكَبَتيه، لذلك بقي يحمل العُكَّازَةَ إلى أن تُوُفِّيَ رحمه الله رحمةً واسِعةً.

إخراجُه من «جامعةُ العُلومِ الإسلامِيَّةِ العالَمِيَّةُ»:

تقدَّم معنا أنَّ «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصُول الدِّين» انضمت لـ«جامعة البلقاء التَّطبيقِيَّة» سنةَ «١٩٩٨م»، وصار اسمُها: «كُلِّيَّة أُصُول الدِّين الجامعِيَّة»، وفي سنة (٢٠٠٨م) استقلَّت «كلية أُصُول الدِّين الجامعيَّة» عن جامعة البلقاء، وصارت الكُلِّيَّةُ جامعةً مُستقِلَّةً تتبعُ الدِّيوانَ الملكِيَّ الأُردُنِيَّ، اسمُها: «جامعة العُلُوم الإسلامِيَّة العالمِيَّة»، وافتُتحت فيها سبعُ كُلِّيَّاتٍ، منها كليتان شَرعِيَّتان، هما: «كُلِّيَّةُ الدَّعوةِ وأُصُولِ الدِّين»، و«كُلِّيَّةُ الشيخِ نُوح القُضاة للشَّرِيعة والقانون»، والكُلِّيَّاتُ الأُخرى لا علاقةَ لها بالعلوم الإسلاميَّة، بل إنَّ الأمرَ بلغ بطلبة العلم المُتديِّنين أن أَصبحُوا أَقَلِّيَّةً غُرباءَ في جامعتهم الإسلاميَّة، وانتشر فيها التَّبَرُّجُ والسُّفُورُ والاختِلاطُ المُحَرَّم.

وظلَّ الشيخُ مُدرِّسًا في «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصُول الدِّين»، يَبْذُلُ وُسْعَه في التَّعليم والإصلاح، ويُراغِمُ الفاسدين والمفسدين بقَلَمِه ولِسانِه، وينهل منه طلبةُ العلم علومَ التَّفسِيرِ والقرآن، حتى صار رمزًا للأصالة والثَّبات في الجامعة، ومرجعيةً علميَّةً وفكريَّةً، يُقدِّم نصحه وإرشاده للطَّلبة بصِدْقٍ وإخلاصٍ ومَحبَّةٍ وتواضُعٍ، وقد ذكرنا الكَثِيرَ مِن مواقفه مع الطلبة في مبحث: «أقوال ونصائح ومواقف مشرقة».

ونُسجِّل هنا موقفًا مُشَرِّفًا لرئيس «جامعة العلوم الإسلاميَّة العالميَّة» الدكتور «عبد النَّاصر أبو البَصَل» حفظه الله، فعندَما تقدَّم الشيخُ صلاح في صيف سنة (٢٠١١م) باستقالتِه من العمل في الجامعة، طلبَه الدكتور عبد النَّاصر لمكتبِه، وأبلَغَه برَفْضِ استِقالتِه وأكرمه غايةَ الإكرام وألَحَّ عليه بالبقاء، والأَهَمُّ أنَّه أعطاه الضَّوءَ الأخضرَ للقيام بالإصلاح وتَعليمِ

الطَّلبة، وكان ممَّا قاله للشـــيخ: «لا أُريد أن يُقال إنَّ الشـــيخَ صلاح ترك الجامعة في فترة رِئاســـتي»، وبلغ من إكرامِه له أنْ أَمَرَ له براتبِ «أستاذ مُشارك»، مع أنَّ الرُّتبة الأكاديمية للشـــيخ هي «أستاذ مساعد»، وهنالك فرق في الرَّاتب يبلـــغ «٤٠٠ دولار» تقريبًا، واضطُرَّ الشـــيخُ مع كلِّ هذا لسحب اســـتقالته وأَكْمَلَ عملَه في الجامعة، ولم يَمضِ الكثيرُ بعدَ هذه الحادثةِ حتَّى أقالت الجامعةُ الدكتور عبد النَّاصر مِن مَنصِبه.

وفي ربيع ســـنة (٢٠١٥م)، وعلى الرَّغم من نقص كوادر الجامعة في تخصُص التَّفســـيرِ وحاجتِها لعلوم الشـــيخ وخِبراتِه، إلَّا أنَّها أرسلت له خطابًا تُبلغه فيه باعتذارها عن تجديد التَّعاقُدِ معـــه للعامِ القَادِمِ دُونَ أن تُبدِيَ له الأسبابَ، وكان الشـــيخُ يبلغ من العُمُر حِينَها «٦٨» سنةً، وقَاتَلَ اللهُ صِغارَ النُّفوس؛ فإنَّ الجامعةَ لو هَمَســـت في أُذُنِ الشيخِ بأنَّه لن يتم التَّجديدُ له، وطلبت منه تقديمَ اســـتقالتِه لَأجابهم دُونَ أَســـفٍ أو تردُّدٍ، ولَحَفِظَت سُـــمعتَهَا في الأوســـاط الأكاديميَّة، ولَكان خيـــرًا لها من هذا التَّعَسُّـــف وتلك الرُّعُونة، وناهيكَ مِن محرُوميـــنَ مَغَاليقَ للخير، يَقِفون عَقَبةً في وجه الإصلاح، ويَصُدُّون عن سبيل العِلمِ والصَّلاح.

وقد نزل الخبرُ كالصَّاعِقة على قلوبِ طلبة الشيخ وزملائه المُدَرِّسين، وبذل مُحِبُّوه جُهودًا كبيرةً لمنع خُرُوجه من الجامعة، فدخلوا على عميد الكُلِّيَّة الدكتور «هارون نوح القضـــاة» رَحِمَهُ اللهُ فاعتذر منهم بأنَّ الأمرَ ليس في يده ولا يمكنه مساعدتهم، فذهبوا إلى رئاســـة الجامعة وحاولوا مع رئيسها «أ.د. عبد الناصر الخوالدة» لكِنْ دُونَ جَدوَى، وكان باديًا أنَّ جِهةً ما عُليا تقف خلف الأمر، ولعلها ذاتُ الجهة التـــي قامت بإخراجه من مسجد عبد الرحمن بن عوف، فكم بين الإخراجين مِن شَبَهٍ!!

حياتُه الطَّيِّبَةُ بعد تَركِ الجامعة:

لقد وَجَدَ الشيخُ بعدَ تَركِ الجامعةِ الوقتَ الذي يحتاجه لإنجازِ أَعمالِه وتَحقِيق أَحلامه، ليس على الصَّعيدِ العِلميِّ والدَّعَوِيِّ فحَسْبُ، بل حتَّى على الصَّعيدِ الأُسَرِيِّ والشَّخْصِيّ، فكان تركُ الجامعة بالنسبة إليه بمَثابة مِنحَةٍ ربَّانِيَّةٍ وُفِّق لاستغلالها على أحسن وجه، وكأنَّ عملَه الجامعِيَّ كان قُفلًا مانعًا له من الحياة التي يُحِبُّها، وهكذا هي المِنَحُ؛ كثيرًا ما تأتي صاحِبَها في أَثوَابِ المِحَنِ، فكان يَقضِي وقتًا طويلًا في الشَّرحِ والتَّدريسِ والإشرافِ على برامج التَّأصِيلِ العِلميِّ وجَلَسَاتِ المشُورةِ العِلميَّة مع طلبتِه وأصحابِه.

المبحث الثاني عشر

من عام (٢٠١٥ ـ ٢٠٢٢م)

سَبْعَ سِنين دَأَبًا للعلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله

«المشـرُوعُ العِلميُّ التَّأصِيليُّ بإشـراف فَضيلَـةِ الدكتور صلاح الخالدي»:

بعدَ تَركِ الشيخ للجامعة في صَيف سـنةِ (٢٠١٥م) تفرَّغ لمشاريعِه العِلميَّةِ التي كان يُمَنِّي نفسَه بها طِيلةَ حياتِه مِن تأليفِ الكُتُبِ وتَكوِينِ طلبةِ عِلمٍ، وأثمـرتْ جُهُودُه نَهضةً علميَّةً كبيرةً على مسـتوى الأردنِّ والعَالَمِ الإسـلاميِّ؛ ففي مَطْلَع سـنةِ (٢٠١٦م) أطلق الشـيخُ ـ ومعه الدكتور «رأفت المصري» والشـيخ «أحمد الرفاعـي» وبعضُ الإخوةِ الآخَرين ـ مشـرُوعًا عِلميًّـا كبيرًا على مسـتوى الأُردنِّ، سُـمِّيَ بـ: «المشرُوعُ العِلمِيُّ التَّأصِيليُّ بإشرافِ فَضِيلةِ الدُّكتور صلاح الخالدي»، وتشرَّفتُ بأن أكونَ مُديرًا تَنفيذيًّا للمشروع، وصار هذا المشروعُ مِظَلَّةً للشيخِ في أعمالِه التَّأصِيلِيَّةِ وتَكوِينِ طَلَبةِ العلم، وركَّز في دُرُوسِه على المواضيع التي تخدِم خُطَطَ المشـروع وبرامجَه، ونادرًا ما كان يُدَرِّس خارجَ هذا الإطار.

كنَّا نجلس بشكلٍ دائمٍ للمَشُورة وتَقييم المُخرَجاتِ وتَعديل البرامج والخُطَط، وكانت هذه البرامجُ تُعقد في عـددٍ من القاعاتِ في العاصمة عمَّـان، وكان الإقبال عليها كبيرًا جدًّا ولله الحمـد، وقد وصلنا ـ بفضل الله ـ لمرحلةٍ متقدِّمةٍ في طلب العلم في الأُردنِّ خلال وقتٍ قصيرٍ.

وقد وَضَعَ الشيخُ في المشـروع جميعَ خِبراته السَّـابقةِ في التَّعليم والتَّأصيل، وكُنَّا نَسِير في تنفيذِ برامجِه برؤيةٍ واضحةٍ وخُطُواتٍ مَدرُوسةٍ، وتَمثَّلت برامجُنا في مُستَوَيَيْن:

ـ **الأول**: المستوى العامُّ، ويقوم على تدريس العُلومِ الشَّرعِيَّةِ واللُّغوِيَّةِ المُتنوِّعةِ الشَّاملة، بحيث يدرس الطَّالبُ الكتبَ الأساسِيَّةَ في كلِّ علمٍ من العُلُوم، وينتهي منها في غضون سنتين أو ثلاث سنوات بحسب البرنامج المطرُوح، وكان الهدفُ من هذا المستوى هو نشرَ ثقافةِ طَلبِ العِلمِ في الأردنِّ على أوسـع نطاقٍ، وانتِخابَ طلبةِ علمٍ نابهين ليكونوا معنا في المستوى الخاصّ.

ـ **الثاني**: المسـتوى الخـاصُّ، ويقوم على التَّخصُّـص في العلوم الشَّـرعِيَّة واللُّغَوِيَّة، وكانت البدايةُ بالتَّخَصُّصِ في علم التَّفسير، بحيث يَتْبَعُـه تَخَصُّصٌ في باقي العُلُـوم، فيَدرُس طالبُ التفسـير عُلُومَ الآلَةِ وعُلُومَ القرآن، ثمَّ يدرس تَفسيرًا مُختصرًا ثمَّ تفسيرًا مُطَوَّلًا دراسةً مُتأنِّيةً مُرَكَّزَةً، وتَسـتغرِقُ الدِّراسَةُ في هذا المسـتوى نَحوًا مِن عَشرِ سنوات، وتهدف إلى تكوينِ طلبةِ تفسيرٍ مُؤَصَّلِين يُتقِنُون فهمَ القرآن فهمًا عميقًا، ويُحسـنون التَّعامُلَ مع الآيات، وتَوظيفَها في واقعهـم، وتنزيلَها على مُشكلات أُمَّتِهم.

وكانت الخُطَّةُ التي وضعناها مع الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ تَقتضِي أن نُطلقَ برامجَ عِلميَّةً مُتَخَصِّصةً في باقي العُلوم الشَّرعِيَّةِ واللُّغويَّة، إلَّا أنَّ الشيخَ تُوُفِّيَ ونحن ما نَزَالُ في مرحلة التَّخَصُّص في علم التَّفسير، في بدايَةِ شرحه لـ«تفسير الوجيز» للإمام الوَاحِدِيِّ.

وقد أعاننا اللهُ بعدَ وفاةِ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على إكمالِ السَّيرِ في البرامجِ العِلمِيَّةِ التي وضعها ومات قبلَ إكمالها، وهي برامجُ قائمةٌ اليوم على سُوقها، وتُحَقِّقُ نجاحاتها في صناعةِ وتَوجِيهِ الحالة العِلميَّة والتَّفسيريَّة في الأُردنِّ، فلِلَّهِ الحمدُ والإبداعُ والإلهام، وله المِنَّةُ وعلينا مُتابعةُ الشُّكرِ والدَّوام.

انتهاء أعمالِ الدَّعوةِ والتَّعلِيمِ على مواقع التَّوَاصُلِ الاجتِماعيِّ:

عاد نشاطُ الشيخِ في هذه الفترة على مواقع التَّواصُلِ الاجتِماعيِّ لتَقدِيمِ النُّصحِ والتَّوجِيهِ والإرشادِ لعُمُوم المسلمين، إلَّا أنَّه كان يُواجه تَضيِيقًا من قِبَلِ إدارات المواقع بسَبَبِ ما يَنشُره فيها من نُصرةٍ لقضايا الأُمَّة الإسلاميَّة، وكثيرًا ما كانت تَتعرَّضُ حِساباتُه للإغلاقِ والاختِراقِ وتَقييدِ النَّشرِ وما أَشبه ذلك، فنقُوم بفتحِ حساباتٍ جديدةٍ ونَبدأ العملَ فيها مِن جديد، واستمرَّ هذا الصِّراعُ الإلكترُونيُّ حتى مطلع العام (٢٠٢٠م)، حيث تَعِبَ الشيخُ منه، واختار مغادرَةَ المواقِعِ التي تُضايِقُه ليَتفرَّغَ لأعماله الأخرى، فودَّعها قاليًا لها إلى غير رَجعَة، واقتصر على موقعين فقط؛ «يوتيوب» و«واتساب».

وكان آخرُ نشاطٍ للشيخِ على مواقع التَّواصُلِ الاجتِماعِيِّ قبلَ وفاته بيَومٍ وَاحِدٍ، وكان عبارةً عن رِسالةٍ صوتِيَّةٍ مُدَّتُها ثلاثُ دَقائِقَ أَرسلها مِن

خلال «واتساب»، يُجيب فيها رجلًا اسمُه «محمد» سَأَله عن المرأة المُطَلَّقَةِ التي تُوُفِّيَ زَوجُها أثناءَ عِدَّتِهَا إن كانت تَرِثُ أو لا، وكان صوتُ الشيخِ في التَّسجيلِ يَشِي بحالته الصِّحِّيَّةِ الحَرِجَة، فقد كان في غاية المرضِ والتَّعَبِ، ويُعاني مِن ضِيقٍ شَدِيدٍ في النَّفَسِ، وكان يَسْعُلُ أكثرَ ممَّا يتكلَّم، ومع ذلك فقد أفتى السَّائلَ بإجابةٍ مُفَصَّلةٍ، وبهذه الخَاتِمَةِ الحَسَنَةِ يكون الشيخُ قد أنهى وُجُودَه على مواقع التَّواصُلِ الاجتِماعِيِّ، ونرجو أن تكونَ علامةَ خيرٍ وقَبُولٍ عند الله ﷻ.

خِتَامُ المِسكِ في التَّدرِيس الجامعيِّ:

في الفصل الأول من العام الدِّراسِيِّ (٢٠١٦/٢٠١٧م) طَلَبَ رَئيسُ قِسم الشَّريعةِ في «جامعة العُلُومِ التَّطبِيقِيَّةِ الخاصَّة» الدكتور «محمد الطَّرَايرة» من الشيخ أن يقوم بتدريس مادَّةِ «أُصُول التَّفسير ومناهِج المفَسِّرين» محاضرًا غيرَ متفرِّغٍ، وبعدَ إلحاحٍ شديدٍ أَجابَه الشيخُ لذلك.

وتُعدُّ هذه المادَّةُ آخِرَ مادَّةٍ جامعيةٍ دَرَّسها الشيخُ في حياته، وقد أُعْجِبَ كثيرًا بالطَّلبةِ الذين أَحَبُّوه وأَحَبَّهُم، وكان يُثني كثيرًا على حِرصِهم واجتِهادِهم في طلب العلم؛ حيث قرَّر عليهم في الاختبارِ النِّهائِيِّ كِتابَه «تعريف الدَّارسِين بمناهِج المفَسِّرين» كاملًا ـ يبلغ حجمه أكثر من «٦٠٠» صفحة ـ، ومع ذلك فقد دَرَسَه الطَّلبةُ وأَتقنُوه وحَصَلُوا على درجاتٍ عالِيَةٍ في الاختبار، لذلك كان الشيخُ يرى أنَّه خَتَمَ مَسِيرَتَه الأكاديمِيَّةَ بخِتَامِ مِسكٍ في هذه الجامعة، ولا يزال بعضُ طلبةِ هذه المادَّة يتواصلون معي، وقد أَخبرني بعضُهم بأنَّهم لا يَنْسَوْنَ دِراسَتَهم على الشيخ، ولا تَغِيبُ عنهم المعاني التي غَرَسَها في نُفُوسِهم.

لم تُسْعِفِ الشيخَ صِحَّتُه في مُواصَلَةِ التَّدرِيس الجامعيِّ، ولم يكن قادرًا على التَّنَقُّلِ بحُرِّيَّتِه بين المباني والقاعاتِ الجامعيَّة، فالوصول إلى مكان الدَّرس في الجامعة يحتاج إلى مَشيٍ كثيرٍ وصُعُودِ دَرَجٍ وهُبُوطٍ، والشيخُ كان يَشتكِي مِن أعصابِه ويَتعب سريعًا من الحركة، ومع أنَّ عِمادَةَ الكُلِّيَّةِ حاولت أنَّ تختارَ له القاعاتِ القَرِيبةَ إلا أنَّ الأمرَ كان شاقًّا عليه، وبالكاد استطاعَ إكمالَ الفصلِ الأَوَّل، واعتذَرَ مِن القِسم عَنِ الاستمرار بالتَّدريس بعدَه.

رِحلةُ العُمرَةِ الأَخيرة:

في شهر شُباط مِن سنة (٢٠١٧م) نظَّم الدكتور «محمد الطرايرة» رحلةً للعمرة، ورَغِبَ في اصطحابِ الشيخِ معه، ولمَّا كلَّمناه في الأمر قَبِلَ مُباشرةً، وأخذني معه أنا وأُمِّي ووَلَدِي «عمرو» على حِسابِه، وسافرنا إلى مكَّةَ في (١٣ شباط ٢٠١٧م)، وكان الشيخُ في هذه الرِّحلة مُتعبًا جدًّا، ولأول مرَّةٍ في حياته يَسعى بين الصَّفا والمروَةِ على كُرسِيٍّ مُتحرِّك، ومع ذلك فقد كان مُواظِبًا على التَّبكِير إلى الصَّلاة ولا يَدَعُ مُصحفَه مِن يَدِه، وبعدَ أنْ أدَّينا العُمرةَ وجلسنا في مكَّةَ أربعةَ أيَّامٍ سافَرنا إلى المدينة المنوَّرة، وهناك جلسنا أربعةَ أيَّامٍ أُخرى.

وكعادته في جميعِ أسفارِه كان الشيخُ سَخِيَّ اليَدِ والنَّفْس، يجُود بمالِه على أهله، ويجود على مَن يَصحَبُه بمُبَاسَطَتِهِ وعَدَمِ خِلافِه، ويجود على رُكَّاب الحافلة في الطَّريق بالموعِظَةِ الحَسَنَةِ والحثِّ على الطَّاعة والعِبادة، ولذلك أَحَبَّهُ كلُّ مَن تَعَامَلَ معه.

رِحلتان إلى تركيا:

في بداية شهر كانونَ الأوَّلِ سنةَ (٢٠١٧م) دُعِيَ الشيخُ إلى مؤتمرٍ عُلَمائِيٍّ في مدينة «إسطنبول» نظَّمته «هيئةُ علماء فلسطينَ في الخارج»، وكانت صحةُ الشيخ في ذلك الوقت لا تسمح له بالسَّفَر بمُفرَدِه، فشَرَطَ قَبولَه للدَّعوة بمُرافقتي له، وبالفعل قامت الهيئةُ بالتَّجهِيزاتِ اللَّازِمة لسفرنا، وكانت هذه هي المرَّةَ الأُولى التي ندخل فيها تُركيا، وجلسنا في إسطنبول أربعةَ أيام ثم عُدْنَا إلى عمَّانَ بعدَ انتِهاءِ أعمالِ المؤتمر.

وفي الإجازة الصَّيفِيَّة لسنة (٢٠١٨م) جاءت مجموعةٌ من الطلبة من «جامعة إسطنبول» إلى العاصمة «عمَّان» لدراسة اللُّغة العربيَّة والعُلُومِ الشَّرعِيَّة، وتواصلوا معي لعقد بعض الدُّروس عند الشيخ، ولمَّا جلسوا بين يديه وسَمِعُوا كلامَه في العلم أُعجِبوا به كثيرًا، وطلبوا منه أن يأتيَهم إلى إسطنبولَ لعَقدِ دُرُوسٍ في التَّفسير لطلبة الجامعة، فأجابهم الشيخُ بقوله: «إذا أَقنَعْتُم حذيفةَ بالحُضُورِ معي فسوف آتيكم»، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يحبُّ مُرافقتي في جَميعِ أَعمالِه، ولمَّا شَعَرْتُ برَغبتِه في السَّفَر استَحييتُ أن أُخالِفَه، فقمنا بالسَّفَرِ إلى إسطنبول نِهايةَ شهرِ أَيلولَ من العام (٢٠١٨م)، وعقد الشيخُ هناك دُرُوسًا في تفسيرِ «سورة الفَتح» لطلبة كُلِّيَّة «الإلهيَّات» في «جامعة إسطنبول»، وقمتُ أنا بشَرحِ مَنظُومَةِ «مائةُ المعاني والبيان» لابن الشِّحْنَةِ الحَنَفِيِّ، ومكثنا في إسطنبولَ ثلاثَةَ عَشَرَ يومًا ثمَّ عُدنا إلى الأُردنِّ، وكان الشيخُ ـ بالإضافة إلى دُرُوسِ التَّفسير ـ يلتقي بأهل العلمِ والفِكرِ والدَّعوَةِ المُقِيمِينَ في إسطنبول، كما عقد عددًا من الدُّرُوس في بعض المراكز الإسلاميَّة.

مع «جمعية المحافظة على القرآن الكريم» حتَّى النِّهَايَةِ:

تقدَّم معنا أنَّ الشيخَ كان من المؤسِّسين لـ«جَمعِيَّة المحافظة على القرآن الكريم»، فهو معها منذ اليومِ الأَوَّل، واستمرَّ عملُه فيها طِيلَةَ حياتِه، وقد تَعَمَّقَ نشاطُه العِلميُّ فيها بعدَ ما تَرَكَ العملَ في «جامعة العُلُوم الإسلاميَّة العالميَّة» مطلعَ العام (٢٠١٦م)، وتركَّز نشاطُه في «فرع عمَّان السَّادس»، وهو الفَرعُ المُشرِفُ على مراكز الجمعِيَّة في المنطقة التي يسكن فيها ـ منطقة «صويلح» ـ، حتى إنَّ دُرُوسَه المُسجَّلَةَ والمنتَشِرَةَ على الفضائِيَّات ومَواقِعِ التَّوَاصُلِ كلُّها مُصَوَّرَةٌ في هذا الفرع المبارك، إلَّا القَلِيلَ النَّادِرَ منها، ويُقَدَّر عددُ الدَّوراتِ والبرامجِ العِلميَّةِ التي درَّس فيها الشيخُ وأشرف عليها في الجمعية من سنة (٢٠١٦م) وحتى وفاتِه أكثرَ من «١٤٠» دورةً وبرنامجًا، فضلًا عن المحاضرات والدُّرُوسِ واللِّقاءاتِ العامَّة.

وفي بداية سنة (٢٠١٩م) أنهت الإدارةُ وبشَكلٍ تَعَسُّفِيٍّ الأعمالَ العِلمِيَّةَ للشيخ، فجَزَتْهُ بحُسنِ فِعالِه جَزَاءَ سِنِمَّارٍ، الأمرُ الذي أزعج الشيخَ كثيرًا وجعله ينتقل بطلبته إلى مكانٍ آخَرَ، وفي نهاية سنةِ (٢٠١٩م) قمتُ باستقطاب الشيخِ إلى «معهد القراءات القرآنية» التَّابع للجمعية، حيث أعمل مديرًا، وكانت نفسُه قد هدأت ونَسِيَ المواقِفَ السَّابِقَةَ، فبقي يُدرِّس في المعهد حتى شهر نِيسانَ سنةَ (٢٠٢٠م)، وكان آخَرُ درسٍ له في تَوجِيه القِراءاتِ القُرآنِيَّة، وكان دَرسًا مُسَجَّلًا بسبب الحَظرِ المَفرُوضِ على النَّاس في ذلك الوقت لمنع انتشارِ مَرَضِ «الكُورُونا»، وأذكر أنَّ الشيخَ استشارني في شَهرِ كانونَ الأوَّلِ سنةَ (٢٠٢١م) في استئناف تَدرِيسِ تَوجِيه القراءات في المعهد، فأشرتُ عليه بتأجيل ذلك إلى ما بعدَ شهرِ رمضانَ، وكان قد بقي على دخوله أربعةُ أَشهُر، ولكنَّ الموتَ كان أسرعَ إليه.

وقد حَفِظَتِ الجمعِيَّةُ للشـــيخ حقَّه بعدَ وَفاتِه، فســـارعت إلى نَعْيِهِ وذِكرِ محاسِنِه، وقَدَّمت الطَّعامَ لأهلِ بَيتِه والمُعَزِّين في اليوم الثَّالِثِ مِن وَفاتِه، وفي (٢٠٢٢/٨/١٣م) عقدت ندوةً عن حياتِه العِلميَّة والشَّـــخصِيَّة بعنوان: «العلَّامة الشيخ صلاح عبد الفتاح الخالدي، رَجُلُ القُرآنِ العَالِمُ العَامِلُ»، شاركتُ فيها مُمَثِّلًا لذَويه وعائلتِه، وكان الدكتور «أحمد نُوفَل» مُمَثِّلًا لزُملائِه، والدكتور «أحمد مُفلح القُضـــاة» مُمَثِّلًا لإدارة الجمعيَّة، والدكتور «رأفت المصري» مُمَثِّلًا لتلاميـــذه، والدكتور «عماد الزُّقَيلي» مُقَدِّمًا للنَّدوة.

الحالُّ المُرْتَحِلُ:

قبلَ وفاةِ الشـــيخِ بـ«٦٣» يومًا أكمل تفسيرَ القرآنِ الكريمِ في مسجد «فريد الخليل»، وكان قد بدأ بتَفسِير القرآن مِن سورة الفاتحة أَوَاخِرَ سنةِ (٢٠٠٩م)، بحيث يتنـــاول في كلِّ يومٍ بعـــد صلاة الفجر آيـــةً أو آيتين، ويُفَسِّرُها للمُصَلِّين بما لا يزيد على عشـــر دقائق، وفي فجر يوم الجمعة (٢٠٢١/١١/٢٦م) كان مجلسُ الختمِ، واحتفل أهلُ المســـجدِ بهذا الإنجازِ الكَبيرِ بعدَ صلاةِ الجمعة، وتكلَّم إمامُ المسجد الدكتور «مأمون الخليل» بكلامٍ طَيِّبٍ بهذه المناسبة، وكرَّم الشيخَ وقدَّم له دَرعًا تِذكاريًّا.

وفي اليومِ التَّالي بعدَ الختمِ شَرَعَ الشيخُ بخَتمةٍ جديدةٍ في التَّفسير، واستمرَّ على طريقتِه المعهُودةِ فيها إلى أن مَرِضَ مَرَضَه الأَخِيرَ قبلَ وَفاتِه بأُســـبُوعَين، ولم يتمكن بعدَها مِنَ الذَّهاب إلى المسجد لصلاة الفجر، وبلغ فـــي الختمةِ الجديـــدةِ قولَه تعالـــى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ

رِزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥].

أَحفَادُه الحَفَظَةُ لِكِتَابِ الله:

في هذه الفَترةِ مِن حياة الشيخ أَنهَى أَربعةٌ مِن أحفاده حِفْظَ كتابِ الله تعالى، وهم: ابني «عمرو»، وابنتي «هند»، وابنا أختي «عامر أبو حلاوة» و«أسامة أبو حلاوة»، وكانت فرحةُ الشيخِ بهم كبيرةً، وقام بتَكريمِهِم ومكافأتهم وتَشجِيعِهِم على مُوَاصَلَةِ السَّيْرِ في هذا الدَّرْبِ القُرآنيِّ المبارَك.

المبحث الثالث عشر

الأيامُ الأَخِيرةُ للعلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله ووفاتُه في يوم الجمعة: ٢٠٢٢/١/٢٨م ـ ١٤٤٣/٦/٢٥هـ

إرهاصاتُ دُنُوِّ الأَجَل:

كانت الأيَّامُ الأخيرةُ من عُمُرِ الشيخ مختلفةً عمَّا هي عليه في سائر حياته، ولَفَتَ انتِباهِي حالُه المُتَقَلِّبُ في أُسبُوعِه الأَخِيرِ؛ وكان كلَّما اقترب مِن أَجَلِه أَكثرَ ازدادت تصرُّفاتُه عَجَبًا وغَرابةً، فالشيخُ له طَرِيقةٌ خاصَّةٌ ونِظامٌ صارِمٌ في الحياةِ والعملِ لا يُخالِفُه مهما كان السَّبَب، ولذلك كان تَشَتُّتُ شَمْلِ نِظامِه إرهاصًا بأمرٍ ما عظيم يَقَعُ له، وقد سَرَى في نفسي أكثرَ مِن مرَّة أنَّ ما يَقَعُ أمارةٌ على دُنُوِّ أَجَلِه، ورأيت بعضَ المنامات التي تُشِيرُ إلى ذلك، إلَّا أنَّني كنتُ أُكَذِّب الأمرَ وأَفِرُّ مِنَ التَّفكِيرِ فيه.

مُواظبتُه على الدَّعوةِ والفَتوَى وإرشادِ النَّاسِ حتَّى آخِرِ ساعةٍ مِن حَياتِه:

بَقِيَ الشيخُ مُمَتِّعًا بهِمَّتِه وعَملِه إلى آخر ساعةٍ من ساعاتِه، فلم يَتَوَقَّفْ يومًا عَنِ الدَّعوة إلى الله، أو يَتَوَانَ عن إجابَةِ المستفْتين وتَوجِيهِ المُسلمين، وظَلَّ حتَّى نِهايةِ حَياتِه مُحافظًا على درس التَّفسير بعد صلاة الفجر، ودَرسِ قَصَصِ الأنبياء قبلَ صلاةِ الجمعة، وعلى كتابة الرَّسائل

الفِكرِيَّة والدَّعوِيَّة وتَسجِيلِ مقاطع الفيديو ونَشرِها على مواقع التَّوَاصُلِ الاجتماعِيِّ، حتى إنَّه بتاريخ (٢٠٢٢/١/٢م) ـ أي: قبلَ وَفاتِه بـ«٢٦» يومًا ـ بدأ بسِلسلةٍ دَعَوِيَّةٍ جديدةٍ سـمَّاها: «مُتابعات»، وهي مَنشُوراتٌ مَكتُوبةٌ على مواقع التَّواصُلِ الاجتماعِيِّ يُتابع فيها أحداثَ الأُمَّةِ المسلمةِ ويُعلِّق عليها من مَنظُورٍ قُرآنيٍّ.

كما أنَّه لم يمتنِعْ عن الرَّدِّ على الهاتف واستقبالِ الفتاوى على الرَّغم من ضيق النَّفَسِ وصُعُوبةِ الكلام الذي كان يُعاني منه بسبب إصابتِه بـ«الكُورونا»، وأذكُر أنَّني قُبَيلَ وَفاتِه بِبِضْعِ ساعاتٍ كنتُ عنده في المكتب، وكان في غاية التَّعَبِ والمرض، فاتَّصل به رجلٌ يَستَفتِيه في مسألةٍ مَالِيَّةٍ تحتاج إلى الكثير من التَّفصيل، فأخذ الشيخُ يشرح له ويُبَيِّنُ الحكمَ الشَّرعِيَّ، واستغرق في ذلك وقتًا طويلًا، وكان يَلهَثُ ويَسْعُلُ بشدَّةٍ طِيلةَ المكالمة، واستغلَّ فرصةَ هذه الفتوى لِيَعِظَ السَّائِلَ ويُذكِّرَه بالله، وكان مِمَّا قاله له: «اتَّقِ اللهَ فقد أكلتَ حرامًا، وأطعمتَ شُركاءَك مالًا حرامًا، تُب إلى اللهِ وأكثر من الاستغفار»، وبعد انتهاء المكالمةِ أَشفقتُ على الشيخ فأخذتُ هاتِفَه دُونَ أن يشعرَ ووَضعتُه على «الصَّامت»، ثمَّ لم يَلبَثْ إلَّا ساعةً واحدةً حتَّى نقلناه إلى المستشفى، وهناك فاضت رُوحُه الطَّاهِرَةُ إلى ربِّها.

في وداع الأَحِبَّة:

قبلَ وفاة الشيخ بثلاثة أسابيع، وتحديدًا في ليلة الخميس (٢٠٢٢/١/٦م)، ذهبنا ومعنا الشيخُ «تحسين نوفل» و«عمر عادي» لزيارة الدكتور «رأفت المصري» في بيته، ولم تكن من عادةِ الشيخِ زيارةُ النَّاس بالطَّريقةِ التي ذهبنا بها، صحيحٌ أنَّ الدكتور رأفت يُعدُّ مِن أعزِّ طلبتِه

وأَقرَبِهم إلى قلبه، إلَّا أنَّ الزِّيارَةَ كانت مخالفةً لتقاليد الشيخ في الزِّيارات، المهمُّ أنَّنا تسامرنا بينَ العِشَاءَين مُتَجَاذِبِينَ أَطرافَ الأحاديثِ العِلميَّةِ والفِكريَّةِ، وكان باديًا على الشيخ الحماسُ الشَّديدُ لاقتراب الفرج على هذه الأُمَّة، ويرى أنَّ الكثيرَ مِن الأحداث التي تمرُّ بنا ما هي إلَّا علاماتٌ لأمرٍ ما يدبَّر في هذا الوقتِ مِنَ الزَّمان، فكان مجلسًا أخويًّا إيمانيًّا مُباركًا، رجعنا منه ونحن في غاية التَّفاؤُلِ والإقبالِ على العلم والدَّعوة إلى الله.

وفي يوم الجمعة (٢٠٢٢/١/١٤م) ـ أي: قبلَ وفاةِ الشيخ بـ«١٤» يومًا ـ دخلتُ عليه في مكتبه صباحًا، فأخبرني بأنَّه لن يُعطيَ درسَ الجمعة بسبب الأمطار الغزيرة، وكان من عادتِه أنَّه لا يُعطي درسَ الجمعةِ إذا كانت الظُّرُوفُ الجَوِيَّةُ صَعبةً، وقال لي: «خذني إلى مسجدٍ خطبتُه جيدةٌ وليس فيه دَرَجٌ»، فأخذتُه إلى المسجد الذي يخطب فيه تلميذُه الدكتور «مُؤيَّد السَّرحان»، وهو مسجد «الحاجة زينب الحمايدة»، وقدَّر اللهُ أن يكون الدكتور «مُؤَيَّد» في العُمرة، فخطب مكانَه رجلٌ آخرُ، ومن محاسن الصُّدَفِ أنَّنا وَجَدْنا الشيخَ «د. همَّام سعيد» في المسجد، وبعدَ الصَّلاة تَوَجَّه الشيخُ صلاح إلى الشيخ همَّام وسلَّم عليه ووَقَفَ معه بضعَ دقائقَ يُبَادِلُه الكلامَ الطَّيِّبَ، ثم استودعَ كلُّ واحدٍ منهما الآخرَ ربَّه وافترقا، وكان هذا اللقاءُ آخرَ لقاءٍ لهما في هذه الحياة الدُّنيا.

وفي يوم السبت (٢٠٢٢/١/١٥م) ـ أي: قبلَ وفاتِه بـ«١٣» يومًا ـ أنهى الشيخُ دَرسَه في شَرحِ «تفسير الوجيز» الذي كان يُعطيه في «مُؤَسَّسة مدارج»، وقام بعدَ الدَّرسِ بفِعلٍ عجيبٍ يفعلُه لأوَّل مرَّةٍ في حياتِه، إذ تَوَجَّه إلى الدكتور رأفت في مَكتَبِه ـ وهو المشرفُ العامُّ على المؤسَّسة ـ

وقال له: «أتيتُ فقط للسَّلام عليك»!! ولمَّا سَمِعَ الدكتور رأفت هذا الكلام ذابَ خَجَلًا وارتبك وأخذ يُثني على الشيخ وتواضُعِه، وانصرف الشيخُ تاركًا الدكتور رأفت في حِيرَتِه وعَجَبِه، ولم يعلمْ أنَّ هذه الزيارَةَ ما هي إلَّا وَداعُهُ الأَخِير.

تَوقُّفُه عن تدريس الطَّلَبَة قبل وفاته بـ«١٣» يومًا:

كان للشيخِ مجلسٌ أُسبوعِيٌّ عصرَ يومِ السبت يَشرح فيه كتاب «الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» للإمام الواحدي، وفي (٢٠٢٢/١/١٥م) ـ أي: قبلَ وفاتِه بـ«١٣» يومًا ـ ألقى الشيخُ آخِرَ دُرُوسِه على طَلبتِه في هذا المجلس، وكان في تفسير الآية «٨٢» من سورة البقرة، وهي قولُه تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾، ولم يجلس بعدَها للإفادة والتَّدريس، بسبب إصابتِه بمرض «الكُورونا».

وفي يوم السبت الذي يليه (٢٠٢٢/١/٢٢م) كان المرضُ قد اشتدَّ عليه، وكانت حالتُه الصِّحِّيَّةُ تسمح له بالتَّدريس بمَشَقَّةٍ، فعَزَمْنَا عليه أنا والدكتور رأفت ألَّا يخرجَ للدَّرس إشفاقًا عليه.

وفي يوم السبت الذي يليه (٢٠٢٢/١/٢٩م)، وفي نفس مَوْعِد دَرسِ «الوجيز»، كان طلبةُ الشيخ في مسجد «فريد الخليل» يُصَلُّون عليه صلاةَ الجنازة، فرحمه الله رحمةً واسعةً، وجزاه عن العلم والقرآن خيرَ الجزاء.

إصابتُه بمرض «الكُورُونا»:

بدأت تظهر على الشيخ أَعراضٌ مَرَضِيَّةٌ في يوم الجمعة (٢٠٢٢/١/١٤م)، وكانت الأعراضُ في الأيَّام الأُولى خفيفةً لا تمنعُه من

القيام بأعمالِه، فـكان يُخفِيها ولا يُعلِمُ أحدًا بتَعَبِـه، لكنَّ المرضَ أخذ يزداد مع مُرُورِ الوقت ويشـتدُّ عليه شيئًا فشـيئًا، حتى أثَّر على أعماله خارجَ البيت، ولم يَعُدْ يَقوَى على الخـروج، وهنا عَلِمَ الجميعُ بمَرَضِه، وتوقَّعنا إصابتَـه بـ«الكُورونا» مع أنَّه رَفَضَ إجـراءَ الفحصِ، ولم يكن وحدَه مَرِيضًا، فقد كنتُ أنا ومعظمُ أفرادِ العائلة مُصَابِينَ بـ«الكُورونا».

وفي صباحِ يوم الجمعة (٢٠٢٢/١/٢١م) دَخلتُ على الشيخ في مكتبِه ورأيتُه يرتجف مِن ارتِفاعِ الحرارَة، فطلبتُ منه أن آخُذَه إلى الطَّبيبِ إلَّا أنَّه رفـض، حاولت أن أضغط عليـه لكنَّه أنهى الـكلامَ في الموضوع، وبالكاد استطعتُ إقناعَه بأَخذِ دَوَاءٍ مُسَكِّنٍ خافضٍ للحرارة، وفي أَقَلَّ مِن ساعةٍ زالت عنه الحرارةُ وتحسَّـنَت صِحَّتُه، ولمَّا وَجَدَ من نفسِه نشاطًا ذهب ليُصلِّيَ الجمعةَ عند أُختي «رابعة» التي تسكُنُ في منطقة «طَبَرْبُور» في عمَّان، وبعدَ الصَّلاة زارها في البيت وتناول معها طعامَ الغَداء، ورَجَعَ بعدَ العصر إلى البيـت وكان مُرتاحًا فيما يبدو لنا، وطلـب مِنِّي وَضْعَ الدَّواءِ المُسَكِّنِ عندَه، وصار يتناوله بانتظامٍ.

كان الشيخُ يُخفي تعبَه وآلامَه ولا يُخبرُ بها أحدًا، وكان يَنتَكِسُ ويَبرَأُ كُلَّ وَقتٍ ولا يحاول طَلَبَ المسـاعدَة، وعاونَه على التَّماسُـكِ لعِدَّةِ أيَّامٍ ما كان يتناوله من المُسَكِّنات، وكُنَّا أهلَ بيتِه مُصابين بـ«الكُورونا» فتَجَنَّبنا مُخالطتَه حِرصًا على سلامتِه، وكان يُظهِرُ لنا تَحَسُّنَ صِحَّتِه فنطمَئِنُّ لذلك، ولم نكن نعلمُ بحقيقَةِ تَعَبِه ومَرَضِه، وأنَّ «الكُورونا» تقتله بصَمتٍ.

وفي يوم الأربعاء ـ أي: قبلَ وَفاتِـه بيومين ـ بدأت تَهُبُّ على عمَّانَ عاصفةٌ ثلجيَّةٌ شديدةٌ، وبدأت الثلوجُ تتراكم في منطقتنا «صُويلح» وتَمنع حركةَ السَّيَّاراتِ، وكان المرضُ قد أَنْهَكَ الشيخَ وبَلَغَ به كلَّ مَبلغٍ، ومع

ذلك فقد ظلَّ مُصِرًّا على مَوقِفِه الرَّافِضِ للذَّهابِ إلى المستشفى للعلاج، ولعلَّه شَعَرَ بأنَّ قُوَّتَه قد سَقَطَت، وأنَّها لا تفي بدَفْعِ المرض، فأَهمَلَ مُداوَاتَه لنَفسِه بالمرَّة، وبسبب إصابتي أنا وإخواني بـ«الكورونا» لم يكن بإمكاننا الضَّغطُ عليه كثيرًا، فقَرَّرْنَا تَأجِيلَ عِلاجِه قليلًا لحين انتهاءِ العاصفة الثَّلجِيَّة وتحسُّنِ أحوالنا، خُصُوصًا وأنَّ الحرارةَ قد ذهبت عنه، وكان هذا بالنِّسبةِ إلينا أمرًا جيِّدًا.

وفي هذه الأثناء رَغِبَتْ زوجتي «أمُّ عَمرٍو» بإكرامِ الشيخ ـ وكانت أحسنَ أهلِ البيت صِحَّةً ـ، فسَأَلَتْهُ عن الطَّعام الذي يَشتَهِيه، فطلب منها أن تُعِدَّ له «المَنْسَف»، فقامت بإعدادِه على الطَّريقَةِ التي يُحِبُّها، وأَكَلَ الشيخُ منه حتى رَضِينَا.

تَرَدُّدُه العجيبُ في التَّأليفِ في آخِرِ أُسبُوعٍ من حياتِه:

جُبِلَ الشيخُ على طَبعٍ حَسَن؛ وهو أنَّه إذا شَرَعَ بتأليفِ كتابٍ جَديدٍ فلا يَدَعُه حتى يُنهِيَه، ولا يجمع في التَّأليف بين كِتَابينِ أو أكثرَ في وقتٍ واحدٍ، وكُلُّ كتابٍ يُؤلِّفه يَضَعُ له خُطَّةً عِلمِيَّةً وزَمَنِيَّة، فكان مُنظَّمًا غايةَ التَّنظيمِ في هذا الجانب، ولا يَسمحُ للفوضَى أن تتسلَّل إلى أعماله وتآليفه.

إلَّا أنَّه في الأُسبُوع الأَخِيرِ مِن حياته كان له شأنٌ آخَرُ؛ ففي مساءِ يوم الجمعة (٢٠٢٢/١/٢٢م) ـ أي: قبلَ وفاته بأُسبُوعٍ كامل ـ أنهى مراجعةَ وتصحيحَ حاشِيَتِه على «تفسير الكشَّاف» للزَّمخشريِّ، والتي بلغت «٣٥٠٠» صفحة، وعَزَمَ في نفسِ اليَومِ على تأليف كتابٍ جديدٍ في توجيه القراءات، فطلب منِّي أن آتِيَه بكلِّ كُتُبِ التَّوجيهِ التي عندي.

وفي اليوم التَّالي ـ يوم السَّـبت (٢٠٢٢/١/٢٣م) ـ أَعرضَ الشيخُ عن فِكرةِ التَّأليف فـي التَّوجِيهِ، وشـرع بمُراجَعَةِ وتَصحِيحِ كِتَابِه «تفسـير الطَّبري تَهذِيبٌ وتَرتِيبٌ» لطَبعِه طَبعةً جديـدةً مُصحَّحةً ومُنقَّحة، وأنهاه ظُهرَ يومِ الثلاثاء (٢٠٢٢/١/٢٦م)، وشَرَعَ بعَده مُباشرةً بتأليفِ كتابٍ جديدٍ سـمَّاه: «هَوَامِشُ على معالم في الطَّريق»، وهو تعليقـاتٌ على القَضَايا والعِبارَاتِ المُشْـكِلَةِ في كتاب «مَعَالِم في الطَّريق» للأستاذ سَيِّد قُطُب، كلُّ هذا والمرضُ يَطرُقُه ويُلِمُّ بصِحَّتِه وجَسَـدِه، فكان يَشتَغِلُ بالعلم عن المرض، وهذا مِن أعلى الرُّتَبِ في العلم.

وفي مساء يوم الخميس (٢٠٢٢/١/٢٧م) طَلَبَتْ مِنَّا «دار القلم للنَّشر» أن نَقوُمَ بإعادة النَّظَرِ في كتابِ الشيخ: «القَصَص القرآني»؛ لعَزمِهَا على إصدار طَبعةٍ مُنَقَّحَةٍ، فأعرض الشـيخُ عن كِتَابَةِ هَوَامِشِ المعالِم وعَزَمَ على البَدء بتَصحِيح «القصص القرآني»، وأبلغني أنَّه سيبدأ بمُراجَعَتِه في اليوم التَّالي.

كان اليومُ التَّالي هو يـومَ الجمعة (٢٠٢٢/١/٢٨م)، وهـو اليَومُ الذي مات فيه الشـيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ، وعندما دخلتُ عليه قبلَ الصَّـلاةِ لم أَجِدْ كِتابَ «القصص القرآني» بين يديه، ورأيتُه يكتب شيئًا آخَرَ، فسألتُه ماذا يكتب، فقال:«بدأتُ بتأليف كتابٍ جديدٍ سمَّيتُه: كواشِفُ قُرآنِيَّة للزُّيُوفِ اليَهُودِيَّة، أمَّا كتابُ القَصَص القرآني فانظُرْ فيه أنتَ وصَحِّحْ ما تراه مُناسـبًا»، فمع وَطْأَةِ المرضِ إلَّا أنَّه شـرع بتأليف كتابٍ جديدٍ في نُصرةِ القُرآنِ وقضايا المسلمين، فجزاه الله عن ذلك خيرَ الجَزاءِ.

عجيبٌ هذا الأُسـبُوعُ الذي ليس له نَظيرٌ في حياة الشيخ؛ يَنتَقِلُ مِن مُراجعةِ حاشِيَةِ الكشَّـاف إلى تأليف كِتابٍ في التوجيه، ثم يَترُكُ الكِتابةَ

في التَّوجيه ويَنتقِلُ إلى تصحيح تهذيبِ الطَّبريِّ، ثـم يَترُكُهُ ويَنتقِلُ منه إلى تأليف هوامِشَ على المعالم، ثم يترُكُه ليُصَحِّحَ القَصَصَ القرآني، ثم يترُكُه ويَنتقِلُ إلى تأليف الكَواشِـفِ القُرآنية!! وعندَه وَافته مَنِيَّتُه، وقد أراد الله ذلـك لتكونَ آخِرُ أَعمالِ الشـيخ في الدنيا نَشْـرَ العِلم، وجِهادَ اليهود بقَلَمِه، والوُقُوفَ في صَفِّ القُرآنِ والمجاهدين.

ساعاتُ حياتِه الأَخيرةُ:

كان يومُ الجمعة (٢٠٢٢/١/٢٨م ـ ١٤٤٣/٦/٢٥هـ) هو اليومَ الذي تُوُفِّيَ فيه الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ، وكعادتِه استيقظ لصلاة الفجر، ولم يتمكَّن من الصَّلاةِ قائمًا فصلَّى على الكُرسِيِّ، ثم أقبل على أوراده وأذكاره وقُرآنِه، حتَّى إذا ارتفعت الشَّمسُ قام فصلَّى رَكَعاتِ الضُّحى، ثم تناول أَكْلةً خفيفةً كانت آخِرَ طعامٍ يدخل جَوفَه في حياتِه، وجَلَسَ بعدَها على مكتبه يُؤَلِّفُ كتابَه الجديدَ «كواشِـفُ قُرآنِيَّة للزُيُـوفِ اليَهودِيَّة»، وكانت السَّـاعةُ بحُدُودِ السَّابعة صباحًا، إلَّا أنَّه لم يَصبِرْ على الجُلُوسِ طَوِيلًا فذهب إلى سريره ليَنامَ ويَرتاح، واسـتَيقَظَ قريبًا من السَّـاعة العَاشـرَةِ ليَرجِعَ إلى مكتبه ويُوَاصِلَ التَّأليف.

لم يتمكَّن الشيخُ من الذَّهاب إلى صلاة الجمعة في المسجد، فصلَّى الظُّهرَ في البيت جالسًا، واستمع لخطبة الجمعة للشيخ «كمال الخطيب» على شاشـة «قناة اليَرمُوك الفضائِيَّة»، والتي يلقيها من مسـجد عمر بن الخطاب في بَلدَةِ «كُفُر كَنَّا» فـي الأراضِي الفِلسـطِينِيَّة المحتَلَّة، وكان الشيخُ يُحِبُّ الاستماعَ إلى خُطَبِه ويُفضِّلها على خُطَبِ الحرمين؛ لِمَا فيها من المعاني الجهاديَّة والأَنفاسِ الرُّجُولِيَّة.

تَعِبَ الشـيخُ بعد ذلك وذَهَبَ إلى سـريره ليرتاح، واسـتيقظ قبلَ العَصر ورَجَعَ إلى مكتبه يُؤلِّف، وبعدَ صلاة العَصرِ جلستُ عندَه ساعةً لأَطمئِنَّ على صحَّتِه، فوجدتُه لم يتناول طعامَ الغداء وقد تحسَّنت أحوالُه شـيئًا قليلًا، ففرِحتُ بذلك واستبشـرتُ، ثم خرجتُ من عندِه وتَركتُه جالسًـا على مكتبه يُؤلِّف، وكان النَّاسُ يتواصلون معي يسألون بخَوفٍ وقَلَقٍ عن صحَّتِه، فقمتُ بكتابة مَنشُـورٍ على «الفيسـبوك» أُطمئِنُ فيه النَّاسَ على صِحَّتِه.

انتِقالُه إلى الرَّفِيقِ الأعلى:

بعدَ ما صَلَّيْنا المغربَ اتَّصل بي الشـيخُ وقـال لي بصوتٍ ضعيفٍ مُتقطِّعٍ: «تعال بسـرعة مِش قَادِر أَتنفَّس»، فأسـرعتُ إليه ووجدتُه مُلقًى على كرسيِّ مكتبِه في حالةٍ يُرثَى لها، وكان عاجزًا لدرجة أنَّه طلب مِنِّي أن أُسـاعِدَه في لُبس مِعطَفِه، وكانـت هذه أَوَّلَ مَرَّةٍ يطلب فيها الشـيخُ مساعدةَ أحدٍ في لُبس شيءٍ من ثيابه، وبعد ما ألبستُه معطفَه جلس على كرسيِّ مكتبه وصلَّى المغربَ جالسًـا، وأثناءَ صَلاتِه رتَّبتُ مع الدكتور «عيسى قِشطة» لآخُذَه إلى مُستَوْصَفِه الصِّحِّيِّ، وكان قريبًا مِنَّا في مِنطقةِ «عِين الباشا»، وعندما انتهى الشيخُ من أداءِ الفريضة ذهبتُ لأساعِدَه في النُّهُوض، ولكنَّه أشار إليَّ بأنَّه سيُصلِّي السُّنَّة، وبعدَ الانتِهاءِ من الصَّلاة أخذتُه إلى المستوصف.

لمَّا رأى الدكتور عيسـى حالتَه قـال لي: «حالتُـه الصحية في غاية السُّـوء، ولا بُدَّ مِن نَقلِه إلى المستشـفى بسُـرعة، وإذا طلبنا له سيَّارةَ الإسعاف فستحتاج إلى نصف ساعةٍ للوصول إلى المستشفى، وإذا ذهبتَ

بسيارتك فستحتاج إلى ثلث ساعة، فخذه بسيارتك بأقصى سرعةٍ لأنَّنا نَحتاجُ إلى كلِّ دقيقةٍ»، وبالفعل أخذت الشيخَ مُسرِعًا إلى «مستشفى الإسراء»، وكان أقرب المستشفيات إلينا، وعندما دخلنا الطَّوارئ وضعوا الشيخَ على الأجهزة وبَدَؤُوا بأَخذ العَيِّنات وإجراءِ الفحوصات، وأخبرني طبيب الطوارئ بأنَّ وضعَه حَرِجٌ للغاية، وكانت السَّاعةُ حينَها حوالي السَّابعة مساءً.

كان الشيخُ يَرمُقُنا بهُدوءٍ عَجيبٍ واستسلامٍ تامٍّ، وكنت أسأله بين الحين والآخر عن وضعه فيهز رأسَه ويرفع حاجِبَيه بأنَّه لا يشعر بأيِّ تحسُّنٍ، وكان الأطبَّاء في الطَّوارئ ينتظرون استِقرارَ حَالَتِه ليَنقلُوه إلى غرفة العِناية المرَكَّزَة.

ولمَّا رأى أخي الكبيرُ «عبد الفتَّاح» الحالَ الصَّعبةَ للشيخ تَنَبَّه لأخذ والدتي إلى المستشفى، فقد كانت مُصابةً هي الأُخرى بالكُورونا وتُعاني من أعراضٍ شديدةٍ، فذَهَبَ مع ولدي «عمرو» لنَقلِ الوالدةِ إلى «مستشفى الجامعة الأردنِيَّة»، وبَقِيتُ أنا وأخي «مجاهد» مع الشيخ.

وعندَ الساعة «٩:٣٠» ليلًا أخبرني الشيخُ بأنَّه متوضِّئٌ ويُريد أن يُصَلِّيَ العشاء، فطلبتُ منه أن ينتظر قليلًا حتَّى نَستكمِلَ بعضَ الإجراءاتِ الطِّبِّيَّةِ، وكان جالسًا على السَّرير ويَضَعُ قِناعَ التَّنفُّسِ على وجهِه، فأشار إليَّ بأن أُحضِرَ له ماءً ليشربَ، فأتيتُه بالماءِ وأردتُ مُساعدتَه في الشُّرب، لكنَّه أَبَى إلَّا أن يتناوَلَ الكأسَ بيَدِه ويَشرَبَ بنَفسِه، ثم لم يَلبَثْ إلَّا يَسِيرًا حتى بدأتِ الأجهزةُ المتَّصِلَةُ بـه تُصدِرُ أصواتًا عاليةً وتُعطي قراءاتٍ خطيرةً، فهَرَعَ إليه الأَطبَّاءُ واجتمعوا عليه مُحاولين إنقاذَ حياتِه.

كنتُ أقف أمامَ الشـــيخِ وأَرقُبُ ما يَجري على وَجَلٍ شديدٍ مِن وُقُوعِ ما أَخشَاه، فنَظَرَ إليَّ نَظرَةَ وَدَاعٍ لا أنســاها ما حَيِيتُ، ثم رَفَعَ رأسَه إلى الأعلى وشَخَصَ ببَصَرِهِ وتمتمَ بشَــفَتَيه بالشَّهادتين، فَتَرَتْ بعدَها جُفُونُه وانحنى رأسُــه وتوقَّفَ قلبُه عن النَّبض، فجاء الأَطِبَّــاءُ بأجهزة الإنعاش وجعلوا يُحاولونَ إعادةَ النَّبضِ بكلِّ وَسِــيلةٍ، ولكِــنْ هيهاتَ؛ فقد وافاه الأَجَلُ، وبَغَتَته المَنِيَّةُ، وليس لِمَا تَطوِي المنِيَّةُ نَاشِرٌ، فسَكَنَ ذلك القلبُ الكَبيرُ الذي كان يَخفِقُ بحُبِّ الإسلامِ، وخَبَا نُورُ تَيْنِكَ العَينَين، وهَدَأَتْ تلكَ اليدُ المرتَعِشَــةُ التي حملت القَلَمَ للدِّفاعِ عن الإســلامِ والمسلمين دهرًا طَويلًا.

وفي تمام السَّاعة «٩:٥٠» أعلنَ الأطبَّاءُ وفاةَ الشيخِ بشَكلٍ رَسميٍّ، ولا أَجِدُ كلامًا يُمكِنُه وصفَ الدَّقائِقِ التي مرَّت بي حِينَها، ثم تمالكتُ وبدأتُ أُفَكِّــرُ بما ينبغي فعلُه، فلــم يخطر ببالي حِينَهــا إلَّا الاتصالُ برَجُلَين من أَخَصِّ خَوَاصِّ الشــيخ، وهما: الدكتــور «غازي الدُّوِيك» والدكتور «مأمون الخليل»، فاتَّصلتُ أوَّلًا بـ«غازي الدُّوِيك» وأخبرتُه بوفاة الشيخ، وطلبتُ منه أن يأتِيَ بسُرعةٍ إلى المستشفى، وفعلتُ الأمرَ نفسَه مع «مأمون الخليل»، وانتشــر خبرُ وفاتِه بين الناس انتشارَ النَّارِ في الهشــيم، وبدأ محبُّوه يتوافــدون على المستشــفى ويتَّصلون بي مُعَزِّينَ، وقام عــددٌ من أصحابــه المخلِصين ـ على رأســهم «غازي الدُّوِيك» و«مأمون الخليل» ـ بترتيــب جميعِ ما يلزم من أمور الجنازة والدَّفنِ ونحوِها، وأُعلن عن موعِد صلاةِ الجنازة على الشيخ، وكانت بعد صلاة العصر مــن اليوم التَّالي ـ يوم الســبت (٢٠٢٢/١/٢٩م) ـ في مسجد «فريد الخليل».

خرجنا من «مستشفى الإسراء» وتوجَّهنا إلى «مستشفى الجامعة الأردنيَّة» للاطمئنان على الوالدة، وكانت أوضاعُها مُستقِرَّةً ولله الحمد، ولم تحتج للمبيت في المستشفى، فأخذناها إلى البيت ولم نُخبِرْها بوفاة الشيخ خوفًا عليها.

لم أستطعِ النَّومَ في تلك اللَّيلة، وبَقِيتُ أَتقلَّبُ على فِراشي مُنحَطِمًا مَشطُورَ الكَبِدِ حتى طلع الفجر، وفي الصَّباح جلستُ أنا وأخي الكبير «عبد الفتَّاح» عند والدتنا وأخبرناها بتدرُّجٍ ولُطفٍ أنَّ الوالِدَ قد تُوُفِّيَ، وأشهد أنَّها لم تجزع ولم تَنُح، وإنَّما أطرقت بُرهةً ثم قالت: «رحمةُ اللهِ عليكَ يا شيخ صلاح» وأخذت تُكرِّرُها!!

أمَّا الشيخُ رَحِمَهُ اللهُ فقد تحقَّقت أُمنيَتُه، واستجاب اللهُ دُعاءَه في أن يموتَ بمَوْفُورِ صِحَّتِه وعَقلِه، إذ كان يستعيذ بالله من أن يُردَّ إلى الحال التي يحتاج معها خدمةَ النَّاس، وكان كثيرًا ما يُرَدِّدُ قولَه: «أرجو مِن الله أنْ أَمُوتَ وأنا أَمشِي»، يريد أن يبقى مُمَتَّعًا بقُوَّةِ بَدَنِه وعَقلِه ويخدِمَ نفسَه بنَفسِه، صحيحٌ أنَّ حياتَه كانت مُضْنِيَةً، إلَّا أنَّها كَريمة، أعطى خلالها للإسلام نُورَ عَينَيه، وحياةَ قَلبِه، وثَمَرَةَ قَلَمِه وفِكرِه.

جَنازتُه:

ذهبتُ أنا وإخواني ظُهرَ يوم السَّبت لتَغسِيل الشيخ وتَكفينه، وكان معنا خاصَّةُ أصحابِ الشيخ وطُلَّابِه، أذكر منهم: مأمون الخليل، وتحسين نوفل، وماهر سمرين، وخلدون اربيحات، وفوزي العكايلة، ويزيد عيال عوَّاد، ورضوان النسور، وتيسير دعابس.

وبعد الانتهاء من تجهيز جُثمانِ الشيخ الطَّيِّبِ أخذناه إلى بيته ليُودِّعَه أهلُه، وما كِدنا نَصِلُ البيتَ حتَّى وصلت أختي الكبيرةُ «بتول» هي وزَوجُها «د. يحيى الخلايلة» من السُّعوديَّة لشُهُودِ الجنازة، فكان مِن نَصِيبها أن تراه قبلَ دَفنِه، وبعدَ تَوديعِه حملناه إلى المسجد وكان قد بَقِيَ على أذان العصرِ نحوًا من ساعةٍ، وعندَما وصلنا المسجدَ وجدنا النَّاسَ جالسين بانتظارنا، ولم تَمْضِ نِصفُ ساعةٍ حتَّى امتلأ المسجدُ تمامًا.

كان الطَّقسُ في ذلك اليومِ شَديدَ البُرُودة، والأرضُ ما تزال مُغَطَّاةً بالثُّلُوجِ، ولم تكن حركةُ المُشَاةِ والسَّياراتِ سهلةً، ومع ذلك فقد غَصَّ المسجدُ بالمُصلِّينَ الذين أتوا من كلِّ مكانٍ في الأُردنِّ للصَّلاة على الشيخ، واضطُرَّ القائمون على المسجد لفتح مُصلَّى النِّساء والطَّوابِقِ السُّفلِيَّة لاستيعاب الآلاف المؤَلَّفَةِ التي حضرت للجنازة من مُختلف أطياف المجتمع؛ ففيهم العُلماءُ والدُّعاةُ والمفكِّرُونَ والوُجَهاءُ والعامَّةُ والخاصَّة، ومن مختلف الطَّوائِفِ والأَحزَابِ والمذاهب الإسلاميَّة، على تَبَايُنِ أفكارِهم واختلافِ معتقداتهم وتَنَوُّعِ تَوَجُّهاتِهم وتَخَصُّصاتِهم، كلُّهم جاؤُوا لوَدَاع فَقِيدِ العِلمِ والإسلام، والدُّعاءِ له.

كان الدكتور «غازي الدويك» يُشرف على كلمات الوداع والتَّأبِين قبلَ الصَّلاة، وكانت «قناةُ اليرموك الفضائِيَّة» وبعضُ وسائل الإعلام تُغطي الحدث، وتكلَّم عددٌ من الفضلاء بين يدي الجنازة بمآثر الشيخ ومناقبه.

وبعدَ أنْ صَلَّينا العصرَ تقدَّمتُ لأصلِّيَ الجنازةَ على الشيخ إمامًا بالنَّاس، وكان الشيخ «همَّام سعيد» يتهيَّأُ للإمامة، فلمَّا رآني تأخَّر،

ووقفتُ أمام جُثمانِه مَوقِفًا كادت نَفسِي تَفِيضُ منه، وكبَّرتُ عليه أربعًا، ثم حملناه وانطلقنا به إلى «مقبرة صويلح الغَربيَّة» لدَفنه في حشدٍ لم يُرَ مثلُه، وجُمُوعٍ غَفِيرَةٍ شَيَّعت الشيخَ إلى قبرِه، مُتَحَزِّنِين عليه، قد مَلَكتهم الهَيبة، وأَفرطَت عليهم الجلالَة.

وفي المقبرة كانت الأرضُ مُغَطَّاةً بالثُّلوج، والكثيرُ من النَّاس لم يُدْرِكِ الجنازةَ في المسجد فأَتى إلى المقبرة لحضور الدفن والصَّلاة على الشيخ فيها، واخترنا له قبرًا بجِوَارِ قُبُور إخوانه من العُلماءِ والدُّعاةِ والصَّالحين والمجاهدين، فكان يَتَوَسَّطُ قبورَ كلٍّ من: الشيخ «مَنصور الحياري»، والدكتور «عِزَّت العَزيزي»، والدكتور «راجح الكردي»، والدكتور «محمد أبو فارس»، والدكتور «محمد عبد العزيز عمرو»، رحمهم الله جميعًا.

واستأذن منِّي أحدُ طُلَّابِ الشيخ ـ واسمُه: «أحمد التُّرك» ـ أن ينزل في القبر ليُوَسِّدَه فيه، فأذنتُ له، وأنزلناه في قبره والناس مِن حوله باكين لفَقدِه ومستغفرين له، ثم وارينا جسدَه في التُّراب، وقُمنا ندعو له جماعاتٍ ووُحدانًا، وتولَّى «المهندس مراد العضايلة» الدُّعاء له جَهرًا والنَّاسُ تُؤَمِّن على دُعائه.

وإنَّا لَنَرجُو ـ لِمَا شَهِدناه في الجنازة ـ أن يكون الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِمَّن أَحَبَّ اللهُ لِقاءَهم، فقد قال رسولُ الله ﷺ: «مَن أَحَبَّ لِقاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقاءَه، ومَن كَرِهَ لِقاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقاءَه»، فقالت عائشةُ رضي الله عنها: «إنَّا نَكرَهُ الموتَ»، فقال: «ليس ذلك، ولكِنَّ المؤمِنَ إذا حَضَرَهُ الموتُ بُشِّرَ برِضوانِ اللهِ وكَرامَتِه، فليس شيءٌ أَحَبَّ إليه مِمَّا أَمامَه، فأَحَبَّ لِقاءَ اللهِ

وأَحَبَّ اللهُ لِقاءَه، وإنَّ الكافِرَ إذا حَضَرَهُ الموتُ بُشِّرَ بعذَابِ اللهِ وعُقُوبتِه، فليس شيءٌ أَكْرَهَ إليه مِمَّا أَمامَه، وكَرِهَ لِقاءَ اللهِ وكَرِهَ اللهُ لِقاءَه»[1].

نَعيُه:

نعى الشيخَ أهلُ العلم قاطبةً، وأهلُ الدَّعوَةِ والفِكرِ والحَرَكةِ والجِهادِ والتَّصَوُّفِ من مختلف التَّيَّاراتِ والاتِّجاهات، وتناقلَ مآثرَه عَشَراتُ الأُلُوفِ مِن النَّاس ورَثَوْه مِن كلِّ أنحاء العالم، ووَصَلَتْنا برقيَّاتُ تَعزيةٍ من جِهاتٍ كثيرةٍ عربيَّةٍ وأجنبيَّةٍ، واتَّصل عددٌ كبيرٌ من الرُّموز الدِّينيَّة والفِكريَّة والرَّسميَّة للتَّعزِيَة؛ من أمثال «خالد مشعل»، و«إسماعيل هنية»، و«خليل الحيَّة»، ونَقَلَ السَّيِّدُ «يوسف العِيسَوِي» رئيسُ الدِّيوانِ الملكيِّ الأردنيِّ والدكتور «خَلَفَ بني خالد» مُستشارُ الملك لشُؤون العشائر تَعازِيَ مَلِكِ الأُردنِّ «عبد الله الثَّاني ابن الحسين»، وأقامت «هَيئة عُلماءِ فلسطِينَ في الخارج» مجلسَ عزاءٍ عن بُعدٍ حضره كِبارُ الشَّخصِيَّاتِ العِلميَّةِ والدَّعوِيَّة.

ونَعَتْهُ ابنتُه الصُّغرى «عروب» بلسان حال أهل بيتِه بقولِها:

«أَنعَى هذا الصَّدِيقَ ذا المَبْسَمِ الطَّيِّب، كَرِيمَ النَّفسِ مع إناثِ بَيتِه، عَطُوفًا وَدُودًا لَيِّنًا معهُنَّ، مُستأنِسًا بمُجَالَستِهِنَّ، هذا الأَبَ الذي له ذِكرى في كُلِّ أَمرٍ يَخُصُّنا، تجمُّعاتِنا، رِحلاتِنا، قَضاءِ شُؤونِنا، مَشُورَتِنا له بطَرِيقِنا الأكادِيمِيِّ، بل حتَّى في أَصنافِ وأَطباقِ الطَّعام.

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٥٠٧)، كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله، ١٠٦/٨، ومسلم في صحيحه برقم (٢٦٨٣)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، ٢٠٦٥/٤.

أَنعى هذا الجَدَّ، صاحِبَ الحَكايا المُشَوِّقَة، حاضِرَ الدُّعابَة، قَريبًا من الأطفال؛ يُداعِبُهم ويُبادِرُهُم بدَنْدَناتٍ طُفُولِيَّةٍ لَحْظِيَّة، وأَحمدُ اللهَ الذي يَسَّرَ ومَتَّعَ أبنائي بمُعايَشَتِه، وعلى ذلك الأَثرِ الطَّيِّبِ الذي خَلَّفَه في نُفُوسِهم عنه، فغَدَا سِيدُو صلاح المرجِعَ لأيِّ سُؤالٍ لُغَوِيٍّ ونَحوِيٍّ وقُرآنيٍّ ودِينيٍّ، وهو نَفسُه سِيدُو صلاح الضَّاحِكُ البَشُوشُ، صاحِبُ العَزَائِمِ والنُّزْهاتِ وزِياراتِ الحدائِق، مُداعِبًا قِطَطَ الطَّرِيق، الذي لا يَنتَهِي الخُرُوجُ معه بلا صِنْفِ حَلوى أو مُرُورٍ على مَطعَم.

مِثلُكَ أَبٌ لايَسهُلُ انتِزاعُه مِن حياتنا، في كُلِّ رُكنٍ تركت أَثَرًا نَستحضِرُه».

تَرِكَتُه:

رأينا في المباحث السَّابقة كيف كان الشيخُ مُقبِلًا بكُلِّيَّتِه على العِلمِ والدَّعوَة، ولم يهتمَّ بجمع المال بتاتًا، ولذا فقد انحصر دَخلُه المالِيُّ برَاتِبِه الجامعيِّ وبما يأتيه مِن طِباعة الكتب، وكان يَملِك قِطعةَ أرضٍ صَغِيرةٍ في مدينة جنين وَرِثَها عن أَبيه وأُمِّه، باعها سنةَ (٢٠١٥م) ووسَّع بثَمَنِها على نَفسِه وعلى أَهلِ بَيتِه وطُلَّابه، وبَقِيَ معه مبلغٌ يَسِيرٌ مُودَعٌ في البنك، ولمَّا مات جُمِعت تركتُه فكانت رصيدًا في البنك يبلغ نحوًا من عشرينَ ألفَ دُولار، وهو ما تبقَّى مِن ثمن قطعة الأرض، ومكتبةً كبيرةً فيها آلافُ الكُتُب، وبعضًا من الثِّيابِ والأَدواتِ الشَّخصِيَّة، وليس من تركتِه الشُّقَّةُ التي كان يسكن فيها؛ فقد اشتراها هديَّةً لوالدتي حفظها الله.

أمَّا المالُ فقد وُزِّع على وَارِثِيه بمُقتَضى الشَّرع، وأمَّا المكتبة فقد وَهَبَهَا الورثةُ لي، وأمَّا ثِيابُه وأَدواتُه الشَّخصِيَّةُ فقد تصدَّقنا بها وتركنا بعضَها للذِّكرَى.

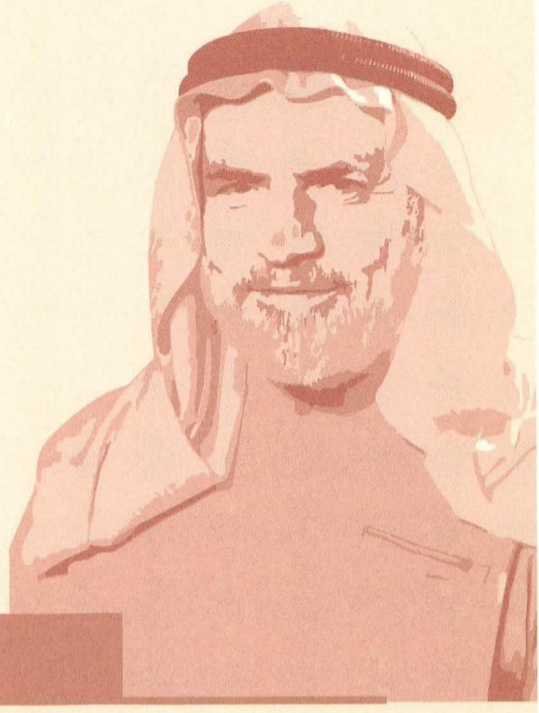

الفصل الثاني

شهاداتُ الأخيارِ في العلَّامة الشيخ

د. صلاح الخالدي رحمه الله

ومُبَشِّرَاتُ قَبولِه وحُسْنِ خاتِمتِه

المبحث الأول

شهادات أهلِ العلمِ والفضلِ

للعلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله في حياته

١ ـ قال الشيخُ العلَّامة المُحَدِّثُ شُعيبٌ الأَرناؤُوط رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَضَتْ على صَداقتِنا مع الدكتور صلاح الخالـدي مُدَّةٌ طَويلةٌ، ورُبَّما تَزِيد على «٣٠» عامًا، فاللهُ سـبحانَه وتعالـى خَصَّه بفَهـمِ كِتابه ومَعرفـةِ خَوَافِيه وأَحكامِه، وله في ذلك مُؤلَّفاتٌ جَليلة، كلُّها تستحق القراءةَ والفِقهَ فيها، ونَستطيعُ أن نقول: إنَّ الشيخَ بَلَغَ الغايةَ في فَهمِ كتاب الله، ومَعرفةِ مَعانِيه ومَقاصدِه وأَحكامِه، وقد قدَّم خِدْمَاتٍ جِلَّةً لكتابات سـيِّد قطب رَحِمَهُ اللَّهُ، وجَلَّى ما فيها من كنوز وإبداعات، ومهما قلتُ فيه فإنَّني مُقَصِّرٌ في حَقِّه، فهو أَعظمُ مِن أن يُنَبِّه عليه مثلي».

❀❀❀

٢ ـ وقال الدكتور «علـي الصَّوَّا» ـ حفظه الله ـ أُسـتاذُ الفقه وأصوله: «الشيخ صلاح الخالدي عالمٌ ربَّانيٌّ، ولا أُزَكِّي على الله أحدًا، يتمتَّع بخُلُقٍ رَفيعٍ تأثَّر فيه بكتاب الله، وعالِمُ تَفسيرٍ تأثَّر بخِصَالِ القرآن الكريم، وحقيقةً له باعٌ طويل بالعلم والتفسير، وهو إلى جانب ذلك شخصِيَّةٌ مُحبَّبةٌ تُقرِّبه من النَّاس، ويَصرِفُ قِسـمًا كبيرًا من جهده ووقته في تعليم كتاب الله في

المساجد، وكذلك في الدَّورات الشَّرعِيَّة التي استفاد منها الكَثيرُ من طلبة العلم الشرعي، وهو كذلك عَفُّ اللِّسان ويتقبَّلُ وِجهاتِ النَّظرِ المختلفة».

❀❀❀

٣ ـ وقال الدكتور «أحمد نوفل» ـ حفظه الله ـ أستاذُ التَّفسير والدَّاعيةُ الكبير بتاريخ (٢٠٠٥/١٢/١م): «أعرفُ الأخَ صلاح الخالدي منذ أكثرَ مِن أربعةِ عُقُودٍ، حين كنَّا طُلَّابًا في نهاية المرحلة الإعداديَّة، ولم يكن ليدورَ في خَلَدِي وقتذاك أنَّني أمامَ مَشروعِ عالمٍ من علماء الأمَّة سيكون له شَأْوٌ بَعِيدٌ وشَأْنٌ عَظيمٌ في العلم ونَتاجٌ غَزِيرٌ مُباركٌ نافع، لستُ أَمدح الأخَ صلاح، فلا هو محتاجٌ لمديحي ولا أنا محتاجٌ أن أمدحه، لكنِّي ـ عَلِمَ اللهُ ـ أَقُول ما في نفسي نحوَه بلا زيادةٍ ولا نقصان، ولا أتكلَّف، وأسأل الله أن يجعلَه فوقَ كُلِّ ما أقول، وأن يُعْظِمَ مَنزلتَه وأَجرَه، وأن يَجزيَه أَجرَ ما خَدَمَ كِتابَه خيرَ الجزاء، وأن يجعلَ عِلمَه عَمَلًا جاريًا في سِجِلَّاتِه.

والدكتور صلاح أُستاذٌ جَامعيٌّ من طِرازٍ ممتازٍ، وما كُلُّ مَنِ امتهن هذه المِهنةَ أعطاها حَقَّها، لكنَّ أخانا وَفَّى عَملَه حَقَّه، بدَلالةِ أنَّه ترك في طُلَّابه أَعمقَ البَصَمات وأَوضحَ الآثار، والأخُ صلاح ليس طالبَ مَركزٍ ولا مَنصبٍ ولا دنيا، لا في عمله التَّطَوُّعِيِّ ولا في عمله الوَظيفِيِّ، فهو ـ فيما أَعلمُ ـ لم يَرْأَسْ قِسمًا مَثَلًا، لا في هذا الموقع ولا ذاك، ولم يمتلك حتَّى الآنَ سيَّارة ـ كما أَعلم ـ، وإنِّي أَدعُو الشَّبابَ أن يُثابِرُوا كما ثابر، ويُصابِرُوا في مَيدانِ العِلم كما صابر، فهو مَثَلٌ عَمَلِيٌّ للعالِم الذي كوَّن نفسه واجتهد عليها حتى غدا بفضل اللهِ مَرجعًا يُشار إليه، وفي مَيدانِ التَّفسير غدا مِمَّن تُشَدُّ الرِّحالُ إليه.

ولَئِنْ كان النَّاسُ يَكتُبون عن النَّاسِ بعـدَ رَحيلِهم، فإنَّها مُبادرةٌ طَيِّبةٌ أن يَكْتُبَ كَاتِبٌ عن عالمٍ عَلَمٍ وهو حَيٌّ، متَّعنا اللهُ بحياتِه وعلمِه وعَمَلِه ودَعوتِه، وخِتامًا وحتى لا أُطِيلَ أسأل اللهَ أن يجعلَ صلاحًا عَلَمًا على مضمون، واسمًا على مُسَمًّى، وأن يجعلَه في الخالِدين في الدُّنيا ويومَ الدِّين».

❀❀❀

٤ ـ وقال تلميذُه الشيخ «محمد عبد الجبَّار»: «عندما ذهبتُ لليمن في (٢٠٠١م) وكنـتُ أُخبر شـيوخَ اليمن أنِّـي من تلاميذ د. صـلاح كانوا يَغبِطُونني، وأذكر أنَّ أحدَ شيوخِ التَّفسير في جامعة الإيمان ـ وهو الشيخ علي العديني ـ كان دائمَ المدحِ والثَّناء للدكتور، وكانوا يُدرِّسُـون كتابه (الخلفاءُ الرَّاشـدون)، وكان له من الذكر الحسـن في الجامعة ما جعل الشيخَ معروفًا عند أهل الجامعة».

❀❀❀

٥ ـ وقال تلميذُه الشَّـاعرُ «عوَّاد المهداوي» أبياتًـا مَدَحَ فيها مجلسَ العِلـم الـذي حَضَـرَه للشـيخ رَحِمَهُ اللهُ فـي «مؤسسـة مـدارج» بتاريخ (٢٠٢٠/١٢/٢٦):

قَدِمْنَـا نَطْلُـبُ العِلْـمَ اقْتِـدَاءً ... بِكُمْ حَتَّـى نَنَـالَ بِـهِ المَعَارِجْ
فَإِنَّـا إِنْ ظَمِئْنَـا كَانَ رِيِّ ... لَنَا فِي وَاحَـةِ العُلَمَا «مَـدَارِجْ»
وَنَحْـنُ اليَوْمَ مَـعْ أُسْـتَاذِ جِيلٍ ... تَسِـيرُ لَهُ الرَّكَائِـبُ وَالهَـوَادِجْ
«صَـلَاحٌ» عَالِـمُ التَّفْسِـيرِ فِينَا ... تَتُوقُ لِطِيـبِ مَجْلِسِـهِ اللَّوَاعِجْ

❀❀❀

٦ ـ وقال تلميذُه الشـيخُ «محمد علـي نزال الخوالـدة»: «في عام (٢٠٠٠م)، وفـي آخِـرِ مُحاضـرةٍ للدكتـور صلاح الخالـدي رَحِمَهُ اللهُ في التَّفسيرِ وعُلُومِ وإعجازِ القُرآنِ في كُلِّيَّة الدَّعوة فاجأتُهُ بهذه القَصيدَةِ وأَذِنَ لي بإلقائِها عليه وعلى الطَّلبة:

الحَمْـدُ والتَّمْجِيـدُ والتَّهْلِيـلُ ... للهِ والتَّـوْحِيـدُ والتَّـبْتِيـلُ
أُسْـتَاذَنَا أُهْدِيكَ أَحْلَـى أَحْرُفٍ ... شَـهِدَتْ بِأَنَّكَ يَا حَبِيـبُ أَصِيلُ
بِـاللهِ عُـذْرًا فِـي المَدِيـحِ فَإِنَّهُ ... فِيكُـمْ ورَبِّ العَالَمِيـنَ قَلِيـلُ
إِنِّي لَأَحْسَـبُ والإِلَهُ حَسِـيبُكُمْ ... أَنَّ الهُـدَى لَـكَ مَنْهَجٌ وسَـبِيلُ
لَيْسَ المَدِيـحُ بِمَذْهَبِي وطَرِيقَتِي ... حَتْوُ التُّرَابِ عَلَـى الوُجُوهِ وَبِيلُ
كَمْ قَاطِـعٍ عُنُقَ الإِخَـاءِ بِمَدْحِهِ ... عَنْ مَنْهَجِ الصِّـدْقِ القَوِيمِ يَمِيلُ
لَكِنَّهَـا الأَنْـوَارُ مِنْكَ تَـلَأْلَأَتْ ... شَمْسُ السَّمَاءِ عَلَى الظِّلَالِ دَلِيلُ
فَاضَ الفُـؤَادُ بِحُبِّكُمْ يَا سَـيِّدِي ... فَالقَلْبُ يَهْـوَى واللِّسَـانُ يَقُولُ
فِي (الدَّعْوَةِ الغَـرَّاءِ) أَنْتَ مُعَلِّمٌ ... وعَلَـى رَوَابِـي هَامِهَـا إِكْلِيـلُ
فَالعِلْمُ مِـنْ فِيكَ الرَّقِيـقِ لَآلِئٌ ... لَكَأَنَّـهُ المَـاءُ الـزُّلَالُ يَسِـيلُ
عَلَّمْتَنَـا أَنَّ العُلُـومَ دَقَائِـقٌ ... أَنَّ العُلُـومَ لُبَابُهَـا التَّفْصِيـلُ
لَمْ يَكْفِ فِيهَا غَرْفَـةٌ مِنْ بَحْرِهَا ... فَالبَحْرُ رَحْـبٌ لِلرُّكُـوبِ يَطُولُ
عَلَّمْتَنَـا أَنَّ العُلُـومَ قَوَاعِـدٌ ... فَالضَّبْـطُ والتَّحْقِيـقُ والتَّأْصِيلُ
عَوَّدْتَنَـا حُسْـنَ النِّظَـامِ بِدِقَّـةٍ ... إِنَّ النِّظَـامَ إِلَـى النَّجَاحِ سَـبِيلُ
يَا حَافِظًـا لِلوَقْـتِ فِـي أَجْزَائِهِ ... فَدَقِيقَـةً لَا يَنْبَغِـي التَّعْطِيـلُ
قَدْ كُنْتُ فِي رُؤْيَاكَ أَسْـعَدُ دَائِمًا ... لِسَـمَاعِ عِلْـمٍ مَتْنُـهُ (التَّنْزِيـلُ)

عِلْـمٌ حَبَـاكَ اللهُ نُـورَ ضِيَائِـهِ ... يَسْـمُو بِـهِ الإِعْجَـازُ والتَّأْوِيلُ
عِلْـمٌ هُوَ التَّـاجُ المُكَلَّـلُ مَا لَهُ ... أَبَـدًا عَلَـى مَـرِّ الزَّمَـانِ مَثِيلُ
عَلَّمْتَنَـا القُـرْآنَ قُلْـتَ بِأَنَّـهُ ... لِلبَاحِثِيـنَ عَـنِ النَّجَـاةِ دَلِيـلُ
مَـنْ يَبْتَغِـي الفَهْمَ الدَّقِيـقَ لِآيِهِ ... لَا بُدَّ فِي سَـاحِ النُّحَـاةِ يَصُولُ
لِيَحُـوزَ عِلْمًـا لِلِّسَـانِ مُقَوِّمًـا ... مِـنْ كَيْلِـهِ الـدُّرُّ الوَفِيـرُ يَكِيلُ
أَهْلُ البَيَـانِ تَنَكَّسَـتْ أَعْلَامُهُمْ ... مِنْ بَعْدِ مَا هُـمْ فِي البَيَانِ فُحُولُ
مَـنْ عَلَّـمَ القُـرْآنَ بَعْـدَ تَعَلُّمٍ ... نَالَ الرِّضَـا والقَوْلُ فِيـهِ جَمِيلُ
فَجَـزاكَ رَبُّ العَالَمِيـنَ بِفَضْلِـهِ ... خَيْرًا ونَرْجُـو أَنْ يَكُـونَ قَبُولُ»

❀ ❀ ❀

٧ ـ وفي نهاية الثمانينيَّاتِ من القرن الميلادِيِّ المنصرم قامت وزارة الأوقاف بمنع الشـيخ رَحِمَهُ اللهُ مـن الخَطابة في مسـجد عبد الرحمن بن عوف، بسـبب نشـاطه المؤثِّر في المسـجد والحيِّ، فقام أهـلُ الحيِّ بمُخاطَبـةِ الوزيـر لإعادتِـه، وممَّـا كَتَبُوه فـي خِطابِهم: «إنَّ مسـجدَ عبد الرحمن بن عوف يَقَعُ في مكانٍ مُنْـزَوٍ، ولكِنَّه بفضل الله تعالى ثُمَّ بفَضل هذا العَالِمِ المُرابِطِ الذي يقوم بعَمَلٍ لا يَعْدِلُه عَمَلُ العَشَرَاتِ مِنَ الموَظَّفِين قد استقطب الصِّغَارَ والكِبَارَ، وأَصبح مِثالًا على المسجد كما أرادَه اللهُ تعالى أن يكون».

المبحث الثَّاني

شهادات أهلِ العلمِ والفضلِ
للعلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله بعد وفاته

١ ـ شَهِدَ له العلَّامةُ الشيخُ «محمد الحسن وِلد الدَّدُو الشَّنقِيطِيُّ» بقوله: «ليس كُلُّ مَن يُشار إليه أو يُلَمَّعُ في الإعلام أو له مَدرسةٌ أو له طُلَّابٌ أو له مُؤلَّفاتٌ هو عالم، لكِنَّ العُلماءَ هُمُ الذين يَسُدُّون للنَّاسِ مَسَدًّا، مِثلَ الشيخ صلاح الخالدي رحمةُ الله عليه، هذا كان رجلًا بأُمَّةٍ، ابتُليَ بهذا الوباء الكُورُونا وتوفَّاه الله، ومَن كان مِن أهل الله فيَمُوتُ بهذا الوباء فيكون لهم شهادةً في سبيل الله؛ لأنَّه في حُكم الطَّاعُونِ».

❀❀❀

٢ ـ وشَهِدَ له زَميلُه الدكتور «أحمد نوفل» بقوله: «عَرَفْتُه منذُ أكثرَ مِن سِتِّينَ سنةً وهو على نَسَقٍ وَاحِدٍ، فما اختلف وما تغيَّر، مُثَابِرٌ مُوَاظِبٌ، إجماعٌ في قُلُوبِ النَّاس على مَحَبَّتِه وتَقديرِه ومُتابعتِه والاستماعِ إليه، إجماعٌ مَقبولٌ لا يَختَلِفُ عليه ـ بدُونِ مُبالَغةٍ ـ اثنان، كان مَحَطَّ إجماعٍ واحترامٍ وتَقديرٍ من الجميع، فبينَه وبينَ ربِّه سُبحانه وتعالى سِرٌّ جعله على هذه الدَّرجة من القَبول، ومهما قلتُ في الشيخ صلاح فقَولي دُونَ حَقِّه».

❀❀❀

٣ ـ وشَـهِدَ له زميلُـه وصاحبُه في السَّـفر الدكتـور «جبر محمود فضيلات» بقوله: «كان رَحِمَهُ اللهُ يَعيش للعِلم، ويَحمـلُ في قَلبِه أُمَّةً، فكأنَّما هو عَالِمٌ في أُمَّةٍ، وأُمَّةٌ فـي عَالِم، كان يَعيشُ فلسـطينَ والأقصى كمن يتنفَّـس منهما الهـواءَ من خـلال الحديـثِ حولهما، وكأنمـا امتلك رِئَتَينِ رَحِمَهُ اللهُ: رِئَةٌ تأخذ هواءَها من العِلمِ والعُلماءِ، ورِئَةٌ تَأخُذُ هَواءَها من فلسطينَ والقُدسِ والمسجد الأقصى المباركَيْنِ، رَحِمَكَ اللهُ رحمةً واسعةً يا مُربيَ الأَجيالِ على حُبِّ القرآن، رَحِمَـكَ اللهُ وأنت اليوم عند مَن هو خيرٌ مِنَّا، وترتقي بكُلِّ آيةٍ تقرؤُها، وتملأُ فؤادَك بالشَّـوقِ إلى الله الذي تَحَقَّقَ، رَحِمَـكَ اللهُ يا خَليلًا عرفنـاه وأحببناه، واليومَ نؤبِّنـه ونَفتقِدُه، وسنبقى بَارِّينَ بذِكراكَ والدُّعاءِ لك».

❀ ❀ ❀

٤ ـ وشَـهِدَ له تلميذُه «أ.د. أحمد شكري» بقوله: «كان فضيلةُ شيخنَا العالِمُ العامِـلُ الفاضِلُ صلاح الخالدي مُعَلِّمًا بسُـلُوكه قبلَ قَولِه، وهي مِيزةٌ لا تَكادُ تُوجَد في كَثيرٍ مِنَّا، فنحن نتحدَّثُ عن أَشـياءَ وندعو إليها وقد لا نَفعلُها، أمَّا شيخنُا المفسِّرُ المدقِّقُ، والمؤلِّفُ المبدع، والمتحدِّث اللَّبِق، والخطيبُ المفوَّه، صادقُ الوُدِّ وطَيِّبُ الخُلُق، ومَن له من اسـمه أوفى نَصيبٍ (صلاح عبد الفتاح الخالدي)، فقد علَّمَنا كثيرًا من المبادئ بسُـلُوكِه العمليِّ، والتزامه الصادق بها، فكان لها في نفوسنا أبلغُ الأثر وأتمُّه. ومن هذه المبادئ: الصدق، والزهد، وحُسن الظن، وعِفَّة اللسان، والعفو، فاللَّهُـمَّ اغفر له، وارحمه، وارفع درجتَه فـي عِلِّيِّين، واكتب له رفقةَ النَّبِيِّين، وأَجْزِل له العطاءَ على ما عَلِمَ وعَلَّمَ وكتَبَ وألَّف ودَرَّس،

واجعل في ذرِّيَّته ـ ومنهم ابنُه السَّائِرُ على طَرِيقِه الدكتور حذيفة ـ وأَتباعِه من طلبته الخيرَ والنَّفعَ العَظيمَ والعِلمَ النَّافِعَ».

❀❀❀

٥ ـ وشَهِدَ له صاحبُه في التَّغرُّب لطلب العلم «أ.د. بسَّام العموش» بقوله: «رَحَلَ أخي أبو أسامة صلاح عبد الفتاح دحبور الخالدي، الذي تعرَّفتُ إليه في الرياض، ووجدتُ فيه الخُلُقَ والأدبَ وحُبَّ العلم، كان في تخصُّص التَّفسير وكنتُ في تخصُّص العقيدة، تجمعُنا كُلِّيَّةُ أُصول الدِّين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في منتصف سبعِينات القرن الماضي، فِكرُنا واحدٌ، ودعوتُنا واحدةٌ، نلتقي في سكن حَيِّ البَطْحَاءِ ومَطعَمِها، والأَهَمُّ في مكتبة الجامعة؛ حيث نَدخلُ مِن بوَّابةٍ وَاحدةٍ ثُمَّ يَنصرف كُلُّ وَاحدٍ إلى تخصُّصِه للبحث والتَّنقيبِ والإعداد، كان صلاح يُعَلِّمُنا بخُلُقِه وأَدَبِه، رَحَلَ صلاح وترك خلفَه إرثًا عِلميًا، وأَولادًا صالحين، وتلاميذَ محبين، وسُمعةً ملأت الآفاق.

وكانت له جنازةٌ مَشهودةٌ رأيتُ فيها أُناسًا من كُلِّ مَناطِقِ المملكة، بل مِن خارج الأردنِّ، حيث وجوهٌ مِن إندونيسيا وأفريقيا، رحمه الله رحمةً واسعةً وجمعنا به في جنَّاتِ النَّعِيم إخوانًا على سُرُرٍ مُتقابلين».

❀❀❀

٦ ـ وشَهِدَ له أستاذُه ومُشرفُه في الماجستير والدكتوراه «أ.د. أحمد حسن فرحات» بقوله: «إنَّنا نُعَزِّي فيه أَنفسَنا، كما نُعَزِّي الأُمَّةَ الإسلاميَّةَ بفَقدِها لوَاحدٍ مِن عُلمائها البَرَرَة، والذي نَذَرَ نَفسَه لخدمتها بما كَتَبَ وألَّفَ وحَاضَر،

كما نُعَزِّي الحركةَ الإسلاميَّة المُعاصِرَةَ بفَقدها لعَلَمٍ من أَعلامها، والذي خَطَّ لها في مَنهجِيَّتِها الحركِيَّةِ مَعالِمَ واضحةً، كما نُعَزِّي فيه الحركةَ الفِلسطينِيَّةَ المجاهدة، وهَيئةَ عُلماءِ فلسطين، كما نُعَزِّي أُسرةَ الفَقيدِ، وبخاصَّةٍ نَجلَه الدكتور حذيفة، الذي نَرجو له أن يكونَ على خَطِّ وَالده، كما نُعَزِّي أَساتذتَه وطُلَّابه وأَصدقاءه ومُحِبِّيه ومَنابِرَ العِلم في الجامعات التي درَّس فيها، وإنَّنا على فِراقك يا أبا أسامة لمحزونون، وإنَّا لله وإنا إليه راجعون».

❀❀❀

٧ ـ وشَهِدَ له زميلُه «أ.د. جمال أبو حسَّان» بقوله: «كنتُ أَسمعُ عنه من الطُّلاب كثيرًا من الثَّناء، حتى جِئتُ إلى جامعة العلوم الإسلامية مُدَرِّسًا، ورأيتُ ما لم أكن أسمع، وتملَّكني حِينئذٍ قَولُ ابنِ هانئٍ الأَندلُسِيِّ يومَ قال:

كَانَتْ مُسَاءَلَةُ الرُّكْبَانِ تُخْبِرُنَا ... عَنْ جَعْفَرِ بنِ فَلَاحٍ أَطْيَبَ الخَبَرِ
ثُمَّ الْتَقَيْنَا فَلَا وَاللهِ مَا سَمِعَتْ ... أُذْنِي بِأَحْسَنَ مِمَّا قَدْ رَأَى بَصَرِي

هكذا كان الأمرُ، فقد وجدتُ مِن حُسن الأخلاق وطِيب المعشر أكثرَ ممَّا كنتُ أسمع، اجتمعنا في الكُلِّيَّة فكُنَّا نجلس مع أُستاذٍ قِمَّةٍ في الأدب، قِمَّةٍ في السُّلوك، قِمَّةٍ في المعاملة، لم يكن صَدرُه يحمل على أحدٍ؛ لا من الطُّلاب ولا من الأساتذة ولا من الإداريِّينَ وسائرِ الموظَّفين، كان إنسانًا غايةً في التَّواضُعِ وطِيبِ المعشر، ثُمَّ تَرَكَ الجامعةَ وتفرَّغ للعمل العِلميِّ مع ابنِه الفاضل حذيفة، الذي سيكون مُكمِّلًا صُورةَ أَبيه النَّقِيَّة في المجتمع المسلم، رَحِمَ اللهُ الأستاذَ الكبيرَ وتقبَّله في العاملين المصلحين».

❀❀❀

٨ ـ وشَـــهِدَ له صاحبُه في الدَّعوة والتَّعلِيمِ العلَّامةُ الشيخُ «د. همَّام سعيد» بقوله: «قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾، فكان الشيخُ صلاح ربَّانيًا، وقال: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، فكان مِمَّن يُعَلِّمُ الكتاب، وقال: ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، فـــكان يَدْرُس الكتاب، واللهِ ما رأيتُ أحدًا بعدَ جِيلِ الصَّحابةِ وكِرامِ التَّابعين تَنطبِقُ عليه هذه الآيةُ كما انطبقت على هذا الرَّجُل، على هذا الإمام، فالشيخُ صلاح ليس إمامًا من أئمَّةِ هذا العصر، ولكنَّه إمامٌ من أئمة السَّـــلَف، ويَا لَهَا مِن خَسارة، ونسأل اللهَ أن يُعَوِّضَ هذه الأُمَّةَ».

❀ ❀ ❀

٩ ـ وشَـــهِدَ له زميلُ اغترابِ العِلمِ في الرِّياض الدكتور «محمد أحمد الحاج» بقوله: «تَمَيَّزَ الشـــيخُ صلاح بأدبِه الجَمِّ، ونال محبةَ الجميع واحترامَهم، فما عرفتُ أنَّه اختلف يومًا مع أحدٍ من زملائه، وكلُّهم يشهدون للشيخ صلاح بالخير والاجتهاد والأدب والأخلاق العالية».

❀ ❀ ❀

١٠ ـ وشَهِدَ له تلميذُه «أ.د. محمد خازر المجالي» بقوله: «مُتخصِّص في القرآن، بل في التفســـير الحركيِّ الدَّعويِّ الذي مثَّل نموذَجه الشهيدُ سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، شامِخٌ عِملاقٌ برَبِّه وكتابِه ونَبِيِّه ودِينِه، فما فَتَرَ قلمُه عن البحث عن مَكنُونات العُلُومِ ودقائقِ الأمور، نُشـــهِدُ اللهَ جل جلالُه أنَّك يا دكتور صـــلاح نَموذجٌ للعالِـــم الصَّالح، الـــذي لم يُبَدِّل ولـــم يُغَيِّر، المتواضِـــعُ لإخوانه، الذي لم يَدَّخِـــرْ جُهدًا لإثراء الدِّراســـات القرآنيَّة،

والذي كان مثالًا للدَّاعية الصَّالح المصلح الصَّادق الوَفِيِّ الأمين، ولَعَمْرُ اللهِ إنَّها أَخلاقُ الأولياءِ، أَخلاقُ الكِبَار».

❀❀❀

١١ ـ وشَـهِدَ له زميلُه في «جامعة الإمام» بالرِّيـاض الدكتور «عبد الله المشـوخي» بقوله: «كان الدكتور صـلاح رَحِمَهُ اللهُ مُقتديًا بهَدْيِ الرَّسـول الكريم ﷺ، فكان أَحرصَ ما يكون على التَّخَلُّقِ بآدَابِ القرآن الكريم مِن صِدقٍ وتَواضُعٍ وزُهدٍ وأَدبٍ جَمٍّ ولِينِ جَانبٍ وطِيبِ مَعشَرٍ وحُسنِ مُعاملةٍ، وأبعدَ ما يكونَ عن الغِيبةِ والنَّمِيمةِ والقِيـلِ والقالِ وحُبِّ الجاه، لم أجد في حياتي أحدًا زاهدًا بمِثل زُهدِه، فلم يَتَشَـوَّفْ لمنصِب، ولم يَقْدَحْ في أحدٍ من العلماء لحساباتٍ شَـخصِيَّة، ولم تُغْرِهِ مَفاتنُ الدُّنيا، ولا يُعرَف عنه التَّعَصُّبُ إلَّا للحقِّ، يَصدعُ بقول الحقِّ ولا يخشى أحدًا ولا تأخذُه في الله لومة لائم، أَسألُ اللهَ العليَّ القديرَ أن يتغمَّده بوافر رحمته، وأن يحشُرَه مع النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهداءِ والصالحين وحَسُنَ أُولئك رفيقًا».

❀❀❀

١٢ ـ وشَـهِدَ له الصَّحَافِيُّ القطريُّ «إبراهيم عبد الرزاق آل إبراهيم» بقوله: «رَحَلَ عنَّا وبَقِيَ أَثَرُه، رَحَلَ وبَقِيَ عِلمُه، رَحَلَ وبَقِيَتْ محبَّةُ النَّاس له، رَحَلَ وكلمةُ الحـقِّ لا تُفارِقُه طَوالَ حياتِه، رَحَـلَ ومَضَى في دَربِ الكِرامِ الأَخيـارِ الأَعلامِ الخالدِين الذيـن خدموا دِينَهـم وكتابَ رَبِّهم وأُمَّتَهم وقضاياها، وعلى قائمة هذه القضايا فلسـطينُ وقُدْسُهَا الشَّريفُ، رَحَلَ صاحبُ الكُنُوز، وأَيُّ كُنُوزٍ!! إنَّها كنوزٌ مـن القرآن، فالكلُّ رَاحلٌ ومُغادرٌ: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعـون، إنَّه العلَّامةُ الرَّبَّانيُّ المفسِّـرُ الدكتور

صلاح عبد الفتاح الخالدي شـــيخٌ من شـــيوخِ القرآن الكريم البارزين، وعَلَمٌ من أعلام الأُمَّة في عصرنا، ومن صُنَّاعِ الحياة فيها الذين لهم أثر.

فقدته أُمَّتُنا رَحِمَهُ اللَّهُ عالِمًا جَليلًا، ومُجاهـــدًا، ومُتميِّزًا في عطائه، وفي كتبه، وفي نُصحه، وفي خدمته لكتاب الله تعالى، وبفقده رَحِمَهُ اللَّهُ سَقَطَ رُكنٌ من أركان العلم والحكمة والرَّبانِيَّة والعطـــاء، وما حاجةُ أُمَّتِنا اليومَ إلى شيءٍ حاجتَها إلى عالمٍ ربَّانِيٍّ عاملٍ ناهضٍ، يسعَى بدِينِه ومَبادئِه وثَوابتِه، وينشر رِسالتَه لا يحيد عنها، كصاحب الكُنُوز رَحِمَهُ اللَّهُ».

❀❀❀

١٣ ـ وشَهِدَ له الدَّاعيةُ الدكتور «إياد القُنَيبي» بقوله: «ما أشهدُ به على الدكتور رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّـــه كان جَريئًا قَوِيًّا في قول ما يعتقـــده من حقٍّ، وهو في المقابـــل لَيِّنُ الجانب، مُتواضـــعٌ لإخوانه وأبنائه من المســـلمين، لم أرَ الدكتور يومًا إلا مُتَبَسِّـــمًا، وصورتُه بابتســـامته الطَّيِّبةِ مُنطبِعةٌ في ذهني، يُخاطبنـــا كإخوةٍ وهو فـــي مقام الوالد، وقـــد نفع الله بعلمـــه وبأخلاقه وبمؤلفاته الكثيرةِ مَن شاء مِن عباده، آثَرَ الحياةَ البَسِيطةَ، ولم يبعْ آخرتَه بالدُّنيا كما فَعَلَ آخرون، لكن حَسْـــبُه أنَّ ذِكرَه الطَّيِّبَ والدُّعاءَ له بالخير على ألسنة الناس، وأنَّه يرحل ويبقى أَثَرُه الحسنُ، اللَّهُمَّ إنِّي أُشهدك أنِّي أُحبُّ عبدَك صلاحًا الخالديَّ، اللَّهُمَّ اغفر له وارحمه، وعافه واعفُ عنه، وأكرِم نُزُله، ووسِّع مُدخله، واغسله بالثلج والماء والبرَد، اللَّهُمَّ أَبْدِلْهُ دارًا خيرًا من داره، وأهلًا خيرًا من أهله، وزوجًا خيرًا من زوجه، واجمعنا به في ظل عرشك وفي جنتك يا كريم».

❀❀❀

١٤ ـ وشَـهِدَ له تلميذُه «د. محمد يوسف الجُوراني» بقوله: «لم يكن الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ يهتمُّ بالدُّنيا أو يعبأ بأهلِها، ولم تشغلْه المناصِبُ ولا المنازِلُ الرَّفيعةُ ومظاهرُها الجوفاءُ، قد أحسنَ رسمَ طريقِ حياتِه على نورٍ من الله، وسـار عليه بما وفَّقه فيه الله، عرَف ميادينَ الفلاحِ فالتزمها، وسـار في رَكْبِ أهلِ النَّجاح فبادر لطليعتها، فَهِمَ عن ربِّه سبيلَ قَبولِ عمله، فما فتئ يُعاهِد نفسَه فيه وعليه حتى ذلَّل الله له كلَّ طَريقٍ إليه، فلا تعجبْ أنْ ترى الشـيخَ رَحِمَهُ اللَّهُ باذلًا نفسه لعموم المسـلمين، ولكلِّ محبٍّ للقرآن والعلم وأهله، لا يردُّ أحدًا قصده بخيرٍ أو علمٍ أو نَفع، وهذه والله عصيَّةٌ على كُلِّ أحدٍ إلَّا مَن قرَّت عينُه بالله، ورجا ما عند مولاه، فللهِ أحوال المُخلِصين ما أجلَّها، رضي الله عنهم ورَضُوا عنه.

وإذا ذُكِرَ أهلُ القرآن كان الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِن أوائل طَلِيعتِهم، قد أَوقف نفسَـه على القرآنِ وحُبِّه وتعلُّمِه وتَعليمِه، وما هـذه المُصنَّفاتُ النَّافعةُ والدِّراساتُ الماتِعةُ في رحاب القرآن وعُلومِه إلَّا خيرُ شاهدٍ على ذلك، فسبحان مَن عَلَّمه ونَفَعَ بعِلمه وبارك له فيه وجعله مُباركًا حيثما أصاب، فما أَحسنَ هذه العِنايةَ، وما أبهى تِلك الرِّعايةَ، ولا عَجَبَ فخَيراتُ القرآن ومعانيه لا تتنزَّل إلَّا لمن يُعَانِيه».

❀ ❀ ❀

١٥ ـ وشَـهِدَ له أسـتاذُ علمِ المقاصِـدِ وأُصولِ الفقـه «أ.د. وصفي أبو زيد» بقوله: «انعقد لِساني عن الكلام، وكُبِّلت يَدايَ عن الكتابة، حِينَ سـمعتُ خبرَ وفاةِ العَالـمِ الجليلِ والدَّاعيَـةِ الرَّبَّانـيِّ الكبير د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، الذي غادر دُنيانا الفانِيةَ مساءَ الجمعة (٢٥) جمادى

الآخرة (١٤٤٣هـ) ـ (٢٨) يناير (٢٠٢٢م)، عن (٧٤) عامًا، قضاها بالحِكمة والموعظة الحسنة في خدمة التفسير وعلوم القرآن والدعوة إلى الله تعالى في المحافل المختلفة ووسائل الدعوة المعاصرة.

وكيف لا ينعقد اللِّسانُ وتُكَبَّلُ الأَيدي وللموت هيبةٌ وخُشوعٌ أَمامَ رَحيلِ الكبار، وله رَهبةٌ وخُضوعٌ أمامَ وفاة العظماء من أمثال صلاح الخالدي، الذي تبكيه العُيون، وتحزن عليه النُّفوس، وتفتقده الجامعاتُ والجوامع، ولكِنَّا أَرَقُّ من الشَّعْرَةِ أمامَ قضاءِ الله وقَدَرِه، ولا نملِكُ إلَّا الرِّضا بقَضائه غيرَ مُمتنعين عن الاستجابةِ لدواعي النَّفس البشريَّة من البكاء حُزنًا على رَحيلِ الرَّبَّانِيِّين مِن أمثاله، وقليلٌ ما هم».

❀❀❀

١٦ ـ وشَهِدَ له تلميذُه الشيخ «بشَّار عبد القادر» بقوله: «كان السَّمتُ والدَّلُّ الإيمانيُّ القرآنيُّ جليًّا على قَسَمات الشيخ وحركاته، ونورًا يَفِيضُ مع كلماته، وهَيبةً جليلةً في حضرته، وكانت له ابتسامةٌ مُشرقةٌ آسِرةٌ فريدة، فإذا أَذِنَ اللهُ له بالكلام، ونَفَحَهُ من فُيُوضه فالسَّكينةُ والجلالُ والجمالُ تحفُّ مجلسَه».

❀❀❀

١٧ ـ وشَهِدَ له الباحثُ التُّونسيُّ «د. سامي عامري» بقوله: «أربعةُ عُقُودٍ والشيخُ الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي في خدمة كتاب الله؛ تفسيرًا للآيات ودفعًا للشُّبهات وبيانًا للإعجاز، رحمه الله وشفَّع فيه القرآنَ».

❀❀❀

١٨ ـ وشَهِدَ له «أبو محمد الرُّوسي» ـ وهو من الطَّلبة المغتربين في الأردن لطلب العلم ـ بعَرَبِيَّتِه المتكسرة: «رَحِمه اللهُ رحمةً واسعة، كنتُ أرى الشيخَ في مسجد ولم أعرف علمَه، ولكِن بظاهر صُورته كنتُ أقول في نفسي: أُريد أن أَكونَ مثلَ هذا الشيخ في كِبَرِي، هو كان مبتسمًا دائمًا، ويخاطب الناسَ بكلامٍ من القرآن ويُفَسِّره، وكان جالسًا على سجَّادةٍ بدُون كرسي ويُصَلِّ هكذا، وكان النَّاسُ يُحِبُّه، وبعد وفاته يذكرونه بكلمةٍ طيِّبةٍ ويترحم عليه، وبعدَ دفنِه كنتُ قائمًا عندَ قبرِه تحتَ الشجرة، وأعجبني سكينةُ التي كانت بقُربه، ولا أجد الكلماتِ المناسبةَ لأُعَبِّرَ عن شعوري».

❀❀❀

١٩ ـ وشَهِدَ له المفكِّرُ الكُويتِيُّ «عبد العزيز بدر القطَّان» بقوله: «مَن مِثلُه لا يَرحَلُون إلَّا جسدًا، وأنا شخصِيًّا استفدتُ مِن علومه، وأَملِك كتبَه جَميعَها، وليس نسخةً واحدةً فقط، بل أكثرَ مِن نُسخةٍ لكلِّ كتاب».

❀❀❀

٢٠ ـ وشَهِدَ له تلميذُه الدكتور «علاء الدين زكي القريوتي» بقوله: «هذه الأرض المقدسة المباركة أنجبتك يا أستاذنا الفاضل، فكنت بركة قرآنية علمية، محققًا مدققًا، عالمًا معلمًا، صلاحًا خالدًا، تشهد لك المساجد ومراكز تحفيظ القرآن الكريم والمدارس والجامعات، هكذا نحسبك والله حسيبك، ولا نزكي على الله أحدًا، نوَّر الله مرقدك، وفي جنان الخلد أرقدك، ورحمك بالقرآن رحمة واسعة».

❀❀❀

٢١ ـ وشَـهِدَ له تلميذُه الدكتور «محمد همّام سعيد» بقوله: «والله إنَّ المصابَ جَلَلٌ، وفَقْدُ الأُمَّة لهذا العالم الرَّبَّانيِّ أَدَّى إلى ثُلْمَةٍ في الإسلام لا يَسُـدُّها أحد، فكيف إذا كان هذا العالمُ الرَّبَّانيُّ هو شـيخَنا العَلَّامةَ الدكتور صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ ؟! شـيخُنا مُجَدِّدٌ في التَّفسـير، قدَّم عِلمَ التَّفسـير بلُغَةٍ مُعاصِرة، وهَذَّب العَديدَ مِن أُمَّاتِ كتب التَّفسير بأُسلُوبٍ عَذبٍ وَاضحٍ سَـلِسٍ، وشـيخُنا مُجَدِّدٌ في بيان قضايا الأُمَّةِ والواقعِ مِن خلال التَّصَوُّرِ القرآنيِّ، لم يُغَيِّرْ ولم يُبَـدِّلْ، كان قَوَّالًا للحقِّ وفي الحقِّ ومع الحقِّ، لا يخشى في الله لومةَ لائم، لم تمنعْهُ المضايقات، ولم تُثْنِهِ الابتلاءات، حُرِمَ مِـن الإمامة في مسـجد عبد الرحمن بن عوف فصار إمامًا ومُعلِّمًا للنَّاس في كلِّ مـكانٍ، وأُحِيلَ إلـى التَّقاعُدِ من عمله في الجامعة فكان جامعةً مُتَنَقِّلَةً يَبُثُّ العِلمَ فـي كُلِّ مكانٍ ويُصَنِّف ويُؤَلِّف للأُمَّة المصنَّفاتِ العظيمةَ النَّفع».

❀❀❀

٢٢ ـ ونختم هذا المبحثَ بكلمةٍ لزميله وصاحبه في العلم والدعوة والتربية الدكتور «أحمد نوفل» ـ حفظه الله ـ نراهـا لائقةً بهذا المقام، يقول فيها:

«كلمة حق في الشـيخ الحبيب الأسـتاذ الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي ـ رحمات الله عليه ـ:

أول تعرُّفي على الشيخِ الطَّيِّبِ الشـيخِ صلاح في مدينة نابلس، في مَقَرِّ الدَّعوَةِ الإسـلاميَّة في المدينة، وكانت مدينةُ نابلس تعجُّ بالتَّيَّاراتِ الفِكرِيَّةِ من قَومِيَّةٍ وبَعثِيَّةٍ وشُيُوعِيَّةٍ واشـتِراكِيَّةٍ ويَسَارِيَّةٍ عُمُومًا، ووَطَنِيَّةٍ

بغَيرِ هويَّةٍ مُحَدَّدة، والتَّيَّارِ الإسلامِيِّ، وكان مُضَيَّقًا عليه حتى مِن بعضِ الشُّيُوخِ الذين كانوا ناصِرِيِّينَ، ولا نُسَمِّي فهم مَعرُوفُون لأهل المدينة، ومِنهم مَن وَزَّعَ الحلوى يومَ استِشهَادِ سَيِّد قُطُب على يَدِ عبدِ النَّاصِرِ الذي لم يَنْتَصِرْ قَطُّ في مَعرَكَةٍ.

في هذا الجَوِّ المَحمُومِ المُضْطَرِبِ الذي يَمُورُ بالحقد على الإسلام والمسلمين كُنَّا نَلتَقِي في مَقَرِّ الدَّعوة مُحاذِرِينَ، وقد حُوصِرْنَا مَرَّةً وهَدَّدُونا بإحراقِ المَقَرِّ علينا بلا أَيِّ دَاعٍ أو سَبَبٍ، أقول: في هذا الجَوِّ الخانقِ كُنَّا نَلتقِي مع أحَبَّةٍ قادمين من (طولكرم) أو مِن (بيتَا) كالشيخِ حامِدِ البِيتَاوِي، أو من جِنِينَ كالشيخ صلاح، وكانت جنينُ أيضًا فيها خِيرَةٌ مِنَ الدُّعاةِ الَّذين تَتَلْمَذَ عليهم الشيخُ صلاح رحمه اللهُ ورَحِمَهم، ومِن يَومِه كنتَ تَأْنَسُ فيه الطِّيبَةَ والأُلْفَةَ، وتَقرأُ في وَجهِه المستقبلَ الوَاعِدَ المشرِقَ، وكذا الشيخُ حامد رَحِمَهُ اللهُ، وكذا الشيخُ نَظمِي حِجَّة، كُلُّ هؤُلاءِ تتلمذوا على الشيخ مُوسَى السَّيِّد، وهو من خِيَارِ العُلماء، ولا نُزَكِّي على اللهِ.

ودارت الأَيَّامُ دَورَتَها لتَتَراجَعَ التَّيَّاراتُ العَلمانِيَّةُ واللِّيبرَالِيَّةُ، والقَومِيَّةُ بأَجنِحَتِهَا، والاشتِراكيَّةُ بتَفَارِيعِهَا، وتخرَّجَ الشيخُ من المرحلة الأُولى للدِّراسَاتِ الشَّرعيَّةِ وتخرَّجنا، ونحن مِن جِيلٍ واحدٍ، وكُلٌّ مِنَّا حَاوَلَ إكمالَ الدِّراسَةِ، ثم تَيَسَّرت ـ بفضل الله ـ وتخرَّجنا بالدُّكتوراه، وسَكَنَّا صُوَيلح، وكان الشيخُ مع التَّدرِيس إمامَ مسجدِ عبد الرحمن بن عوف وخَطِيبَه، وكان يَسْكُنُ المسجدَ، وكنتُ أُدَرِّسُ في المسجدِ دَرْسَ الفجرِ أَحيانًا، ودَرسَ العِشاءِ أَحيانًا، وكان في ذلك الوقتِ مُمَكَّنًا إلى حَدٍّ ما.

ثم انْشَعَبَت بِنَا السُّبُلُ في المساكِن، لكِنَّ اللِّقاءَ بينَ الفَيْنَةِ والفَيْنَةِ لم يَنقَطِع، والشيخُ الحبيبُ تَزدادُ مَكانَتُه تَعَزُّزًا في البِيئَةِ الشَّعبِيَّةِ الغَنِيَّةِ بحُبِّ دِينِها، وبمَشاعِرِها الصَّافِيَةِ الصَّادِقَةِ الوَاعِيَةِ الفِطْرِيَّةِ النَّقِيَّة، وهو في الوَاقِعِ أَهلٌ لذلك.

وكم في الحياةِ مِن مَصائِبِ الفَقْدِ والمَـرَضِ وتَقَلُّبِ الأَحوَالِ، وكان الشـيخُ في كُلِّ ذلك ثَابِتًا كالطَّوْدِ الأَشَمِّ، وهذا لم يَزِدْهُ في اعتِبارِ النَّاسِ إِلَّا اعتِبارًا وتَقدِيرًا ومَكَانَةً، ولم يَنقطِعِ الشـيخُ رَحِمَهُ اللهُ عن مُوَاصَلَةِ دُرُوسِه مهما تَقَلَّبَت الوَظائِفُ وتَحَوَّلَت الأَمكِنَة، وامتُحِنَ الشـيخُ بالمرضِ فلم يَزِدْ إِلَّا أَلَقًا كالذَّهَبِ الصَّقِيلِ، وعندَ النَّاسِ إِلَّا مَنزِلَةً، فهذا الصَّبرُ عُنوانُ الإِيمانِ الصَّادِقِ الحقِّ، والنَّاسُ تُقدِّر وتُحِبُّ مَن كان كذلك، وزاد عَطاءُ الشـيخِ العِلمِـيِّ التَّأليفِيِّ والتَّدرِيسـيِّ مـع الارتقاء في مراتِـبِ العِلمِ ودَرَجاتِه، ولم يَزِدْ إِلَّا تَواضُعًـا، وكان مُوَفَّقًا كذلك في عَطائِه الإِعلاميِّ في حلقاتٍ مُذَاعَةٍ أو مُتلفزَةٍ أو دُرُوسٍ مَسجِدِيَّة.

وظَلَّ هذا دَأْبَه؛ عَطاءً واسـتِزَادَةً مِنَ العِلمِ حتى فارق الدُّنيا إلى دارِ الجَزاء، ونَسأَلُه سُـبحانه أن يكونَ الشـيخُ قد فَارَق دارَ البَلاءِ بخَيرِ زَادٍ وخَيرِ رَصِيدٍ ليَلْقَى الكرامةَ إن شاء اللهُ في دار الجَزاءِ والبَقاءِ.

وإن كان في اللَّيلة الظَّلمـاءِ تُفتقدُ البُدُورُ، فقـد ازدادت الظُّلمَةُ في العَالَم، والعَالَمُ العربيُّ جُزءٌ مـن هذا العالَم، وفي هـذه الحُلْكَةِ يُفتقدُ الشُّيُوخُ المؤثِّرونَ المُوصِلُونَ المَقبُولُونَ مِن قِبَلِ النَّاسِ و ـ إن شاء اللهُ ـ مِن رَبِّ النَّاس، أقول: في الشَّـدائدِ والمُلمَّاتِ المهمَّاتِ تُفتَقَدُ الهِمَمُ مِن أُولي العَزمِ والعِلْمِ، الذيـن كان منهم هذا النَّفَرُ الكَرِيـمُ الذين عَرَفْتهم

صويلح، ومِن أَبرَزِهِم الشيخُ صلاح، جعله اللهُ كاسمِه مِن أَهلِ الصَّلاح، وكاســمه الخالدِيِّ جَعَلَه اللهُ مِنَ المُخَلَّدِينَ في النَّعِيمِ والجنَّات، وعزاؤُنا أَنَّنا غدًا نَلقَى الأَحِبَّة.

وسلامٌ عليك يا شيخ صلاح وعلى إِخوانِكَ الذين أَحْبَبْتَهُم وأَحَبُّوكَ وقَدَّموكَ، وجَمَعَنَا في مُسْتَقَرِّ رَحمَتِه» انتهى.

المبحث الثَّالث

قصائدُ رِثَاءِ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله

١ ـ رِثَاءُ تلميذِه الشيخِ عبد القُدُّوس محمد القضاة:

كلماتُ وفاءٍ في وداع أُستاذِنا وصَاحِبِ الفَضلِ علينا، العَالِمِ الجَليلِ المفسِّرِ الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، مَدرَسَةِ التَّواضُعِ والتَّربيةِ والدَّعوةِ والمواقِفِ، رحمه الله تعالى:

العِلْمُ للهِ نِعْمَ الكَسْبُ والعَمَلُ ... يُؤْتَاهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَمِّهِ الجَدَلُ

آتَوْهُ عَنْ صِلَةِ القُرْبَى مُنَزَّهَةً ... أَكْنَافُهُ عَنْ حُظُوظِ النَّفْسِ فَاتَّصَلُوا

وَهُمْ هُمُ تَنْتَقِي الدُّنْيَا نِخَالَتَهَا ... فَتَنْتَقِيهِم إِلَى هِمَّاتِهَا المُثُلُ

للهِ مِنْ رَاحِلٍ لَا القَلْبُ يَعْرِفُ مَا ... يُبْدِي بِهِ مِنْ سَجَايَاهُ وَلَا المُقَلُ

يَدْنُو فَنَغْرِفُ بِالكَفَّيْنِ سَلْسَلَهُ ... فَإِنْ عَلَا لَمْ يُضَارِعْ جُودَهُ هَطِلُ

وَخَيْرُنَا نَهْلَةً مِنْ وِرْدِهِ فَطِنٌ ... وَعَى عَنِ الوَجْهِ عِلْمًا غَيْرَ مَا نَقَلُوا

سَكِينَةُ اللهِ تَعْلُوهُ فَيَبْعَثُهَا ... صَوْتٌ تَهَادَى بِهِ الإِيمَانُ وَالأَمَلُ

مُبَشِّرًا فِي زَمَانٍ مِنْ مَثَالِبِهِ ... ضَاقَتْ بِمَا رَحُبَتْ وَاسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ

فَحَسْبُكَ الصِّدْقُ حَالًا مَنْ تَقَلَّدَهُ ... أَصَابَ مَا لَمْ تُصِبْ فِي حَدِّهَا الأَسَلُ

وَحَسْبُكَ الذِّكْرُ تِبْيَانًا وَتَذْكِرَةً إِنْ كَانَ مَنْ شَرِبُوا بِالذِّكْرِ أَوْ أَكَلُوا
وَحَسْبُكَ اللهُ جَارًا كُنْتَ تَذْكُرُهُ ذِكْرَ المَشُوقِ فَنِعْمَ الجَارُ وَالنُّزُلُ

❀ ❀ ❀

٢ ـ رِثَاءُ تِلمِيذِه الدكتور عماد الزُّقيلي:

وداعُ شيخي الخالديِّ الأخيرُ

دَعَاهُ المَوتُ فِي عَجَلٍ فَلَبَّى نِدَاءَ الحَقِّ مِنْ قَبْلِ الوَدَاعِ
رَمَى الأَغْلالَ وامْتَشَقَ السَّلامَهْ مِنَ الدُّنْيَا وَأثقَالَ المَتَاعِ
وَأَلْقَى خَلْفَهُ جَسَدًا مُسَجَّى وَقِرْطَاسًا وَصَوْلاتِ اليَرَاعِ
وَأَكْبَادًا مُفَطَّرةً ودَمْعًا غَزِيرَ الدَّفْقِ فِي الخَدَّيْنِ سَاعِي
لِمَنْ أَبْقَيْتَ يَا شَيْخِي القَضَايَا سَفِينُ القُدْسِ مَرْفُوعُ الشِّرَاعِ
وَمَا زَالَ اليَهُودُ بِهَا جَرَادًا يَبُثُّ الشَّرَّ فِي كُلِّ المَرَاعِي
قَضَيْتَ العُمْرَ تَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ بِسَاحِ القُدْسِ مَشْكُوْرَ المَسَاعِي
أُرَاكَ اليَومَ تَمْضِي فِي هُدُوءٍ فَمَنْ لِلْقُدْسِ وَالحَقِّ المُبَاعِ
تَرَكْتَ لَنَا ثُغُورًا لا تُسَدُّ وَأَثْقَالًا يَنُوءُ بِهَا السَّوَاعِي
وطُلَّابًا سُقُوا حُبًّا وَشَوْقًا بُكَاهُمْ ضَجَّ فِي كُلِّ البِقَاعِ
صَلَاحُ الخَالِدِيُّ مَضَى وَإِنِّي عَلَى وُدِّي وَعَهْدِي مَعْ وَدَاعِي

❀ ❀ ❀

٣ ـ رِثاءُ تِلميذِه الشَّاعِرِ عَوَّاد المِهداوي:

لِنَارِ الحُزْنِ في القَلْبِ اجْتِيَاحُ عَشِيَّةَ قِيلَ: غَادَرَنَا «صَلاحُ»
«صَلاحُ» وأَيُّ عَيْنٍ سَوْفَ تُوفِي عليكَ الدَّمعَ لَوْ فِيهِ ارْتِيَاحُ

فَمَـوْتُ مُفَسِّـرِ القُـرْآنِ جُـرحٌ تَهُونُ لَهُ ـ أَيَا شَـيْخِي ـ الجِرَاحُ
أَيَـا مَـنْ كُنْتَ فِينَـا بَحْـرَ عِلْمٍ ولَكِـنْ مَـاؤُهُ عَـذْبٌ قَـرَاحُ
وكُنْـتَ لِظُلْمَـةِ الدُّنْيَـا صَبَاحًا وفِي الظُّلُمَـاتِ يُفْتَقَـدُ الصَّبَاحُ
وكُنْتَ إِذَا نَطَقْتَ الضَّـادَ أَهْدَتْ رَوَائِعَهَـا وزَانَتْـكَ الفِصَـاحُ
وكَانَـتْ خَيْلُهَا طَوْعَـى ومَا فِي أَصَائِلِهَـا نُفُـورٌ أَوْ جِمَـاحُ
وقَـدْ أَبْحَـرْتَ والقُـرْآنَ حَتَّـى بَدَتْ لَكَ فِيـهِ رَوْضَاتٌ فِسَـاحُ
فَرُحْتَ تَمِيسُ فِي السُّوَرِ ابْتِهَاجًا هَنِيئًـا فَهْـيَ غَـادَاتٌ مِـلَاحُ
صَحِبْتَ كِبَـارَ أَهْلِ العِلْـمِ فِيهَا ونِعْـمَ لَكُـم حَدَائِقُهَـا مَـرَاحُ
وغُصْـتَ إِلَـى لَآلِئِهِـمْ فَتِلْكُمْ لِجِيـدِكَ أَيُّهَـا الحَبْـرُ الوِشَـاحُ
وكَـمْ سِـفْرٍ تَرَكْـتَ لَنَـا ثَمِينٍ فُـرَاتُ مَعِينِهَـا ثَـرٌّ صُـرَاحُ
وكَـمْ مِـنْ دَوْرَةٍ، درسٍ، مَقَـالٍ بِهَـا لِلْكَوْنِ قَـدْ جَـرَتِ الرِّيَاحُ
وكَمْ لكَ مِـنْ قَوافِـلَ مُفعَمَاتٍ بِطُـلَّابٍ لَدَيْـكَ أَتَـوْا ورَاحُـوا
لَقَـدْ خَرَّجْـتَ لِلدُّنْيَـا أُلُوفًـا لَهُمْ مِـنْ عِلْمِكَ الزَّاكِـي قِدَاحُ
لَهُـمْ مِـنْ فَهْمِكَ الرَّاقِـي دُرُوعٌ لَهُمْ مِنْ فِكرِكَ السَّـامِي سِـلَاحُ
وكُنْـتَ لِأُمَّـةِ الهَـادِي نَصُوحًا وغَايَتُـكَ الهِدَايَـةُ والفَـلَاحُ
وعِشْـتَ هُمُومَهَا ونَزَفْـتَ دَمْعًا لِأَجْلِ القُدْسِ وَهْـيَ حِمًى مُبَاحُ
وأَنْـتَ عَلى اليَهُودِ سِـهَامُ مَوْتٍ وفِـي كَـفِّ المُقاوَمَـةِ الرِّمَـاحُ
جَمَعْتَ إِلى الجِهَـادِ العِلْمَ حَتَّى زَهَـا بِمِـدَادِ عِلْمِكُـمُ الكِفَـاحُ
وقَـدْ غَادَرْتَنَـا لَكِـنْ سَـتَبْقَى وتَذْكُـرُكَ الشَّـوَاهِقُ والبِطَـاحُ
فَـإِنَّ أَكَابِـرَ العُلَمَـاءِ فِينَـا تَظَـلُّ وهُـم لِأُمَّتِنَـا الأَقَـاحُ

عَلَيْـكَ سَـلَامُنَا واللهَ نَرْجُـو لَـكَ الحُسْـنَى إِلَيْهَا المُسْـتَرَاحُ
مَـعَ المُخْتَـارِ تَهْنَـأُ فِـي نَعِيمٍ ونِعْمَ الفَـوْزُ ذَلِكَ يَـا «صَلَاحُ»

❀ ❀ ❀

٤ ـ رِثَاءُ تِلميذِه الأستاذِ لِيفُون الرِّنتاوي:

النَّظْـمُ غابَ ولم تُجِـبْ أَوزَانِي وتَلَعْثَـمَ الأَشْـعارُ فَوْقَ لِسَـانِي
وغَـزَا البَيَـانَ تَثَاقُلٌ مِـنْ هَوْلِهِ فلَقَـد دَهَانِـي مـا أَطَـارَ بَيَانِي
المـوتُ حَـقٌّ لا طَرِيـقَ لِـرَدِّهِ لَكِـنْ وَفَـاةُ العَالِـمِ الرَّبَّانِـي
هـي ثُلْمَةٌ أَنَّـى السَّـبِيلُ لرَقْعِهَا فـي عَصْرِنَـا المَكْـدُودِ والفَتَّانِ
اليـومَ نُبْلَى بالـ«صَّـلاح» بمَوْتِهِ يَا حُـزْنَ أَهْـلِ الدِّيـنِ والإِيمَانِ
أُسْـتَاذُنَا وَقْـتَ الدِّرَاسَـةِ مُبْدِعٌ ومُجَـدِّدُ التَّفْسِـيرِ للقُـرآنِ
قـد كانَ آيَةَ عَصْـرِهِ فـي عِلْمِهِ أَفْنَـى الحَيَـاةَ لخِدْمَـةِ الفُرقَانِ
كم طَالِـبٍ نَـالَ العُـلَا بعُلُومِهِ لَمَّـا تَعَلَّـمَ مِنـكَ دُونَ تَوَانِـي
كم طَالِـبٍ قَوَّمْـتَ فِيـهِ حَيَاتَهُ بنَصِيحَـةٍ جَاءَتْـهُ مَـع تَحْنَـانِ
سَمْتَ الأُلَى عِشْـنَاهُ فِيكَ حَقِيقَةً ومَعَ الهُدُوءِ الحِرصُ في التِّبيَانِ
يا رَبِّ فارْحَمْ مَن أَتَـاكَ بضَعْفِهِ وأَفِضْ عليـه سَـحَائِبَ الغُفْرَانِ
واجْعَلْ له فـي «الخَالِدِينَ» مَنَارَةً تَهْمِـي عَليـهِ بعَفْوِهَـا التَّهْتَـانِ
واحْشُـرْهُ مَعْ خَيرِ الأَنَـامِ مُحمَّدٍ وأَجِـرْهُ يـا رَحْمَـنُ مِـنْ نِيرَانِ
وأَدِمْ لـه أَجْـرَ العُلُـومِ وبَثِّهَـا صَدَقَاتُهـا تَجْـرِي بـكُلِّ زَمَانِ
أَدْخِلْـهُ يا رَبِّـي الجِنَـانَ نَعِيمَهَا آمِيـنَ قُولُـوا مَعْشَـرَ الإِخْـوَانِ

❀ ❀ ❀

٥ ـ رِثاءُ الشَّاعرِ محمد غَسَّان الخليلي:

أَمِـنَ المَنُـونِ ورَيْبِهَـا نَتَهَيَّـبُ ... وَالـدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ أُرْهِبُوا
كَأْسُ المَنُونِ عَلَى الجَمِيعِ كِرَاعُهَا ... لَا بُـدَّ كُلٌّ شَـارِبٌ فَمُحَاسَـبُ
فَعَلَامَ نَجْزَعُ مِـنْ حِمَامٍ قَدْ قُضِي ... مَـا الدَّهْـرُ إِلَّا يَومُنَا وَسَـيَغْرُبُ
وَاللهُ يَقْبِـضُ عِلْمَنَـا بِرِجَالِنَـا ... فِـي كُلِّ يَـوْمٍ عَالِـمٌ إِذْ يُحْجَبُ
لَكِـنَّ ذِكْـرَ اللهِ بَـاقٍ لِلْـوَرَى ... وَالذِّكْـرُ نَهْـجُ حَيَاتِنَـا وَمُؤَدِّبُ
لَكِنَّ حَـظَّ العَيْنِ فَيضٌ مِنْ أَسَىً ... فَالعَيْنُ ثَكْلَـى والدُّمُوعُ تَـصبَّبُ
وَالقَلْبُ مِنْ فَزَعِ الفَجِيعَةِ قَد دَمَى ... وَنَجِيعُهُ دَمْـعُ العُيُونِ سَـوَاكِبُ
نَرْضَى بِمَا قَسَـمَ المَلِيكُ بِحُكْمِهِ ... وَالصَّبْرُ فِي بَـأْسِ الحُزُونِ تَقَرُّبُ
وَعَزَاؤُنَـا إِرْثُ الفَقِيـدِ وَعِلْمُـهُ ... مَخْطُوطُـهُ، مَنْطُوقُهُ، مَـا يُكْتَبُ
سُـلْوَانُنَا بِتَلَامِـذٍ وَرِثُـوا الهُدَى ... وَعَـلى خُطَاهُ سَوْفَ يَبْقَى المَأْرِبُ
أَصَـلَاحُ إِنْ غَادَرْتَنَا نَحْـوَ العُلَا ... إِنَّا عَلَى نَهْجٍ خَطَطْتَ سَـنَذْهَبُ
فَمِن «الظِّلَالِ» وَشَـرْحِهِ قَبَسٌ لَنَا ... نُـورٌ لِـدَرْبِ الدَّارِسِـينَ وَمَنْقَبُ
أَمْ أَنَّنَـا نَنْسَـى «المُحَافَظَة» الَّتِي ... قَـد كُنْـتَ أَوَّلَ فَـارِسٍ يَتَوَثَّـبُ
أَسْرَجْتَ فِي سُبُلِ الدُّجَى قَبَسَ الهُدَى ... فَـإِذَا بِـهِ نَـارٌ هُنَـاكَ تَلَهَّـبُ
جَمْعِيَّـةٌ لِلدَّارِسِـينَ تَشَـعَّبَتْ ... أَنْهَارُهَـا فِـي كُلِّ رُكْنٍ مَشْـرَبُ
فِـي كُلِّ يَوْمٍ حَافِـظٌ يَتْلُو الهُدَى ... وَالحَافِظَاتُ عَلَـى الطَّرِيقِ تَوَثَّبُ
رَبَّـاهُ عَبْـدُكَ قَـدْ أَتَـاكَ فَقَرِّبَنْ ... مَثْـوَاهُ إِنَّـكَ يَـا كَرِيـمُ تُقَرِّبُ

المبحث الرَّابع

مُبَشِّراتُ قَبُولِ

العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله

قبلَ الدُّخول في هـذا المبحث أُنبِّه إلى أنَّ العبـدَ مهما قدَّم من أعمالٍ صالحةٍ فإنها لا تنفعُه إذا لـم يَتَقَبَّلِ اللهُ منه، وقد جَعَلَ اللهُ أَماراتٍ على القَبُولِ عَرفناها من كتابِ الله وسُنَّةِ رسوله ﷺ، وأنا في هذا المبحث أَتَتَبَّعُ مَحَامِدَ الشيخِ صلاح رَحِمَهُ اللهُ وشهادةَ الأخيارِ له ومَناماتِهِم فيه، مُتأوِّلًا حديثَ رسول الله ﷺ وقد سُـئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَعملُ العملَ فيَحمدُه النَّاسُ عليه فقال: «تِلكَ عَاجِلُ بُشـرى المُؤمن»[1]، وأرجو بذلك الخيرَ له عند الله، وأطمع في عظيم فضل الله، ولا أَجزِمُ له بشيءٍ عندَ الله.

وهذه المُبَشِّرَاتُ هي:

أولًا: الموتُ على شَهادَةِ التَّوحِيدِ، فقد كانت آخِرَ كَلامِ الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في الدُّنيا، ونَطَقَ بها مرَّتين عند الوفاة، وقد قال النبي ﷺ: «مَن كان آخِرَ كلامِه: لا إله إلا الله، دَخَلَ الجنَّةَ»[2].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٣٤/٤ ـ ٢٠٣٥)، كتاب البر والصلة، باب إذا أثني على الصالح فهي بشرى ولا تضره.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٣٣/٥) برقم: (٢٢٣٨٤)، وأبو داود في سننه برقم: (٣١١٦)، والحاكم في مستدركه (٣٥١/١) برقم: (٥٠٠).

ثانيًا: الموتُ بطاعُونِ هــذا العَصرِ، وهو مرض «الكورونا»، وقد قال النَّبيُّ ﷺ: «الطَّاعون شهادةٌ لكلِّ مسلمٍ»[١].

❀❀❀

ثالثًا: شَهادَةُ أهلِ العلمِ والدَّعوةِ والصَّلاح له بالخَيرِ، وثناؤُهُم الحسنُ عليه، فالناس شهودُ اللهِ في أرضه، وإنَّا لَنَحْسَبُ الشيخَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِن خَيرِ مَعَادِنِ النَّاسِ اليومَ دينًا وعِلْمًا وخُلُقًا وزُهدًا وعِفَّةً، ولَمَّــا مَرَّت جَنازةٌ بالنَّبِيِّ ﷺ أثنى أصحابُه عليها خَيرًا فقال: «وَجَبَتْ»، ثُمَّ مَرَّتْ أُخرَى فأَثْنَوا عليها شَرًّا فقال: «وَجَبَتْ»، فقَالُوا: يا رَسولَ اللهِ ما وَجَبَتْ؟! فقال: «أَمَّا الأَوَّلُ فوَجَبَتْ له الجنَّةُ، وأمَّا الثَّاني فوَجَبَتْ له النَّارُ، أَنتُم شُهداءُ اللهِ في الأرضِ»[٢].

❀❀❀

رابعًا: نَفعُ الشــيخِ رَحِمَهُ اللَّهُ للنَّاس بالعِلــمِ والدَّعــوَةِ والهِدَايةِ والأمرِ بالمعروف والنَّهيِ عن المنكر، وقد قال النَّبِيُّ ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إلى اللهِ أَنفعُهُم للنَّاس»[٣].

❀❀❀

(١) متفق عليه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أخرجــه البخاري في صحيحه (١٨٠/١٠)، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، حديث رقم: (٥٧٣٢)، ومســلم في صحيحه (١٥٢٢/٣)، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، حديث رقم: (١٩١٦/١٦٦).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري فــي صحيحه (٢٢٨/٣) كتاب الجنائز، بــاب ثناء الناس على الميت، وأخرجه مســلم في صحيحه (٦٥٥/٢) كتاب الجنائز، باب فيمن يثنى عليه خيرًا أو شرًّا من الموتى.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقــم: (١٣٦٤٦)، والمعجم الصغير (٣٥/٢)، والمعجم الأوسط برقم: (٥٧٨٣)، وأورده السيوطي في الجامع برقم (٤٠٤٤) ورمز له بالحسن.

خامسًا: حِفظُه للقرآنِ، وفَهمُه، والذَّبُ عنه، والدَّعوةُ إليه، وصُحبتُه في يومِه وليلتِه، وإنَّ مِن أَعظَمِ الشَّفاعَاتِ يومَ القيامةِ شفاعةَ القُرآنِ لصَاحِبِه، وقد قال النَّبِيُّ ﷺ: «يَجِيءُ صاحِبُ القُرآنِ يومَ القيامَةِ فيَقُولُ القُرآنُ: يا رَبِّ حَلِّهِ. فيُلْبِسُهُ تاجَ الكَرَامَةِ، ثم يقولُ: يا رَبِّ زِدْهُ ارْضَ عنه. فيَرضَى عنه، ويُقالُ له: اقرأ، ويُزَادُ بكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً»[1].

❀❀❀

سادسًا: التَّوفيقُ لعَمَلٍ صَالِحٍ يختم به صحيفةَ أعماله، فالعِبرةُ بالخواتيم، ومن سعادة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أنْ أَلْهِمَ التَّعليمَ والأمرَ بالمعروف والنَّهيَ عن المنكر وجهادَ أعداءِ الأُمَّة بقلمه طِيلةَ حياتِه، وثَبَّتَه اللهُ على ذلك في آخر أيَّامِه وساعاتِه، ونرجو أن يكونَ هذا مِن تَعْسِيلِ اللهِ له، فقد قال النَّبِيُّ ﷺ: «إذا أراد اللهُ بعَبدٍ خَيرًا طَهَّرَهُ قبلَ موته. قالُوا: يا رسول الله وما طَهُورُ العَبدِ؟ قال: عَمَلٌ صَالحٌ يُلْهِمُهُ إيَّاهُ حتَّى يَقبِضَهُ عليه»[2]، وقال ﷺ: «إذا أراد اللهُ بعَبدٍ خَيرًا عَسَّلَهُ قبلَ مَوتِه، قِيلَ: وما عَسَّلَه قبلَ مَوتِه؟! قال: يُفتَحُ له عَمَلٌ صالحٌ بين يَدَيْ مَوتِه حتى يَرضى عنه»[3].

وآخِرُ لِقاءٍ عِلميٍّ عَقَدَه الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ مع طَلَبَتِه كان المجلسَ الأُسبوعيَّ في شرح كتاب «الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» للإمام الواحدي،

(١) رواه الترمذي برقم (٢٩١٦) وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٤٦/٢) برقم: (١٩٩٦)، والحاكم في مستدركه (٧٣٩/١) برقم: (٢٠٢٩).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم: (٧٩٠٠)، والقضاعي برقم: (١٣٨٨)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢٢٤/٥)، والبزَّار في مسنده برقم: (٢١٥٥)، والحاكم في مستدركه (٣٤٠/١)، وابن حبَّان في صحيحه برقم: (٣٤٢).

وذلك قبلَ مرضِ مَوتِه بأيَّام، وممَّا قاله لطلبته في ذلك اللِّقاء: «أبنائي وبناتي: دَورةُ الوَجِيزِ هـذه دَورةٌ مَفتُوحة، ونَنْوِي إكمـالَ هذه الدَّورةِ حتَّى سُورَةِ النَّاس إن شـاء الله، وإذا غادرتُ أنا الدُّنيا فهناك مَن يُكمِلُ المِشْوارَ بَعدِي، والأَعمارُ بيد الله ﷻ، فرَتِّبُوا أَنفسَكم أنَّها دَورةٌ مَفتوحةٌ حتى نُكمِلَها».

ووَقَفَ فيه عندَ تفسـيرِ الآية «٨٢» من سـورة البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، وهي من علامات الخيرِ والقبولِ التي نَرجُوها له.

وسَمِعتُه أكثرَ من مرَّةٍ يسـأل اللهَ أن يموت وهو يُعلِّمُ أو في ساحات الجهاد، وقد جمع الله له في موتِه بين العلـم والجهاد، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

❀❀❀

سابعًا: شفاعةُ المُصَلِّينَ، ومن فضل الله على الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ المسجدَ الذي صُلِّيَ عليه فيه امتلأت جَنَبَاتُه وأَرْوِقَتُه وأَفْنِيَتُه بالمُصَلِّين، وجاءت أعدادٌ أُخرى غَفِيرةٌ لم تجد لها موطأً، فاضطُرَّت للانتظار حتَّى يخرجَ مَن بدَاخِلِ المسـجد، وقد قال النَّبِيُّ ﷺ: «ما مِن رَجُلٍ مُسلِمٍ يَمُوتُ فيَقُومُ على جَنازَتِه أَربُعونَ رَجُلًا لا يُشرِكُونَ باللهِ شيئًا إلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فيه»[1].

❀❀❀

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٦٥٥/٢) برقم: (٩٤٨)، كتاب الجنائز، باب من صلى عليه أربعون شفعوا فيه.

ثامنًا: ذِلَّةُ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على المؤمنين، وعِزَّتُه على الكافرين، وجهادُه في سبيل الله من غير أن يخشى لومةَ لائم، والله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖ﴾ [المائدة: ٥٤].

❀❀❀

تاسعًا: الصَّدَقَاتُ الجَارِيَةُ والأَعمالُ الصَّالحةُ التي أُهدِيَت للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بعدَ وَفاتِه، وقد قال النَّبِيُّ ﷺ: «إذا مات الإنسانُ انقطع عَمَلُه إلَّا مِن ثلاثة: مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أو عِلْمٍ يُنتَفَعُ به، أو وَلَدٍ صَالِحٍ يَدعُو له»[1].

وقد ترجم كثيرٌ من طلبتِه ومتابعيه محبَّتهم له إلى صَدَقَاتٍ جَارِيَةٍ وأَعمالٍ صالحة، وسأذكر منها ما استطعتُ تَوثِيقَه، علمًا بأنَّني لم أتمكَّنْ مِن حَصْرِ كلِّ ذلك لكَثرتِه ولله الحمد:

١ ـ قام أحدُ طلَّابه ـ وهو «حمزة قريق» ـ بحَملةِ جَمعِ تبرُّعاتٍ لبناء مسجدٍ مع مَرَافِقَ متكاملةٍ في «إندونيسيا»، سمَّاه: «مسجد العالم الربَّاني الدكتور صلاح الخالدي»، بتكلفةٍ تُقدَّر بـ«٢٢٠٠٠» دولار، وقد بُني المسجدُ وافتُتِح بحمد الله في رمضان من سنة (١٤٤٣هـ)، وتُقام فيه الصَّلواتُ الخمسُ.

٢ ـ وحُفِرَ له سِتُّ آبارٍ للمياه في عِدَّة دُوَلٍ فقيرةٍ، قام عليها عددٌ من طلبته ومُحبِّيه، أذكر منها بِئرَيْنِ على نفقة بعض أهل «مركز مكاني».

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (١٦٣١)، وأبو داود في سننه برقم: (٣٨٨٠)، والنسائي في سننه (٢٥١/٦٧)، والترمذي في جامعه برقم: (١٣٧٦).

٣ ـ وأُذِّيَ عنه نحوٌ مِن عِشرين عُمرَةً، أذكر مِن أصحابها: أَمِير الزَّغَل، وصالح أحمد هِندي، ونَبِيل طِلفاح، وأَنَس صَبرِي، وبناته بَتُول ورابعة وعروب، وصِهرُه يحيى، وعبد الله المحيسن، ومحمد البدور، وأشرف مهداوي، وأسامة الجهني.

٤ ـ وقمتُ بعمل مَزَادٍ على بعض مقتنيات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهي: قلمُه ومِحبَرتُه وساعتُه ورُخامتُه، وشارك معي في المزاد عددٌ من طلبة الشيخ ومحبِّيه، وبلغت قِيمةُ مُقتنياتِه نحوًا من عشرة آلاف دولار، وضعناها في نَشرِ عِلمِه وكتبِه.

٥ ـ وقام تلميذه المبارك «د. محمد البدور» بعمل سُفرَةٍ لإفطار الصَّائمين في شهر رمضان سنةَ (١٤٤٣هـ) في الحرم المَكِّيّ.

❀ ❀ ❀

عاشرًا: الرُّؤى الصَّالحةُ بعدَ وفاتِه، ومن المعلوم أنَّ الرُّؤى لا تُؤخَذُ مِنها أحكامٌ، ولا يُقطَعُ بها بجنَّةٍ أو نَعيمٍ، ونحن نُورِدُها في هذا المبحثِ لِمَا رُوِيَ عن النَّبِيِّ ﷺ أنَّ عُبادَةَ بنَ الصَّامِتِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سأله عن قوله ﷻ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٤] فقال: «لقد سَأَلتَنِي عن أَمرٍ ما سَأَلَنِي عنه أَحَدٌ مِن أُمَّتِي، تلك الرُّؤيا الصَّالِحَةُ، يَراها المؤمِنُ أو تُرَى له»[1].

وقد رُئِيَت بالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عشراتُ الرُّؤى الصَّالحةِ بعدَ وفاتِه، وهي تزيدُنا طَمَعًا في واسِعِ فَضْلِ اللهِ للشيخ، ورجاءً لعظيم رَحمتِه به، وأَمَلًا

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٢٥/٥) برقم: (٢٣١٤٧)، وعبد بن حميد في مسنده برقم: (١١٠٥)، والترمذي في جامعه (٥٣٤/٤) وقال: حديث حسن صحيح.

في بُلُوغ أُمنِياتنا فيه، فنسأل اللهَ أن يُكرم مَرجِعَه، ويُبرِدَ مَضجَعَه، ويَرحمَه رحمةَ الأبرارِ، ويَحُطَّ عنه ثِقْلَ الأَوزار، ويُنَوِّرَ بُرهانَه، ويُلبِسَه رِضوَانَه وغُفرانَه، ويُمْهِدَ له في الجنَّة المأوَى، ويُوجِبَ له دَرَجاتِ القُرْبَةِ والزُّلْفى.

وسأذكر من تلك الرُّؤى ما احتفظتُ به مُدَوَّنًا بعِبارةِ صاحبِه، وسأُعرِضُ عمَّا لم أُدَوِّنه، ولن أَعتَمِدَ على ذاكرتي وحافظتي في إيراد شيءٍ منها؛ كي لا أَقَعَ في اختِلاقِ شيءٍ في هذا الباب الخطِير:

ـ **الرُّؤيا الأولى**: هي في الحقيقة مجموعةُ رُؤًى رُؤِيَتْ في الشيخ ليلةَ وصَبِيحةَ التَّاسعِ والعشرين من شهر رمضانَ من السَّنة التي تُوُفِّيَ فيها (١٤٤٣هـ)، أي بعدَ وفاتِه بثلاثة أَشهُر، فقد تواصل معي عددٌ من الإخوة والأخوات، كُلُّهُم رَأَى الشيخَ في هذا التَّوقِيت، والعجيبُ في تلك الرُّؤى وُجُودُ مَشاهِدَ مُشتَرَكةٍ بينها، وهي ثلاثةُ مشاهِد: اللَّوْنُ الأَبيض، وسُرُورُ الشيخِ وضَحِكُه، ووجودُ الشيخ في مكانٍ عالٍ.

ـ **الرُّؤيا الثَّانية**: رؤيا تِلميذِه «عُبادة الحياري»، يقول فيها: «في صَبِيحةِ اللَّيلةِ التي تُوُفِّي فيها الدكتور صلاح، ولم يكن قد دُفِنَ، وبعد أدائي صلاةَ الفَجرِ، رأيتُ فيما يرى النَّائِمُ والدي رَحِمَهُ اللهُ ـ وكان يعرف الشيخ صلاح ـ في أحسنِ هَيئةٍ وأَبهى حُلَّة، وهو مُبتسمٌ وعلاماتُ الفرحِ والسُّرورِ باديةٌ على وجهه، وكأنه يتهيَّأ لأمرٍ ما، وعلى كثرة ما كنتُ أراه في منامي لم أرَه على مثل هذه الحالة، فسألتُه عن سببِ ذلك، فقال: اليومَ يأتينا ضَيفٌ ومن الضَّرُوريِّ أن نستقبلَه بما يَلِيقُ به».

ـ **الرُّؤيا الثَّالثة**: رؤيا أحد طلاب الأستاذ «أبي الحبَّاب منذر الزميلي» رَحِمَهُ اللهُ ـ تُوُفِّيَ قبل الشيخ صلاح بسَنَةٍ ـ، يقول فيها: «رأيتُ في

الليلة التي تُوُفِّيَ فيها الشيخُ صلاح ـ ولم يكن قد دُفِنَ بعدُ ـ أبا الحبَّاب منذر الزميلي في أبهى حُلَّة، يَلبَس لِباسًا جديدًا ورائعًا، ويجلس على مائدةٍ كبيرةٍ جدًّا، تَتَّسِعُ لقُرابة عِشرين رجلًا، وكان أبو الحبَّاب ينتظر الدكتور صلاح الخالدي، فحضر الشيخُ يلبس ثوبًا أبيضَ وجلس، وكنتُ معهم على المائدة، وجِيء بالأكل فأكلا أكلًا هنيئًا ولم آكُل معهما، وكانت جَلسةً أَنِيسةً بينهما».

ـ **الرُّؤيا الرَّابعة**: رؤيا تلميذِه «د. محمد أبو رُمَّان» يقول فيها: «رأيتُ الشيخَ صلاح يلبَسُ عَباءةً شَقراءَ جميلةً جدًّا، وكان جالسًا في قبره ويُصلحه ويقول: أَعطُوني من هذا الطِّين، ويضعه في مكانه المناسب، وكان بأحسن أحواله، فوَقَفْتُ على شَفِيرِ القبر وقلتُ له: هاتِ يَدَكَ يا شيخ لأُخرِجَك. فقال الشيخُ: لا، لا أُريد أن تُخرجني».

ـ **الرُّؤيا الخامسة**: رُؤيا تلميذه «د. مأمون الخليل»، إمامُ المسجد الذي كان يُصَلِّي فيه الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ، رآها قبلَ وفاتِه بأُسبوع، يقول فيها: «رأيت كأنَّني في بيتِ عزاء، أنا والشيخُ وابنُه حذيفة، وقد قام الشيخُ صلاح من بيت العزاء، فقال له صاحبُ العزاء: لقد ذبحنَا ذَبيحةً ونُريد أن نُعطِيَك منها، فقلت لصاحب العزاء: أَسرِعْ وأَعطِنا حُصَّةَ الشيخِ ولا تتأَخَّر، فالشيخُ لا يُحِبُّ التَّأخير، فجاءنا بقطعةٍ كَبِيرةٍ من اللَّحم، فقال له الشيخُ: أَعطِهَا لحذيفة، فأخذها حذيفةُ وذَهَبْنَا».

ـ **الرُّؤيا السَّادسة**: رؤيا ثانيةٌ لـ«د. مأمون الخليل»، رآها بعد وفاةِ الشيخ، يقول فيها: «رأيتُ أنَّني كنتُ مع جماعةٍ مِن مُحِبِّي الشيخ في

المكتب في مدارس راف ـ وهي المدارس التي يعمل فيها الدكتور مأمون مُديرًا عامًّا ـ تظهر علينا علامات الحزن لفقده، وكنَّا نعلمُ أنَّه تُوُفِّي، ولكنَّه كان معنا في المكتب، وكُنَّا نُريد أن نسمع منه شيئًا، فوقف الشيخُ ونظر إلينا نظرة رضًا وهو يبتسم، فاقتربتُ من الشيخ وسلَّمتُ عليه وأردتُ تَقبِيلَ يَدِه، وأنا أبكي والكلُّ يبكي، فبدأ الشيخُ يُثبِّتُنا ويُصبِّرنا ويقول لنا: (تَوَكَّلُوا على الله)، يُكرِّرها».

ـ **الرُّؤيا السَّابعة:** رؤيا تلميذِه «ياسين العتمة»، يقول فيها: «رأيتُ في المنام شيخَنا الفاضلَ الدكتور صلاح الخالدي، قد زارني هو وابنُه الدكتور حذيفة حفظه الله وطالبُ علمٍ لا أعرفه من إخوتنا غيرِ العرب، وتحيَّرتُ ماذا أُقدِّم للشيخ من ضيافة وإذ بدُخُولِ طَبَقٍ فيه لحمٌ مشويٌّ لا أعرف ما هو وما نوعه، وأَكَلَ الشيخُ وكأَنَّنا أكلنا معه، وكان في قمة السَّعادة، وبعدَ الفراغ من الطَّعام بدأ يُدَرِّسني من كتابٍ يحملُه، وقال لي اسم الكتاب، ولكن لا أتذكر اسمه، والدكتور حذيفة يعلِّم طالبَ العلم من كتابٍ كان يحمله، ويشير الشيخ إلى الدكتور حذيفة ويقول لي: انظر إنه يُعَلِّمُه!! وهو ينظر للدكتور حذيفة وهو في قِمَّة السَّعادة، ثُمَّ خرجوا من بيتي، وصعد الشيخ لرُكُوبِ سيَّارةٍ ليَقُودَها هو، ثم ترك القيادةَ لابنِه الدكتور حذيفة ورجع للخلف، وأنا أُوَدِّعُه والسُّرورُ يملأ وجهَه المبارك رحمه الله».

ـ **الرُّؤيا الثَّامنة:** رؤيا تلميذتِه «د. رندة المفتي»، تقول فيها: «رأيتُه في المنام وكان أكثرَ شبابًا مِمَّا كان عليه في حياته، وقلتُ في نفسي: إنه حَيٌّ فلماذا يقولون إنَّه مات؟!».

ـ **الرُّؤيا التَّاسعة**: رؤيا تلميذه «أيمن الرشق»، يقول فيها: «رأيتُ إمامَ مسجدِ الفريد الشيخ أبو عزَّام يقرأ القرآنَ والشيخُ صلاح يُفسِّر ما يقرؤه، ونحن جالسون نستمع، ثم رأيتُ الشيخَ صلاح يَقُودُ سيَّارةً حديثةً يلبَس حِزامَ الأمان ونحن معه في السيَّارة، فقلت في المنام: كيف يقود الشيخ صلاح السيَّارة وهو لم يكن يقود السيَّارات، وهو ميتٌ فكيف جاء عندنا؟!».

ـ **الرُّؤيا العاشرة**: رؤيا ابنته «عروب» رَأَتْها قُبيلَ عَقدِ مجلسٍ جماهيريٍّ لذِكر مآثر الشيخ ومواقفه سمَّيناه: «ملتقى الوفاء للعلَّامة الشيخ صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ»، تقول فيها: «كنتُ جالسةً أتابع ملتقى الوفاء ـ ولم يكن قد عُقِدَ بعدُ ـ فدخل عليَّ الشيخُ وهو مُتَوَضِّئٌ ويمسح الماءَ عن يديه ووَجهِه ويقول: أَخبِريهم يستمرُّوا، الامتحانُ صعبٌ».

ـ **الرُّؤيا الحاديةَ عشرةَ**: رؤيا أَحَدِ رُوَّاد مسجد «فريد الخليل»، يقول فيها: «رأيتُ الشيخَ وهو يشرح مِن كتاب قُوت القُلُوب لأبي طالبٍ المكيِّ».

ـ **الرُّؤيا الثَّانيةَ عشرةَ**: رُؤيا تلميذتِه «إنعام كَلُّوب»، تقول فيها: «رأيتُ شيخَنا دَخَلَ مكانًا واسعًا ضخمًا كبيرًا، وصعد على المِنَصَّة، وكان أمامَه مُدَرَّجٌ كمُدَرَّج الجامعة، فدخلتُ المكانَ وجلستُ على المُدَرَّج في مكانٍ عالٍ للاستماع لشيخنا، فجلس الشيخُ ونادى باسم ابنتي وقال: (نور معتز)، وكانت تجلسُ بمكانٍ أَقربَ إلى الشيخ مِنِّي، فذهبتْ ابنتي وفهمتْ مُرادَ شيخنا، وأخذت سِجَّادةَ الصَّلاة وفَرَشَتْها أمامَ الشيخ، فرَبَتَ عليها بيده، وقال: بارك اللهُ فيكِ يا ابنتي».

ـ **الرُّؤيا الثَّالثةَ عشـــرةَ**: رؤيا تلميذه «محمد عدنـــان»، يقول فيها: «رأيتُ في المنام أنَّني كنتُ مع شـــيخنا، وكان هنالك مجموعاتٌ من الطَّلبة يجلِسُـــون لطلب العلـــم، وكان الشـــيخُ يتفقَّدُهـــم ويَنتقِلُ من مجموعةٍ إلى أخرى ليَطمَئِنَّ على أحوالهم ويسألَ عنهم، وكان في غاية الفرح والسُّرُور».

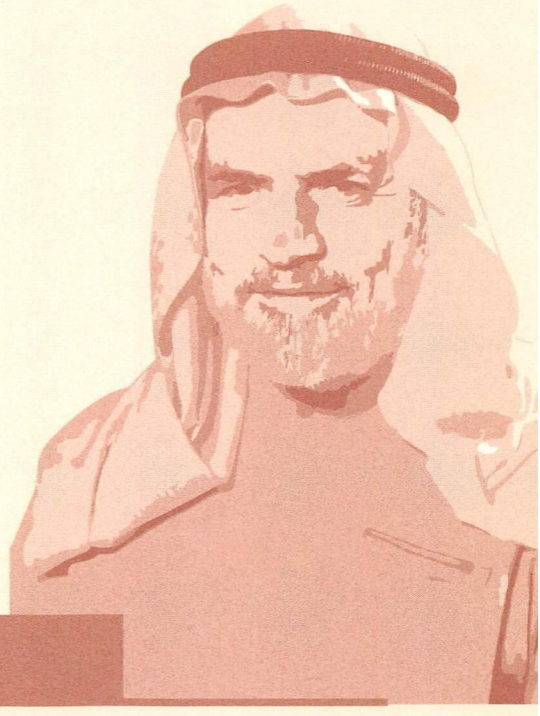

الفصل الثالث

شُيُوخُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله

وطُلَّابُـه

المبحث الأول

شُيُوخُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله

حَرَصَ الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ في مَسيرتِه العِلميَّةِ على أخذ العلم من أهله، وله في كلِّ فنٍّ من الفُنُون شُيوخٌ كُثُرٌ، ولم يكن يَستَقِلُّ بالاعتماد على نَفسِه أو على الكتب، ولذا نجد شُيُوخَه مُوَزَّعين على البلاد التي طَلَبَ العِلمَ فيها، وهي فلسطينُ ومِصرُ والأردنُّ والسُّعُوديَّة، وكان شِعارُه الذي رَفَعَه في حَياتِه وعلَّمه لطلبته: «مَن كان شيخُه كتابَه كان خَطَؤُه أكثرَ مِن صوابه».

وسنذكر أَبرزَ شُيُوخِه الذين تَلقَّى عنهم وكان لهم أثرٌ في حياته العلمية، مُرَتَّبين على حروف الهجاء:

١ ـ **أ.د. أحمد حسن فرحات ـ حفظه الله ـ**: أصلُه من دمشق، أخذ الشيخُ عنه علمَ التَّفسير أثناءَ دِراستِه في «جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية» بالرياض، وقد أَشرَفَ عليه في رسالتَيِ «الماجستير» و«الدكتوراه»، وهو الوَحيدُ من شُيوخه الذين ما زالوا على قيد الحياة، أطال الله عمره ومتَّعه بالإيمان.

٢ ـ **الشيخ أديب الخالدي** رَحِمَهُ اللَّهُ: من شيوخ مدينةِ جِنين المُبَرِّزين، تتلمذ عليه الشيخُ وهو صغير، وأخذ عنه مبادِئَ العُلُومِ وأحكامَ تِلاوةِ القرآن الكريم، وكان قدوتَه في العلم والصَّلاح.

٣ ـ **الشيخ توفيق جرار** رَحِمَهُ اللَّهُ: مفتي مدينة جنين، كان الشيخُ يَحضُر مَجَالِسَه وهو صغير، وتعلَّم الكثيرَ من مسائل الفقه والحلالِ والحرامِ على يديه.

٤ ـ **الشيخ سلمان الأَغاني** رَحِمَهُ اللَّهُ: من علماء اللغة في الأزهر، أخذ الشيخُ عنه عِلمَ النَّحو، وتأثَّر به كثيرًا في عِشقِه لِلُّغةِ العربيَّة والإقبالِ عليها.

٥ ـ **الشيخ السَّيِّد سابِق** رَحِمَهُ اللَّهُ: من علماء الأزهر، أخذ الشيخُ عنه عِلمَ الفِقه والفُتيا، ولَزِمَ دُرُوسَه في مساجد القاهرة.

٦ ـ **الأستاذ عبد الغني عَزُّوقَة** رَحِمَهُ اللَّهُ: أستاذُ اللُّغةِ العربيَّة في مدارس مدينة جنين، تأسَّسَ الشيخُ في عِلمِ النَّحوِ على يديه وهو في المرحلة الابتدائيَّة، وكان يُحِبُّ الشيخَ صلاح محبَّةً خاصَّةً ويهتمُّ به كثيرًا.

٧ ـ **الشيخ عبد الله الغديَّان** رَحِمَهُ اللَّهُ: أستاذ التفسير والعقيدة والفقه في «جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية» بالرِّياض، أخذ الشيخُ عنه علمَ التفسير في مرحلة «الماجستير»، وتأثَّر بنظراتِه في الفقه والعقائد.

٨ ـ **الشيخ عبد الحليم محمود** رَحِمَهُ اللَّهُ: شيخُ الأزهر في زمانه، أخذ الشيخُ عنه علم الفقه وأصوله، ولَزِمَ دُرُوسَه في مساجد القاهرة.

٩ ـ **الشيخ علي المَلْمَل أبو الرُّبّ** رَحِمَهُ اللَّهُ: من شيوخ مدينة جنين، وكان الشيخُ صلاح جارًا له وانتفع بعِلمِه وتَوجِيهِه، ولمَّا سافر الشيخُ للدِّراسَة في الأَزهر كان يُعِينُه على تأمين مصاريفِه اللَّازمَةِ بإقراضِه المالَ.

١٠ ـ **الشيخ فريز جرار** رَحِمَهُ اللَّهُ: من أعيان مدينة جنين وعُلمائها وأدبائها، كان الشيخ يحضر دُرُوسَه ومَجَالِسَه وهو صغير، وتعلَّم الكثيرَ فيها.

١١ ـ **الدكتور فضل حسن عباس** رَحِمَهُ اللَّهُ: شيخُ التَّفسيرِ والبلاغةِ القُرآنيَّة في عمَّان، تعرَّف عليه الشيخُ صلاح في بداية قدومه من مصر سنة (١٩٧٠م)، ولازمه مُدَّةً وقرأ عليه الكَثيرَ من الكتب وانتفع بعلومه، ودرَّس الشيخُ صلاح العديدَ من كُتُبِه في حياتِه وبعدَ وفاته.

١٢ ـ **الشيخ محمد أبو الخير**: إمام المسجد الذي كان يُصلِّي فيه الشيخ صلاح في جنين، كان له أثرٌ كبيرٌ على تَوجِيهِه الدِّينِيِّ وتَنشِئَتِه على الطَّاعَة والصَّلاح.

١٣ ـ **الشيخ محمد البِسطامي** رَحِمَهُ اللَّهُ: أحدُ أَعيانِ فلسطين، ومِن شُيُوخِ مدينة نابلس المشهُودِ لهم بالعِلمِ والتَّربِية، تخرَّج عليه الكثيرُ من العلماء، وتربَّى الشيخ صلاح على يديه تربيةً علميَّةً إيمانيَّة.

١٤ ـ **الشيخ محمد الرَّاوي** رَحِمَهُ اللَّهُ: أَصلُه مِن مِصر، وهو من علماء التَّفسير الكبار، أخذ الشيخ عنه علمَ التفسير وعلومَ القرآنِ في الرياض في «جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية»، وناقَشه في رسالة «الماجستير».

١٥ ـ **الشيخ محمد سعيد مَلحس** رَحِمَهُ اللَّهُ: أصلُه من مدينة نابلس، وهو مِن كبارِ شُيُوخ الإقراء في الأردنِّ وفلسطين، عندما كان الشيخ صلاح في نابلس في السِّتِّينيَّات من القرن الميلادي المنصرم أخذ عنه علمَ التَّجوِيدِ وحسنَ أَداءِ القرآن الكريم.

١٦ ـ **الشيخ محمد الغزالي** رَحِمَهُ اللَّهُ: أستاذُ الفِكر والدَّعوة والتربية والفقه والأصول والعقائد، أخذ الشيخُ عنه نَظَراتِه في الفِكْرِ الإسلامِيِّ، ولَزِمَ دُرُوسَه ومَواعِظَه في مساجد القاهرة.

١٧ ـ **الأستاذ محمد قطب** رَحِمَهُ اللَّهُ: شقيق الأستاذ سيِّد قطب، أخذ عنه الشيخُ العلمَ والفكرَ، وناقشه في رسالة «الماجستير» في «جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية» بالرِّياض.

١٨ ـ **الدكتور مصطفى مُسلِم** رَحِمَهُ اللَّهُ: أصلُه من حلب، وهو من علماء التفسير وعلوم القرآن المعروفين، أخذ عنه الشيخُ عِلمَ التَّفسير في الرياض في «جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية».

١٩ ـ **الشيخ مَنَّاع القَطَّان** رَحِمَهُ اللَّهُ: أصلُه من مصر، وهو أحد المُبرِّزين في علوم القرآن، أخذ عنه الشيخُ صلاح علمَ التَّفسِير وعلومَ القرآن في الرياض في «جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية»، وناقشه في رسالة «الدكتوراه».

٢٠ ـ **الشيخ مُوسى السَّيِّد** رَحِمَهُ اللَّهُ: أَحدُ عُلماءِ فلسطينَ وأعيانِها، أصلُه من نابلس، كان عالمًا عاملًا ربانيًا، وخرَّج الكثير من العلماء، تربَّى الشيخ صلاح على يديه وأخذ عنه طريقتَه في تنزيل النُّصوص على وَاقِعِ الأُمَّةِ الإسلاميَّة.

٢١ ـ **الشيخ ناصر الخالدي** رَحِمَهُ اللَّهُ: من شيوخ جنين، أخذ عنه الشيخ صلاح وهو صَغِير، وكان سببًا في ذهابه إلى الأزهر لإكمال دِراستِه الشرعيَّة.

المبحث الثَّاني

تلاميذ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله

تصَدَّى الشيخُ للإفادة والتَّعليمِ مُدَّةَ حياتِه، وتتلمذ عليه خلائقُ لا يُحصَونَ كثرةً، نَبَغَ منهم مَن نَبَغَ في علومٍ شتَّى، وتَخَرَّجَ به كبارُ طَلَبَةِ العِلمِ والدُّعاةِ والمُفكِّرين والأُدباءِ والمُصلِحين، هم اليومَ مُنتشِرون في مشَارق الأرض ومغاربها، ولقد عاش الشيخُ حتى رأى تَلامِيذَ تلاميذِه أشياخًا وقُدُواتٍ ومُتخصِّصينَ في مُختلَفِ العُلومِ الشَّرعِيَّةِ والعَربيَّة والدُّنْيَوِيَّةِ.

ولا أُبالِغُ إن قلتُ: إنَّ الذين أخذوا العِلمَ عن الشيخ وانتفعوا به يَستَحِيل حَصرُهم، فقد بَلَغُوا مِئاتِ الأُلُوفِ من الرِّجال والنِّساء؛ فمنهم مَن جَلَسَ مُتعلِّمًا بين يديه، ومنهم مَن سَمِعَ دُرُوسَه المُسَجَّلَة، ومنهم مَن قرأَ كُتُبَه.

وسنذكر مِن تلاميذِه مَنِ استطعنا التَّواصُلَ معه وأَخْذَ مَعلُوماتِه، مُرتَّبين على حروف الهجاء، ولْيَعْذُرْنا الإِخوةُ والأَخَواتُ الذين تتلمذوا على الشيخ ولم نتمكَّن من الوُصُولِ إليهم أو التَّوَاصُلِ معهم، بل إنَّ بعضَهم قد يكون أولى بالذِّكر، ولعلنا في طَبَعَاتٍ لاحقةٍ للكتاب نستدرك مَن يَفُوتُنا منهم.

وإليكم أبرزَ تلامِيذِه مُرَتَّبين على حروف الهجاء:

١ ـ **آمنة العجلوني**: أخذت عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «الجامعة الأردنيَّة» سنةَ (١٩٨٥م)، وتأثرت كثيرًا بعلمِه ومَنهجِه وطَريقةِ بَحثِه العلميِّ، كتبت له بحثًا في المادَّة التي دَرَستها معه في الجامعة ـ مادة «تفسير ٢» ـ بعنوان: «مُصطلحاتٌ قُرآنِيَّة»، وما زالت تحتفظ بملحوظات الشيخِ عليه، وذلك من شدَّة تأثُّرها به وحرصها على الاستفادة منه.

٢ ـ **ابتسام عوض الله**: مجازةٌ بالقراءات العشر، أخذت عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ التفسيرَ وتوجيهَ القراءات والنحوَ في «معهد القراءات القرآنية» وفي «مؤسسة مدارج»، وكنتُ مُجيزَها بالقراءات العشر.

٣ ـ **د. إبراهيم أبو يمن**: باحثٌ ومحقِّقٌ للتُّراث ومتخصِّصٌ بعلم التَّفسير، أخذ عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ شرحَ كتابِ «الدرُّ المصون» للسَّمين الحلبي مع ثُلَّة من طلبة العلم، وانتفع بقراءة كتبه.

٤ ـ **إبراهيم باجس عبد المجيد**: مُؤَلِّفُ كتاب «شيخُ التَّفسير العَالِمُ الرَّبَّانِيُّ الزَّاهِدُ صلاح عبد الفتاح الخالدي، حياتُه وآثارُه»، حضر دَرْسَ الشيخِ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في التَّفسير في مسجد «الرَّحمةِ» بمنطقة «جبل النَّصر» في عمَّان سنةَ (١٩٨٥م)، وكان يتردَّد على مَجَالِسِه العِلميَّة في مسجد عبد الرحمن بن عوف وفي بيتِه.

٥ ـ **د. إبراهيم رفيق الطويل**: عضو هيئة التَّدريس في «جامعة العلوم التطبيقية الخاصة» سابقًا، وباحثٌ متخصِّصٌ في الفقه وأصوله، وعَلَمٌ من أعلام الإفادة وطلب العلم في الأردنِّ، أخذ عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في بداية طلبه للعلم شرحَ «العقيدة الطَّحاوِيَّة»، وانتفع به وبمنهجه

وكُتبِه، وكان كثيرَ الثَّناء على أخلاقه وشمائله ويَعُدُّه مِن بَقِيَّةِ السَّلَف في هذا الزَّمان.

٦ ـ **إبراهيم محمد العلي** رَحِمَهُ اللَّهُ : باحثٌ متخصِّصٌ في علم الحديث، له أكثرُ من ثلاثين كتابًا ما بين تأليف وتحقيق، لازَم الشيخَ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ وأفاد من علمه الكثير، وكانت بينهما أُخُوَّةٌ إيمانيَّةٌ عَمِيقة، اشترك معه في تخريج أحاديث كتاب «تهذيب تفسير الطبري» وكتاب «تهذيب تفسير ابن كثير»، ومكث سنواتٍ يأتي إلى الشيخ صلاح في بيته بشكل شبه يوميٍّ، ولمَّا انتقل الشيخ صلاح إلى بيتٍ جديدٍ سنةَ (١٩٩٥م) قام بمساعدته في ترتيب مكتبته بصحبة «خلدون اربيحات» و«حسن كُرَيْرة»، وجلسوا في ترتيبها أكثر من أسبوعين، كانوا ينامون خلالها في بيت الشيخ وبينَ الكتب.

درَّس الشيخُ صلاح كِتابَه: «صَحيحُ السِّيرة النَّبويَّة»، وشهد له بالعلم الغزير، وخصوصًا في علم الحديث، حتى قال فيه: «كان تلميذي فأصبحتُ تلميذَه»، ولم يُعَمَّر طويلًا فقد مات بمرض القلب ليلةَ الجمعة (٢٠٠٤/٧/١٥م) وله من العمر ثمانيةٌ وأربعون سنة، حَزِنَ الشيخ صلاح على رَحيلِه حُزنًا شديدًا وتأثَّر لفَقْدِه، وصلَّى عليه صلاةَ الجَنازة إمامًا ثم شَيَّعه إلى قَبره، وأَذكُر أنَّ الشيخَ بكى عليه بُكاءً مَرِيرًا أثناءَ الصَّلاةِ وأَبكى النَّاسَ مِن خَلفِه، وقد حَضَرَتْ جنازتَه جُمُوعٌ غَفِيرَةٌ من كلِّ حَدَبٍ وصَوب.

وممَّا نعاه به الشيخُ صلاح بعدَ وفاته: «كان مِن أَحَبِّ الأَحبابِ إلى قُلُوبِنَا، وكان شَقِيقَ أَروَاحِنَا، عِشنا معه سَنَواتٍ وسَنَواتٍ، وأَنِسْنَا معه بجَلَسَاتٍ وجَوْلَاتٍ ورِحْلَات، وأَمضينا معه أَسعدَ الأَوقاتِ وأَجملَ

السّـــاعات، ولهذا كان مُصابُنا فيه كبيرًا، وحُزنُنا علـــى فِرَاقِه مُتَوَاصِلًا!! ولكِنَّه الرِّضا بقَدَرِ الله، والصَّبرُ والاحتِسَابُ إلى الله».

٧ ـ د. **أحلام قرباب**: أصلُهـــا من الجزائر، وهي مجـــازةٌ بالقراءات العشر وأســـتاذةٌ في تخصُّصِ الكيمياء في الجامعات الجزائرية، ابتُعِثَت للأردنّ لدراســـة «الدُّكتـــوراه» في «الجامعـــة الأردنية»، وبـــدأت حينَها بحُضُورِ دُرُوسِ الشـــيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في التَّفســـير وتوجيه القراءات في «معهد القراءات القرآنية»، وبعد عودتها إلى الجزائر حافظت على متابعة دُرُوسِـــه عن بُعدٍ ومن خلال التَّســـجِيلات والبثِّ المباشر، وقرأت كتبَه وانتفعت بعلمِه انتفاعًا كبيرًا.

٨ ـ **أحمد التُّرك**: طالب علم مجتهدٌ في دراســـة الفقه الحنبليّ، لَزِمَ دُرُوسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في الســـنة الأخيرة من حياتِه، وتأثَّر به كثيرًا، وانتفع بمنهجه في العلم، وفي جنازة الشـــيخ اســـتأذن مِنِّي أن يُنزِلَه في قبرِه فأذنتُ له، وقام بإنزالِه ودَفنه.

٩ ـ د. **أحمد دَبَش**: مُتخصِّصٌ في العقيدة الإسلامية، وإمامٌ وخَطيبٌ في أحد مساجد عمَّان، أخذ عن الشيخِ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ تفسيرَ آيات الأحكام في بيته مـــع ثُلَّة من طلبة العلم، ومِن بِرِّه بالشـــيخ بعد وفاتِه أنَّه شَـــرَعَ بقراءة كُتُبِه على المصَلِّينَ في مسجده.

١٠ ـ د. **أحمد الرَّقِب**: أســـتاذ التَّفســـير وعلوم القرآن في «جامعة العلوم التَّطبيقِيَّة»، أخذ عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في الجامعة، وحضر دُرُوسَه الخاصَّةَ والعامَّةَ، وقرأ كتبَه ودرَّسها لطلابه في الجامعة وفي المراكز القرآنية، وكان مِن الذين يَأْنَسُ الشيخُ بمُجالستِهم وحَديثِهم لدَماثَتِه وطِيبِ نَفسِه.

١١ ـ أ.د. **أحمد شكري شَابْسُـوغ**: علمٌ من أعلام القراءات في العالم الإسلامي، وأستاذُ التفسيرِ وعلوم القرآن في «الجامعة الأردنية» والعَديدِ من جامعات العالم الإسلامي، أفادَ من الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ من خلال قراءة كتبه ومُجَالَسَتِه ومُدَارَسَةِ المسائل معه، وقد درَّس بعضَ كتبه في الجامعة، وكتب مقالةً في مجلة «الفرقان» نعى فيها الشيخَ بعد وفاته، وكان ممَّا قاله فيها: «سـمعتُ عنه في فترة الدِّراسـةِ الجامعية، حيث كان تلميذُه الوفيُّ المخلِصُ بسَّام فارس يُحدِّثني عن دُرُوسِه ورَوْعَتِها، وعن علمه وغزارته، ثم بدأتُ أقرأُ ما أصل إليه من مؤلَّفاته، وهو مُبدِعٌ في اختيار الموضوعات ومعالجتِها بقلمه السَّـهل الممتنع، ثم حصلَتْ لقاءاتٌ عديدةٌ معه غرفتُ فيها من مَعِينِ بَحرِه الفيَّاض، وتعلَّمتُ منه الكثيرَ، وشَـرُفْتُ بمرافقته في لجنة تأليف التَّفسيرِ المنهجِيِّ، واستمرَّت العلاقةُ الطَّيِّبةُ في مجالس العلم ولقاءات الوفاءِ والخيرِ، وفي كُلِّ مَرَّةٍ أتعلَّم منه الكثيرَ».

١٢ ـ د. **أحمد الشَّيَّاب**: باحثٌ ومتُخصِّصٌ في التفسير وعلوم القرآن، يعمل في التعليم المدرسي، وهو من طلبة الفوج الأول في «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصُول الدِّين» (١٩٩٠م ـ ١٩٩٤م)، حضر دروس الشـيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في الجامعة وفي مجالسه الخاصَّةِ والعامَّة، وتأثَّر بمَواقِفه التَّربويَّة والدَّعويَّة.

١٣ ـ د. **أحمد ضميدة**: باحثٌ ومُتخصِّصٌ في علم الحديث، ومن المرابطين في غَزَّة، تتلمذ على كتب الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ وعلى دُرُوسِه المُسجَّلة.

١٤ ـ د. **أحمـد قطناني**: أسـتاذ التفسـير وعلوم القـرآن في إحدى الجامعات الماليزية، أخذ عن الشـيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في بيته تفسيرَ آيات الأحكام مع ثُلَّة من طلبة العلم، وقرأ العديدَ من كتبه وانتفع بها.

١٥ ـ د. **أحمد القوقا**: رئيسُ قسمِ علوم الشَّريعة في «جمعية المحافظة على القرآن الكريم»، أخذ عن الشـيخِ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ التَّفسِيرَ في الجامعة وفي دُرُوسِه الخاصَّةِ والعامَّة، وقدَّم له الشيخُ كتابَه «سِيَرُ القُرَّاءِ والمقرئين في الأردن وفلسطين».

١٦ ـ **أحمـد النَّقِيـب**: مجـازٌ بالقراءات العشـر، أخذ عن الشـيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ التَّفسـيرَ وتوجيهَ القـراءاتِ والنحوَ في «معهـد القراءات القرآنية» وفي «مؤسسة مدارج»، شَهِدَ الشيخُ خَتْمَتَه في القراءات العشر في «مركز الفرقان القرآني» في منطقة «مُخَيَّم الحسـين» بعمَّان ودعا له، وقد كنتُ مُجيزَه بالقراءات العشر.

١٧ ـ د. **أسامة أبو بكر**: باحثٌ شرعيٌّ ومتخصِّصٌ في المعاملات الماليَّةِ والمصرفِيَّةِ والاقتصادِ الإسـلامِيِّ، أخذ عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ تفسيرَ آياتِ الأحكام في بيته مع ثُلَّة من طلبة العلم، وحَضَرَ دُرُوسَه العامَّةَ والخاصَّة.

١٨ ـ د. **أسامة شـاهين**: باحثٌ متخصِّصٌ في التَّفسِير وعلوم القرآن، لازَمَ الشيخَ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ ملازمةً حثيثةً أثناءَ دِراسَـتِه في «جامعة العلوم الإسلامية العالمية»، وحَضَرَ دُروسَه الخاصَّةَ والعامَّة، وانتفع بعلمه وكتبه ومنهجه في التَّفسـير، وكان الشـيخُ يُحِبُّ صُحبتَه في رِحلاته التنزُّهيَّة لدماثة أخلاقه وطِيب مُعاشرتِه.

١٩ ـ **أسـامة صنوبر**: حَضَـرَ الكثيرَ من دُرُوسِ الشـيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ الخاصَّةِ والعامَّة، وكان يعتمد عليه الشـيخُ في تصميمِ إعلانات أعماله العِلميَّةِ، وما زلنا نعتمد عليه في ذلك بعـد وفاتِه، وهو ممَّن وقف إلى جانبنا في المستشفى عند وَفاةِ الشيخ.

٢٠ ـ **أشـرف سـربل**: إمامٌ وخطيبٌ في أحد مسـاجد عمَّان، حَضَرَ دُرُوسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في الجامعة في أواخر التِّسعينِيَّات من القرن الميلادي المنصرم، واسـتفاد مـن عِلمِه ومنهجِـه، وكان يحرص على استضافةِ الشيخ في مسجده للوَعظِ والتَّدريس.

٢١ ـ **أشـرف سـعد**: من طلبة العلم في فلسـطين، لم يَلْتَقِ بالشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ إلَّا أنَّه تتلمذ على كتبه، وكان دائمَ التَّوَاصُلِ معه عبر الهاتف للفتوى والاستشارة والتوجيه، حَضَرَ دُروسَه المسجَّلةَ في التَّفسير واللغة وعلوم القرآن، ومن وفائه للشـيخ بعد وفاته أنْ عَقَدَ مجالسَ في مساجد فلسـطين للحديث عن مكانة الشيخ وعلمه وشـمائله، وساهم مساهمةً كبيرةً في نشر عِلمِه وكُتُبِه.

٢٢ ـ **أشـرف المهداوي**: طَلَبَ العِلمَ في شـبابه ثم اشـتغل بالتِّجارة وحَرَصَ على أن يبقى مُتَّصلًا بالعلم، حضر دُروسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في الجامعة، والعديدَ من دُرُوسِه الخاصَّةِ والعامَّة، وكان الشيخ يُثني عليه ويراه نَمُوذَجًا للتَّاجر المسلم، ولذا كان يُجيب دَعوَتَه للإفطار في بيته في رمضانَ كُلَّ سنةٍ تقريبًا، وله جهودٌ مَشكُورةٌ في نَشْرِ عِلمِ الشيخ من خلال مشروعٍ تعليميٍّ أطلقه مع ثُلَّة من إخوانه تحت مُسَمَّى: «مشروع عالم مُبادِر».

٢٣ ـ **د. انتصار الجالودي**: باحثـةٌ ومُتخصِّصةٌ في التَّفسـير وعلوم القرآن، وتعمل مُمَرِّضَةً فـي أَحَدِ مُستشـفيات الأُردنِّ، حضرت دُرُوسَ الشـيخِ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في الجامعة والكثيرَ من دُرُوسِـه الخاصَّةِ والعامَّة، وكانت من الطالبات المتميِّزات في الأخلاق والجِدِّ والاجتهادِ والمثابرة، وقد أثنى الشـيخُ عليها بذلك في مُناسَـباتٍ عديدة، وكانت تستعين به

كثيرًا أثناء كتابتها لرسالة «الدُّكتوراه» ولم يكن يَبْخَلُ عليها بالنُّصح والإرشاد والتَّوجيه.

٢٤ ـ د. **أنس الخلايلة**: باحثٌ متخصِّصٌ في الفقه الإسلامي، وعميدُ كُلِّيَّة الشَّريعة في «جامعة الزَّرقاء الأهليَّة»، بينَه وبين الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ نَسَبٌ ومُصاهرة، أخذ عنه في «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصول الدِّين»، وحَضَرَ دُرُوسَه العامَّة وانتفع بكتبه ومنهجه، وكان الشيخُ يُكِنُّ له مَوَدَّةً خاصَّةً لدماثَةِ خُلُقِه وطِيب محادثَتِه.

٢٥ ـ **أنس الشُّعَيبي**: باحثٌ مُتخصِّصٌ في التَّفسير وعلوم القرآن، ويَحمِلُ شهادةَ «الماجستير» في التفسير، رَافَقَ الشيخَ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في رِحلته الدَّعَوِيَّة إلى دمشق، وأخذ عنه التَّفسِيرَ في دُرُوسِه الخاصَّةِ والعامَّة.

٢٦ ـ د. **أنس صبري**: باحثٌ ومُتخصِّصٌ في التَّفسير وعلوم القرآن، حَضَرَ دُرُوسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ الخاصَّةَ والعامَّةَ، وخَلَفَه في تدريس التَّفسير في مسجد عبد الرحمن بن عوف بعد ما خرج الشيخُ منه، وقد أدَّى عمرةً عن الشيخ بعد وفاته مباشرة، تقبَّل الله منه وجزاه عنه خيرَ الجزاء.

٢٧ ـ د. **أُنَيس صالح الكُوسُوفي**: باحثٌ ومتخصِّصٌ في التفسير وعلوم القرآن، وَفَدَ من «كُوسُوفا» إلى الأُردنِّ سنةَ (٢٠١٤م) لإكمال الدِّراساتِ العُليا، فحَضَرَ دُرُوسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ، وقرأ كتبَه وانتفع بعلومِه وأَخلاقِه وفِكرِه.

٢٨ ـ **أيمن الرِّشِق**: يعمل في مِهنَة النِّجارَة، حَضَرَ العديدَ من دُرُوسِ الشيخِ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ الخاصَّةِ والعامَّةِ، وانتفع بكُتبِه ومُجالستِه.

٢٩ ـ د. **أيمن علي العتوم**: باحثٌ متخصِّصٌ في اللُّغة العربيَّة، ورِوائيٌّ وشَاعِرٌ مَعرُوفٌ، حضر دروسَ الشيخِ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في التَّفسير عندما كان طالبًا في «الجامعة الأردنيَّة» من سنة (١٩٩٩ ـ ٢٠٠٣م)، وكان حينَها يسكُنُ بالقُربِ مِن مسجد عبد الرحمن بن عوف، وقد كان الشيخُ مُعجَبًا برواياته وأشعاره ويُثنِي على أُسلُوبِه الأَدبيِّ.

٣٠ ـ د. **أيمن محمد عمرو**: باحِثٌ ومُتخصِّصٌ في التَّربِية، كان جارًا للشيخِ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «صُويلِح» في ثمانينيَّات القرن الميلادي المنصرم، وتأثَّر بالشيخ كثيرًا وتعلَّم منه وسافر معه للعمرة برفقة عدد من طلبة كُلِّيَّةِ الشَّريعة في «الجامعة الأردنية»، وكان حاضرًا في حادثة «الباص» التي وقعت لهم في المناسك، وقد تكلَّمنا عنها بالتَّفصيل في المبحث الثامن من الفصل الأول.

بدأ تتلمُذَه على يد الشيخ وهو صغير في دار القرآن الكريم في مسجد عبد الرحمن بن عوف، عندما كان الشيخُ إمامَه وخَطِيبَه، وفاز بمسابقةٍ لحفظ سورة البقرة أقامها الشيخُ في دار القرآن في مطلع تسعينيَّات القرن الميلادي المنصرم، وكانت جائزته مبلغًا نقديًّا قيمته «٥» دنانير ـ تُعادل «٧» دولارات ـ، وهي جائزةٌ كبيرةٌ جدًّا في ذلك الوقت، سلَّمها الشيخُ له بيده.

واظب بعدَها على حُضُور دروسِ الشيخ في المسجد، وخصوصًا درسَ الفجر في التَّفسير، وسَمِعَ منه تفسيرَ القرآنِ الكريم على مدى «١٧» عامًا، كما تأثَّر بخُطَبِه، ووَصَفَها بقوله: «الذي لم يحضُر خُطُبَ الجمعة للشيخ صلاح الخالدي في مسجد عبد الرحمن بن عوف فاتَه خيرٌ كثيرٌ

وعِلمٌ غزيرٌ، وأزعم أَنَّني تعلَّمتُ من خُطَبِ الشـيخ كثيرًا، وكوَّن ملامِحَ شـخصِيَّتِي العِلمِيَّةَ والإِسـلامِيَّةَ من هذه الخُطَب، ولا زِلتُ أَذكرُ خُطبةَ الشيخ عن موضوع المال ومَوْقِفِ الإِنسانِ والمسـلم منه، وكان لها أثرٌ كبيرٌ في حياتي».

عندَما كَبرَ توطَّدت علاقتُه بالشيخ بشـكلٍ كبيرٍ، وكان الشيخُ يزوره في بَيتِـه ويَعقِد عندَه لقاءاتٍ علميَّةً ودَعويَّةً، واسـتمرَّ على ذلك عشـرَ سنواتٍ، استطاع من خلالها أن يتلقَّى عن الشيخ مباشرةً، وكانت مرحلةً ثَرِيَّةً في حياته، استفاد فيها من الشيخ عن قُرب وتأثَّر به بشكلٍ بالغٍ.

٣١ ـ د. **بتول صلاح الخالدي**: ابنةُ الشـيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وأُستاذةُ التَّفسير في إحدى الجامعات السُّعوديَّة، أشرف الشـيخُ على تكوينها العِلميِّ، وكان دائـمَ التَّوجِيهِ والإرشـادِ لهـا في الدِّراسـة والبحـث العِلميِّ والتَّدريس، اعتمد عليهـا كثيرًا ـ قبـلَ أن تتزوَّج ـ في العنايـة بكُتُبِه ومَكتبتِه، وكانت تخدِمُه وتُساعده في التَّأليف؛ ففي سنةِ (١٩٩٢م) أُصيب الشيخُ بالتهابٍ في أعصاب يده ومَنَعَه الطبيبُ من الكتابة، فكان يُملي عليها وهي تكتب.

٣٢ ـ **بشَّـار عبد القادر مصطفى**: من أبناء مسـجد عبد الرحمن بن عوف المبرَّزين، فتح عينيه على الدُّنيا والشـيخُ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ مِلءُ السَّمعِ والبَصَرِ عِلمًـا ودَعوةً وإصلاحًا، فتأثَّر به كثيرًا وعـدَّه مِن قُدُواتِه؛ صلَّى مأمومًا خلفَه في مسـجد عبد الرحمن بن عوف لسنواتٍ، وحَضَرَ الكثيرَ من دُرُوسِـه في البيت وفي المسجد، وبعدَ ما شَـبَّ أخذ العلمَ عنه في «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصُول الدِّين».

٣٣ ـ **تحسين نوفل**: صاحبُ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ، ورَفيقُه ومُلازِمُه في دُرُوسِـــه، خَدَمَ الشـــيخَ بإخلاصٍ وصبرٍ ومحبَّةٍ في السَّـــنواتِ الخمس الأخيرةِ من حياتِه، وكانت سيارتُه تحتَ أمرِ الشيخ، نَشَأَتْ بينهما علاقةٌ خاصَّةٌ لا نظيرَ لها بين أصحاب الشيخ، ولا يُدانيه أحدٌ في منزلته لديه، حتَّى إنَّ الشيخَ كان إذا دُعِيَ إلى مناســبةٍ وتَرَدَّدَ في الذَّهاب إليها وعَلِمَ بوُجُودِه فيها جَزَمَ الذَّهاب لمحبَّةِ صُحبَتِه، كان نائمًا لمَّا مات الشيخُ، ولم يعلم بالخبر إلَّا في المسجد بعدَ صلاةِ الفجر، فجلس يبكي كالأطفال، وهو ممَّن غسَّل الشيخَ وكَفَّنَه بعدَ وفاتِه.

٣٤ ـ **تسنيم أبو دِيَّة**: من الطَّالبات المتميِّزات في «جامعة العلوم الإسلامِيَّة العالمِيَّة»، أخذت عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ التَّفسِيرَ في الجامعة، وكانت حريصةً على نَشْرِ عِلمِه مِن خلال عقد المحاضرات العامَّة له في الجامعة.

٣٥ ـ **أ. د. جهاد نصيرات**: أُستاذُ التَّفسيرِ وعلومِ القرآن في «الجامعة الأردنيَّة»، وأَحَدُ أَعيانِ التَّفسِيرِ في الأردنِّ، له عنايةٌ خاصةٌ ببلاغَةِ القرآن ولُغتِه، أخذ عن الشـــيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في الجامعة وفي دُرُوسِـــه الخاصَّةِ والعامَّةِ، ودرَّس العديدَ مِن كُتبِه لطلبة الدِّراسات العُليا في الجامعة.

٣٦ ـ **جواد عايش**: لازَمَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في دُرُوسِ التَّفسير التي كان يلقيها في مســـجد «الرحمة» بمنطقة «جبل النَّصر» في عمان ســـنةَ (١٩٨٥م)، وقام بتســـجيل الدُّرُوس صوتيًّا على أَشـــرِطَةِ «كاسيت»، وقد زَوَّدنا بتلك الأشرطة لنشرها على القنواتِ الرَّسمِيَّة للشيخ.

٣٧ ـ **أ. د. حاتـــم جلال التَّميمي**: أســـتاذُ التَّفســـيرِ وعُلـــومِ القرآنِ والقراءاتِ في «جامعة أبو دِيس» في مدينة القُدس، ومن أَعيانِ التَّفســـير

والقراءات في فلسطين، بدأ بالتَّتَلْمُذِ على الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصُول الدِّين» سنةَ (١٩٩١م)، وكان حَرِيصًا على أخذ الموادِّ الجامعِيَّة معه، فدرس معه علومَ القرآن، والتَّفسيرَ التَّحليليَّ، والخَطابةَ والتَّدريسَ، والقَصَصَ القُرآنيَّ، والتَّفسيرَ الموضوعِيَّ، وأَساليبَ البيانِ والإعجازَ، والأَديان.

نَشَرَ علمَ الشيخِ وكتبَه في «جامعة أبو دِيس»، وكان يقول لطلبته: «أنتم أولادي في العلم، وجدُّكم الدكتور صلاح الخالدي، فهو أبي في العلم»!! وكان الشيخُ يُحِبُّه محبَّةً خاصَّةً ويُقدِّمه، ومَكَثَ سنواتٍ يزور الشيخَ في بيته كُلَّما سافر إلى الأُردنِّ.

٣٨ ـ د. **حذيفة صلاح الخالدي**: كاتبُ هذه السُّطُور، نِلتُ شرفَ الانتسابِ للشيخِ رَحِمَهُ اللَّهُ بالنَّسَب دُونَ سَعيٍ، وإنِّي لَأرجو اللهَ أن يجعلني لائقًا بهذا النَّسب، وأن ينفعني ويرفعني بميراثِه وعِلمِه.

سعدتُ بمُلازَمة الشيخ حثيثًا في السَّنَواتِ العَشرِ الأَخِيرَةِ مِن حياته، فكنتُ سندَه ومديرَ أَعمالِه العِلمِيَّةِ ورَاوِيَةَ كُتُبِه، وضعتُ مكتبي في غرفته بجِوار مكتبه بناءً على طلبه ورَغبته لأكونَ تحت يده وأمره في أيِّ وقتٍ، وسَكَنْتُ في شُقَّةٍ مُلاصِقةٍ لشُقَّته في البِناية حتَّى لا أُفارِقَه، وكان يكره أن أتغيب كثيرًا عنه، ويرفض أن أُسافِرَ للعمل خارج الأُردنِّ.

حَضَرْتُ دُرُوسَه الجامعيَّةَ في مرحلة «الماجستير»، ودُرُوسَه الخاصَّةَ والعامَّةَ في أماكنَ كثيرةٍ، وكان وجهي آخِرَ وَجهٍ يراه في هذه الدُّنيا، وقد فارق الحياةَ وأنا قائمٌ بإزائِه يَنظُر إليَّ نَظَرَ المُوَدِّع، ثم شَخَصَ ببَصَرِه إلى السَّماء ونطق بالشَّهادتين وفاضت رُوحُه.

٣٩ ـ د. **حذيفة الخطيب**: باحثٌ ومتخصِّصٌ في علم الحديث، وعضوُ هَيئةِ التَّدرِيس في «جامعة ماردين» في تركيا، كان على تواصل مستمر مع الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ، واستفاد من كُتبِه ودُرُوسِه العامَّة.

٤٠ ـ **حِلْمِن خير الماليزي**: من طلبة العلم الوافدين إلى الأزهر الشريف في القاهرة، انتفع كثيرًا بكتب الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ وتابَعه في دروسه المُسَجَّلة، وكان بينه وبين الشيخ تَوَاصُلٌ دَائِمٌ، وله جهودٌ في نَشْرِ كُتُبِ الشيخ بين الطَّلَبَةِ الماليزيين في حياتِه وبعدَ وَفاتِه، وأقام العديدَ مِن المجالسِ في مُناقشَتِها ومُدَارَسَتِها.

٤١ ـ **حنان الرِّفاعي**: امرأةٌ فاضلةٌ متقاعدةٌ من التَّعليم المدرَسِيِّ، حضرت دروس الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في التَّفسير وعلوم القرآن في «مؤسسة مدارج».

٤٢ ـ **حنان العَبوِيني**: أخذت عن الشيخِ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ التفسيرَ في «جامعة العلوم الإسلاميَّة العالميَّة»، وحضرت دُرُوسَه الخاصَّةَ والعامَّة.

٤٣ ـ **خالد الجهني**: إصلاحِيٌّ أَمِينٌ وسِياسِيٌّ صادِقٌ، حَضَرَ دروسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في مدينة العقبة، واستفاد من فكره في الإصلاح والعمل الإسلامِيِّ.

٤٤ ـ **خالد دعابس**: أَحَدُ قُدامَى مُعلِّمي القُرآنِ الكريم في بَلدة «صُويلح»، يعمل محاسبًا في بعض الدوائر الحكومية، ويُشرف على «مركز عبد الرحمن بن عوف» لتحفيظ القرآن، لازم الشيخَ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في مسجد عبد الرحمن بن عوف، وحَضَرَ دُرُوسَه العامَّة، وانتفع بعلمه

وكتبِه، وشـــاركه في العديد من الأعمـــال القرآنية في تِســـعينِيَّات القرن الميلاديِّ المنصرم.

٤٥ ـ **خلدون اربيحات:** صاحبٌ قديمٌ بينَه وبينَ الشـــيخ صلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ مودةٌ وإخاءٌ كبيران، وكان لا يقطعه من زيارته في بيته، وأكل من طعامه عشـــراتِ المرَّات، وصَحِبَه في رِحلاتِه ونُزْهاتِه، ولمَّا انتقل الشـــيخ إلى بيتٍ جديدٍ سنةَ (١٩٩٥م) قام بمساعدته في ترحيل مَكتبتِه وأقام أُسبوعين في ترتيبها، كان ينام خلالها في بيت الشيخ بين الكتب، وهو ممَّن غسَّله وكفَّنه بعد وفاته.

٤٦ ـ **خيري سِدر:** أخذ عن الشـــيخ صلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «جامعة العلوم التَّطبيقِيَّة»، وحَضَرَ دُرُوسَـــه العامَّة، وانتفع بكتبـــه ومنهجه في الدَّعوة والتَّربية.

٤٧ ـ **دانيـــة رخَّـــال:** مجـــازةٌ بالقـــراءات العشـــر، وتحمل شـــهادة «الماجســـتير» بتخصُصِ «نُظُم المعلوماتِ الصِّحِّيَّة»، أخذت عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ التَّفســـيرَ وتوجيهَ القـــراءاتِ والنَّحوَ في «معهـــد القراءات القرآنيَّة» و«مؤسســـة مَدارج»، وهي اليومَ تُواصِلُ مَسِيرَها العِلميَّ الذي تَلَقَّفَتْهُ عن الشـــيخ، ويُتَوَقَّعُ لها مُســـتقبلٌ عِلميٌّ كبيرٌ في العلوم القرآنيَّة والعربيَّة.

٤٨ ـ **دعـــاء مفيـــد:** مجـــازةٌ بالقـــراءات العشـــر، حضـــرت دُروسَ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التَّفســـير وتوجيهِ القراءاتِ والنَّحوِ في «معهد القراءات القرآنيَّة» و«مؤسسة مدارج»، وتَسِـــيرُ على الدَّربِ والمنهج الذي أخذته عن الشيخ، ويُتَوَقَّعُ لها مُستقبلٌ عِلميٌّ كبيرٌ في العلوم القرآنيَّة والعربيَّة.

٤٩ ـ **دينا عبد الفتاح اصبيح**: مجازةٌ بالقراءات العشر، شَهِدَ الشيخُ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ خَتمَها للقراءات العشر ودعا لها، وكنتُ مجيزَها بالقراءات، أخذت عن الشيخ التَّفسيرَ وتوجيهَ القراءاتِ والنحوَ في «معهد القراءات القرآنية» و«مؤسسة مدارج».

٥٠ ـ **رائد مسك** رَحِمَهُ اللَّهُ : من طلبة العلم وحَفَظَة القرآن والمجاهدين في فلسطين، تربَّى على كتب الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ وحضر دُرُوسَه في أواسط التِّسعينِيَّات من القرن الميلادِيِّ المنصرم، وقام بعملِيَّةٍ بُطُولِيَّةٍ في مدينة القدس قُتِلَ فيها أَكثرُ من «٢٠» مُستوطنًا صُهيونيًّا، وارتقى في تلك العملِيَّةِ شَهِيدًا سعيدًا بإذن الله تعالى.

٥١ ـ **رابعة صلاح الخالدي**: ابنةُ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ، كانت تساعده كثيرًا في نَشرِ عِلمِه على مواقع التَّواصُلِ الاجتماعِيِّ وتَخدِمُه في طِباعَة كُتُبِه.

٥٢ ـ **راشد الرَّفاتي**: معلمٌ مدرسيٌّ وإمامٌ وخطيبٌ في أحد مساجد عمَّان، أخذ العلمَ عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «كُلِّيَّة الدَّعوة وأصول الدين»، وأخذ عنه التفسيرَ في دُرُوسه الخاصَّة، وكانت له مجالسُ طَيِّبَةٌ ومَواقفُ لا تُنسى مع الشيخ، ومما يحفظه مِن وصايا الشيخ له ولزملائه: «كونوا ربَّانيِّين سلفيِّين حركيِّين»، وكان يُوصِيهِم بقراءة كتاب «في ظلال القرآن» وتَفسِيرِ «ابن جُزَيٍّ»، ويقول لهم: «تفسيرُ ابنِ جُزَيٍّ تجد فيه نَكهةً خاصَّةً؛ لأنَّ مُؤَلِّفَه شَهِيدٌ»!!

٥٣ ـ **د. رأفت المصري**: باحثٌ ومُتخصِّصٌ بالتَّفسِير وعلوم القرآن، له اهتمامٌ كبيرٌ بعُلُومِ اللُّغة والأُصُولِ والتَّزكية والعقائد والدِّراساتِ المقدِسِيَّة، وصاحبُ جهودٍ علميَّةٍ ودعويَّةٍ بارِزة، يعمل مشرفًا عامًّا على

«مؤسسة مدارج»، ويُعَدُّ من أعيان التَّفسير في عمَّان، ومرجعًا في قضايا فلسطين وبيت المقدس، وهو من خواصِّ طلاب الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ، أخذ عنه الكثيرَ من العلوم، وقرأ عليه عددًا من الكتب، وتأثَّر بمنهجه في التفسير، وقد خَصَّه في تدريس التَّفسير في «مؤسسة مدارج» بعد وفاته، وكان آخرَ شخصٍ قام الشيخُ بزيارته في بيتِه قبل وفاته بأيَّام.

٥٤ ـ **رَندة شُكُوكاني**: أخذت عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ التَّفسير في الجامعة وفي دُرُوسِه الخاصَّةِ والعامَّة، وكانت تعتني كثيرًا باستنصاحه واسترشاده، ولم يكن يبخل عليها بالرَّأيِ والمشُورة، كتب الشيخُ لها بتاريخ (٢٠١١/١٠/٢٦م) وصيةً فيها «١٥» نصيحةً شاملةً للعلم والفكر والمنهج والحياة، واشتهرت هذه الوصيةُ كثيرًا بعد وفاته، وقد أثبتُّها في فصل: «أقوال ومحطات ومواقف مشرقة».

٥٥ ـ **روان علي**: زوجتي الفاضلةُ، حافظةٌ لكتاب الله ومجازةٌ بالقراءات القرآنيَّة، حَضَرَت دُرُوسَ الشيخِ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في التَّفسير وتَوجيه القراءات والنَّحو في «معهد القراءات القرآنية» و«مؤسسة مدارج» وغيرها، وقرأت كثيرًا مِن كُتبِه، وانتفعت بعلمه ونُصحه وإرشاده، وكانت تقوم على خدمته وإكرامه بكُلِّ ما تستطيع.

٥٦ ـ **رُولا صلاح الخالدي**: الابنةُ الكُبرى للشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ، حضرت دُرُوسَه في البيت و«جامعة العلوم الإسلاميَّة العالميَّة»، وكانت تخدمه وترعى شؤونَه العامَّةَ في البيت.

٥٧ ـ **رياض هديب** رَحِمَهُ اللَّهُ: باحثٌ ومتخصصٌ في علم الحديث وحاصلٌ على شهادة «الماجستير» فيه، حَضَرَ دُرُوسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ

في «جامعة العلوم الإسلامية العالمية»، وتأثَّر كثيرًا بنَظَرَاتِه وفكره وأنفاسه الجهاديَّةِ الحُرَّةِ، نَفَر إلى الشام في بداية الثَّورة السُّورِيَّة نُصرةً للمستضعفين، وقُتل شهيدًا سعيدًا ـ بإذن الله ـ على أرض الشَّام في (٢٠١٣/١/١٤م)، قال له الشيخُ يومًا: «أنتَ تعِيشُ معنا وعُمْرُكَ قَصِير، وأنت لستَ عندنا، ولستَ مِنَّا، أنتَ ضَيفٌ عندنا»!!

٥٨ ـ **الزَّهراء عادل**: أصلُها من الجزائر، باحثةٌ مُتخصِّصَةٌ في علم التفسير وتحمل شهادةَ «الماجستير» من «جامعة الجزائر»، أفادت من عِلْمِ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ من خلال كُتبِه ودُرُوسِه المسجَّلةِ وتَوَاصُلِها معه عبر وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ المختلفة، كتبت رسالتَها «الماجستير» بعنوان: «جهود صلاح عبد الفتاح الخالدي في البيان القرآني»، ونُوقشت سنةَ (٢٠٢١م).

٥٩ ـ **سائد الطُّوباسي**: بدأ بالأخذ عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصُول الدِّين» سنةَ (١٩٩٥م)، وكان يأتي لطلب العلم في الكُلِّيَّة من مدينة «إربِد»، أقام علاقةً طيِّبَةً مع الشيخ يَزُورُه ويُتابِعُه ويَستَفِيدُ من عِلمِه، استمرَّت إلى آخِرِ حياته، وله مواقفُ عجيبةٌ مع الشيخ تدلُّ على مكانته العالية في قلبه، وقد أثبتُّ بعضَها في فصل: «أقوال ومحطات ومواقف مشرقة».

٦٠ ـ **سحر عبد الكريم حمدة**: حضرت دُرُوسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير الزَّمخشرِيِّ في «جمعية أُمِّ القُرَى» بمنطقة «جبل التَّاج» في ثمانينِيَّاتِ القرن الميلادِيِّ المنصرم، وتأثَّرت بأُسلُوبِه في شرح قصص القرآن، وطريقته في رَبْطِ الآياتِ بعضِها ببعض.

٦١ ـ **سحر المقوسي**: أخذت العلم عن الشيخِ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «كُلِّيَّة أُصُولِ الدِّين» التابعة لـ«جامعة البلقاء التَّطبيقِيَّة» ما بين (٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٧م)،

وكانت شـديدةَ الحرص على تدويـن جميع فوائدِه فـي المحاضرات، وما زالت تحتفـظ بدفاترها التي كتبتها عن الشـيخ، وقد انتفعت بكتبه ومَنهجِه العِلميِّ والدَّعـويِّ، وفي يوم جنازته جاءت مـن مدينة الزَّرقاء لتُصَلِّيَ عليه الجنازة، وحَرَصَت على الحضور مُبكِّرًا إلى بيته لمُواسـاة أهلِه، فكان مِن نَصِيبها أن تراه مُسَجًّى قبل أخذه للمسجد.

٦٢ ـ **سعاد عبد الكريم**: حضرت دروسَ الشيخِ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح تفسير الزَّمخشريِّ وفي التَّزكية، والتي كان يَعقِد لها مجلسًا أسبوعيًّا في منطقة «جبل التَّاج» في عمَّان أواخِرَ ثمانينِيَّاتِ القرن الميلادِيِّ المنصرم، وقد تجاوزت دُرُوسُـه عندَهم «٥٠٠» درسٍ، وكان للشـيخ أثرٌ كبيرٌ في صَقلِ شَخصِيَّتِها وتَوجِيهِها نحوَ القرآن والدَّعوةِ إلى الله.

٦٣ ـ د. **سَـفَر بكر حَسَـنُوف**: أسـتاذُ التَّفسـيرِ واللُّغة العربيَّة في «بُلغاريا»، قَـدِمَ إلى الأردنِّ لدراسـة العلم الشَّـرعيِّ، ودرس في «كُلِّيَّة العلوم الإسلامية» سـنةَ (١٩٩٠م) في شـعبة اللُّغة العربيَّة، وكان الشيخُ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ حينَها عميدًا للكُلِّيَّـة، فتعرَّف عليه في مُصلَّـى الكُلِّيَّة من خلال الكلمةِ التَّوجيهيَّةِ التي كان الشيخُ يُواظِب على إلقائها كلَّ يومٍ بعد صلاة الظُّهر، وانتفع بتوجيهاته ونصائحه التي كان لها أثرٌ كبيرٌ في حياتِه.

بدأ بعدها بحضور دُرُوس الشـيخ في مسجد عبد الرحمن بن عوف سـنةَ (١٩٩٢م)، ورَحَلَ مع بعض الطَّلبة للسَّكن بجوار المسجد مِن أجل حُضُورِ جميعِ الدُّرُوس، فدَرَسَ عليه في التفسـير من كتاب «الكشَّاف» للزَّمخشري، وفي الحديث من «صحيح البخاري»، وفي النحو من كتاب «التَّطبيق النحوي» لعبده الرَّاجحي، وكانت الدُّرُوسُ في مكتبة المسجد

التي أُغلقت بعدَ إخراجِ الشـيخ من المسجد بفَترةٍ ـ وما تزال مغلقةً إلى يوم النَّاس هذا ـ.

مِن حرصه علـى الأخذ عن الشـيخ كان يتردَّد علـى «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصُول الدِّين» بعد التَّخرُّجِ للاسـتماع لمحاضراته في التَّفسـير، وقام باستضافة الشيخ في «إسطنبول» سنةَ (٢٠١٨م) لتدريس التَّفسير لطلبة كُلِّيَّةِ «الإلهيَّات» في «جامعة إسطنبول».

٦٤ ـ **سـلوى الكراد**: مجازةٌ بالقراءات العشـر، أخذت عن الشـيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ التَّفسـيرَ وعُلومَ القُرآنِ وتَوجِيهَ القِراءاتِ والنَّحوَ في «معهد القراءات القرآنية» و«مؤسسـة مدارج»، وكان الشـيخُ سـببًا في إنشائِها مَشرُوعًا قُرآنيًّا كبيرًا، أطلقت عليه اسم: «مشروع لنتلُوَ كالفاتحة»، يهدف إلى تحفيظ القرآن الكريم للنِّساء بطريقةٍ مُتقَنة، تصل الطالبةُ فيه لتسميع القرآن كاملًا بـدون أخطاء، وقد ذكرنا قصَّة ذلك فـي الفصل الخامس: «أقوال ومحطات ومواقف مشرقة».

٦٥ ـ **سليم حرب**: مجازٌ بالقراءات العشر، صَحِب الشيخَ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ عشـراتِ السِّـنِين في مسـجد عبد الرحمن بن عوف ومسـجد «فريد الخليل»، وحَضَرَ دُرُوسَـه الخاصَّةَ والعامَّة، وله فضلٌ في مراجعةِ بعضِ كتب الشيخ وتَصحيحِها.

٦٦ ـ **أ.د. سليمان الدُّقور**: أسـتاذ التَّفسيرِ وعُلومِ القرآنِ في «الجامعة الأردنية»، وأَحَدُ أعيانِ التَّفسـير في الأردنِّ، له عنايةٌ خاصَّةٌ بقضِيَّةِ تدبُّر القرآن، أخذ عن الشـيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في الجامعة وفي دُرُوسِـه الخاصَّةِ والعامَّةِ سِنين عديدةً، وقرأ كتبَه ودرَّسها، وتأثر بمنهجه في التَّفسير.

٦٧ ـ **د. سمر حاوُوط**: مجازةٌ بالقراءات العشر، وباحثةٌ مُتخصِّصةٌ في علم التَّفسير، كانت حريصةً على حضور دُرُوس الشيخِ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «جامعة العلوم الإسلاميَّة العالميَّة» في مرحلتي «البكالوريوس» و«الماجستير»، وانتفعت بكتبه ومنهجه في التَّعليمِ والتَّربية، ولها موقفٌ مع الشيخ في غاية الرَّوعة ذكرناه في الفصل الخامس: «أقوال ومحطات ومواقف مشرقة».

٦٨ ـ **د. سمير كَسَاسبة**: باحثٌ مُتخصِّصٌ في التَّفسير وعلوم القرآن، أخذ عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «كُلِّيَّة العلوم الإسلاميَّة» في الثَّمانينات من القرن الميلادي المنصرم، وكان الشيخُ سببًا في إقباله على تعلُّم النَّحو، وله موقفٌ في ذلك ذكرناه في فصل: «أقوال ومحطات ومواقف مشرقة».

٦٩ ـ **شريفة السَّبَّاح**: مجازةٌ بالقراءات العشر، أخذت التَّفسيرَ وتَوجيهَ القِراءاتِ والنَّحوَ عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «معهد القراءات القرآنية» و«مؤسسة مدارج»، وهي تسير على نَهجِه في العلم، ويُتوقَّعُ لها مستقبلٌ علميٌ كبيرٌ في العلوم القرآنيَّة والعربيَّة.

٧٠ ـ **شهيرة الماليزية**: درست الشَّريعةَ في «جامعة اليرموك» في مدينة «إربد»، وكانت أثناءَ دراستِها تحرص على حضورِ دُرُوسِ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في عمَّان، فتسافر كلَّ أسبوعٍ لأجل ذلك، وانتفعت بعلومه ومنهجه ونَظَراتِه في العلم.

٧١ ـ **صفاء شكُوكَاني**: أخذت عن الشيخِ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «جامعة العلوم الإسلاميَّة العالميَّة»، وحضرت العديدَ من دُرُوسِه الخاصَّةِ والعامَّة، وانتفعت بكتبه، وكانت تحرص دومًا على الرُّجوعِ إليه لاستفتائه واستِشارته.

٧٢ ـ **صوفيا الماليزية**: طالبةُ علمٍ ماليزِيَّة، لها نشاطٌ في نَشر كتب الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ ومُدارستها بين زميلاتها، وكانت تحرص على استنصاح الشيخ والأخذِ بتوجيهاته في كلِّ ما يَعْرِضُ لها.

٧٣ ـ د. **ضياء العَطِيَّات**: باحثٌ ومتخصِّصٌ في التَّمويل والمصرفِيَّةِ الإسلاميَّة، حَضَرَ دُرُوسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «جامعة العلوم الإسلاميَّة العالميَّة»، وانتفع بمنهجه في التَّفسير والتَّعليم، وحَظِيَ بإشراف الشيخِ على رسالته في «الماجستير»، وكانت بعنوان: «تحقيق ودراسة كتاب: تَبْصِرَةُ المُتَذَكِّرِ وتَذْكِرَةُ المُتَبَصِّر، لأبي العبَّاس الكَوَّاشِي (ت ٦٨٠هـ)، من أول سورة الأحزاب إلى آخر سورة يس»، وهي الرِّسالةُ الوَحيدَةُ الفَريدةُ التي أشرف عليها الشيخُ في جانب التَّحقيق، وقد جرت أحداثٌ مثيرةٌ أثناءَ مناقشتها ذكرناها في فصل: «أقوال ومحطات ومواقف مشرقة».

٧٤ ـ **طه العزَّام**: من طلبة العلم في مدينة «الصَّرِيح» شمال الأردن، حَضَرَ دُروسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ وانتفع بعلمه كثيرًا، وكان يقول عنه الشيخ: «أنت سفيرُ الصَّرِيحِ عندنا».

٧٥ ـ د. **عبد الرحمن بني فواز**: محامٍ شرعيٌّ ومُتخصِّصٌ في علم التفسير، أخذ عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ تفسيرَ آيات الأحكام في بيته مع ثُلَّة من طلبة العلم.

٧٦ ـ د. **عبد الرحيم السَّفَّارِيني**: باحثٌ ومتخصِّصٌ في التفسير وعلوم القرآن، ومن خريجي الفوج الأول في «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصُول الدِّين»، لازَم دروسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ من سنة (١٩٩٠م) حتى وفاته لم ينقطع عنها، وقد تأثر كثيرًا بمنهجه في التَّعلِيم والتَّفسِير والتَّربية ومُصاحبة القرآن،

وكان يرى في الشـيخِ مثالًا للعالم الربَّانيِّ والباحثِ الحصِيفِ والدَّاعِيَةِ الموفَّق، حفظ عن الشيخِ عبارةً كان يُرَدِّدُها عندما يشتدُّ النِّقاش بينه وبين بعض الطَّلبة، وهي قوله: «الإسلام يَسَعُنِي ويَسَعُكَ».

٧٧ ـ أ. د. **عبد السَّلام الفَندي**: أستاذُ الحديثِ وعَميدُ كُلِّيَّةِ الشريعة في «جامعـة العلـوم التَّطبيقيَّة الخاصَّـة»، ورئيس «جمعيَّـة الحديث الشـريف وإحياء التُّراث»، وإمامٌ وخطيبٌ في أحد مساجد عمَّان، أخذ عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في الجامعة، وحَضَرَ بعضَ دروسِه العامَّة، وكان يُدرِّس كتبَه في المسجد، وله مواقفُ مُؤَثِّرةٌ مع الشيخ تدلُّ على تواضُعِ الشـيخ وطِيبِ مَعشَـرِه، ذكرنا بعضَهـا في فصل: «أقـوال ومحطات ومواقف مشرقة».

من المواقف اللَّطيفـة التي وقعت له مع الشـيخ أنَّ الشـيخَ قرَّرَ الذَّهابَ لصلاة الجمعة في المسـجد الذي يخطُب فيـه، فوصلنا إلى المسجدِ قبل الأذان، وكان الدكتور عبد السلام يُلقي دَرسًا على النَّاس، وكان مَضمُونُ الـدَّرسِ مأخوذًا مـن أحد كتب الشـيخ صلاح، فقال الدكتور عبد السَّلام للنَّاس: «هذا الكلامُ أَخذتُه من كتاب شيخي العلَّامة صلاح الخالدي»، عندها دخل الشـيخُ صلاح من باب المسجد، وكأنَّ الموقفَ مُرتَّبٌ مُسـبقًا، فتفاجأ الدكتور عبد السَّـلام بدُخُولِه ولم يكد يُصَدِّقُ عينيه، فقطع الدَّرسَ وأخذ يُرحِّبُ بالشيخِ ويُثني عليه، وكان هذا قبل وفاتِه بسنةٍ كاملةٍ.

٧٨ ـ **عبد الفتَّـاح النُّـون**: تتلمذ على الدُّروس المسـجَّلة للشـيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ وعلى كتبه ولم يلتقِ به، وكان دائمَ التَّواصُلِ معه عبر الهاتف

للفتوى والاستشارة والتَّوجيه، ومن وفائه للشيخ بعدَ وفاته أنَّه قام بجَمْعِ عددٍ كبيرٍ من مقالاته القرآنية ونشرِها على شبكة «الإنترنت».

٧٩ ـ **عبد القادر باخَمِيس**: مـــن طلبة العلم في «حضرموت» اليمنيَّة، كان على تَواصُـــلٍ دائمٍ مع الشـــيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ عبر الهاتف ووســـائل التَّواصل للإفادة من علمه وخبرته وتربيته، وله جهودٌ كبيرةٌ في نشر علم الشيخ في حياته وبعد وفاته، على الرَّغم من أنَّه لم يلتقِ به شَخصِيًّا.

٨٠ ـ **عبد القُدُّوسِ القضـــاة**: مذيعٌ وإعلاميٌّ إســـلاميٌّ، حاصِلٌ على شهادة «الماجســـتير» في مناهج التَّربية الإســـلاميَّة، تعرَّفَ على الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في وقتٍ مُبكِّرٍ مِن عُمُره من خلال خُطَبِ الجمعة في مسجد عبد الرحمن بن عوف، فقد كان يأتي من مدينة «عجلون» ـ تبعد أكثر من «٧٠ كم» عن العاصمة عمَّان ـ ليســـتمع للخُطبـــة، وكان يتأثَّر بها كثيرًا ويُحدِّث والدَه عن براعتها وجِدَتِها وتكاملها، وعن أُسلوبِ الشيخِ الفريدِ في عرض أفكارها، تَتَلمذ بعد ذلك على يَدِ الشَّـــيخِ فـــي «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصُول الدِّين» ســـنةَ (١٩٩٢م) ودرس معه «التفسير التحليلي» و«التفسير الموضوعي» و«إعجاز القرآن»، وكان مُقَرَّبًا عنده.

أَحَبَّ الشـــيخُ فيه اهتمامَه بالنحو، ولم يكن يسمح له بالإجابة على الأســـئلة إلَّا إذا عَجَزَ جميعُ الطَّلبة عنها، وكان يقول لـــه مُداعبًا: «هاتِ يا بتاع الألفيَّة»!! ويُشـــيد دائمًا ببيت العِلم الذي نشـــأ فيـــه، فهو نجلُ العلَّامةِ الشيخِ «محمد علي السَّلمان القضاة» رَحِمَهُ اللَّهُ.

٨١ ـ **عبد الكريم تُورِي العاجي**: تتلمذ على الدُّرُوس المسجَّلة للشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ وعلى كتبـــه، ولم يلتقِ بـــه، وكان دائـــمَ التَّواصل معه عبر

وسـائل التَّواصُلِ للاستشـارة والتَّوجيه، وقد طلب منه أن يُترجمَ كِتابَه «حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية» إلى اللُّغة الفرنسية سنة (٢٠١٢م)، فأَذِنَ له وقام بترجمته وطباعته.

٨٢ ـ د. **عبد الله شَلَنْفَح**: باحثٌ ومُتخصِّصٌ في التَّفسير وعلوم القرآن، يعمل إمامًا ومُعلِّمًا وناشـطًا في الجوانب العلميَّة، وهو مِن الذين تأثَّرُوا كثيرًا بالشـيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ، وفي بداية تعرُّفِه على الشيخ رأى نفسَه في المنام يُصلِّي خلفَه مَأمُومًا، وحِينَ انتهت الصَّلاةُ رجع الشيخُ إلى الخلف ثُمَّ التفت إليه، وانتهت الرُّؤيا، ولعلَّ تأويلَها ما وقع له مِن اتِّباعه للشيخ في العلم والمنهج؛ فالشيخُ كان سـببًا في تَوَجُّهِهِ لتَعلُّم العَربيَّة والتَّفسير وتعلُّقِه بهما، وسـببًا في تغيير مَنهجِه من السَّـلَفيَّة الضَّيِّقَةِ إلى السَّلَفيَّة الحَقَّة، فحطَّم تعصُّبَه الفِكريَّ والمنهجيَّ.

بدأ تتلمذَه على الشيخ سنةَ (٢٠٠٣م) في «كُلِّيَّة أصول الدِّين»، فكان يحرِص على دراسة الموادِّ الجامعيَّةِ معه في «البكالوريوس» والدِّراسات العُليا، وبقي ملازمًا له في الجامعة إلى سنة (٢٠١٦م)، ودرَّس العديدَ من كُتُبه لطلبة العلم في الأردنِّ، وانتفع كثيرًا بصُحبته والتَّلَقِّي عنه، وحَافَظَ على تَوَاصُلِه العِلميِّ والاجتماعيِّ معه، وقبل وفاةِ الشـيخِ بأشـهُرٍ قليلةٍ زاره الشـيخُ في بيته وتناول عنده طعـامَ الغداء ودعا لـه ولأهل بيتِه، وللشيخ فضلٌ في الجمع بينَه وبيَن زَوجِه التي كانت زميلتَه في الجامعة، وقد ذكرنا قصَّةَ مُسـاعدتِه له فـي زواجه في فصل: «أقـوال ومحطات ومواقف مشرقة».

من مواقفِه مع الشـيخ التي تدلُّ على منزلته عندَه أنَّ الشيخَ في سنة (٢٠١٤م) اسـتقبَله في البيت وأعطاه نُسـختَه الخاصَّـةَ من كتاب «ثلاث

رسائل في الإعجاز» التي عليها تعليقاتُه وملحوظاتُه ليُصوِّرَها، وقال له: «هذا لك خاصَّة، فأنا لا أُعِيرُ الكتبَ لأحدٍ»، فصوَّره وأعاده إليه.

٨٣ ـ **عبد الله عبد الكريم شهوان**: حضر دروسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في التَّفسير في «كُلِّيَّةِ الدَّعوة وأصول الدِّين»، وكان يُتابع دُرُوسَه العامَّة بعدَ ذلك بين الحينِ والآخَر.

٨٤ ـ **عبد الهادي عبد العزيز الماليزي**: جاء إلى الأردن سنةَ (٢٠١٤م) مُرافقًا لزوجته التي ابتُعِثت للدِّراسَة في «الجامعة الأردنيَّة»، فكان يملأ أوقاته بحُضُور دُروسِ الشيخِ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ وقراءةِ كُتبِه، وبقي على حالته تلك سنتين كاملتين، فحصل له علمٌ كثيرٌ، وكان الشيخُ يُحبُّه ويهتمُّ به ويصبر على تعليمه ويُهديه كتبَه، وقام بتحنيك ابنتِه «حنين» حينَ وُلدت له، ومن وفائه للشيخ أنه ترجم كتابَه «سِيرَة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ» إلى اللغة الملاوِيَّة.

٨٥ ـ **عروب صلاح الخالدي**: ابنةُ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، حضرت دُرُوسَه العامَّةَ والخاصَّة، وكان يساعدها في طلب العلم ويُرشِدُها في تحصيله، ولها جهودٌ في خدمة تراثه وكتبه في حياته وبعد وفاته.

٨٦ ـ **د. علاء الدِّين زَكِي القَرْيُوتِي**: باحثٌ مُتخصِّصٌ في اللُّغة العربيَّة، وأُستاذٌ في «جامعة الزَّيتونة الأُردنيَّة»، بدأ تتلمذَه على الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ بدايةَ تِسعينيَّات القرن الميلاديِّ المُنصرمِ من خلال كتابه «لطائف قرآنية»، وكان عُمُرُه حينئذٍ أقلَّ من «١٥» سنةً، وقد تعرَّف على هذا الكتاب عن طريق زَميلِه الشيخ «منتصر الحُرُوب» أحدِ طُلَّاب الشيخ صلاح، ثُمَّ حضر دروسَ الشيخِ بعدَ ذلك في مسجد عبد الرحمن بن

عوف ومسجد عبد الله بن رواحة في مدينة «الزرقاء»، وقرأ كتبَه وانتفع بها، ودرَّس كتابه «إعجاز القرآن البياني» لطلبته في «جامعة الزَّيتونة».

٨٧ ـ د. **علي عبد الكريم شهوان**: أستاذُ التَّفسيرِ وعُلومِ القرآن في جامعة «طَيْبَة» بالمدينة المنورة، مِن أَوائل الذين أشرف عليهم الشيخُ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «الدكتوراه»، وقد أخذ عنه التَّفسيرَ في الجامعة، وحَضَرَ دُرُوسَه العامَّة، وانتفع كثيرًا بكتبه ومنهجه في التَّدرِيس الأكاديمِيّ.

٨٨ ـ د. **علي النِّعمة**: باحثٌ عراقيٌّ مُتخصِّصٌ في الحديث الشريف، ونَجْلُ العلَّامة الشيخ «إبراهيم النِّعمة»، أخذ عن الشيخِ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في الجامعة، وحَضَرَ بعضَ دُرُوسِه الخاصَّةِ والعامَّة، وكان الشيخُ يُهديه كُتبَه باستمرارٍ ويهتمُّ به كرامةً لأبيه ولِمَا وَجَدَ فيه من الهِمَّة والحرص على التعلُّم.

٨٩ ـ د. **عليا العَظِم**: باحثةٌ ومتخصِّصةٌ في التَّفسير وعلوم القرآن، وهي مع ذلك مهندسةٌ وكاتبة، حضرت دُرُوسَ الشيخِ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في الجامعة، وحَرَصَت على دراسة موادِّ التفسير عندَه، كان لها اهتمامٌ كبيرٌ بعلمه فكتبت بحثًا في إحدى مواد «الدكتوراه» بعنوان: «الدكتور صلاح الخالدي، دِراساته وملامح التَّجديد فيها»، وأَلَّفَتْ كتابًا سمَّته: «حتى يغيروا ما بأنفسهم» قام الشيخُ بتقديمه لها.

٩٠ ـ د. **عماد الزُّقيلي**: باحثٌ ومُتخصِّصٌ في التَّفسير وعلوم القرآن، حَضَرَ دُرُوسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في الجامعة، وتأثَّر كثيرًا بمنهجه في التفسير، ولذلك حَرَصَ على أن يقوم الشيخُ بالإشراف عليه في «الدُّكتوراه»، وكانت إدارةُ الجامعةِ ترفض إشرافَ الشيخِ على

رسائل«الدُّكتوراه» لأنَّه لا يحمل درجةً أكاديميَّةً عالية، فبذل في سبيل ذلك جُهدًا جَهِيدًا، واستطاع في النِّهاية أن يَظْفَرَ بإشراف الشيخ عليه.

بدأت معرفتُه بالشيخ حين دخل «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصُول الدِّين» في بداية التِّسعينِيَّات من القرن الميلادي المنصرم، حيث أجرت الكُلِّيَّةُ مقابلةً له، وكان الشيخُ أحدَ أعضاءِ لجنة المقابلة، فأُعجِبَ به إعجابًا كبيرًا لِمَا شَهِدَ من عِلمِه وخُلُقِه وتَوَاضُعِه.

له مع الشيخ مواقفُ خاصَّةٌ لم تحصل لغيره، منها أنَّه سافر معه في آخر حياته بصُحبةِ الدكتور «خالد سيف الله» إلى «وادي الريَّان» في شمال الأردن للرِّحلة والتَّنَزُّه يومًا كاملًا، وقد أَكرَمَ الشيخَ وأدخل السُّرُورَ على قلبه في ذلك اليوم، ومنها أنَّ الشيخَ كان كثيرًا ما يقول له: «عمادٌ منَّا آلَ الخالدي».

مَدَحَ الشيخَ بقصائدَ شِعرِيَّةٍ في حياته، ورثاه بعِدَّة قصائدَ بعدَ وفاته، أثبتُّها في المبحث المتعلِّق برثائه، وبمناسبة بُلُوغِه السَّبعين مِن عُمُرِه أهداه قصيدةً قال فيها:

سَبْعُونَ عَامًا فِي الصَّلَاحِ قَضَيْتَهَا ... يَا حُسْنَهَا وَالأَجْرُ فِيهَا يُرفَعُ
أَنْشَأْتَ جِيلًا بِالتُّقَى رَصَّعْتَهُ ... فِي سَاحِهِ مَشْتَاهُمُ وَالمَرْبَعُ
يَشْكُو يَرَاعُ العِلْمِ سَطْوَةَ كَفِّه ... يَهْمِي دُمُوعًا فِي السُّطُورِ فَتُوجِعُ
إِذْ بِالسُّطُورِ تَفَتَّقَتْ عَنْ يَانِعٍ ... وَالمَكْتَبَاتُ بِحِبْرِهَا تَتَضَوَّعُ
صَوْتٌ لَهُ فِي السَّاحِ أَلْفُ حِكَايَةٍ ... ذَهَبٌ نَقِيٌّ خَالِصٌ بَلْ أَنْصَعُ
يَا عَاذِلِي فِي حُبِّهِ لَا تُسْرِفَنْ ... حُبُّ الكِرَامِ فَضِيلَةٌ لا تُدْفَعُ
سَبْعُونَ عَامًا لَا تَلِينُ قَنَاتُهُ ... كَالطَّوْدِ شَيْخِي ثَابِتٌ لَا يَخْضَعُ

ومَدَحَه بقَصيدةٍ نَظَمَهَا قبلَ وفاةِ الشيخ بعَشرِ سنواتٍ، يقُول فيها:

أَيَا مَـنْ تَسَـلْنِي تُرِيـدُ الصُّرَاحْ ... جَوَابِـي بِفَخْرٍ: فَشَـيْخِي صَلَاحْ
فُـؤَادِي أُخَـيَّ يَحُـطُّ الرِّحَـال ... فَسَـاحَاتُ شَيْخِي وِسَـاعٌ فِسَاحْ
جَمِيـلٌ حَلِيـمٌ كَرِيـمُ الطِّبَـاعْ ... وَدُودٌ قَرِيـبٌ يُـدَاوِي الجِـرَاحْ
وَبَحْـرٌ عَظِيـمٌ بِعِلْـمِ الكِتَـابْ ... وَعِلْـمِ الرِّجَالِ وَعِلْـمِ الصِّحَاحْ
هِزَبْـرٌ أَبِـيٌّ بِـوَجْـهِ الطُّغَـاةْ ... يُرَبِّـي بِصَبْـرٍ جُنُـودَ الكِفَـاحْ
فَعَيْـنٌ هُنَـاكَ بِخَـطِّ الكِتَـابْ ... وَأُخْـرَى هُنَـاكَ تُعِـدُّ السِّـلَاحْ
صَـلَاحٌ يُحَاكِـي مَـزَايَـا صَلَاحْ ... وَحِطِّينُ ضَجَّـتْ بِـكُلِّ البِطَاحْ
وَفِـي القُدْسِ فَجْرٌ يَشُـقُّ الظَّلامْ ... وَوَعْدُ انْتِصَـارِي مِنَ القُدْسِ لَاحْ

٩١ ـ **عمّار بدوي**: رَبَطته بالشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ علاقةٌ وَطِيدةٌ، بدأت يومَ كان طالبًا في «الجامعة الأردنية» والشيخُ مُدَرِّسٌ غيرُ مُتَفَرِّغٍ فيها، فدَرَسَ معه مادَّة «تفسير ٣» و«إعجاز القرآن»، واستمرَّت المودَّةُ متبادلةً بينهما، وقد ألَّف كتابًا سمَّاه: «حفص بن سليمان راوية أهل المشرق للقرآن»، وطَلَبَ من الشيخ أن يكتب تَقديمًا له، فكان ممَّا كتبه في التَّقديم:

«عرفتُ الأخَ عمَّار طالبًا نابهًا في كُلِّيَّةِ الشَّريعة، وكان من القلائل الذين جمعوا بين جَلَد الشيخ وعَقليَّةِ الفقيه وبيانِ الأديب وحَساسِيَّةِ الشَّاعِر، كنتُ ألحظُ هذا فيه بالموادِّ التي درَّستُها له ولزملائه، ولكنَّ معرفتي به كانت أوثقَ من خلال لقاءاتنا بعد أداء الصَّلاة، كنا نتحدَّثُ أَحيانًا وكنتُ ألمس في حديثه حساسِيَّةَ الشَّاعِرِ، ورَهَافةَ الفنَّان، وحُرقةَ المُصلح، وفهمَ الباحِثِ، ونَفثةَ مَصْدُورٍ لوَاقعِ البحث العلمي، كنتُ أَتوقَّعُ له دورًا وجُهدًا ومُستقبلًا في مجال العلم والبحث العلمي».

٩٢ ـ **د. عمر حمَّاد**: مديرُ الشُّؤُونِ القرآنية في «جمعية المحافظة على القرآن الكريم»، مُجازٌ بالقراءات السَّبع، وباحثٌ مُتخصِّصٌ في التَّفسير وعلوم القرآن، حَضَرَ العديدَ من دُرُوسِ الشيخِ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ الخاصَّةِ والعامَّة، وكان له فضلٌ في إقامة ندوةٍ في الجمعية عن الشيخ بعد وفاته تحتَ عنوان: «العلَّامة الشيخ د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، رجل القرآن العالِم العامِل».

٩٣ ـ **د. عمر عادي**: مُتقاعِدٌ من الإمامة والخَطابة في وزارة الأوقاف الأردنية، أخذ عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ تفسيرَ آياتِ الأحكام في بيته مع ثُلَّة من طلبة العلم.

٩٤ ـ **عمر الهياجنة**: من طلبة العلم في مدينة «الزرقاء»، كان يَحْرِصُ على الحضور المُبَكِّر إلى مسجد «فريد الخليل» كلَّ جمعةٍ ليستمعَ إلى دَرس الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ قبل الصَّلاة، فحصل له بذلك نَفعٌ كبيرٌ.

٩٥ ـ **د. عيد الحراحشة**: إمامٌ وخَطِيبٌ في أحد مساجد «جرش»، ومتخصِّصٌ في الأديان والعقائد، حضر دُروسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «كُلِّيَّة الدَّعوة وأصول الدِّين»، وكانت تربطه به علاقةٌ طَيِّبةٌ، وقد زاره الشيخُ في بيته قبل وفاته بمدَّة قصيرةٍ وتناول عندَه طعامَ الإفطار.

٩٦ ـ **عيسى البجَّالي**: مُقرئٌ ومشرفٌ قرآنيٌّ في «معهد القراءات القرآنية»، أخذ عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ التَّفسيرَ وتَوجيهَ القراءاتِ والنَّحوَ في «معهد القراءات القرآنية» و«مؤسسة مدارج».

٩٧ ـ **د. عيسى قِشطة**: طبيبٌ مُحِبٌّ للعلم وأَهلِه، أخذ عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ تفسيرَ آياتِ الأحكامِ في بيته مع ثُلَّة من طلبة العلم، وهو الذي حاول علاجَه قبلَ وفاتِه بساعات.

٩٨ ـ **غـادة العيد**: عضوُ المجلـسِ العلمي للقـراءات والتَّجويد في «جمعية المحافظة على القرآن الكريم»، مجازةٌ بالقراءات العشر ومُقرئةٌ في «معهد القراءات القرآنيَّة»، أخذت التَّفسـيرَ وتَوجيهَ القراءاتِ والنَّحوَ عن الشـيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «معهد القراءات القرآنيـة»، وانتفعت كثيرًا بمَنهجه وكُتبِه.

٩٩ ـ د. **غازي الدويك**: باحثٌ متخصِّصٌ في علم الحديث، عَمِلَ مُديرًا للعديد من المدارس الخاصَّـة والحكوميَّة، بدأ طلبَ العلمِ عند الشـيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «كُلِّيَّة العُلوم الإسلاميَّة» سنةَ (١٩٩٠م)، وكان الشيخُ حينها عميدًا للكُلِّيَّة، فدَرَسَ عنده التَّفسيرَ وعلومَ القرآنِ والإعجاز، بالإضافة إلى حُضُور دُرُوسِـه الخاصَّة، وانتفع بعلمه وفِكـرِه وتَربيتِه، وكان يصطحب الشيخَ بسَيَّارته في رحلاتٍ علميَّةٍ ودَعويَّةٍ إلى مختلف مناطق الأردن.

١٠٠ ـ د. **فاتـح الصَّافُوطِي**: باحـثٌ ومُتخصِّصٌ في التَّفسـيرِ وعلوم القرآن، أخذ التفسيرَ عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في الجامعة، وحَضَرَ العديدَ من دُرُوسِـه الخاصَّةِ والعامَّة، وكان مهتمًّا بعِلمِ الشيخ وكُتُبِه، وله جهودٌ طَيِّبةٌ في نشر علمه في حياته وبعد وفاته.

١٠١ ـ د. **فاضل عبَّـاس فاضل**: باحثٌ عِرَاقِيٌّ مُتخصِّصٌ في التفسـير وعلوم القرآن، كَتَبَ رسالتَه «الدكتوراه» عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ، بعُنوان: «جهود الدكتـور صلاح عبد الفتاح الخالدي وآراؤه في التفسـير وعلوم القرآن» تقدَّم بها لـ«الجامعة العراقيَّة»، وأثناءَ إعدادها مَكَثَ وقتًا طويلًا مع الشـيخ في بيتِه، واسـتفاد منه الكثير، وقد قام الشيخ بتحنيك ولده «محمد الأمين».

١٠٢ ـ **فاطمة القنة:** مجازةٌ بالقراءات العشر ومقرئةٌ في «معهد القراءات القرآنية»، شَهِدَ الشيخُ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ خَتمَها للقراءات العشر ودعا لها، وقد كنتُ مُجِيزَها في القراءات، أخذت عن الشيخ التَّفسيرَ وتَوجيهَ القراءاتِ والنَّحوَ وعُلُومَ القُرآنِ في «معهد القراءات القرآنية» و«مؤسسة مدارج» وفي أماكنَ أُخرى، وما زالت تَسِيرُ على المنهج الذي تلقَّته عن الشيخِ في طلب العلم، وسيكون لها ـ بإذن الله ـ مستقبلٌ علميٌّ كبيرٌ في العلوم القرآنيَّة والعربيَّة.

١٠٣ ـ **فتحي كناكري:** حَضَرَ دُرُوسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «مؤسسة مدارج» في السَّنَتينِ الأَخِيرتَينِ من حياة الشيخ، وتأثَّر كثيرًا بمنهجه وأُسلوبِه وتربيته، وكان الشيخُ يصبر على إلحاحه في السُّؤال وكثرة مناقشاته ويَحْلُمُ عليه كثيرًا.

١٠٤ ـ **فخري الماليزي:** لازَم الشيخَ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ سنواتٍ عديدةً يُسَجِّلُ دُرُوسَه ومحاضراتِه في كلِّ مكانٍ، وانتفع كثيرًا بهذه المُلازمة، وكانت سببًا في إكمال دراسته «الماجستير» في «الجامعة الأردنية» بتخصُّص الفقه وأصولِه.

١٠٥ ـ **د. فرح المساعيد:** باحثٌ ومُتخصِّصٌ في علم الحديث، لَزِمَ دُرُوسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في السَّنَةِ الأخيرة من حياته في «معهد القراءات القرآنية» و«مؤسَّسة مدارج»، وتأثَّر به، وانتفع بمنهجه في العلم، وكان الشيخُ يأنسُ برُؤيته أمامَه في الدُّروس ويسأل عنه إذا تَأَخَّر أو تَغَيَّب.

١٠٦ ـ **فردوس الدَّرْدَساوي:** حضرت دُرُوسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «الجامعة الأردنية» في تفسير سورة الأنعام سنةَ (١٩٨٥م)، وانتفعت بمنهجه في البحث العلميِّ والنَّظَر في الآيات.

١٠٧ ـ د. **فهد البَحري**: تابَع دُرُوسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ عن بُعد، وكان دائمَ التواصلِ معه، وقرأ كتبَه، ولم يلتقِ به شَخصِيًّا بسببِ إقامته خارجَ الأُردُنِّ، وقد أجازه الشيخُ بجميع كتبه في رسالةٍ أرسلها له، هذا نصُّها:

«إجازةٌ بكتبي: بسم الله الرحمن الرحيم، أنا صلاح عبد الفتاح الخالدي أجزتُ ابني الدكتور فهد بن أحمد البحري بكُلِّ كتبي المطبوعة، أن يُدرِّسها ويُعلِّمها لمن يشاء من طلبة العلم، وأن يتحدَّثَ بها في المدارس والجامعات والمساجد والمراكز وما يراه مناسبًا، وفَّقه الله لكل خير وحفظه ورعاه وثبَّته على الحقِّ، والحمد لله رب العالمين. الجمعة ٢٧ شعبان ١٤٤٢هـ ـ ٢٠٢١/٤/٩م».

١٠٨ ـ **فوزي العَكايلة**: جَمَعَتْه مع الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ مَوَدَّةٌ وإخاءٌ كبيران، فكان يخرج معه في زياراتٍ ورِحلاتٍ رُفقةَ عددٍ من الإخوة الطَّيِّبين الذين هم على شاكلتِه، وكان الشيخُ يُحِبُّ الخروجَ للتَّنَزُّهِ معهم لصِدقِ حَديثِهم وطِيبِ مَجالسِهم، وكان ممَّن غسَّل الشيخَ وكفَّنَه بعد وفاته.

١٠٩ ـ **فيصل الخالدي**: باحثٌ في الشُّبُهاتِ المُثَارَةِ حولَ القراءات القرآنيَّة، وحاصلٌ على شهادة «الماجستير» فيها، أخذ عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في دُرُوسِه الخاصَّةِ والعامَّة، وكان مُواظِبًا عليها يأتيه كلَّ أسبوع من مدينة «المفرق» ـ تبعد أكثرَ من «٨٠ كم» شرقَ العاصمة عمَّان ـ دون كَلَلٍ أو مَلَلٍ، ولذا كان الشيخُ يُحبُّه محبةً خاصَّةً ويسأل عنه إذا غاب.

١١٠ ـ **كنزة سِمصار**: باحثةٌ جزائريةٌ في «جامعة باتنة»، أخذت علمَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ مِن كُتُبه ودُرُوسِه المسجَّلةِ، وكانت تَحرِصُ على

التَّواصُل معه عبرَ الوَسَائِلِ المختلفة للاستفادة منه واستشارته، كتبت رسالتَها «الماجستير» بعنوان: «جهود صلاح عبد الفتاح الخالدي في التَّفسير الموضوعي»، نُوقِشت سنةَ (٢٠١٧م)، وكان الشيخُ يُتابع كتابتَها ويُثني عليها.

١١١ ـ **مالك عبيدي**: إمامُ أحد المساجد في عمَّان، حضر دُرُوسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في التَّفسير في مسجد «عبد الله بن رواحة» بمدينة «الزرقاء» سنةَ (٢٠٠٠م)، ودُرُوسَه في بيته في شرح «تفسير الكشاف» للزَّمخشري، وانتفع كثيرًا بعلمه واستفاد منه المنهجَ العلميَّ في النَّظَر للآيات، وكان الشيخُ سببًا في تَعرُّفِه على كتب سيِّد قطب رَحِمَهُ اللَّهُ.

أرشده الشيخُ إلى طريقةٍ فَريدةٍ لضبط علوم القرآن مِن خِلال قِراءة مُقدِّماتِ التَّفَاسِير، فطبَّقها وكان يرجع للشيخ إذا أشكل عليه شيءٌ، فحَصَلَ له بذلك علمٌ كثيرٌ واطِّلاعٌ واسِع.

١١٢ ـ د. **مأمون الخليل**: إمامُ مسجدِ «فريد الخليل» الذي صَلَّى فيه الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ آخِرَ «١٦» سنةً من حياته، وهو باحثٌ متخصِّصٌ في علم الحديث، سَمِعَ من الشيخ تفسيرَ القرآنِ الكريمِ كاملًا في دُرُوسِ الفجر، وكانت له جهودٌ كبيرةٌ في تثبيت هذه الدُّرُوس، ولَقِيَ الكَثِيرَ من المتاعب في سبيل المحافظة عليها، وكان ممَّن غسَّل الشيخَ وكفَّنه بعد وفاته، ومن وفائه للشيخ بعد وفاته أنَّه بدأ بقراءة كُتُبِه على النَّاس في المسجد.

ومن شِدَّةِ تعلُّقِه بالشيخ في حياتِه كان يخشى فِراقَه، وقال لي مرَّةً: «كنتُ أَحيانًا وأنا جالسٌ مع الشَّيخِ تُحدِّثُني نَفسِي: إذا قدَّر اللهُ تعالى وانتهى أَجَلُ الشَّيخِ كيف سيَكون حالي؟! فقد كنتُ أَخافُ مِن فِراقِ

الشَّـــيخِ كما يخاف الطِّفْلُ مِن فِراقِ أَبِيه، وقد كنتُ أَقُولُ له: أنتَ أبي في العلم».

١١٣ ـ **ماهر سُـــمرين**: بينه وبين الشـــيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ مـــودةٌ وإخاءٌ كبيران، وبينهما زيارات منزليَّةٌ ورِحلاتٌ ومجالسُ أخويَّة، وكان الشـــيخُ كثيرًا ما يدعوه لتناول الطَّعام في البيت، ويقول له مُداعبًا: «الأَكلُ الذي لا تصنعه لك زَوجتُكَ في البيت سأَطبخه لك عندي»، له جهودٌ كبيرةٌ في تسجيل العديد من محاضرات التفسير ونَشرها، وكان ممَّن غسَّلَ الشيخَ وكفَّنه بعد وفاته.

١١٤ ـ **د. ماهر علوان**: باحثٌ ومُتخصِّصٌ في الفقه وأصوله، له جهودٌ كبيرةٌ في الدَّعوة إلى الله من خلال القنوات الفضائيَّة وغيرِها، بدأ طلبَ العلمِ عند الشـــيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصول الدِّين»، ولازَمَه في مســـجد عبد الرحمن بن عوف، وحضر العديدَ من دُرُوسِه في البيت وأخذ عنه عِلمَ التَّفسِير والعقيدة، وكان يُباحثه في المسائل العِلميَّةِ التي تُشـــكل عليه، وكان الشـــيخُ يَهتَمُّ به ولا يَبخلُ عليه بالتَّعليم والإرشاد، وكان هذا الاهتمامُ سببًا في ثباته على العلم، وأَثَّرَ في نفسه بشكلٍ بَليغٍ.

ســـافر بعد انتهاء دراســـتِه الجامعيَّةِ خارجَ الأُردنِّ وبَقِيَ على اتِّصالٍ دائمٍ مع الشيخ ومتابعًا لأخبارِه وكُتُبِه، وقد زاره في بيتِه قبلَ وفاته بأَشهُرٍ قَليلةٍ وقبَّل يدَه ورأسَه، وله جُهُودٌ في نَشـــرِ عُلومِ الشيخ وسيرتِه العطرةِ بعدَ وفاتِه وَفاءً له.

١١٥ ـ **محمد أبو بكر مساعد الغاني**: وَفَدَ من دولة «غانا» إلى الأُردنِّ سنةَ (١٩٩٥م) لطلب العلمِ، فلازَم الشيخَ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ ملازمةً تامَّةً، ونَهَلَ

من علمه، وحَضَرَ دُرُوسَه في الجامعة والمسجد والبيت، وبقي على تلك الحال حتى رجع إلى بلاده سنةَ (٢٠٠٢م)، ومن شِدَّةِ تَعَلُّقِه بالشيخ سمَّى ابنَه «صلاح» تَيَمُّنًا ورجاءَ أن يكونَ «صلاح الخالدي» في إفريقيا.

١١٦ ـ **د. محمد أبو مسامح**: باحثٌ ومتخصِّصٌ في التَّفسير وعلوم القرآن، حَضَرَ دُرُوسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصُول الدِّين»، وكان من خِرِّيجي الفَوجِ الأَوَّلِ فيها، من مواقفه مع الشيخ وهو طالب في «البكالوريوس» أنَّه زار الشيخ في بيته وأخذ معه سلةً من التين هَدِيَّةً له، فاعترض الشيخُ عليها حتى لا يقع في قلبه مَيلٌ نحوَه عند وضع الدَّرجات، وتكرَّرت زياراته للشيخ بعد ذلك لأخذ النَّصِيحَةِ والتَّوجيه.

١١٧ ـ **د. محمد أزرول الماليزي**: لازَم الشيخَ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ سنواتٍ عديدةً يُسَجِّلُ دُرُوسَه ومُحاضراتِه في كُلِّ مكان، وانتفع كثيرًا بمُلازمته، وقرأ كتبَه واستفاد منها، وفي سنة (٢٠١٦م) رجع إلى ماليزيا، وسلَّم أمانةَ تَسجِيلِ المحاضرات ونَشرِها لزميله «فَخرِي» الماليزي.

١١٨ ـ **محمد أنجاي السَّنِغَالي**: طالب علمٍ من دولة «السَّنِغال»، وفَد على الأردن في نهاية الثَّمانينِيَّاتِ من القرن الميلادِيِّ المنصرم، أَخَذَ عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في الجامعة وحضر دُرُوسَه العامَّة، ويعيش الآن في «إيطاليا» يدعو إلى الله ويُعَلِّمُ المسلمين ويَنشُر عِلمَ الشيخ.

١١٩ ـ **د. محمد البدور**: باحثٌ ومتخصِّصٌ في التفسير وعلوم القرآن، أخذ التفسير عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «جامعة العلوم الإسلاميَّة العالميَّة»، وقرأ كتبَه وانتفع بعلمه ومنهجِه، سعى كلَّ السَّعي في سبيل إشراف الشيخ عليه في «الدكتوراه» حتى تحقَّق له ذلك، وكان من أواخِرِ

الطَّلَبَة الذين أشـرف عليهم، له جهودٌ في تأسـيس وإطـلاق «أكاديميَّة تغْشاهم لتَدارُس القرآن» للتَّفسِـير والتَّدَبُّر على مواقِع التَّواصُل، ورَشَّحَ الشيخَ ليكونَ رَئِيسَـها فقَبِلَ، وقد أدَّى عمرةً عن الشيخ بعد وفاته وأقام سُفرةً لتَفطِير الصَّائمين في المسجد الحرام في مكَّةَ صدقةً عنه، نسأل الله أن يتقبل منهم جميعًا.

١٢٠ ـ د. **محمد الجُوراني**: باحثٌ متخصِّصٌ في التفسير وعلوم القرآن، ومحقِّقٌ للتُّراث الإسـلاميِّ، ومُتخصِّصٌ في تراث الإمام النَّوويِّ على وجه التَّحديد، يُعـدُّ من طُلَّاب الشـيخ صـلاح رَحِمَهُ اللَّهُ المُبَرِّزين، أخـذ عنه في الجامعة، وحَضَرَ دُرُوسَه في التَّفسير في «الزَّرقاء» سنةَ (٢٠٠٤م)، ودروسَه في البيت في شرح «تفسير الكشاف» وتفسير آيات الأحكام، ورَافقه في زِياراتِه العِلمِيَّةِ والدَّعوِيَّة في «إسطنبول»، وقدَّم الشيخُ لكتابه «الرُّقية الشَّرعية».

١٢١ ـ أ. د. **محمد خازر المجالي**: واجهـةٌ علميَّةٌ وفكريَّةٌ ودعويَّةٌ في الأردنِّ، وأستاذُ التَّفسـيرِ وعلومِ القرآن في «الجامعة الأردنيَّة» وعددٍ من جامعـاتِ العالم الإسـلامي، ورئيـسُ «جمعية المحافظة علـى القرآن الكريم» لعَقدٍ كاملٍ من الزَّمان، نشـأت علاقتُه بالشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ من خلال مادَّةِ «دراسـةٌ نَصِّيَّةٌ في كتب التفسـير» التي درَّسـها الشيخُ في «الجامعة الأردنيَّة» منتصف الثَّمانينِيَّاتِ من القـرن الميلاديِّ المنصرم، وكان طالبًا فيها، ثـم توطَّدت العلاقـةُ بينهما وتَزَامَلَا فـي العديد من الأعمال العِلميَّة والأَكادِيميَّة.

يُلخِّصُ علمَ الشيخِ وإفادتَه منه وعلاقتَه به بقوله: «كانت مادَّةً مُتميِّزةً، تعرَّفتُ مِن خلالها على سَعةِ عِلْمِ أبي أُسامة وأخلاقِه السَّاميةِ في التَّعامل

مع طلبتِه، تعرَّفتُ على شـخصِيَّتِه أكثرَ بعد أن حَصَـلَ على الدكتوراه، وحين دخلتُ أنا مرحلةَ الماجستير كان اعتكافُنا في مكتبة الجامعة يَوميًّا بحكم جِدِّيَّة الدراسـة، وكان الدكتور صلاح يزور المكتبة كثيرًا ـ قاعة المراجع ـ في المرحلة المسائيَّة، أَلمحُه ولا أُحِبُّ أن أقطعَ حبلَ أفكاره، كان مُنهمِكًا في البحـث والكتابة، وكنتُ أحيانًا أجلس معه أسـأَلُه عن بعض المسائل، أُحاوره في بعض النقاط، ولم يبخلْ يومًا بنصيحة، ولم يكتُم عِلمًا، شامخًا عزيزًا بدِينه، متواضعًا مع الجميع».

١٢٢ ـ **محمد خلاوي**: باحثٌ في التَّفسير وعلوم القرآن، وحاصِلٌ على شهادة «الماجسـتير» في التفسـير، ورئيس قسـم التِّلاوة والإجازة في «جمعيَّة المحافظة على القرآن الكريم»، أخذ عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجامعة وفي دُرُوسِـه الخاصَّـة والعامَّة، وكانت له جُهُودٌ في تأسـيس وإطلاق «أكاديميَّة تَغْشَاهم لتَدارُس القرآن» للتَّفسير والتَّدبُّر على مواقع التَّواصُلِ الاجتماعيِّ، وبَذَلَ جُهدَه ليكون الشيخُ رئيسَها.

١٢٣ ـ **محمد خلف**: حَضَرَ بعضَ دُرُوسِ الشيخ صلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ الخاصَّةِ والعامَّة، وتأثَّر كثيرًا بمنهجه وتَواضُعِه وصِيانَةِ نفسه عن مواطن الرِّيبة في العلم، وكان الشيخُ يصبر على أسلوبه في السُّؤال ويَحْلُم عليه كثيرًا.

١٢٤ ـ **محمـد ذياب**: جارٌ للشـيخ صلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حَضَـرَ العديدَ من دُرُوسِـه الخاصَّةِ والعامَّة، وقد أهداه الشـيخُ نُسـختَه الخاصَّةَ مِن كتابه «القَبَساتُ السَّنِيَّةُ من شرح العقيدة الطَّحاوِيَّة».

١٢٥ ـ **محمـد ريَّان**: من طلبـة العلم في مدينة «عَكَّا» في فلسـطين المحتلة، قرأ كُتُبَ الشـيخ صلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم وفَد إلى عمَّان للدِّراسة في

«الجامعة الأردنيَّة»، والتقى بالشيخ وزاره مرارًا، وجَلَسَ في دُرُوسِه الخاصَّةِ والعامَّة، وتأثر كثيرًا بمنهجه وأخلاقه وعلومه.

١٢٦ ـ د. **محمد سعيد بكر**: باحثٌ مُتخصِّصٌ في الحديث الشريف، وصاحبُ مُؤَلَّفاتٍ كَثِيرةٍ نَافعة، وعلمٌ من أعلام الدَّعوة في الأردنِّ، تَتَلْمَذَ على يد الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «كُلِّيَّةِ الدَّعوة وأُصُولِ الدِّين» في الفترة ما بين (١٩٩٢ ـ ١٩٩٦م)، ودرس عنده موادَّ: «التَّفسير التَّحليلي»، و«القَصَص القرآني»، و«التَّفسير الموضوعي»، و«أساليب البيان»، و«إعجاز القرآن»، واستفاد كثيرًا من منهج الشيخ في طريقة تناول الآيات والسُّوَرِ، وتَأَثَّرَ به تَأَثُّرًا بالغًا جعله يَميل إلى تخصُّص التَّفسير في الكتابة والمحاضرة، كما تَتَلْمَذَ على كُتُبِه ومُؤَلَّفاتِه، وكان يُتابعها ويقرؤها أَوَّلًا بأَوَّل.

صَحِبَ الشيخَ في العَدِيدِ مِن جَلَساتِ السَّمَرِ العِلْمِيَّةِ والدَّعويَّة والإيمانيَّة، والرِّحلاتِ الطُّلَّابية إلى مدينة العقبة وعَجْلُون وجَرَش، وواظب على زيارته في الأعياد والمناسبات المختلفة حتى آخِرِ أيَّامِ حياته، فنَهَلَ منه عِلمًا وسَمتًا وفِكرًا وحَصَافَةَ رأيٍ وسلامةَ رُؤية.

١٢٧ ـ **محمد السِّيلاوي**: رَفِيقُ الرِّحلةِ الدَّعويَّةِ للشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ إلى «دمشق»، أخذ التَّفسيرَ عن الشيخِ في الجامعة، وجلس في دُرُوسِه الخاصَّةِ والعامَّة، وحَضَرَ عندَه شرحَ تفسير «الكشَّاف» للزَّمخشري، وكان الشيخُ يُحِبُّه ويُثني عليه، وقد أهديتُه نسخةَ الشيخ الخاصَّةَ من كتاب «الشَّمائل المحمَّديَّة» اعترافًا بجَمِيلِه وتَقديرًا لصُحبتِه للشيخ.

١٢٨ ـ د. **محمد الشَّاقلدي**: نائبُ المديرِ العامِّ لـ«أكاديمية رواسي للتربية الدعوية»، حَضَرَ دُرُوسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في الجامعة، وتأثَّر

بمنهجه في التَّعليم والدَّعوة والتَّربية، وكانت لـه جُهُودٌ كَبِيرةٌ في إقامة مجلسٍ لمآثِرِ الشيخ بعد وفاته.

١٢٩ ـ د. **محمد الطَّرَايرة**: أستاذُ الفقهِ وأُصُولِه وعَمِيدٌ سابقٌ لكُلِّيَّةِ الشَّريعة في «جامعة العلوم التطبيقيَّة الخاصَّة» في عمَّان، من أعيان الدَّعوة في الأردن وعلى مواقع التَّواصُلِ الاجتِماعيِّ، حضر الدُّرُوسَ العامَّةَ للشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان يتردَّد على مجلس تفسير آيات الأحكام في بيت الشيخ.

في سنة (٢٠١٦م) طَلَبَ من الشيخ أن يقوم بتدريس مادَّة «أصول التفسير ومناهج المفسرين» لطلبة كُلِّيَّةِ الشَّريعة، فأجابه الشيخُ لذلك، وكانت آخِرَ مادَّةٍ جامعيةٍ يُدرِّسها الشيخُ في حياته، كما صَحِبَ الشيخَ في آخِرِ رِحلةِ عُمرةٍ أَدَّاها سنة (٢٠١٧م)، وتأثَّر بمنهجه في الدَّعوة والتَّعليم والتَّأليف، وقَدَّم الشيخُ لكتابه «التَّفسِير الوَعظِي لسورتي الفاتحة والبقرة»، وكان هذا الكتابُ أَكثرَ كُتُبِه بركةً وانتِشارًا.

١٣٠ ـ **محمد عبد الجبَّار سلامة**: مِن طُلَّاب الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ المبرِّزين، ومِن أَكثرِهم أخذًا عنه وانتفاعًا بعلمه، إلَّا أنَّه شَديدُ الخجل ويُؤْثِرُ الابتِعادَ عن الأضواء، كان للشيخ دورٌ كبيرٌ في تثبيته على التَّدَيُّن والالتزام وطلب العلم الشَّرعيِّ، تعامل مع الشيخِ على أنَّه مدرسةٌ في الحياة؛ مدرسةٌ في الأخلاق والدَّعوة والتَّربيةِ والاجتماعِ والتَّفسير، ويقول في هذا: «كلَّما عِشتُ معه كلَّما نَهَلْتُ مِن مدرسته، والمواقفُ التي عايشتُها مع الشيخِ وكان لها أثرٌ في نفسِي كثيرةٌ».

أخذ عن الشيخ علمَ التَّفسيرِ وإعرابَ القرآنِ سنواتٍ عديدةً في بيت الشيخ وفي مسجد عبد الرحمن بن عوف وفي العديد من المراكز

القرآنية، وحَضَرَ معه شرحَ «رسالةِ الخطَّابيِّ في إعجاز القرآن»، وشرحَ «العقيدةِ الطَّحاويَّة»، وشرحَ «صحيح مسلم»، وشرحَ كتابِ «الفقه المنهجي»، وشرحَ «مقدِّمة الإمام ابن تيميَّة في أُصُول التَّفسير»، وشرحَ مقدِّمة تفسير الإمام ابن جُزَيّ، وشرحَ «الدُّرِّ المَصُون»، وتابع دُرُوسَه العامَّةَ من سنة (١٩٩٦م) حتى وفاته، بالإضافة إلى دِراسة الموادِّ الجامعيَّة معه في «كُلِّيَّة الدَّعوة وأصول الدِّين»، وله عنايةٌ خاصَّةٌ بقراءة كُتُبِه وفتاواه ومَقالاته في الصُّحُف والمجلَّات والمواقع الإلكترونيَّة، ودرَّس العديدَ مِن كُتبِه في حياته وبعد وفاته.

وقد ذَكَرَ لي أنَّ الشيخ ـ في الفترةِ التي عاشها معه ـ كان يُعطي ثلاثةَ دُرُوسٍ في المسجد بين المغرب والعشاء، مُوَزَّعَةً كما يلي على أيَّامِ الأُسبوع: يوم السبت لتفسير جزء «قد سمع»، ويوم الأحد لشرح «صحيح مسلم»، ويوم الإثنين لشرح كتاب «الفقه المنهجي».

١٣١ ـ **محمد عبد القادر مصطفى**: مساعدُ قاضٍ شرعيٍّ، حضر بعضَ دُرُوسِ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ الخاصَّةِ والعامَّة، واختاره الشيخُ ليكونَ قارئًا في مجلس شرح كتاب «الوجيز» في التَّفسير للإمام الواحدي.

١٣٢ ـ **محمد العكش**: متخصِّصٌ في الحديث الشَّريف ويحمل شهادة «الماجستير» فيه، يعمل أستاذًا مدرسيًّا، حَضَرَ بعضَ دُرُوسِ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ الخاصَّةِ والعامَّةِ، وانتفع بكتبه، ولازمه مُدَّةً.

١٣٣ ـ **محمد فايز بني عيسى**: بدأ بحضور دروس الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ سنةَ (١٩٩٥م)، وتابع محاضراتِه الجامعية، ألَّف كتابًا سمَّاه: «صور مضيئة من حياة الشهداء ووصاياهم»، وطلب من الشيخ أن يُراجِعَه ففعل، ولمَّا

أراد أن يكتبَ اسمَ الشيخ على الكتاب أو في المقدِّمة رفض الشيخُ ذلك زُهدًا منه بذكر اسمه.

١٣٤ ـ **د. محمد همَّام سعيد**: نجلُ العلّامة المحدِّث د. همَّام سعيد، باحثٌ ومتخصِّصٌ في أصول الفقه والمقاصد، ورئيس «مركز معراج للبحوث والدراسات» في «إسطنبول»، حَضَرَ الكثيرَ من دُرُوسِ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ العامَّةِ والخاصَّة، وانتفع به وبكتبه في العلم الشَّرعيِّ والفِكرِ والدَّعوةِ والتَّربية.

١٣٥ ـ **محمد الهويمل**: محامٍ شرعي، انتقل من «الأغوار الجنوبيَّة» في الأردن إلى العاصمة عمَّان لدراسة الشريعة في «الجامعة الأردنيَّة» بدايةَ التِّسعينِيَّات من القرن الميلاديِّ المنصرم، فسكن في منطقة «صويلح»، ولازم الشيخَ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في مسجد عبد الرحمن بن عوف، وحضر دُرُوسَه العامَّةَ ودُرُوسَه في «شرح ابن عقيل» على ألفية ابن مالك.

١٣٦ ـ **محمود خطَّاب**: إمامٌ وخطيبٌ في أحد مساجد عمَّان، أخذ العلمَ عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في الجامعة ومن خلال دروسه العامَّة، وكان بينه وبين الشيخ تواصُلٌ في كثيرٍ من مسائل التَّفسير والتَّدبُّر.

١٣٧ ـ **محمود كَرمُول**: حافظٌ ومقرئٌ للقرآن الكريم، يعمل في بَرمجَة الحاسب الآليِّ، ويُشرف على بعض مراكز تحفيظ القرآن الكريم، حَضَرَ العديدَ من دُرُوسِ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ الخاصَّةِ والعامَّةِ، وانتفع بعلمه، وقرأ العديد من كتبه، وكان الشيخُ يُصلِّي التَّراويحَ خلفَه في مسجد عبد الرحمن بن عوف ومسجد «فريد الخليل» ويحبُّ تلاوتَه للقرآن ويرتاح لصوته.

١٣٨ ـ د. مشهور موسى مشاهرة: الأستاذ المشارك في البلاغة والدِّراساتِ القرآنيَّة في «جامعة بيرزيت» في فلسطين، حضر العديدَ من دُرُوسِ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ العامَّةِ والخاصَّة، وقرأ الكثيرَ من كتبه، وتأثَّر بمنهجه في النَّظر في القرآن الكريم، عَرَضَ رسالتيه «الماجستير» و«الدكتوراه» على الشيخ قبل مناقشتهما، فقرأهما الشيخُ رَغمَ انشغاله الشَّديد، وأبدى عليهما مُلاحظاتِه، وكانت رسالة «الماجستير» بعنوان: «التَّناسُب القُرآني عند الإمام البقاعي، دراسة بلاغية»، ورسالة «الدكتوراه» بعنوان: «المتشابه اللَّفظي في القرآن الكريم، دراسة نحوية بلاغية».

وما زال وفيًّا للشيخ ولعِلمِه، ويقوم ـ منذ سنوات ـ بشَرح كتابِه «مفاتيح للتَّعامل مع القرآن» لطلبة «الماجستير» في الجامعة في بداية كُلِّ فَصلٍ دِراسيٍّ جديد، ويقف مع طلبته خلال الفصلِ الدراسيِّ وقفاتٍ ينتخبُ مادَّتَها من كتب الشيخ ويجعلها مَثَارَ بحثٍ ودراسةٍ.

١٣٩ ـ مصطفى الناصر: مجازٌ بالقراءات العشر، ومعلمٌ للتجويد والقرآن والقراءات، حَضَرَ بعضَ دُرُوسِ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ الخاصَّةِ والعامَّة، ودَرَسَ عليه كتابَ «الدُّر المصون» للسَّمين الحلبي مع ثُلَّة من طلبة العلم.

١٤٠ ـ د. مصطفى نجم: باحثٌ مُتخصِّصٌ في فقه المعاملات المالية، تخرَّج من «الجامعة الإسلامية» بماليزيا، ويعمل مُستشارًا شرعيًّا في «المعهد الدَّولي للوَقف الإسلامي»، ومشرفًا على وحدة «الدِّراسات والبحوث» فيه، وجَّهه الشيخُ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ لدراسة هذا التَّخصُّص، حَضَرَ بعضَ دُرُوسِ الشيخ الخاصَّةِ والعامَّة، وانتفع بكتبه، ولازمه مُدَّةَ دِراستِه في الجامعة.

١٤١ ـ **معتز خير الدين**: طالب علمٍ مجتهدٌ، كان يأتي كلَّ أُسبوع من مدينة «المفرق» لحضور دروسِ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «معهد القراءات القرآنية» و«مؤسسة مدارج»، ولذلك كان الشيخُ يحتفي به كثيرًا ويسعد برؤيته أمامه في الدُّرُوس ويجعلُه قارئَ الكتابِ المشرُوح.

١٤٢ ـ **د. مُنتصِر الحُرُوب**: باحثٌ مُتخصِّصٌ في الحديث الشريف، لازَم الشيخَ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ ملازمةً حثيثةً أثناء دراسته في «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصُول الدِّين» سنةَ (١٩٩١م)، بعد ما سمع منه محاضرةً في تفسير سورة الفاتحة، فكانت تلك المحاضرةُ علامةً فارِقةً في حياته، وحوَّلت مسيرتَه العلميَّةَ جذريًّا، حضر عندَه في دُرُوسه الخاصَّة والعامَّة، وبدأ يرتاد مسجدَ عبد الرحمن بن عوف لينهل مِن علمه.

بلغ مِن إعجابه بالشيخ أن صارَ يَنشُرُ كُتبَه ويَشرحُها ويعقدُ لها المجالِسَ العِلميَّة، كان أبرزُها النَّشاطَ العلميَّ في قراءة وتلخيص كتاب «لطائف قرآنية» في مسجد «عبد الله بن عمر» في مدينة «الزَّرقاء»، وتخرَّج من هذا النِّشاطِ الكثيرُ من الطُّلَّاب الذين قرؤوا الكتابَ وفهموه وقاموا بتلخيصه، وكان منهم «د. علاء الدِّين زَكِي القَرْيُوتِي» أُستاذُ اللغة العربية في «جامعة الزَّيتونة الأردنية»، والذي كان في ذلك الوقت طالبًا في الصَّفِّ التَّاسع.

له رؤيا رآها في الشيخ صلاح عندَما كان طالبًا عندَه، وأخبره بها فسُرَّ بها كثيرًا، يقول فيها: «رأيتُ في المنام أنَّ اليَهودَ قد اقتحموا منطقة صُويلح ـ حيث كان يَسكُنُ الشيخ ـ بجُنُودٍ مُدَجَّجِينَ بالسِّلاح يُرِيدُون الشيخ، وحاصروا مسجدَه، فصعد إلى سطح المسجد، وعندما اقتربوا من

القبض عليه رأيتُ طُيُورًا بَيضاءَ كبيرةَ الحجم وجميلةَ الهيئة، نزلت بسُرعةٍ هَائلةٍ من السَّماء، فأخذته وصعدت به، وأنا أنظر إليه وأتابعه حتى اختفى في السَّماء».

١٤٣ ـ **نائل الملازم**: لَازَمَ الشيخَ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ سنواتٍ عِدَّة، وانتفع بعلمه، وهو من أوائل مَن فَتَحَ بابَ التَّسجِيلِ المرئِيِّ على الشيخ، وكان له شَغَفٌ كبيرٌ بكتبه، لدرجة أنه حَفِظَ نُصُوصًا طويلةً منها.

١٤٤ ـ د. **نجوى قراقيش**: باحثةٌ مُتخصِّصَةٌ في الفقه الإسلاميِّ، ولها دروسٌ في تعليم القرآنِ والأحكامِ الفقهيَّة في المسجد الأقصى، كان الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ يهتمُّ بإفادتها وتوجيهها لجهودها في الأقصى.

١٤٥ ـ **نصر مسلم**: حضر دُرُوسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في الجامعة، وتأثر بمنهجه في التَّعلِيم والدَّعوَةِ والثَّباتِ على الحقّ.

١٤٦ ـ د. **نضال الجُندُب**: باحثٌ متخصِّصٌ في التَّفسير وعلوم القرآن، يعمل معلمًا مدرسيًّا، حضر دُرُوسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في الجامعة، وجلس في العَديدِ من دُرُوسِه الخاصَّةِ والعامَّة، وانتفع بكتبه ولازَمه مُدَّةً، وكان كثيرَ الذِّكرِ الحَسَنِ للشيخ ويُثنِي عليه بإعجابٍ شديدٍ في كلِّ محفَلٍ.

١٤٧ ـ د. **نوَّاف تَكروري**: باحثٌ متخصِّصٌ في السِّياسة الشَّرعِيَّةِ وقضايا بيت المقدس، ورئيس «هيئة علماء فلسطين في الخارج»، لازَم دُرُوسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في مسجد عبد الرحمن بن عوف في منتصف الثَّمانينِيَّاتِ من القرن الميلاديِّ المنصرم، وتأثَّرَ كثيرًا به في قضايا الجهاد ونُصرَةِ الأقصى وقضايا الأُمَّة.

١٤٨ ـ **نور حَناني الماليزية**: وفَدت إلى الأُردنِّ لدراسة العِلمِ الشَّرعيِّ من ماليزيا سنةَ (٢٠١١م)، وكان الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ يُخَصِّصُ دروسًا للطالبات الماليزيات بتنسيقها ومتابعتها، ويتلطَّف في تعليمهنَّ وتأديبهنَّ، ولها دورٌ كبيرٌ في تَسجِيلِ دُرُوسِه ونَشرِها بينَ الطَّلَبة الماليزيِّين في مختلف البلاد الإسلاميَّة.

١٤٩ ـ **هاجر صلاح الخالدي**: ابنةُ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، حافظةٌ لكتاب الله، حضرت العديدَ من دُرُوسِه العامَّةِ والخاصَّةِ، وكان يساعدها في تكوين نَفسِها علميًّا.

١٥٠ ـ **هارون إسماعيل**: طبيبُ عُيُونٍ مُقيمٌ في ألمانيا، تعرَّف على الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ بعدَ بناءِ مسجدِ «فريد الخليل» سنةَ (٢٠٠٧م)، وحَضَرَ دُرُوسَه في التَّفسير التي كان يُلقِيها بعد صلاة الفجر، وقام بترجمة بعضها إلى اللُّغة الإنجليزية ونَشَرَهَا بين المسلمين الذين لا يتكلمون العربية.

١٥١ ـ **هاني القرارعة**: من طلبة الفوج الثاني في «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصول الدِّين»، أخذ العلمَ عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ وجلس في دُرُوسِه الخاصَّةِ والعامَّة، وكانت تربطه به علاقةُ مَحَبَّةٍ وأُخُوَّةٍ وثيقة، وعندَما ترك الشيخُ مسجدَ عبد الرحمن بن عوف وبدأ يستعدُّ للانتقال إلى مَسكَنٍ آخَر، كان من السَّبَّاقين لخدمته ومساعدته في نقل مكتبته الضَّخمة، وقد تأثَّر كثيرًا بمَنهجِه وطَرحِه العِلميِّ وانتفع بكُتبِه.

١٥٢ ـ **هدى الصافي**: مُعلمةُ اللُّغة العربيَّة في إحدى المدارس، وتحمل شهادة «الماجستير» فيها، حضرت دروسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في التفسير واللغة وعلوم القرآن في «معهد القراءات القرآنية» و«مؤسسة

مدارج» وغيرِها، ولها جُهُودٌ مشكورةٌ في تثقيف طالباتها في المدرسة، وعقدت لهنَّ مجلسًا بحضور الشيخ لمناقشة كتابه «حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية» والإجابَةِ عن أسئلتهِنَّ.

١٥٣ ـ **هيثم أحمد منصور**: أخذ عن الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في دروسه الخاصَّةِ والعامَّةِ، وجلس في دُرُوسِه في شرح كتاب «الدُّرُّ المصون» للسَّمين الحلبي، وكان مواظبًا على الحضور يأتيه كُلَّ أُسبوعٍ من مدينة «المفرق».

١٥٤ ـ **وائل البَتِّيري**: إعلاميٌّ إسلاميٌّ وإصلاحيٌّ مُثابِر، حَضَرَ بعضَ دُرُوسِ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ العامَّة، واستفاد من فكره في الإصلاح والعمل الإسلاميِّ، سجَّل حواراتٍ رائعةً مع الشيخ، وقدَّم له الشيخُ بعضَ كُتُبِه.

١٥٥ ـ **وليد عَسراوي**: لازَم الشيخَ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في دُرُوسه في مسجد «فريد الخليل»، وانتفع كثيرًا بعلمه، وكان له دورٌ مُهِمٌّ في تسجيل العديد من الدُّروسِ ونَشرِها.

١٥٦ ـ **وليد سلمان غنيم**: من أهل العلم المعروفين والمجتهدين في التَّعليم والدَّعوة، له مُؤلَّفاتٌ وتحقيقاتٌ عديدةٌ، حضر دُرُوسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في الجامعة وتأثَّر بسَمْتِه وخُلُقِه، وكان يثني عليه كثيرًا ويَصِفُهُ بقَولِه: «ما رأت عيني أكثرَ تواضُعًا ولا أَدَبًا منه».

١٥٧ ـ **ياسر سابكزئي البلوشي**: من إقليم «بُلُوشِستان» في إيران، تتلمذ على كتب الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ وهو في إيران، ثم جاء إلى الأردن لطلب العلم والتقى بالشيخ، ومن طريف ما ذكره أنَّه قرأ هو وإخوانُه كتابَ «الخطَّة البرَّاقة لذي النَّفس التَّوَّاقة» وتدارسوه فيما بينهم في إيرانَ،

وظَنُّوا أنَّ مُؤَلِّفَه من الشَّباب لِمَا رَأَوْا فيه مِن رُوح الشَّباب وأنفاسِ الحَيَوِيَّةِ والنَّشاط، وعندَما جاء إلى الأردنِّ ورأى الشيخَ فوجئ به شيخًا كبيرًا، فازداد محبَّةً له وإقبالًا على عُلُومه.

١٥٨ ـ **ياسين العَتمة**: مِن رُوَّاد مسجد «فريد الخليل»، واظَبَ على حضور دروس الفجر في التفسير للشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في السَّنَواتِ الأَربعِ الأَخيرةِ من عمره، وله رؤىً طيبةٌ في الشيخ في حياته وبعد مماته.

١٥٩ ـ د. **يحيى الخلايلة**: صِهرُ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ، تزوَّجَ من ابنتِه «بتول الخالدي»، وهو باحثٌ متخصِّصٌ بالفقه والتَّشريع الإسلاميِّ، وأستاذُ الفقهِ وأُصولِه في بعض الجامعات السُّعُودِيَّة، حَضَرَ دُرُوسَ الشيخ العامَّةَ وانتفع بكتبه، وكان يرجع إليه في قضايا العلم الشَّرعيِّ ويأخذ بمَشُورَتِه، تقدَّم لخِطبة ابنته الشَّابَّة وهو ما يزال طالبًا فقيرًا في مرحلة «الماجستير»، فزَوَّجَه الشيخُ لدِينِه، وقد فتح الله عليه بعد ذلك ونالته بَرَكَةُ مُصاهَرَةِ الشيخ.

١٦٠ ـ **يحيى عابد**: حَضَرَ دُرُوسَ الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في التَّفسير في منطقة «جبل التاج» في عمَّان في ثمانينِيَّاتِ القرن الميلاديِّ المنصرم، وتأثر بمنهجه في التَّفسير، وأُعجب بتواضعه وهِمَّته حين رآه يأتي إلى «جبل التاج» بالمواصلات العامَّةِ الصَّعبَةِ ـ دُونَ تَكَبُّرٍ ولا استحياءٍ ـ لتعليمِ النَّاسِ العلمَ الشَّرعيَّ والتفسير.

١٦١ ـ **يوسف أبو هَنِيَّة**: لَازَمَ الشيخَ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ مُلازمةً تامَّةً في الفترة ما بين (٢٠١١ ـ ٢٠١٣م) حتَّى أحبَّه الشيخُ وقرَّبه وأدناه، ولا أعرف أحدًا من طلبة الشيخ ناله من المحبَّةِ والاهتمامِ ما ناله، حتَّى إنَّه كان

يرجع مع الشـــيخ من الجامعة ويأكل من طعامِه ويجلس معه في مكتبه السَّـــاعاتِ الطَّويلةَ، يقوم فيها بخِدمتِه والقراءةِ عليه، تعرَّف على الشيخ حينما كان طالبًا في «جامعة العلوم الإســـلاميَّة العالميَّة» ســـنةَ (٢٠١١م)، والذي عرَّفه عليه زميلُه «أسامة شاهين»، وكانت بينه وبين الشيخ مَواقِفُ كبيرةٌ صادقةٌ أوردناها في فصل: «محطَّاتٌ وأَقوالٌ ومَواقِفُ مُشرِقة».

ويُعَدُّ يوســـف أبو هنية مِن أوائل مَن أدخل عِلمَ الشـــيخ على مواقع التَّواصُل الاجتماعيِّ، وكانت له جهودٌ كبيرةٌ في ذلك.

ومن عظيمِ محبَّته للشيخ أنَّه لمَّا عَلِمَ بتسجيله في رحلةٍ للعُمرة سنةَ (٢٠١٢م) قام بالتَّسجيل سِرًّا في نفس الرِّحلة هو وصديقُه «وائل الحلبي»، وأرادا أن تكـــونَ مفاجـــأةً للشـــيخ، وبالفعـــل فقد فـــرح الشـــيخُ كثيرًا عندَما صَعِدَ إلى الحافلة ورآهما بانتظاره، وقد خدما الشـــيخَ كثيرًا أثناءَ الرِّحلة وصَحِبَاه طِيلةَ أيامها التي استمرَّت «١١» يومًا، لا يُفارقانِه فيها إلَّا عندَ النَّوم.

وفي الأَشْهُرِ الأَخيرَةِ من ملازمتِه للشـــيخ بدأ يتعلَّم مسائلَ الاعتِقادِ على طريقة المتكلِّمين الجَدَلِيَّة، فكان الشـــيخُ يَعْتِبُ عليه كثيرًا لذلك، ويُوصِيه بالكتب التي تلتزم منهجَ القرآنِ وطريقتَه في بيان الاعتقاد، فهو المنهجُ الصَّواب، وقد أصاب الأخَ «يوسف» شُـــؤْمُ دِراسةِ العقيدة بتلك الطَّريقة، وأدرك خَطَأَها بعدَ ســـنوات، ونَدِمَ على عـــدم الأخذ بنَصيحة الشيخ في حِينها.

١٦٢ ـ يوسف يَالْجِن كَيا التركي: حضر عند الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ ثلاثَ سَـــنَواتٍ عندما كان طالبًا في «جامعة العلوم الإسلاميَّة العالميَّة»، ما بين

(٢٠١٧ ـ ٢٠٢٠م)، وأخذ عنه علومَ القرآنِ وبلاغةَ القرآنِ والتَّزكيةَ وغيرَها، وقرأ كُتُبَه وانتفع بها، وكان يستشير الشيخَ دومًا فيما يتعلَّق بطلب العلم وكيفيَّةِ دراسة التَّفسير، ولم يكن الشـــيخُ يبخل عليه بالنُّصحِ والتَّوجِيه، كما أنَّ الشـــيخَ أَذِنَ له بترجمة كُتُبِه إلى اللُّغة التُّركية لينشرها بين القُرَّاء وطَلَبَةِ العلم حِسبةً لله تعالى دُونَ مُقابل، وقد رجع إلى «تركيا» وبدأ يُعلِّم الأتراكَ في منطقة «ديار بكر» العلمَ الشَّـــرعيَّ الذي أخذه عن الشـــيخ، وتَرْجَمَ كتابَ «أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب»، وبقي على تواصلٍ مستمرٍّ مع الشيخ حتى وفاته.

المبحث الثَّالث

الرسائل الجامعيَّة التي أشرف عليها العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله

أشرف الشيخُ على «١٤» رسالةً عُليا في «جامعة العلوم الإسلاميَّة العالميَّة»، منها أربعُ رسائلَ «ماجستير»، وعَشرُ رسائلَ «دكتوراه»، وهي ـ مُرتَّبةً على تاريخ مناقشتها ـ:

أوَّلًا: رسائل «الماجستير»:

١ ـ «تَبْصِرَةُ المُتَذَكِّرِ وتَذْكِرَةُ المُتَبَصِّر، لأبي العبَّاس أحمد بن يوسف الكَوَّاشِي (ت ٦٨٠هـ): تحقيقٌ ودراسةٌ من أول سورة الأحزاب إلى آخر سورة يس».

إعداد الطالب: ضِياءُ الدِّينِ محمد يوسف العَطِيَّات (٢٠٠٩م).

٢ ـ «الثَّباتُ على المبدأِ مِن خِلالِ القرآن الكريم: دِراسةٌ مَوضوعِيَّةٌ تَحليلِيَّة».

إعداد الطالبة: فُلُورِنتينا عثمان زوق ترمكول (٢٠١١م).

٣ ـ «منهجُ الشيخِ إبراهيمَ القَطَّانِ في تفسيرِه: تيسيرُ التَّفسيرِ».

إعداد الطالب: عبد العزيز ناصري (٢٠١١م).

٤ ـ «تَوجِيهُ تَنَوُّعِ رَسمِ الكَلِمَةِ في المصاحف العُثمانيَّة».

إعداد الطالب: خالد عزيز المَوْصِلي (٢٠١٢م).

ثانيًا: رسائل «الدكتوراه»:

١ ـ «عَلاقاتُ المُبَاشَرَةِ مِن مَنظُورٍ قُرآنيٍّ».

إعداد الطالب: علي عبد الكريم يوسف شهوان (٢٠١١م).

٢ ـ «آيات جزاء الآخرة، دِراسة أُسلوبِيَّة».

إعداد الطالب: محمد فاضل إبراهيم الجبوري (٢٠١٣م).

٣ ـ «النَّظْم القُرآنيُّ في قِصَّة لوط».

إعداد الطالب: حمزة ماجد محمد عياصرة (٢٠١٣م).

٤ ـ «البَدَهِيَّاتُ في القرآن الكريم، دراسةٌ وتحليلٌ»

إعداد الطالب: إبراهيم مسلم علي الخطيب (٢٠١٤م).

٥ ـ «التَّوازُنُ في ألفاظِ القرآنِ الكريمِ وتَراكيبِه وأُسلوبِه، دراسةٌ تفسيريَّة».

إعداد الطالب: عماد محمود أمين الزُّقَيلي (٢٠١٤م).

٦ ـ «تنزيلُ الآياتِ على الواقع عندَ سَيِّد قُطُب من خلال تفسيره، دراسةٌ تحليليَّةٌ».

إعداد الطالب: عماد حمدان مطلق القَعايدة (٢٠١٥م).

٧ ـ «القُرآنُ العَظيمُ بينَ إقامةِ المبنى وفهمِ المعنى، دراسةٌ تحليليَّةٌ في التِّلاوة والتَّفسير».

إعداد الطالب: محمد أحمد علي البُدُور (٢٠١٥م).

٨ ـ «البِناءُ الاجتماعيُّ في القرآن الكريم، دراسةٌ تحليليَّةٌ مقارِنةٌ في التَّفسير».

إعداد الطالب: حسام طلال داود هَنِيَّة (٢٠١٦م).

٩ ـ «سؤالات الإمامِ الطَّبريِّ في التَّفسير وعلوم القرآن في تفسيره جامع البيان، جمعًا ودراسة».

إعداد الطالب: حسام أحمد محمد منصور (٢٠١٦م).

١٠ ـ «القواعدُ النَّحويَّةُ والصَّرفِيَّةُ وأثرُها في التَّفسير، دراسةٌ مقارِنةٌ بينَ الإمامين الزَّجَّاج والنَّحَّاس».

إعداد الطالبة: ليندا تركي جبريل الصّلِيبي (٢٠١٦م).

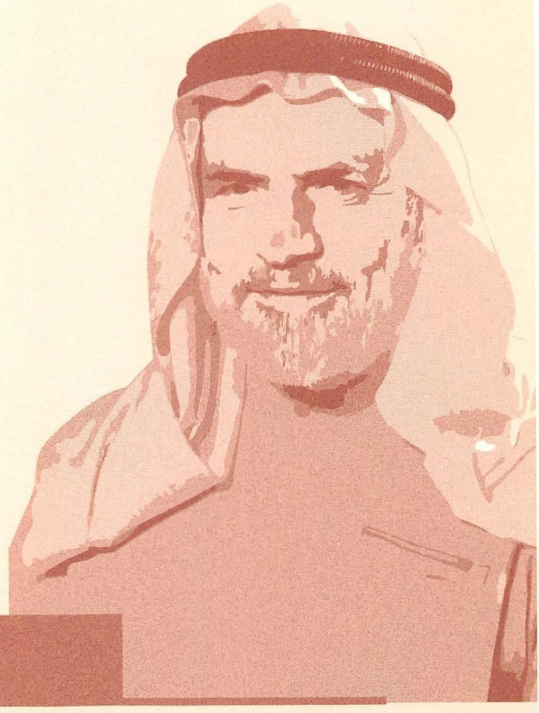

الفصل الرابع

مـؤلَّفـات

العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله

المبحث الأول

ثناءُ أهل العلم على مؤلَّفاتِ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله وعنايتُهم بها

رُزِقَ الشيخُ صلاح رَحِمَهُ اللهُ قَلَمًا سيَّالًا وذِهنًا وقَّادًا في التَّأليف، يُحسنُ جمعَ المادَّةِ وعرضَها، ويختار عناوينَ مؤلَّفاتِه بمهارةٍ وفنٍّ، وما كان يُغادر حِمَى القرآن، ولا يَطِيبُ له التَّصنيفُ إلَّا مُستنِدًا على موضوعاته، فخَطَّ بقَلَمِه ما يُعَدُّ ينابيعَ ثَرَّة، يَرِدُهَا كُلُّ ذي غَلَّة، ويَصْدُرُ عنها رَاوِيًا، ولقد أحصيتُ ما خطَّه بيده المبارَكة فوجدتُه يزيد على مائةِ ألفِ ورقةٍ.

وقد كتب اللهُ القَبولَ لمؤلَّفاته في حياته، وسارع طلبةُ العلم إلى اقتنائها وقراءتها ومُدارستها، وقُرِّرَ الكثيرُ منها في جامعاتِ الأُردنِّ والعالَمِ الإسلاميِّ، وكُتبت رسائل علميَّةٌ حولها، وتُرْجِمَ العَشَراتُ منها إلى العديد من اللُّغاتِ الأجنبيَّة؛ كالإنجليزيَّةِ والفرنسيَّةِ والإيطاليَّةِ والمَالَاوِيَّةِ والتُّركيَّةِ والأُرْدِيَّةِ والفَارِسِيَّةِ والإِندُونِيسِيَّةِ والرُّوسِيَّةِ وغيرِها.

ولم يكن الشيخُ رَحِمَهُ اللهُ يأبَهُ بالجوانب المادِّيَّةِ والحُقوقِ والأَرباح، وكان يُوكِلُ بكتبه مَن ينشرها ويُترجمها ويطبعها دونَ التفاتٍ إلى موضوع الرِّبح والخسارة، ولعلَّ هذا مِن أسباب البركة والقَبُولِ التي وضعها الله في كتبه.

ومن عجيب ما وقع للشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في مؤلَّفاته أنَّ أحدَ الطَّلبةِ في الأُردُنِّ ـ واسمه: «صُهيب الدَّوايمة» ـ لم يكن يعرف الشيخَ ولم يسمع به في حياتِه، إلَّا أنَّه تعرَّف على كُتُبِه في المنام، وذلك في سنة (٢٠٠٨م)، حيث رأى رُؤيا حدَّثني بها فقال: «رأيتُ نَفسِي في ساحةٍ واسعةٍ وليس فيها شيءٌ، وإذا بصَوتٍ يُنادي ويقول: يا صُهيب، فقلتُ: نعم، قال: اشترِ تفسيرَ ابنِ كثيرٍ الإمام بتَهذيبِ الخالديِّ الهُمام. ولم أَكُنْ أَعلمُ أنَّ شيخنَا كان له هذا التهذيب، وفي اليوم التَّالي سألتُ في أَكثرَ مِن مكتبة، ثم ذهبتُ إلى دار الفَاروق، فوجدتُ الكتابَ قد طُبِعَ قبل أيامٍ قليلةٍ فقط».

أولًا: ممَّا أثنى به أهلُ العلم على مؤلَّفاتِه:

١ ـ **قال الشيخُ العلَّامة المُحَدِّثُ «شُعيبٌ الأَرناؤُوط»** رَحِمَهُ اللَّهُ: «اللهُ سبحانَه وتعالى خَصَّه بفَهمِ كِتابه ومَعرفةِ خَوَافِيه وأَحكامِه، وله في ذلك مُؤلَّفاتٌ جَليلة، كلُّها تستحق القراءةَ والفِقهَ فيها، ونَستطيعُ أن نقول: إنَّ الشيخَ بَلَغَ الغايةَ في فَهمِ كتاب الله، ومَعرفةِ مَعانِيه ومَقاصدِه وأَحكامِه، وقد قدَّم خِدْمَاتٍ جِلَّةً لكتابات سيِّد قطب رَحِمَهُ اللَّهُ، وجَلَّى ما فيها من كنوز وإبداعات».

٢ ـ **قال الشيخُ العلَّامة المُحَدِّثُ «د. همَّام سعيد»**: «كُلُّ كتابٍ أَلَّفَهُ الشيخُ صلاح يُعتَبَرُ مِن الكُتُبِ الأَوَائِلِ في بابِ ذلك العِلم، وهذا الكِتَابُ يُعتَبَرُ مَنهجًا في العِلم نَفسِه، وليس من باب التَّكرَارِ والتَّقلِيد، وكأنَّه يُعِيد لَنَا سِيرَةَ العُلمَاءِ الأَوَائِلِ أَصحابِ المنَاهِجِ التي سَبَقَتْ غيرَها».

٣ ـ **ونَقَلَ تلميذُ الشيخ صلاح «عبد القدُّوس القضاة»**: «مِمَّا سَمِعتُه من ثناء العلماء عليه قولُ سماحة الدكتور علي الفقير ـ وزير الأوقاف الأسبق ـ وقد ذكرتُ أُستاذَنا في مجلسه: لو كان لي من الأَمرِ شَيءٌ

لفَرَّغْتُ الدكتور صلاح الخالدي للتَّأليف؛ لأنَّه يُفِيدُ الطُّلَّابَ في حُسنِ تَنسِيقِه للمادَّةِ العِلميَّةِ التي يجمعُها، كان يُفِيدُهم في تَعليقَاتِه عليها واسْتِخْلَاصِه منها بطَرِيقَةٍ مُمْتِعَةٍ لا تُمَلُّ».

٤ ـ **قال الشيخ «د. محمد الجُوراني»**: «من خَيرِ اللهِ وفَضلِه على الشيخِ أن رُزِق السَّعادةَ في تصانيفه القُرآنيَّة، وباتت في مشارق الأرض ومغاربها، وإنَّك لَتقرأُ كلامَه فيها بسُهولتِه ويُسْرِه، فتتذَّوقُ ـ بما أفاءَ اللهُ عليه ـ مِن نُورِ الإخلاصِ، وهيبةِ العلم، وعَظيمِ الفائدة، فترى ـ ويا نِعْم ما ترى ـ كلامًا سَهلًا واضحًا يَسيرًا، لكنَّه غنيٌّ بجَواهِرِ العلم، وحُسْن الفِقْه، وينابيعِ الحِكَم.

وإنِّي لآخِذٌ بيَدِ كُلِّ طالبِ عِلمٍ وبَاحثٍ شَريفٍ: دُونَكَ هذه المصنَّفاتِ المباركةَ، قد كَتَبَهَا الشيخُ رَحِمَهُ اللهُ بقَلمِ نَفسِه، ومَهَرَها بخَطِّ يَدِه، فجَدَّ واجتَهد، عاش معها وعاشت معه، فأثمرت وأَينعت، وبارك الله فيها وبها، ولم يكن للشيخ خَدَمَةٌ وأَعوانٌ في تَصنِيفها وتَجميعها، بخلافِ كثيرٍ من أنصاف المتعلمين، يَتَبَجَّحُون بكَثْرة مُصنَّفاتهم ومَنشُوراتهم وإصدارتهم، وليس لهم من ذلك سوى كَتْبِ الاسمِ على أَغلفتِها وظُلمِ عُمَّالهم بهجرها، فهم كلابِسِ ثَوْبَيْ زُور».

٥ ـ **قال الشيخُ «د. محمد همَّام سعيد»**: «والذي ينظر في مؤلفات شيخنا يَجِدُها بشَكلٍ عامٍّ مُصَنَّفاتٍ تُلامِسُ الوَاقِعَ، وتُعالِجُ مُشكِلاتِ الأُمَّةِ، وتتصدَّى للقضايا الكبرى، من خلال المنهج القرآنيِّ.

فنَجِدُه يتناولُ قَضِيَّةَ الأُمَّةِ المركزِيَّةِ قَضِيَّةَ فلسطين بالدِّراسَةِ وَفْقَ المنهج القرآنيِّ، مع تَجلِيَتِه لحقيقةِ العَدُوِّ وفِكرِه ومناهجه من خلال

القرآن، فقدم لنا كتابَ (الحقائق القرآنية حول القضية الفلسطينية)، وألحقَه بكتابٍ شُمُوليٍّ مَنهَجِيٍّ حولَ وُعود القرآن بالتمكين للإسلام، ثم فَصَّلَ في بيان الشَّخصِيَّة اليَهُودِيَّة من خلال القرآن، وبَيَّنَ حَدِيثَ القُرآنِ حَولَ التَّوراةِ، وتَنَاوَلَ سِفْرَ التَّكوِينِ بدِراسَةٍ مُقَارِنَةٍ في مِيزان القرآن الكريم، وبَيَّنَ جُذُورَ الإرهابِ اليَهُودِيِّ في أَسفارِ العَهدِ القَدِيمِ، ولم يَفُتْهُ أن يُنَبِّهَ الأُمَّةَ الإسلاميَّةَ إلى خُطُورَةِ الإسرائيلِيَّاتِ المُعاصرة.

أمَّا في مجال التَّفسيرِ وعُلُومِ القُرآنِ فقد صَنَّفَ العَدِيدَ من المصنَّفاتِ المُوَسَّعَةِ في تفسير القرآن عُمومًا؛ فقد هَذَّبَ وقَرَّبَ تَفسِيرَ شيخ المفسرين الإمامِ الطَّبَرِيِّ في سَبعَةِ مُجَلَّدات، ثم هَذَّبَ وقَرَّبَ تَفسِيرَ الإمامِ ابنِ كَثِيرٍ، وحَقَّقَ أَخِيرًا تَفسِيرَ (الكَشَّاف) ووَضَعَ حَاشِيَةً عليه فيها شَرْحٌ وَافٍ وتَقرِيبٌ شَافٍ لكلامِ الإمامِ الزَّمخشَرِيِّ، وقد شاركه في التَّحقِيقِ ابنُه الفَاضِلُ الدكتور حذيفة العَالِمُ اللُّغَوِيُّ الجامِعُ للقِراءاتِ حفظه الله.

وقد قَدَّمَ لنا فَضِيلَةُ شَيخِنَا دِرَاسَاتٍ مُتنوِّعَةً تَجدِيدِيَّةً شَملت مُعظَمَ حُقُولِ التَّفسير وعُلُومِ القُرآن؛ فقد بَيَّنَ مَفاتِيحَ العَلاقَةِ مع القُرآنِ في كِتَابَيْنِ مَنْهَجِيَّيْنِ، أَحَدُهما سَمَّاه: (هذا القرآنُ)، والآخَرُ: (مَفَاتِيحُ للتَّعامُلِ مع القرآن)، وقَدَّمَ تَصوِيباتٍ مُهِمَّةً في فَهْمِ بعضِ الآيات القرآنية، واعتنى بمَناهِجِ التَّفسِيرِ وصَنَّفَ فيها مُصَنَّفًا شَامِلًا سَمَّاه: (تَعريفُ الدَّارِسينَ بمنَاهِجِ المفسِّرين)، ثم أَفْرَدَ كُلًّا من التَّفسِيرِ الموضُوعِيِّ والتَّحلِيلِيِّ بجُملَةٍ من المصنَّفاتِ القَيِّمَةِ، مِنها: (التَّفسيرُ الموضُوعِيُّ بين النَّظرِيَّة والتَّطبِيق)، وقام بتَفسِيرٍ مَوضُوعِيٍّ تَحلِيلِيٍّ مُعَمَّقٍ للقَصَصِ القُرآنيِّ وقَصَصِ الأَنبِيَاءِ في القرآن، ومِن دِراساتِه الموضُوعِيَّة التَّحلِيلِيَّة: (التَّفسِيرُ

والتَّأوِيلُ في القرآن)، و(الأَتبَاعُ والمتبُوعُون في القرآن)، و(عِتَابُ الرَّسولِ ﷺ في القرآن)، و(الأَعلامُ الأَعجَمِيَّةُ في القرآن).

ثم نَجِدُه يَعيشُ مع الشَّهِيدِ سَيِّد قُطُب رَحِمَهُ اللَّهُ وتَفسِيرِه وكُتُبِه، ويُنَافِحُ عنه وعن مَنهَجِه، فهو سَيِّد قُطُب الثَّاني، وهو الذي قَدَّمَ للأُمَّةِ فِكْرَ سَيِّد وتَفسِيرَه؛ فقد كَتَبَ عن سِيرَةِ سَيِّد قُطُب كِتَابَينِ[1]، وهما: (سَيِّد قُطُب الشَّهِيدُ الحَيُّ)، و(سَيِّد قُطُب الأَدِيبُ النَّاقِدُ والدَّاعِيَةُ المجاهِدُ)، ثم دَرَسَ النَّظَرِيَّةَ التَّجدِيدِيَّةَ التي قدَّمَها سَيِّد قُطُب، أَلَا وهي نَظَرِيَّةُ التَّصوِيرِ الفَنِّيِّ، وجَلَّى مَنهَجَ التَّفسِيرِ التَّجدِيدِيِّ لدى سَيِّد قُطُب في كِتَابِه: (المنهجُ الحَرَكِيُّ في ظلال القرآن)، ثم قَدَّمَ مَدخلًا مَنهَجِيًّا لكُلِّ مَن يُرِيدُ الإِفادَةَ مِن تَفسِيرِ الظِّلالِ في كتابه: (مَدخَلٌ إلى ظِلَالِ القُرآن)، ثم نَافَحَ عن سَيِّد قُطُب في عَدَدٍ من المؤلَّفَاتِ، منها: (في ظلال القرآن في الميزان).

وقَدِ انتصر للقُرآنِ العَظِيمِ ورَدَّ على المطَاعِنِ والشُّبُهَاتِ في جُملَةٍ من المصنَّفاتِ، منها: (القُرآنُ ونَقضُ مَطَاعِنِ الرُّهبَانِ)، و(الانتِصَارُ للقُرآنِ أَمامَ افتِرَاءاتِ مُتَنَبِّئِ الأَمرِيكَانِ)، ورَدَّ على تَأوِيلاتِ الرَّافِضَةِ البَاطِنِيَّةِ في كِتَابِ: (الكُلَيْنِيُّ وتَأوِيلاتُه البَاطِنِيَّةُ للآياتِ القُرآنِيَّةِ في أُصُولِ الكَافِي)، وصَنَّفَ مُصَنَّفاتٍ في إعجازِ القُرآنِ ولطائِفِه، منها: (إعجازُ القُرآنِ البَيَانِيُّ ودَلائِلُ مَصدَرِهِ الرَّبَّانِيِّ)، و(لَطَائِفُ قُرآنِيَّة)».

٦ ـ **ونَقَلَ تلميذُ الشيخ صلاح «محمد عبد الجبَّار»**: «أذكر أنَّ أحدَ شيوخِ التَّفسير في جامعة الإيمان ـ وهو الشيخ علي العديني ـ كان دائمَ المدحِ

(١) الصواب أنها ثلاثة كتب في سيرة سيد قطب، ونُضيفُ على الكتابين المذكورين: سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد.

والثَّناء للدكتور صلاح، وكانوا يُدرِّسُون كتابه (الخلفاءُ الرَّاشدون)، وكان له من الذكر الحسن في الجامعة ما جعل الشيخَ معروفًا عند أهل الجامعة».

ثانيًا: عنايةُ الباحثين بدراسةِ مؤلَّفاتِه:

كانت مؤلَّفات الشيخِ وعِلمُه وجُهودُه مادَّةَ بحثٍ لطلبة الدِّراسات العُليا في أقسام «التَّفسير» في الجامعات، الأمر الذي يدلُّ على المستوى المتقدِّم الذي وصل إليه الشيخُ في العلم والتَّأليف، وعلى أنَّ منهجَه العِلميَّ مُستقِلٌّ وفريدٌ يستحقُّ البحث والدِّراسة.

وقد كُتب عنه في حياته أربعةُ أبحاث؛ واحدٌ منها لنَيل شهادة «الدكتوراه»، واثنان لنيل شهادة «الماجستير»، وواحدٌ لاستكمال متطلَّبات النَّجاح في مادَّةٍ في «الدكتوراه»، وبعد وفاتِه قُدِّمت عشراتُ الخُطط البحثيَّة في مختلف الجامعات، وسنقوم بإلحاق ما يُنجَزُ مِنها في الطَّبعات القادمة بإذن الله تعالى.

وإليكَ هذه الأبحاثَ مُرتَّبةً على تاريخ مُناقشتها:

١ ـ «جُهُودُ صلاح عبد الفتاح الخالدي في التَّفسير الموضوعيّ: دِراسةٌ وصفيَّةٌ نَقديَّةٌ».

إعداد الطالبة: كَنزة سِمصار.

قُدِّم لنيل شهادةِ «الماجستير» في «جامعة باتنة» بالجزائر، بإشراف «د. عمر حيدوسي»، سنةَ (٢٠١٧م).

٢ ـ «جُهودُ الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي وآراؤُه في التَّفسير وعلوم القرآن».

إعداد الطالب: فاضل عبَّاس فاضل.

قُدِّم لنيل شهادة «الدكتوراه» في «الجامعة العِراقيَّة»، بإشراف «أ.د. حيدر علي النعمة»، سنةَ (٢٠١٨م).

٣ ـ «الدكتور صلاح الخالدي: دِراساتُه ومَلامحُ التَّجديدِ فيها».

إعداد الطالبة: علياء العَظم.

قُدِّم لاستكمال متطلَّبات التَّخرُّجِ من مرحلة «الدكتوراه» في مادَّة «دراساتٌ قرآنيَّةٌ مُعاصِرةٌ» في «الجامعة الأردنيَّة»، بإشراف «أ.د. سليمان الدُّقور»، سنةَ (٢٠١٨م).

٤ ـ «الآراءُ التَّفسيريَّةُ لصلاح عبد الفتاح الخالدي من كتابِ: تصوياتٌ في فَهمِ بعضِ الآيات».

إعداد الطالبة: هِيبَة قَلبان.

قُدِّم لنيل شهادة «الماجستير» من «جامعة الحاج لَخْضر» بالجزائر، بإشراف «د. عبد الرحمن معاشي»، سنةَ (٢٠٢١م).

المبحث الثَّاني

كتب العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله المطبوعة والمكتملة

فيما يلي سردٌ مفصَّلٌ للكتب المطبوعة والمكتملة، مع ذكر تعريفٍ مجمَلٍ لكلِّ واحدٍ منها، مرتَّبةً على الحروف الهجائيَّة، وأُنَبِّهُ هنا إلى أنَّ الشيخَ رَحِمَهُ اللهُ كان يعتمِدُ على نفسِه بشكلٍ كاملٍ في البَحث والتَّأليف، ولم يكن يستعينُ بأحدٍ في ذلك، فهذه المؤلَّفاتُ الكثيرةُ إنْ هي إلَّا مِن بناتِ أفكارِه، كتبها بقَلمِ يَدِهِ، وليس لأحدٍ فيها عملٌ، وهذا من فضل الله عليه وحسنِ تَوفيقِه.

وإليك هذه المؤلَّفات:

١ ـ **الأتباع والمتبوعون في القرآن**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٩٦م)، وهو الكتاب الثاني والعشرون في ترتيب تأليفه، ويقع في «١٩٢» صفحة.

يتناول الكتابُ قضيَّةَ التَّبَعِيَّةِ في القرآن الكريم على نحوٍ مُفصَّلٍ، واختار نماذجَ عمليَّةً تطبيقيَّةً لدراسة هذه الظَّاهرة من خلال استقراء عَشْرِ سُوَرٍ من القرآن الكريم، وحَلَّلَ المشاهِدَ التي تُصَوِّر ما يدور بين الأتباع والمتبوعين في الدُّنيا والآخرة، وخَتَمَ الكتابَ بعَرض نمُوذجٍ عمليٍّ تمثَّل

في فرعــونَ وأتباعِه، بكونهم تمثَّلت فيهم مســألةُ الأتبــاعِ والمتبوعين بأجلى صوَرِها، وببُعدِها الواقعيّ.

٢ ـ **إســرائيليَّات مُعاصِرة**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٩١م)، وهو الكتاب الرابعَ عشرَ في ترتيب تأليفه، ويقع في «١٥٩» صفحة.

أراد الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ بالإســرائيليَّات المعاصرة: الإشــاعاتِ والخرافاتِ والأكاذيبَ والأباطِيلَ التي تنتشــر بين النَّاسِ في هذا العصر، والتي لها أثرٌ خطيرٌ ومُباشرٌ في تشويه وإفسادِ وتخريب الحياة المعاصرة.

وســلَّط الضَّوءَ فــي هذا الكتــاب على الصِّلَــةِ بين الإســرائيليَّات المعاصرة وبين اليهود، ثم رَصَدَ سبعةَ مجالاتٍ بارزةٍ لهذه الإسرائيليات، وهي: المجالُ الفِكريُّ، والمجالُ الفَرديُّ، والمجالُ الاقتِصاديُّ، والمجال السِّياسِــيُّ، والمجــالُ الاجتماعيُّ، ومجــالُ النَّظر للإســلام، وختمها بالحديث عن مجال صراعنا مع اليهود.

٣ ـ **إعجازُ القُــرآنِ البياني ودلائلُ مَصدرِه الربَّانــي**: صدرت طبعتُه الأولى ســنةَ (٢٠٠٠م)، وهو الكتابُ الثَّالث والثَّلاثون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٧٠٠» صفحة.

جعل الشيخُ هذا الكتابَ مبنيًّا على كتابِه «البيان في إعجاز القرآن»، بحيث يُقرأ بعدَه، ويُثبِت الشــيخُ فيه وجودَ وجهٍ واحدٍ لإعجاز القرآن، وهو الإعجازُ البيانيُّ، أمَّا وُجُوهُ الإعجازِ الأخرى التي يذكرها الباحثون فإنَّما هي أَدِلَّةٌ على المصدر الرَّبَّانِيِّ للقرآن.

ويشــتمل الكتاب على مباحثَ نَفيســةٍ تتعلَّق بالإعجاز؛ منها: تِبيانُ «إعجاز القرآن» و«الآية»، و«المعجزة»، و«العَجْز»، و«المعاجزة»، والفَرقُ

بين آية نبيِّنا محمدٍ ﷺ وآيات الأنبياء السَّابقين، وشَرْحُ آياتِ التَّحَدِّي في القرآن، وعرضُ المَسِيرَةِ التَّاريخِيَّة لإعجاز القرآن، وإقامةُ الأدلَّة على أنَّ الإعجازَ البيانيَّ هو موضوعُ التَّحَدِّي والإعجاز.

وختم الشيخُ الكتابَ بالحديث عن خَمسةِ أَدلَّةٍ تَدُلُّ على أنَّ القُرآنَ كلامُ الله وليسَ كلام محمدٍ ﷺ، دونَ جَعلها من وجوه الإعجاز، وهذه الأَدِلَّةُ هي: أَنباءُ الغَيبِ الصَّادِقَةُ في القرآن، والحقائقُ العِلمِيَّةُ الثَّابِتَةُ في القرآن، والتَّشرِيعاتُ الحَكِيمةُ السَّامِيَةُ في القرآن، والتَّحلِيلاتُ النَّفْسِيَّةُ الكَاشِفَةُ في القرآن، والتَّأثيرُ البليغُ الأَخَّاذُ للقرآن.

٤ ـ **الأعلام الأعجمية في القرآن، تَعريفٌ وبيانٌ**: صدرت طبعتُه الأولى سنة (٢٠٠٦م)، وهو الكتاب السَّابعُ والأربعون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٢٣٨» صفحة.

تناول الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب «٥٨» عَلَمًا أعجميًّا بالبحث والدِّراسَةِ المُستفيضةِ، وقدَّمَ بمُقدِّمةٍ تحدَّث فيها عن عربيَّةِ القرآن الأَصِيلَةِ، وأنَّ بالإمكان إرجاعَ كُلِّ كلمةٍ في القرآن إلى أُصُولها وجُذُورها العربيَّة.

٥ ـ **أمريكا مِنَ الدَّاخِل بمِنظار سَيِّد قُطُب**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٨٥م)، وهو الكتاب الثَّالثُ في ترتيب تأليفه، ويقع في «٢٢٣» صفحة.

أراد الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ بهذا الكتابِ إحياءَ مضمونِ كتابٍ ألَّفَه الأستاذُ سيد قطب رَحِمَهُ اللَّهُ بعنوان: «أمريكا التي رأيتُ»، لكنَّه ضاع في جملة ما ضاع من كتبه وتُراثه الفِكرِيِّ، فقام بجَمع مقالاتِ سَيِّد قُطُب المنشُورةِ في الصُّحُفِ والمجلَّات المِصريَّة التي تحدَّث فيها عن أمريكا، بالإضافة إلى ما كتبه عنها في كتبه ورسائله ومُخاطباته.

٦ ـ **الانتِصارُ للقرآن أمام افتـراءاتِ مُتَنَبِّئِ الأمريكان**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (٢٠٠٥م)، وهو الكتاب الخامسُ والأربعون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٥٧٦» صفحة.

تَصَدَّى الشـيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ في هـذا الكتاب للـرَّدِّ على أحـد المُتَنبِّئين ـ واسـمُه: أَنِيس شُـرُوش ـ الذي ادَّعى أنَّ اللهَ أوحى إليه بكتابٍ اسمُه: «الفُرقانُ الحقُّ»، وأنَّ فيه سبعةً وسـبعين قِسمًا، يُحاكي فيها سُوَرَ القرآنِ الكريم، بغَرَضِ محاربةِ الإسلام، وشَتمِ النَّبِيِّ محمدٍ ﷺ وتكذيبِه.

٧ ـ **بَصَائِـرُ ـ مقالاتُ الدكتـور صلاح الخالدي ـ**: صـدرت طبعتُه الأولى سـنةَ (٢٠١٢م)، وهو الكتاب الثَّاني والخمسون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٥٦٥» صفحة.

هذا الكتاب في الأصل مجموعةُ مَقَالاتٍ أُسبُوعِيَّةٍ كتبها الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيفة «السَّـبِيل» الأردنية، في الفترةِ ما بيـن (٢٠٠٣م) و(٢٠٠٨م)، وبلغ عددُها «٢٣٦» مَقَالًا في مختلف الموضوعاتِ الفِكريَّة والمعيشِـيَّة والتَّربوِيَّـة والأخلاقِيَّة والسِّياسِـيَّة والاقتِصاديَّـة والاجتِماعيَّة ونحوِها، وعالجها الشيخُ مُعالجةً قرآنيةً واقعيَّةً حكيمةً.

٨ ـ **البيانُ فـي إعجازِ القُرآن**: صدرت طبعتُه الأولى سـنةَ (١٩٨٩م)، وهو الكتاب الثاني عشرَ في ترتيب تأليفِه، ويقع في «٤٣٢» صفحة.

جمع الشـيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب مسـائلَ إعجاز القرآن المتناثرة، ونسَّق الكلامَ فيه على نحوٍ بديعٍ، وقدَّم بمقدِّماتٍ مهمَّةٍ حول الإعجاز، وسار مع الإعجازِ في مسيرته التَّاريخيَّةِ مِن زمنِ نزول القرآن وحتَّى وقتنا الحاضر، والكتابُ مُناسبٌ للمبتدئ في دراسةِ إعجاز القرآن.

٩ ـ بينَ الإِسلام الرَّبَّاني والإسلام الأمريكاني: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (٢٠٠٣م)، وهو الكتاب التَّاسعُ والثَّلاثون في ترتيب تأليفه، ويقع في «١٧٥» صفحة.

تحدَّث الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب عن الإسلام الذي تريد أَمريكا تَسويقَه وإِحلالَه محلَّ الإسلام الرَّبَّانيِّ، وفَضَحَ فيه مكائِدَ الأمريكانِ ومُخَطَّطاتِهم في ذلك، وكيف أنَّهم يَسعَون لتَحريفِ قَواعِدِ الدِّينِ الأساسِيَّة ومعانِيه الحَيَّةِ، وتَفريغِه من مَضمُونِه المُؤَثِّر، وتَحويلِه إلى شَكلٍ جَامِدٍ دُونَ رُوحٍ أو حياة، مِن خلال خُطَّةٍ وضعتها لجنةٌ من وزارة الخارجِيَّةِ الأمريكِيَّة سنةَ (٢٠٠٢م)، أسمتها: «لجنة تطوير الخِطابِ الدِّينِيِّ في الدُّول العربيَّة والإسلاميَّة».

١٠ ـ تحريفاتُ آياتِ القرآن لفظًا ومعنًى في تفاسير غُلاة الشِّيعة، تفسيرُ القُمِّي أُنموذجًا: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (٢٠١٨م)، وهو الكتاب الرَّابع والخمسون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٤٥٦» صفحة.

جمع الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب الرِّواياتِ التي جاءت في تفسير أبي الحسن علي بن إبراهيم القُمِّيِّ، والتي فيها تحريفُ ألفاظ القرآنِ أو تحريفُ معاني الآيات، وقد تجاوزت الآياتُ التي حرَّفها وتلاعب فيها «٢٠٠» آية، وردَّ عليه وبيَّن ما في كلامه من ضلالٍ وتحريفٍ وافتراءٍ.

١١ ـ تَصويباتٌ في فَهمِ بعض الآيات: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٨٧م)، وهو الكتابُ العاشِرُ في ترتيب تأليفه، ويقع في «٢٥٦» صفحة.

يُعنَى الكتابُ بتَصحيح أفهامِ بعض المسلمين لآياتٍ من القرآن فَهِموها فهمًا خاطئًا، وفسَّروها تفسيرًا مرفُوضًا، واستدلُّوا بها على أشياءَ

باطلةٍ، واستخرجوا منها دلالاتٍ غيرَ مقبولة، فحرَّفوا بذلك معانيَها، وعطَّلوا وظيفتَها، وقد تناول الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ «٣٠» آيةً من تلك الآيات وصَوَّبَ معانيَها.

وبيَّن في بدايةِ الكتابِ وُجُوبَ تدبُّرِ القرآن، وحَذَّر مِن القَولِ في تفسيره بغيرِ علم، وتحدَّثَ عن أَهَمِّ العُلوم التي يحتاجها النَّاظرُ في القرآن والمتدبِّرُ لآياته، وأَهَمَّ الآداب التي يجب مُراعاتُها في ذلك، وذَكَرَ نماذجَ من تصويب النَّبِيِّ ﷺ والصَّحابةِ الكرام لمعاني بعض الآيات.

١٢ ـ «**التَّصويرُ الفَنِّيُّ في القرآن الكريم**» **للأستاذ سَيِّد قُطُب** رَحِمَهُ اللَّهُ، **ضَبْطٌ وتَعليقٌ وتَقديم**: تشرَّفتُ بمشاركةِ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب، وقد أنجزناه لكنَّه لم يُطبع إلى الآن، وهو الكتاب الثَّامنُ والخمسون في ترتيب تأليفِه.

وجاء عملُنا في هذا الكتاب على النَّحوِ التَّالي:

• وَضَعْنَا دراسةً وافيةً عن مُؤلِّفِه الأستاذ سيِّد قُطُب رَحِمَهُ اللَّهُ وعن الكتاب، وتحدَّثنا عمَّا أثاره الكتابُ في الأوساط الأَدبِيَّة والعِلميَّة.

• ضَبَطنا النَّصَّ ضبطًا تامًّا ونَسَّقناه وشكَّلناه بالكامل.

• علَّقنا على المواضع المشكِلَةِ والخَفِيَّةِ، وشرحنا ما يُحتاج إلى شرحٍ.

١٣ ـ **تَعريفُ الدَّارِسِينَ بمناهِجِ المفسِّرين**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٩٩م)، وهو الكتاب التَّاسعُ والعشرون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٦٣٢» صفحة.

تناول الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب الشُّروطَ والضَّوابطَ والعُلُومَ والآدابَ والتَّوجيهاتِ التي لا بُدَّ أن تَتَحَقَّقَ في المفسِّرين ليكونوا مؤهَّلين للنظر في كلام الله، والتي لا بُدَّ أن تكون في تفاسيرهم لتكونَ صحيحةً صائبة، وشرحَ أَهَمَّ مناهجِ المفسّرين، وعَرَضَ قَواعِدَ كُلِّ مَنهج منها، وعَرَّفَ بأَشهَرِ التَّفاسِيرِ المصنَّفةِ في كلِّ مَنهج، وذَكَرَ أهمَّ مسائلِ أصول التَّفسير.

١٤ ـ **تفسير ابن كثير ـ تَهذِيبٌ وتَرتِيبٌ ـ**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (٢٠٠٨م)، وهو الكتاب الحادي والخمسون في ترتيب تأليفه، ويقع في سِتَّة مجلَّدات.

سارَ الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا التَّهذيب بمَنهجيَّةٍ مُفيدة، تتمثَّل بتَجرِيد الكتابِ مِن الإسرائيليَّات، والأَخبارِ غيرِ الثَّابتةِ، والأَحادِيثِ الضَّعيفَةِ، والأَسانِيدِ، والرِّواياتِ المُكَرَّرة، والقِراءاتِ الشَّاذَّةِ، ثم إعادةِ كِتابَةِ القِطعَةِ التَّفسيريَّة وحسنِ عَرضِها والتَّصَرُّفِ بالصِّياغَةِ عندَ الضرورة ليَبدُوَ الكلامُ مُترابِطًا مُتماسكًا، وقام الشيخُ إبراهيم العلي رَحِمَهُ اللَّهُ بتَخرِيجِ الأحاديثِ الوَارِدَةِ فيه.

١٥ ـ **تفسير الطَّبريِّ، تَهذيبٌ وتَقريبٌ وترتيبٌ**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٩٦م)، وهو الكتاب الخامس والعشرون في ترتيب تأليفه، ويقع في سبعة مجلَّدات.

قرَّبَ الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب عِلمَ الإمامِ الطَّبريِّ في تفسيره، وأعاد صياغةَ عبارتِه وَفق أساليب الصِّياغة والعرض المعاصرة؛ خدمةً لعِلمِ التَّفسير وللمسلم المُثَقَّفِ المعاصر، ولِيَقِفَ الناسُ في هذا الزَّمان على عِلمِ الإمام الطَّبريِّ الغَزير، ولئلَّا يُحجَبَ هذا العلمُ عنهم بكثرة

الاستطرادات والأسانيد والرِّواياتِ المكرَّرة وبَسطِ الخِلافِ والمناقشاتِ والإسرائيلياتِ والأحاديثِ الضَّعيفة، وقد أَوْكَلَ مُهِمَّةَ الحكمِ على الأحاديث للشيخ إبراهيم العلي رَحِمَهُ اللَّهُ.

ويُشار إلى أنَّ الشيخَ صلاح قام بمراجعةِ الكتاب وتصحيحِه وتنقِيحِه قبلَ وفاته بِبِضعةِ أيَّامٍ، وسيُطبع طبعةً جديدةً بعدَ أَشهُرٍ قَلِيلةٍ من تاريخ تسطير هذه الكلمات بإذن الله.

١٦ ـ تفسير «الكشَّاف» للزَّمخشَرِي، تحقيقٌ وتعليقٌ وتخريجٌ وحاشيةٌ: تشرَّفتُ بصُحبةِ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا العمل، وبمُشاركَةِ الشيخ أحمد الرِّفاعي، وأ.د. جمال أبو حسَّان، ولم يُطبع الكتابُ إلى الآن، وهو الكتاب السَّابعُ والخمسون في ترتيب تأليفه.

قام الشيخُ صلاح بوَضْعِ حَاشِيَةٍ على الكشَّاف، قرَّب فيها كلامَ الزَّمخشريِّ وبَسَطَه دونَ تعقيدٍ، مع حَذْفِ كُلِّ ما يُخالف العقيدة الصَّحيحة من الاعتِزالِيَّاتِ وغيرِها، فجاءت حاشيتُه شَرحًا مُيَسَّرًا ومُهَذَّبًا للكشَّاف، تتناسب مع المبتدئين في علم التَّفسير الذين تنغلِقُ عليهم عبارةُ الزَّمخشري، وتُمَكِّنهم من الانتفاعِ بالكتاب والوُصُولِ إلى فَهمِ عِبارَاتِ الزَّمخشَرِيِّ فهمًا صحيحًا.

وجاءت الحاشية في «٣٧٧٣» صفحةً بخَطِّ يَدِ الشَّيخِ المباركة، وأنجزها بتاريخ (١٤٤٣/٢/٩هـ ـ ٢٠٢١/٩/١٦م)، ثم قام بمُراجعتِها مَطبوعةً، وانتهى من مراجعتها قبل وفاته بأيَّامٍ معدُوداتٍ.

وأَوْكَلَ الشيخُ لي مُهِمَّةَ تحقيقِ النَّصِّ والتَّعليقِ عليه، وعملِ دراسةٍ عن الكتاب في المقدِّمة، وتخريجِ قِراءاتِه وأَشعَارِه، وأَوْكَلَ للشيخ أحمد

الرِّفاعي مُهِمَّةَ تحقيقِ كتاب «الكافي الشَّاف في تخريج أَحادِيثِ الكشَّاف» للإمام ابن حجر العسقلاني، ووَضْعِه في الهامش في مواضعه مع كُلِّ حَديثٍ، وطلب من الدكتور جمال أبو حسان مُراجَعَةَ العملِ كاملًا بعدَ الانتهاءِ منه والتَّقديمِ له.

١٧ ـ **التفسير المنهجي**: أُلِّف بالاشتراك مع كلٍّ من: أ.د. فضل حسن عبَّاس رَحِمَهُ اللَّهُ، أ.د. جمال أبو حسَّان، أ.د. أحمد شكري، د. أحمد نوفل. وصدرت طبعتُه الأولى سنةَ (٢٠٠٥م)، وهو الكتاب السَّادسُ والأربعون في ترتيب تأليفه، ويقع في عشرة مجلَّدات.

وهذا الكتاب مقرَّرٌ مدرسِيٌّ عُمِّمَ على بعض المدارس في فلسطين، وكان نصيبُ الشيخِ رَحِمَهُ اللَّهُ في التَّأليف المجلَّدَين السَّابعَ والثَّامِنَ، واشتملا على التفسير من أوَّلِ سورةِ «الفرقان» إلى نهاية سورة «فُصِّلَت».

وقد وضع المؤلِّفون خُطَّةً منهجِيَّةً للتأليف تمثَّلت بما يلي:

- التَّعريف بالسُّورة بإيجازٍ قبلَ تفسيرها.
- تَقسِيمُ كلِّ سُورةٍ إلى مقاطعَ قصيرةٍ وجعلُها دُرُوسًا.
- بيان معاني المفردات والتَّراكيب التي يحتاج الطلبة إلى معرفتها.
- الاعتدال في تفسير الآيات واختيار عبارةٍ قَريبةٍ ومباشرة.
- الرَّبط بين آيات الدَّرس السَّابق والتَّالي.
- اختيار قولٍ واحدٍ راجحٍ في معنى الآيات.
- تفسير آياتِ الصِّفاتِ على مذهب السَّلَفِ.
- إثراء كُلِّ دَرسٍ بعددٍ من الأنشطة المناسبةِ ذاتِ الصِّلَةِ بالآيات.

- ذِكر العِبَرِ والدُّرُوسِ المستنبطةِ من الآيات.
- وضع أسئلةٍ شاملةٍ في نهاية كلِّ درسٍ.
- إيراد الفوائدِ ذاتِ الصِّلَةِ بموضوع الدرس.
- تخريجُ الأحاديثِ وأَسبابِ النُّزول والاقتِصارِ على الصَّحيحِ منها.

١٨ ـ **التفسيرُ الموضُوعِيُّ بينَ النَّظَرِيَّةِ والتَّطبِيق**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٩٦م)، وهو الكتاب الثَّالثُ والعشرون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٣٦٠» صفحة.

أراد الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ بهذا الكتابِ عَمَلَ دراسةٍ نظريَّةٍ تطبيقيَّةٍ تحتوي على نماذجَ ولطائفَ في التَّفسير الموضوعي، فعَرَضَ التفسيرَ الموضوعيَّ بشكلٍ مُعمَّقٍ وأُسلوبٍ مُبَسَّطٍ ومُيَسَّر؛ وتكلَّم في البدايَةِ عن القضايا الأساسيَّةِ في علم التفسير، ثم وَلَجَ منها إلى بيان مسائل التفسير الموضوعيِّ على التَّفصيل، وخَتَمَ بدراسةٍ تَطبِيقيَّةٍ عمليَّةٍ على أنواعِ التفسير الموضوعيِّ، وجاء تأليفُ الكتابِ بعدَ تدريس مادَّةِ التَّفسير الموضوعِيِّ سنواتٍ طويلةً في عددٍ من الجامعات الأُردنيَّة، حيثُ تَمَرَّسَ الشيخُ بهذا النَّوعِ من أنواع التَّفسير، وتكوَّنَت لديهِ معرفةٌ تامَّةٌ بقضاياه.

١٩ ـ **تهذيبُ كتابِ «مشارعُ الأَشواق إلى مَصارعِ العُشَّاق في فضائل الجهاد»، لابن النَّحَّاس الدِّميَاطِيِّ**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٩٨م)، وهو الكتاب الثَّامن والعشرون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٤٩٣» صفحة.

أراد الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ أن يُقَدِّمَ هذا التَّهذِيبَ لشباب الأُمَّةِ؛ ليعرفوا ما أوجبه اللهُ عليهم من الجهاد ومواجهة الأعداء، فيتخلَّوْا عن التَّثَاقُلِ والنُّكُوصِ

والتَّرَدُّدِ والتَّخَلُّفِ، ويَصْدُقُوا مع الله، ويَنصُـرُوا دِينَ اللهِ، ويُواجِهُوا أَعداءَ الله، وقام الشيخ إبراهيم العلي رَحِمَهُ اللهُ بمراجعة تخريج الأحاديث.

٢٠ ـ **ثَوابِتُ للمسلِم المُعاصِر**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٨٩م)، وهو الكتاب الثَّالثَ عشرَ في ترتيب تأليفه، ويقع في «١١١» صفحة.

أَلَّف الشيخُ رَحِمَهُ اللهُ هذا الكتابَ للمسلمين في هذا العصر، وخاصَّةً الشَّبابَ المثقَّفين منهم، بهدف تَوثِيقِ صِلَتِهِم برَبِّهم، وتَذكِيرِهِم بأهدافِهم ووَسَائِلِهم لتحقيق هذه الأهداف، وتَعرِيفِهِم على وَاجِبِهم تُجَاهَ أَنفُسِهِم وتُجاهَ إخوانِهم وتُجاهَ البَشَرِيَّةِ جَمعاءَ.

٢١ ـ **جذور الإرهاب اليهودي في أسفار العهد القديم**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (٢٠٠٤م)، وهو الكتاب الثَّالث والأربعون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٢٠٤» صفحات.

استخرج الشيخُ رَحِمَهُ اللهُ في هذا الكتاب كلَّ الإرهابِ اليهودِيِّ الوارِدِ في أسفار العهد القديم من التَّوراة، وتحدَّث عن جرائمهم الأخلاقِيَّةِ فيها، وسَفكِهِم الدِّماءَ دُونَ وَجهِ حقٍّ، ومحاولتهم للسَّيطرة على العالَم منذ القِدَم، ثم بيَّن حَديثَ القُرآنِ عن الإرهابِ اليهوديِّ.

٢٢ ـ **حَدِيثُ القُرآنِ عن التَّفسِيرِ والتَّأوِيل**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٩٦م) بعنوان: «التَّفسِيرُ والتَّأوِيلُ في القرآن»، وهو الكتاب الحادي والعشرون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٢٠٠» صفحة.

يُعَدُّ هذا الكتابُ مُمَهِّدًا لتأليف كتاب «التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق»، وقد سار الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في الكتاب مع اللغة والقرآن

والسُّنَّة في استخدام لفظ «التَّفسير» و«التَّأويل»، مع إيرادِ فوائدَ كثيرةٍ لا غِنَى عنها لطالب علم التَّفسير.

٢٣ ـ **حديثُ القُرآنِ عن التَّوراة**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (٢٠٠٤م)، وهو الكتاب الثَّاني والأربعون في ترتيب تأليفه، ويقع في «١٥٩» صفحة.

يدور مجملُ حَديثِ القرآنِ عن التَّوراة حول مِحْوَرٍ واحدٍ؛ وهو التَّفريقُ بين ما جاء في التَّوراةِ التي هي كلامُ الله وما جاء في التَّوراةِ المُحَرَّفَة، فجاء الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب بتَفصِيل حديث القُرآنِ عن التَّوْرَاتَينِ، مُرتِّبًا ذلك في «١٦» مبحثًا.

٢٤ ـ **الحربُ الأَمريكِيَّةُ مِن مَنظُورِ سيِّد قُطُب**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (٢٠٠٣م)، وهو الكتاب السَّابع والثَّلاثون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٩٦» صفحةً.

تناول الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب حديثَ الأُستاذِ سَيِّد قُطُب رَحِمَهُ اللَّهُ عن حرب أمريكا لبلاد العرب والمسلمين، والذي سجَّله سَيِّد قُطُب في خاتمة كتابِه: «السَّلامُ العالمِيُّ والإسلام» الصَّادِرِ سنةَ (١٩٥١م)، ثم حُذِفَ من الطَّبَعات اللاحقة.

وقد رَبَطَ الشيخُ بمهارَةٍ فَذَّةٍ بينَ كلام سَيِّد قُطُب عن الحربِ الأمريكيَّةِ وبين الغَزوِ الأمريكيِّ على العِراق، والذي كانت طُبُولُه تُدَقُّ أثناءَ تأليفِ الكتابِ، فقد فرغ الشيخُ من الكتاب في (٢٠٠٣/٢/٢٠م)، وبدأ الغزوُ الأمريكيُّ على العراق في (٢٠٠٣/٣/٢٠م)، أي قبل الغَزوِ بشَهرٍ كامل، وتَوَقَّعَ الشيخُ أُمُورًا في هذا الكتاب ظَهَرَ صِدقُها فيما بعدُ، منها أنَّه حَكَمَ على الغزوِ بالفَشَلِ قبلَ أن يبدأ.

٢٥ ـ **حَقائِقُ قُرآنِيَّة حول القَضِيَّةِ الفِلسطينية**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٩٤م)، وهو الكتاب الثَّامنَ عَشَرَ في ترتيب تأليفه، ويقع في «١٧٤» صفحة.

يتحدث الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب عن القَضِيَّةِ الفِلسطينِيَّةِ مِن مَنظُورٍ قُرآنيٍّ، ويُورِدُ حقائقَ قرآنيةً هادِيَةً وصادِقَةً بالنِّسبَةِ للقضية الفلسطينية في بُعدها التَّاريخي، ويَخْلُصُ مِن خلالها إلى أنَّ أرضَ فِلسطِينَ هي أَرضٌ إسلامِيَّةٌ منذ أن وَطِئَها أَنبياءُ الله عليهم الصَّلاة والسَّلام، وبيَّن بعد ذلك مَوقِفَ المسلمين من تاريخ بني إسرائيل وتَفرِيقَهم بين بني إسرائيل المؤمنين وبني إسرائيل الكافرين، ودعا إلى عدم إطلاق اسم: «دولة إسرائيل» على كِيانِهم المحتَلِّ، وخَتَمَ الكتابَ بالحديث عن إفساد اليهود مرَّتين، وعن مستقبلهم الذي تُقرِّره سورةُ آلِ عمرانَ وسُورةُ الإسراء، ويَستشرِفُ زوالَهم في القريبِ العاجل بإذن الله تعالى.

٢٦ ـ **الخُطَّةُ البَرَّاقَة لِذِي النَّفسِ التَّوَّاقَة**: صدرت طبعتُه الأولى سنة (١٩٩٦م)، وهو الكتاب الرَّابعُ والعشرون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٢٢٣» صفحة.

سببُ تأليف الكتاب أنَّ أحد طلبة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ وهو مُنتصر الحروب ـ سأله نصيحةً في تنظيم وقتِه واستغلالِ ساعات عمره في العلم والخير، فكتب له الشيخُ هذا الكتاب، وتوسَّع في الإجابة ليشمل أهمَّ جوانب السُّلوكِ والتَّربية التي يجب أن يتحلَّى بها المسلِمُ الواعِي البَصِير، ووَضَعَ خُطَّةً عَمَلِيَّةً لطالب العلم في يومه وليلته.

٢٧ ـ **الخلفاء الرَّاشِدُون بين الاستخلاف والاستشهاد**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٩٥م)، وهو الكتاب العشرون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٢٩٦» صفحة.

قدَّمَ الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب وقائعَ حِقبَةِ الخلفاء الراشدين ـ رضي الله عنهم جميعًا وأرضاهم ـ، وسلَّط الضَّوءَ على أحداث استخلافِ كُلِّ واحد منهم واستِشهَادِه، وردَّ الأكاذيبَ والافتراءاتِ التي أوردها بعضُ المُغرِضين، وأطال الوُقُوفَ عند الأحداث التي اختلفت فيها آراءُ المُحَلِّلِينَ.

٢٨ ـ **الرَّسولُ المبلِّغُ** ﷺ: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٩٧م)، وهو الكتاب السَّادِسُ والعشرون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٢٥٦» صفحة.

يتكلَّم الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب عن تبليغ النبي ﷺ الدَّعوةَ الإسلاميَّة، ويُركِّز على تفاصيل الاتِّصالاتِ الدَّعَوِيَّةِ بينَه وبينَ مُلُوكِ عَصرِه، ويستخلص الدُّرُوسَ والعِبَرَ من ذلك كلِّه.

٢٩ ـ **سعد بن أبي وقَّاص** رضي الله عنه، **السَّبَّاقُ للإسلام المُبَشَّرُ بالجنَّة والقَائِدُ المجاهِدُ**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (٢٠٠٣م)، وهو الكتاب السَّادسُ والثَّلاثون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٥٢٣» صفحة.

يُعَدُّ الكتابُ دِراسةً شاملةً عن الصَّحابِيِّ الجليلِ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، ولا غنى عنه للدُّعاةِ وطَلَبَةِ العلم والمفكِّرين، ففيه استنباطاتٌ وتوجيهاتٌ في مُنتهى الرَّوعةِ.

٣٠ ـ **«سِفر التَّكوين» في ميزان القرآن الكريم**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (٢٠٠٤م)، وهو الكتاب الرَّابع والأربعون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٣٧٤» صفحة.

«سفر التكوين» هو أَهَمُّ أَسفارِ الإنجيل، ولذلك قام الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بعرضه على آيات القرآن، وبيَّنَ أنَّ الكثيرَ من مادَّتِه مأخوذةٌ مِن ثقافاتِ الأُمَمِ الكافرة كالبابليِّين والفُرس والكَنعانِيِّين، ولا يخلو من بعض الحقِّ الذي يُوافقه القُرآنُ.

٣١ ـ «سَيِّد قُطُب» **الأَدِيبُ النَّاقِدُ والدَّاعية المجاهد والمفكِّر الرَّائد:** صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (٢٠٠٠م)، وهو الكتاب الحادي والثَّلاثون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٦١٢» صفحة.

هذا هو الكتابُ الثَّالِثُ في سيرة الأستاذ الشَّهِيد سَيِّد قُطُب رَحِمَهُ اللَّهُ، ويختلف عن سَابِقَيْهِ بأنَّه يتناول جوانبَ الثَّقافةِ والأدبِ والفِكرِ والدَّعوةِ بشكلٍ كبيرٍ في حياتِه.

٣٢ ـ «سَيِّد قُطُب» **الشَّهِيدُ الحيُّ:** صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٨١م)، وهو الكتاب الأوَّل في ترتيب تأليفه، ويقع في «٣٩٧» صفحة.

هذا هو الكتابُ الأوَّلُ في سِيرة الأستاذ الشَّهيد سَيِّد قُطُب رَحِمَهُ اللَّهُ، وأَصلُه القِسمُ الأَوَّلُ من رسالة «الماجستير» للشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ؛ تحدَّث فيه عن عَصرِ سَيِّد قُطُب وبِيئتِه وحياتِه العِلميَّةِ والعَمَليَّةِ والاجتماعِيَّة، ثم تحدَّث عن شخصيَّتِه وثقافتِه ومَواهِبِه وآثارِه الأدبيَّة والفكريَّة.

٣٣ ـ «سَيِّد قُطُب» **من الميلاد إلى الاستشهاد:** صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٩١م)، وهو الكتابُ الخامسَ عَشَرَ في ترتيب تأليفه، ويقع في «٦٠٧» صفحات.

هذا هو الكتابُ الثَّاني في سِيرة الأستاذ الشَّهيدِ سَيِّد قُطُب رَحِمَهُ اللَّهُ، وضع فيه الشيخُ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ كُلَّ ما وَصَلَه عن حياتِه، واشتمل على

معلوماتٍ كثيرةٍ لم تَرِدْ في الكتابِ الأَوَّلِ «سيِّد قُطب الشهيد الحي»، فهو تفصيلٌ لمسيرة حياته، وترجمةٌ لشَخصِيَّته، وتسجيلٌ لوقائعِ حياتِه، ولم يكن الغرضُ منه دراسةَ أفكارِه وآرائِه.

٣٤ ـ سِيرَةُ آدَمَ عليه السلام: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (٢٠٠٣م)، وهو الكتاب الثَّامنُ والثَّلاثون في ترتيب تأليفه، ويقع في «١٨٩» صفحة.

عَرَضَ الشيخُ رحمه الله في هذا الكتاب حياةَ آدمَ عليه السلام منذ خَلَقَه اللهُ في الجنَّة، إلى أن توفَّاه في الأرض، ووَقَفَ على عِبَرها وعِظاتها ودُرُوسِها ودَلالاتِها، وذَكَرَ خَلْقَ اللهِ السَّماواتِ والأرضَ في سِتَّةِ أَيَّامٍ وتهيئَةَ الأرضِ لِتكونَ مَعمُورةً مَسكُونة، وبيَّنَ طَبِيعةَ الملائكةِ وخَلْقَهُم مِن نُورٍ والأعمالَ المُوَكَّلُونَ بها، وطَبِيعةَ الجِنِّ وخَلْقَهم مِن نارٍ وتَكلِيفَهم بالعبادة، وطبيعةَ الإنسانِ وخَلْقَه من طينٍ وأنَّه خليفةُ اللهِ في الأرض، وخَتَمَ الكِتابَ ببيان مَلامِحِ الشَّخصِيَّةِ الآدَمِيَّةِ والشَّخصِيَّةِ الإبلِيسِيَّةِ.

٣٥ ـ **الشَّخصِيَّةُ اليَهُودِيَّةُ مِن خلال القُرآنِ، تَارِيخٌ وسِماتٌ ومَصِيرٌ**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٨٦م)، وهو الكتاب التَّاسعُ في ترتيب تأليفه، ويقع في «٤٠٦» صفحات.

تكلَّم الشيخ رحمه الله في هذا الكتاب عن سبب اهتمام القرآن بتَفصيل أحداث بني إسرائيل، وبيَّن حقيقَةَ اليَهودِ كما جاءت في القُرآن، وحلَّل شَخصِيَّةَ بني إسرائيلَ التي تُعَرِّفنا على الشَّخصِيَّةِ اليَهُودِيَّة، وقَدَّمَ بصورةٍ واضحةٍ تَاريخَ اليَهُودِ من خلال القرآن.

وخَلُصَ منه إلى الحديث عن دولة اليهود التي أقاموها اليوم على أرض فلسطين، ودَرَسَهَا من خلال سُورَةِ آلِ عمرانَ والمائدةِ والأَعرافِ

والحَشْرِ، وسلَّط الضَّوءَ على معالمَ قرآنيَّةٍ في صراعنا مع اليهود، وأنَّ المستقبل للأُمَّة المسلمة.

٣٦ ـ **صُوَرٌ مِن جهاد الصَّحابة**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (٢٠٠٠م)، وهو الكتاب الثَّاني والثَّلاثون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٢٣٢» صفحة.

ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب عمليَّاتٍ جِهادِيَّةً تُنَفِّذها مجموعاتٌ خاصَّةٌ من الصَّحابَةِ الكرام، وأَوْرَدَ فيه عَشْرَ صُوَرٍ منها، وكانت الغايةُ من تأليفه الإشارةَ إلى جَوَازِ العمليَّات الاستِشهاديَّةِ التي كان يُنفِّذها المجاهدون في فلسطين وغيرِها للتَّنكيل بأعداء الإسلام، ولذلك كُلِّه ذَكَرَ الشيخُ في أوَّل الكتاب أَهَمِّيَّةَ الجهادِ وأَصالتَه وفضلَه.

٣٧ ـ **عِتابُ الرَّسولِ ﷺ في القُرآن ـ تَحليلٌ وتَوجيهٌ ـ**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (٢٠٠٤م)، وهو الكتاب الأربعون في ترتيب تأليفه، ويقع في «١٧١» صفحة.

تناول الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب اثنا عشر موضعًا في القرآن عاتب فيها اللهُ عَزَّوَجَلَّ رسولَه محمدًا ﷺ، فحلَّلها ووَجَّهَها وحَلَّ إشكالاتِها وبيَّنَ حَقِيقةَ ذلك العِتَاب، وقدَّم بتأصيلٍ مهمٍّ حولَ عِصمَةِ النَّبِيِّ ﷺ من الكبائر والصغائر والذُّنُوبِ والمعاصي والخطأ.

٣٨ ـ **فِلسطِينُ والحقائِقُ القُرآنِيَّة**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٩٤م)، وهو الكتاب التَّاسعَ عَشَرَ في ترتيب تأليفه، ويقع في «١٩١» صفحة.

وهذا الكتاب في الحقيقة هو كتاب «حقائق قرآنيَّة حولَ القَضِيَّةِ الفِلسطينِيَّة»، وقد أجرى عليه بعضَ التَّعديلات، ولا أدري ما الذي دعا الشيخَ رَحِمَهُ اللَّهُ إلى إصداره بعنوانٍ مختلفٍ.

٣٩ ـ **في ظلال الإيمان**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٨٦م)، وهو الكتاب الثَّامنُ في ترتيب تأليفه، ويقع في «٢٤٧» صفحة.

يُعَدُّ هذا الكتابُ كتابَ عقيدةٍ وسُلُوكٍ وتربيةٍ وقِيَمٍ وتَفسِير، فالشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَرَضَ فيه قضيَّةَ الإيمانِ بأبعادها وظلالها اللُّغَوِيَّة والقُرآنِيَّة على منهج أهل السُّنَّة والجماعة، وركَّز على الأثر السُّلوكيِّ والحَرَكِيِّ الذي يجب أن يظهر على الإنسانِ المؤمِنِ السَّائِرِ في مَوكبِ الإيمان الكَريمِ الطَّاهِرِ، هذا الموكب الذي سار فيه صفوةُ البشر من آدمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أن يَرِثَ اللهُ الأرضَ ومَن عليها.

٤٠ ـ «**في ظلال القرآن**» **في المِيزَان**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٨٦م)، وهو الكتاب السَّادسُ في ترتيب تأليفه، ويقع في «٥٧٥» صفحة.

هذا الكتابُ جزءٌ من رسالةِ «الدُّكتوراه» للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو دراسةٌ تقويميَّةٌ نقديَّةٌ سَجَّل الشيخُ فيه الضَّوابطَ المنهجيَّةَ في التَّعامل مع كتاب «في ظلال القرآن»، وناقش مُعتقدَ صاحبِه الأستاذِ الشَّهيدِ سَيِّد قُطُب رَحِمَهُ اللَّهُ بالتَّفصيل، وأَوْرَدَ أَهَمَّ السِّمَاتِ والمزايا التي أكسبت «الظِّلال» منزلتَه الخاصَّةَ في الفِكر الإسلامِيِّ المعاصِر.

٤١ ـ **القَبَسَاتُ السَّنِيَّة مِن شَرحِ العَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّة**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (٢٠٠٠م)، وهو الكتابُ الثَّلاثون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٤٠٠» صفحة.

انتخب الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ من شرح العقيدة الطَّحاويَّة للإمام ابن أبي العِزِّ الحنفِيِّ ما رآه مُهِمًّا للمسلم المثقَّفِ المعاصر، واستبعد ما لا تَمَسُّ الحاجةُ إليه من مُناقشاتِ أَصحابِ الفِرَقِ والمباحثِ الكلاميَّةِ

ونَحوِها، ثم قام بتَنسيقِ الكتابِ ووَضْعِ عناوينَ جانبيَّةٍ وإعادةِ صياغتِه بالشَّكل المناسب.

٤٢ ـ **القرآنُ ونَقضُ مطاعِنِ الرُّهبان**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (٢٠٠٧م)، وهو الكتاب التَّاسعُ والأربعون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٧٦٠» صفحة.

يرُدُّ الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب على راهبٍ نصرانيٍّ اسمه: «عبد الله الفادي»، في كتابه: «هل القرآن معصوم»، زعم فيه أنَّ القرآنَ ليس مَعصُومًا من الأخطاء، وأورد فيه «٢٤٣» شُبهةً على آيات القرآن، واختار الشيخُ الرَّدَّ على هذا الكتاب دونَ غَيرِه لأنَّه يُمَثِّل خُلاصةَ جُهُودِ النَّصارى في إثَارَة الشُّبُهات والافتراءات.

٤٣ ـ **قُرآنِيَّات**: لم يصدر الكتابُ إلى الآن، وهو الكتابُ التَّاسعُ والخمسون في ترتيب تأليفه.

جَمَعَ الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتابِ خَوَاطِرَ قُرآنيَّةً تمسُّ حياةَ المسلمِ المعاصِرِ بشكلٍ مُباشر، وكَتَبَهُ على فَتَراتٍ مُتباعدةٍ، فكان كُلَّما خَطَرَت له خَاطِرةٌ قرآنيةٌ سَجَّلَها على الفور، فجاء مَوضُوعُه في غاية الطَّرَافَة.

ومادةُ الكتابِ جاهزةٌ بالكامل، لكنَّها بحاجة إلى تَنسِيقٍ وتَبيِيضٍ وإخراج، ويَقَعَ الكتابُ في مجلَّدٍ متوسطٍ، وأسأل الله أن يُيَسِّر إخراجَه في أقرب وقتٍ.

٤٤ ـ **القَصَصُ القُرآنيُّ، عرضُ وَقائِعَ وتَحلِيلُ أَحداثٍ**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٩٨م)، وهو الكتاب السَّابعُ والعِشرون في ترتيب تأليفه، ويقع في أربعة مُجلَّداتٍ.

هذا الكتابُ مِن أَقرَبِ الكتبِ إلى قلب الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، بَدَأَهُ ببيان ما يتعلَّق بالقِصَّةِ القرآنيَّة من مباحث، ثم ذَكَرَ قَصَصَ الأنبياءِ دُونَ قَصَصِ غيرِهم، وعَرَضَهَا بشكلٍ تفصيليٍّ من خلال آيات القرآن، واعتمَدَ على كتاب الشيخ إبراهيم العلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الأَحادِيثُ الصَّحِيحةُ في قَصص الأنبياء» فيما يتعلَّقُ بالأحاديث الواردَةِ في القَصَصِ، ولم يتعرَّض الشيخ لقَصص غير الأنبياء في هذا الكتاب لأنَّه أفرد لهم كتابًا آخَرَ سمَّاه: «مع قصص السَّابقين في القرآن».

٤٥ ـ **الكُلَيْنِي وتَحريفاتُه لآياتِ القُرآن**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (٢٠٠٦م)، وهو الكتاب الثَّامن والأربعون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٤٣١» صفحة.

جَمَعَ الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب الرِّواياتِ التي جاءت في كتاب «الكافي» لإمام الشِّيعَةِ أبي جعفرٍ محمدِ بنِ يعقوبَ الكُلَيْنِيِّ، والتي فيها تحريفُ ألفاظ القرآنِ أو تحريفُ معاني الآيات، وردَّها وبيَّن ما فيها مِن ضلالٍ وتحريفٍ وافتراءٍ، وقد بلغت تلك الرِّواياتُ التي فيها تحريفٌ وتلاعبٌ بالقرآن «٢٢٨» روايةً.

٤٦ ـ **لَطَائِفُ قُرآنِيَّة**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٩٢م)، وهو الكتاب السَّادسَ عَشَرَ في ترتيب تأليفه، ويقع في «٢٠٠» صفحة.

يُقَدِّم الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتابِ نظراتِه في أُسلُوبِ القُرآنِ، ويَعرِضُها أَمامَ مُحِبِّي القُرآنِ ومُتَدَبِّريه بلُغَةٍ عِلمِيَّةٍ بَسِيطَةٍ ومفهُومَة، وبلغت اللطائفُ فيه «٥٠» لطيفةً، قدَّمَ لها بتَمهِيدٍ عن وجوب تدبُّر القرآن، ومَظاهِرِ البركة فيه، وغَزَارَةِ معانيه.

٤٧ ـ **مَدخلٌ إلى «في ظلال القرآن»**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٨٦م)، وهو الكتاب الرَّابعُ في ترتيب تأليفه، ويقع في «٣٨٢» صفحة.

هذا الكتابُ جزءٌ من رسالةِ «الدُّكتوراه» للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو دراسةٌ وصفيَّةٌ وتحليليَّةٌ لكتاب «في ظلال القرآن»، تناول فيها التعريفَ بالأستاذ سَيِّد قُطُب، وعَرَضَ كُتُبَ التَّفسير التي صدرت في العصر الحديث بهدف بيانِ مَنزِلَةِ «الظِّلال» بينها، وتحدَّث عن اختيار عنوان «في ظلال القرآن» وانعكاساته، وشَرَحَ الأَهدافَ التي أراد سَيِّد قُطُب تحقيقَها في كتابه، وبيَّن الموارِدَ التي استقى منها مادَّتَه والفُرُوقاتِ التي في طَبَعاتِه، وأقام الأدلَّةَ على أنَّ «الظِّلال» يُعَدُّ الكتابَ الفريدَ للمنهجِ الحَرَكِيِّ والمدرَسَةِ الحركِيَّةِ في تفسير القرآن.

٤٨ ـ **المدخل إلى علم التَّفسير، في أُصُول التَّفسِير ومناهج المفسِّرين**: سَعِدتُ بصحبتي للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في تأليف هذا الكتاب، وصدرت طبعتُه الأولى سنةَ (٢٠١٨م)، وهو الكتاب الخامسُ والخمسُونَ في ترتيب تأليفه، ويقع في «٢٧٢» صفحة.

تكلَّمنا في هذا الكتاب عن أصول التَّفسِير ومناهِجِ المفسِّرين على وجه الاختصار اللائق بالدَّرس الأكاديمي في الجامعات، ويتميَّز الكتابُ باشتِماله على قواعِدَ مَنهجيَّةٍ في التَّعامل مع علم التَّفسيرِ.

٤٩ ـ **المدخل العام إلى تفسير آيات الأحكام**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (٢٠١٦م)، وهو الكتاب الثَّالثُ والخمسون في ترتيب تأليفه، ويقع في مجلَّدين.

وَجَدَ الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ الحاجةَ ماسَّةً لتأليف كتابٍ جديدٍ في تفسير آياتِ الأحكام على طريقة المفسِّرين، وكان يرى أنَّ كتبَ آياتِ الأحكامِ الموجُودةَ يَغلِبُ عليها الجانبُ الفِقهيُّ، فهي كتبُ فقهٍ مرَتبةٌ على آيات القرآن، ولذلك تميَّز كتابُ الشيخِ هذا بطَريقتِه الفريدةِ في تناول آيات الأحكام؛ فيذكُر معانيَ الكلماتِ في الآية، وما صَحَّ في سببِ نُزُولِها إن وُجِدَ، وإعرابَ المشكلِ فيها، والقراءاتِ المتواترةَ منسوبةً لأصحابها، ومعنى القراءاتِ وتَوجِيهَهَا، ثم يتكلَّم على تفسير الآياتِ وما فيها مِن أَحكامٍ فقهيَّةٍ ودَلالاتٍ لُغويَّةٍ واجتماعيَّةٍ وأخلاقيَّةٍ وعلميَّةٍ وحضاريَّة، ويُشير إلى الأَبعادِ الواقعيَّةِ المعاصِرةِ التي يمكن تنزيلُ المعاني عليها.

وحَرَصَ الشيخُ على عدم ذِكرِ الخلافِ في التَّفسير أو في الإعراب حتى لا يُشغِلَ القارئَ بالأقوالِ المختلفةِ والمتعارضةِ في التَّفسير، وتجنَّب إيرادَ ما لم يصحَّ من الأحاديث والقراءات، ولم يتعمَّدْ مُوافقةَ أو مخالفةَ أيِّ مَذهبٍ من المذاهب الفقهية، وتَعَامَلَ مع النُّصوص التي استمدَّت المذاهبُ الفقهيَّةُ أقوالَها منها؛ ليُوقِفَ طالبَ علمِ التَّفسير على كيفِيَّةِ تناوُلِ آياتِ الأحكام في علم التَّفسير.

٥٠ ـ **مع قَصَصِ السَّابقين في القرآن**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٨٨م)، وهو الكتاب الحادي عَشَرَ في ترتيب تأليفه، ويقع في «٨٦٠» صفحة.

يَعرِض الكتابُ بشكلٍ مُفصَّلٍ قَصَصَ غيرِ الأنبياءِ في القرآن الكريم، ويستخلِصُ منها دُرُوسًا في الإيمان والدَّعوة والجهاد، ومَهَّدَ قبل الدُّخول في أحداث القصص بتمهيدٍ ذَكَرَ فيه طبيعةَ القَصَص القرآني، ومعالِمَ حديث القرآنِ عن القَصَص، وأُسُسَ منهجِ النَّظر في قصص السَّابقين في القرآن.

وبلغت القَصصُ التي ذَكَرَها «١٩» قِصَّةً، رَتَّبها على أساسِ ترتيبها في المصحف، ورَجَعَ فيها إلى المصادِرِ الأصيلةِ الصَّحيحةِ الثَّابتة؛ وهي القرآن الكريم وما صَحَّ من حديث رسول الله ﷺ، دُونَ إيراد شيءٍ من الإسرائيليَّات والأخبار التي لم تثبُت عن النبي ﷺ.

٥١ ـ **المعجَمُ الكَبِيرُ لمعاني ألفاظِ القُرآنِ الكَريم، تَفسِيرٌ لُغَوِيٌّ اشتِقَاقِيٌّ تَصرِيفِيٌّ جَامِعٌ**: لم يصدر الكتابُ إلى الآن، وهو الكتاب السَّادسُ والخمسون في ترتيب تأليفه.

هذا الكتابُ هو خلاصَةُ صُحْبَةِ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ الطويلةِ للقرآنِ، وهو جمهرةٌ علميَّةٌ قرآنيَّةٌ شريفة، ومَفخرةُ مفاخِرِ مؤلَّفاته، بَذَلَ في تَصنِيفِهِ مُدَّةً تزيدُ على رُبعِ قرنٍ من الزَّمان، لازَمَ فيها أُمَّاتِ كتبِ اللُّغةِ والتَّفسيرِ والإعرابِ والصَّرفِ والبيانِ بالبحث والتَّحلِيلِ والمقارنة، واجتهد فيه غايةَ الاجتِهاد، حتى نَجَحَ سَعيُه وتمَّ له مُرادُه بفضل الله تعالى، فقدَّم للأُمَّةِ تفسيرًا لُغَوِيًّا اشتقاقِيًّا تَصرِيفيًّا جامعًا لمعاني ألفاظِ القرآنِ، بأُسلُوبِه السَّهلِ الفَرِيد، ومنهجِه الواضحِ المفيد، فحاز به شرفَ خدمةِ كتاب الله وخدمةِ طلبةِ العلم، وأضاف جديدًا إلى المكتبة القرآنيَّة.

وإذا كان مجرَّدُ جمعِ أقوالِ السَّادَةِ العُلماءِ في معاني الألفاظِ القرآنيَّةِ والتَّأليفِ بينَها على نَسَقٍ مُنتَظِمٍ أمرًا شاقًّا، فكيف بتحقيقِها، وتحريرِها، وتوجيهِها بما يتناسب مَعَ أَصالةِ اللُّغةِ ودقائِقِها، من غير إهمالٍ لدَلالَةِ السِّياقِ القُرآنيِّ على اختلافِ أَساليبِه؟! هذه لَعَمْرُكَ المشقَّةُ العُظمى.

وقد مزج الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب أساليبَ البَحثِ العِلميِّ بخِبرةٍ ومَهارةٍ واقتدارٍ، فجاء الكتابُ وَفق المناهج التالية:

• المنهجُ الاستقرائيُّ التَّامُّ في تتبُّع ألفاظِ القرآن الكريم واستعمالاتها.

• المنهجُ الوصفيُّ في بيان الأصولِ اللغوية لكُلِّ كلمةٍ، وبيان جذورِها العربية الأصيلة، وبيان معانيها واستعمالاتها اللُّغويَّة.

• المنهجُ التحليليُّ في دراسةِ كُلِّ أصلٍ وجذرٍ بحسب وروده في الآيات، والنَّظَرِ في السِّياقِ القُرآنيِّ، وتَسجِيلِ المعاني الفارقةِ بين الصِّيَغِ والاشتقاقات المتشابهة.

• المنهجُ الاستنباطيُّ في استخراج لطائفَ وإشاراتٍ تفسيريَّةٍ من الألفاظ القرآنيَّة بمُختَلَفِ صِيَغِها الواردة.

ويمكن إجمال ما قام به الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب في النقاط التالية:

• **أولًا**: أعاد ألفاظَ القرآنِ إلى جذورها، ورَتَّب الجذورَ ترتيبًا هجائيًّا بحسب الحرف الأول، وجَعَلَ كلَّ حرفٍ من الحروفِ الأُولى بابًا مستقلًّا، فجاء الكتابُ في ثمانيةٍ وعشرين بابًا على عدد حروف المعجم وترتيبها.

• **ثانيًا**: اعتمد طريقةَ البصريين في تحديد أصل الكلمة وجذرها، فهو يعتمد اسمَ المصدرِ على وزنِ «فَعْلٌ» في بداية دراسةِ كلِّ مادَّةٍ لغويَّةٍ، وينطلق منه إلى الصِّيَغِ والتَّصرِيفاتِ المشتقَّةِ الأخرى.

• **ثالثًا**: ضَمَّ في كلِّ بابِ الصِّيَغَ التي تختلف حروفُها الثواني والثوالث، فجعل كلَّ حرفٍ ثانٍ فصلًا، وجَعَلَ كلَّ حرفٍ ثالثٍ في كلِّ فصلٍ مادَّةً، بحيث يُورِدُ الموادَّ بحَسَبِ الاستِعمال القُرآنيِّ.

مثال ذلك:

الباب الأول: «حـرف الهمـزة»، والفصل الأول مـن الباب الأول: «الهمزة والباء»، والمادة الأولى من الفصل الأول: «أَبٌّ»، والمادة الثانية: «أَبْدٌ»، والمادة الثالثة: «أَبْقٌ»، وهكذا.

ثم الفصل الثاني من الباب الأول: «الهمزة والتاء»، والمادة الأولى من الفصل الثاني: «أَتْيٌ»، وهكذا.

فتتغيَّر الفصولُ بحسب تغيُّرِ الحروف الثَّواني، وتتغيَّر الموادُّ بحسب تغيُّر الحروفِ الثَّوالِث.

• **رابعًا**: تَنَاوَلَ المعنى اللغويَّ لكل مادَّةٍ، ثمَّ تتبَّع اسـتعمالاتِها في القرآن مبيِّنًا معناها فـي كُلِّ مَوضعٍ وردت فيه، وكيف تأثر المعنى بتغيُّر السِّـياق، مع بيان الإعراباتِ المشـكِلةِ واللَّطائفِ البيانِيَّة والإشـارات البَدِيعَةِ.

• **خامسًـا**: لم يَعْـرِضْ للألفاظ التـي ليس لها اشـتقاق، كالأعلام الأعجمية والضَّمائر والمبنيَّات.

وفكرةُ هذا المعجمِ تواردت عليها أقلامُ عددٍ من العلماء والباحثين، إلَّا أنَّ أهمَّ ما يتميَّزُ به عملُ الشـيخِ رَحِمَهُ اللَّهُ هو المراعاةُ الخاصَّةُ للسِّـياقِ القُرآنيِّ، ومُلاحظتُه في جميع مراحل دراسة الألفاظ القرآنيَّة، مَعَ أُسلوبِه السَّهلِ القريب، وعنايتِه الفائقةِ بالجانبِ التَّفسيريِّ.

وفضلًا عن طُولِ مُدَّةِ العمل ـ التي زادت على «٢٥» سنةً ـ ووُعُورَةِ مَسْلَكِهِ، فإنَّه لم يكن خاليًا من المفاجآتِ الموجِعَةِ، فعندَ اندلاعِ الثَّورةِ

السُّـورِيَّةِ عام (٢٠١١م) كانت أجزاءٌ مخطوطُةٌ مـن الكتاب موجودةً في سـوريًا من أجل طباعتها على الحاسـب الآلـيِّ، وفي أثنـاء الحرب والتهجير ضاعـت تلك الأجزاءُ ولـم يَعُدْ لها أثرٌ، فأعاد الشـيخُ رحمه الله كتابتَها من جديد، صابرًا على بَلوى فَقْدِهَـا، راضيًا بقَدَرِ الله المقدور، وقَضَائِه المسطُور.

وقد انتهى من تأليفِه وتصحيحِـه ومُراجعتِه في صَيفِ عام (٢٠١٦م)، ودَفَعَـهُ لـ«دارِ القَلم» العامـرةِ لتقـوم برحلتِها الخاصَّةِ فـي المراجعةِ والتَّصحِيح، وحينما أَوْشَكَتِ الدَّارُ على الانتهاء منه جاءت أحداثُ وباءِ «الكورونا» العجيبةُ عامَ (٢٠٢٠م) لتشغَل الناسَ فوقَ شُغلِهم، وكان ثالثةَ الأثافي انفِجارُ مَرفَأِ «بَيروت» في صيـف (٢٠٢٠م)، لينقَطِعَ رجاءُ صُدورِ الكتابِ في القريب العاجل.

ومن المفترض أن يَصدُرَ الكتابُ خلال شُـهُورٍ معـدُودةٍ من تاريخ كتابة هذه السُّطور، فنسأل اللهَ التَّمامَ والعونَ والإنعامَ.

٥٢ ـ **مَفاتِيحُ للتَّعامُلِ مع القُرآن**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٨٥م)، وهو الكتاب السَّابعُ في ترتيب تأليفه، ويقع في «١٧٦» صفحة.

أصلُ الكتابِ محاضرةٌ ألقاها الشيخ رحمه الله في «الجامعة الأردنيَّة»، ثم قام بتطويرها والتَّوَسُّـعِ فيها لتكونَ هذا الكتاب، بـدأه بمقدِّماتٍ لطيفةٍ تُعين على الانتفاع من المفاتيح التي سـيذكرها، وركَّز على أنَّ المفاتيحَ التي سيذكرها إنَّما هي لمن يفتح قلبَه وعقلَه للقرآن، ولديه استعدادٌ لِأَنْ يُرَتِّبَ حياتَه وَفق توجيهات القرآن، ذَكَـرَ بعدَها «٢٧» مِفتَاحًا من مفاتيح التَّعامل مع القرآن.

٥٣ ـ **المنهَـجُ الحركِيُّ «في ظلال القرآن»**: صدرت طبعتُه الأولى سـنةَ (١٩٨٦م)، وهو الكتاب الخامسُ في ترتيب تأليفه، ويقع في «٦٠٤» صفحات.

هذا الكتابُ جزءٌ من رسـالةِ «الدُكتوراه» للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو دراسةٌ تحليليَّةٌ لتفسـير «في ظلال القرآن»، شَـرَحَ فيها منهجَ الأسـتاذِ سَـيِّد قُطُب رَحِمَهُ اللَّهُ ونَظَرِيَّتَهِ الحركِيَّةَ، وجلَّى طريقتَه التي طبَّق من خلالها قواعِدَ مَنهَجِـه وعَرَضَ بها نَظَرِيَّتَه، وبيَّن كيف اسـتطاع أن يجمع سَـيِّد قُطُب المنهجَ الفكرِيَّ إلى المنهج الجماليِّ.

٥٤ ـ **مَواقِف الأنبياء في القرآن**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (٢٠٠١م)، وهو الكتاب الرَّابعُ والثَّلاثون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٤٣٠» صفحة.

جمع الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب الإِشـكالاتِ التي يمكن أن تُثار حولَ قَصَصِ الأنبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في القرآن، والتَّسـاؤلاتِ التي قد تُطرح حولَ الآيات التي نَسَـبَتْ إليهم أقوالًا وأفعالًا تحتاج إلى حُسن فَهمٍ وتَفسير، وأجاب عنها بإجاباتٍ شافيةٍ وافيةٍ تُنبي عن غَزِيرِ عِلمِه وطَوِيلِ باعِه في عِلم التَّفسير.

فمثلًا في قِصَّةِ مُوسـى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَفَ الشيخُ عندَ «٣٦» إشكالًا، عَالجَها بالتَّفصيل بأَحسَنِ جوابٍ وأَكمَلِ بيان، مُعالجةً تُوقِفُكَ على بَدِيعِ تَجَلِّياتِه في الجَمعِ والتَّحلِيلِ والمناقشَةِ والتَّوجِيه.

وهو كتابٌ يغفَلُ عنه كثيرٌ من الدَّارسين والباحثين في مَيدانِ القَصَصِ القُرآني، مع أنَّه مَرجِعٌ لا يُسـتَغنى عنه في بابه، وقبلَ وفاة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ تكلَّمتُ معه عن نَفاسَـةِ مَضمونِ الكتاب، وأنَّ عُنوانَـه قد لا يَدُلُّ على مُحتواه بشَكلٍ وَاضِح، ووَعَدَ بالنَّظَرِ في تَغييرِ العُنوان.

٥٥ ـ نظرية التَّصوير الفنِّي عندَ سَيِّد قُطب: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٨٣م)، وهو الكتاب الثَّاني في ترتيب تأليفه، ويقع في «٤٠٣» صفحات.

هذا الكتابُ جزءٌ من رسالة «الماجستير» للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد خَصَّصَهُ لبيانِ المَوهِبَةِ الفَنِّيَّةِ والجانبِ الجماليِّ عندَ الأُستاذِ الشَّهيدِ سَيِّد قُطب رَحِمَهُ اللَّهُ، مُعَرِّفًا بالمِفتاحِ الجماليِّ الذي استخرج به كُنُوزَ القُرآنِ الجماليَّةَ، ألا وهو: نظريَّة التَّصوير الفنِّيِّ.

٥٦ ـ هذا القرآن: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (١٩٩٣م)، وهو الكتاب السَّابعَ عَشَرَ في ترتيب تأليفه، ويقع في «١٨٩» صفحة.

أراد الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ من هذا الكتاب أن يكون رسالةً تأسيسِيَّةً، تهدف إلى تعريف دُعاة الإسلام على القرآن، فهو دليلٌ شاملٌ لا غنى عنه لكلِّ مَن يُقبِل على القرآن الكريم لينتَفِعَ منه.

٥٧ ـ الوَجِيز في الثَّقافة الإسلاميَّة: ألَّفه بالاشتراك مع كلٍّ من: د. همَّام سعيد، أ. محمود حَمُودة، وصدرت طبعتُه الأولى سنةَ (٢٠٠٢م)، وهو الكتاب الخامسُ والثَّلاثون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٣١٨» صفحة.

اشتمل الكتابُ على ثماني وِحْداتٍ تصلح للطَّرح الأكاديميِّ غيرِ المتخَصِّصِ بالشَّريعة الإسلاميَّة؛ كذِكْرِ مصادر الثَّقافة الإسلاميَّة ومقوِّماتِها ومَعَالِمِها وخَصَائِصِها، والعَلاقَةِ بين العِلمِ والإيمانِ، وبعضِ القضايا الطِّبِّيَّةِ المعاصِرَةِ في ضَوءِ الشَّريعة الإسلاميَّة، وتحديدِ مفاهيم الأصالة والتَّجديدِ والثَّابتِ والمُتَغَيِّرِ والتَّقليدِ والتَّبَعِيَّة وحُقُوقِ الإنسانِ والتَّمييز العُنصُرِيِّ والعَوْلمة والعَلمَانِيَّة والاستِشرَاقِ والتَّبشِيرِ والغَزوِ

الفِكرِيِّ والتغرِيبِ الثَّقافِيِّ، والأَنظِمَةِ التي يقوم عليها الإسلام، والشُّبُهاتِ التي أُثِيرَتْ حولَ الإسلام.

٥٨ ـ **وُعُودُ القُرآنِ بالتَّمكِينِ للإسلام**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (٢٠٠٤م)، وهو الكتاب الحادي والأربعون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٢٧٦» صفحة.

جمع الشيخُ رَحِمَهُ اللهُ وُعودَ اللهِ في القرآن التي وَعَدَ بها أهلَ الإسلامِ بالتَّمكِينِ والنَّصر والغَلَبَة، وقد توزَّعت هذه الوُعودُ على «٢٢» سورةً، وبيَّن أنَّ اللهَ لا يُخلف وعدَه، وأنَّ المؤمنَ يَثِقُ ثقةً مطلقةً بوعد الله، وأنَّ تَحَقُّقَ الوَعدِ يقتضِي المواجهةَ المستمرَّةَ بين الحقِّ والباطل، وتطرَّق للحديث عن وعود التَّمكِين في السُّنَّةِ النَّبوِيَّة.

٥٩ ـ **وَقَفَاتٌ مع هذه الآيَات**: صدرت طبعتُه الأولى سنةَ (٢٠٠٧م)، وهو الكتاب الخمسون في ترتيب تأليفه، ويقع في «٢٦٤» صفحة.

وَقَفَ الشيخُ رَحِمَهُ اللهُ في هذا الكتاب وَقَفَاتٍ تَأَمُّلِيَّةً تَفسِيرِيَّةً مع آياتٍ من القرآن، أحسن اختيارَها وتَقدِيمَها للمسلم المثقَّفِ وطالبِ العِلمِ في هذا الزَّمان، وجَعَلَهَا نمُوذجًا على أنواعِ التَّفسِير وأَلوانِه، فتحدَّث في الآياتِ المختارةِ عن جوِّ نُزُولها، وَموضُوعِها، ومعاني كلماتِها، وإعرَابِها، وقِراءاتِها، ولَطَائِفِها البيانِيَّةِ، واستنباطاتِها، وأحكامِها، فيَجِدُ القارئُ في كلِّ آيةٍ منها التَّفسِيرَ بالمأثُور إلى جانب التَّفسِيرِ اللُّغَوِيِّ والتَّفسِيرِ النَّحوِيِّ والتَّفسِيرِ البَيَانِيِّ والتَّفسِيرِ النَّظَرِيِّ والاستنباطِ والفَهمِ الحَرَكِيِّ الدَّعَوِيِّ.

المبحث الثَّالث

الكتب التي بدأ بها العلَّامة الشيخ صلاح رحمه الله ولـم يُتِمَّهـا

هي سـبعةُ كُتُبٍ كان الشـيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ يكتـب مادَّتَها علـى فَتَراتٍ مُتقطِّعةٍ، بخِلاف عادَتِه في التَّأليف؛ فعادةُ الشـيخِ أنَّه إذا شـرع بتأليف كتابٍ لا يدعه حتى يُنجِزَه.

وإليك هذه الكتبَ مُرَتَّبَةً على حروف الهجاء:

الأول: «تصويبات في فهم بعض الآيات ـ الحلقة الثانية ـ»:

وقد صدرت الحلقةُ الأُولى من الكتابِ سنةَ (١٩٨٧م) وكان له صدًى طَيِّبٌ بين قُرَّائِه، ووجدتُ أثناء بحثي في مكتب الشـيخ أنَّـه أَعَدَّ مادَّةَ الحلقةِ الثَّانيةِ، واختار «٢٢» آيـةً رأى أنَّ معانِيَها تحتاج إلى تَصْويبٍ في أفهام كثيرٍ من النَّاس، وهذه الآيات هي:

- ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ [الرعد: ٤١].
- ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾ [النور: ٢٦].

- ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى: ٢٩].
- ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ [لقمان: ١٠].
- ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٧٣].
- ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ [يوسف: ٢٤].
- ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات: ٩٦].
- ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣].
- ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٤].
- ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ [النمل: ٨٨].
- ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ [الفجر: ٦ ـ ٨].
- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٩].
- ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١].
- ﴿ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ [طه: ٩٤].
- ﴿ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ [التحريم: ١٠].
- ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ۝٢٧ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴾ [طه: ٢٧ ـ ٢٨].
- ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ [طه: ١١٥].
- ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥].
- ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾ [ص: ٣٣].

- ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣].
- ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧].
- ﴿وَابْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧].

الثَّاني: «رسالة الخطَّابِيِّ في إعجاز القرآن» تحقيقٌ وشرح:

من الكتب التي كان الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ يطمح بخدمتها بصورةٍ تَليقُ بها هذه الرِّسالَةُ العَظيمَةُ، فطلب مِنِّي ـ عندَما كُنَّا في أيَّام حَظْرِ «الكُورونا» سنةَ (٢٠٢٠م) ـ أن أُحَقِّقَها ليَقُومَ بكتابة شرحٍ عليها، إلا أنَّي لم أَجِدْ نُسَخًا مخطوطَةً عاليةً تَصلُحُ لتَحقِيقِها.

وقد درَّسَ الشيخُ رِسالةَ الخطَّابيِّ عدَّةَ مرَّاتٍ، وكان يَكتُبُ شَرحَه على هامش الكتاب وفي بعض الأوراق الخارجيَّة، ولعلَّ اللهَ يُيَسِّرُ إخراجَها في الأَمَدِ القريب.

الثَّالث: زَمَخْشَرِيَّات؛ تجلِّياتُ الإمامِ الزَّمخشريِّ في التَّفسير:

تقوم فكرةُ الكتاب على تتبُّع استنباطات الزَّمخشريِّ ولطائفِه وإشاراتِه من تفسيرِه «الكشَّاف»، وجَمعِها لوحدها مرتَّبةً على ترتيب الآيات والسُّوَر، والتَّعلِيقِ على ما يحتاج إلى تعليقٍ.

وقد شرع الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ باستخراج مادَّةِ الكتاب عندَما كان يكتب حاشِيَتَه على «الكشَّاف»، ودَوَّنَ الكثيرَ من هذه التَّجَلِّيات، ونَشَرَ بعضَها على مواقع التَّواصُل الاجتماعيِّ، وكان يَترقَّبُ إصْدارَ كتابِ الزَّمَخْشَرِيَّات في غُضُونِ سنواتٍ قليلةٍ، في مجلَّدٍ واحدٍ كبيرٍ أو مجلَّدَيْنِ مُتَوَسِّطَيْن.

الرَّابع: فِقهُ تَوجيهِ القِراءاتِ القُرآنيَّة:

يُعَدُّ عِلمُ تَوجيهِ القراءات من العلــوم التي عزَّ أهلُها في هذا الزَّمان، وقد سَلَكَ الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكِتابِ مَنهجًا فَرِيدًا تمثَّل فيما يلي:

أولًا: اختارَ القِراءاتِ المتواتِرَةَ التي لها أثرٌ في المعنَى، ولم يتعرَّضْ للقِراءات التي هي مِن قَبيل اختِلافِ اللَّهَجَات.

ثانيًــا: لخَّص فــي كلِّ موضِعٍ ما ذَكَــرَه علماءُ التَّوجِيــه مِن إعرابِ القراءاتِ واشتقاقِها ومعانِيهَا وما أشبهَ ذلك.

ثالثًا: انتقَلَ للحديث عن تفسير الآية على كُلِّ قراءةٍ على طَريقَةِ التَّفسِــيرِ التَّحلِيلِيِّ، مُســتنبِطًا الأحكامَ والحِكمَ والفوائِدَ بأُســلُوبِه السَّهلِ المُفِيد، وهذا ما تميَّزَ به الكتابُ، والذي قلَّما نَجِدُه في كتب التَّوجِيه.

وهذا الكتابُ ممَّا عثَرْتُ عليه بعدَ وفاةِ الشــيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان قد كَتَبَه على فَتَراتٍ خلالَ السَّنواتِ الأَخيرَةِ مِن حياتِه أثناءَ تدريسِه مادَّةَ «دراسات مُتقدِّمة في توجيه القراءات» لطلبة الدِّراســات العُليا في «جامعة العلوم الإسلاميَّة العالميَّة» وفي «معهد القراءات القرآنية».

ومع أنَّ الكِتابَ بحاجةٍ إلى تَبيِيضٍ وتَتمِيــمٍ، إلَّا أنَّ فيه مِنَ الفوائدِ والتَّحقِيقات ما يَشــفِي غَليلَ الصُّدُور، ويُوضِحُ مُلتَبَساتِ الأُمُور، وقبل وفاةِ الشيخ بأُســبُوعٍ همَّ بإكماله وتَبيِيضِه، فطلب مِنِّي أن أجمَعَ له كُتبَ التَّوجيهِ الموجــودةَ عندِي ليَنظُرَ فيها، وبعــدَ أن أحضرتُ له الكتبَ قام بتَأجِيلِ البدءِ في الكتابَةِ لحِين تحسُّنِ صِحَّتِه، وشَــرَعَ بكتابَةِ الهوامِشِ على كتابِ «معالم في الطَّرِيق».

الخامس: كَوَاشِفُ قُرآنيَّة للزُّيُوفِ اليَهُودِيَّة:

وهو الكتابُ الذي شرع بتأليفه فجرَ يَومِ وَفاتِه، وكَتَبَ منه بخَطِّ يَدِهِ أربعَ صَفَحات، وإليكَ ما خطَّه مِن هذا الكتاب:

«كَشْفُ زُيُوفِهِم في سُورَةِ البَقَرَةِ: اليهودُ شياطينُ المنافقين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٤ ـ ١٥].

كانَ لليهودِ دورٌ كبيرٌ في تأسيسِ حركة المنافقين في المدينة، وكانَ ذلك بعدَ ما نَصَرَ اللهُ المسلمين على المشركين في غَزوة بدرٍ، في السَّنةِ الثَّانيةِ من الهجرة، حيثُ قالَ عبدُ اللهِ بنُ أُبَيّ زعيمُ المنافقين لأَتْباعِه: هذا أَمْرٌ قد تَوَجَّهَ!! أي: أَمرُ الإسلامِ في صُعودٍ، وطلبَ منهم الدخولَ في الإسلام لِيُحاربوا الإسلامَ مِن الدَّاخل، وكانَ هذا مِن كيدِ اليهودِ ومَكْرِهم؛ لأَنَّ المنافقين العربَ أَتْباعٌ وأذنابٌ لليهود، يُنَفِّذونَ مَكائِدهم ضدَّ الإسلام والمسلمين.

واليهودُ هم الذين أَمَرُوا المنافقين بالدُّخولِ في الإسلام نِفاقًا؛ لِيُحسِنُوا حَربَه والقَضاءَ عليه، وكانت اللِّقاءاتُ بين الأَسيادِ اليهود والمنافقين العَبِيدِ مُستمِرَّةً مُتواصلة، يُخَطِّطُون ويُبَرْمِجُون، ويَرسُمون المكائدَ والمؤامرات، وقد ذكرت الآيتان (١٤، ١٥) واحِدَةً من تلك اللِّقاءاتِ السِّرِّيَّةِ بين الفريقين.

قولُه: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾: إذا لقيَ المنافقون مؤمنين في الطَّريق، لقاءً عَرَضِيًّا، بدون قَصْدٍ أَو تَعَمُّدٍ، قالوا لهم: ﴿ءَامَنَّا﴾! قالوا هذا كَذِبًا وخِداعًا.

قولُه: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾: إذا خَلا المنافقون إلى ﴿شَيَٰطِينِهِمْ﴾، وهم أَسيادُهم اليهُود، قالوا لهم: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾!!

وفَرقٌ بين موقفِ المنافقين من المؤمنين، وبين اختلائِهم بأَسيادِهم اليهودِ.

قال: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، أَيْ: قابَلوهم فجأةً في الطَّريق، بدونِ قصدٍ أَو تَعمُّدٍ أو تخطيطٍ، وقال: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ..﴾ أَي: كان اختلاؤُهم بشياطينِهم مقصودًا أو مُخَطَّطًا ومُرادًا، وتَعَدَّى فعلُ ﴿خَلَوْا﴾ بحرف ﴿إِلَىٰ﴾ الدَّالِّ على الخَلوةِ السِّرِّيَّةِ الدَّقِيقة، والاجتِماعِ السِّرِّيِّ المغلَق! وقالوا للمؤمنين: ﴿ءَامَنَّا﴾، هكذا يُخرجون هذا الفِعلَ مِن أَفواهِهم بدون توكيد، المهمُّ أَنْ يتخلَّصُوا من هذا اللِّقاء المكرُوه! بينما قالوا لشياطينهم عندَ اختِلائهم إليهم: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾، حيث عَبَّروا بجُملتين، وَأَكَّدوا كُلَّ جملةٍ بمُؤكِّداتٍ، وكأَنَّهم لمَّا قالوا لليهود: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ قالوا لهم: «إِذَنْ لماذا قُلتُم للمؤمنين: آمنَّا؟»، فقالوا لهم: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾، أَي: كُنَّا نَستهزِئُ بالمؤمنين عندَما قُلنا لهم: آمَنَّا. وبذلك رضيَ اليهودُ عن أتباعِهم المنافقين، واطمأَنُّوا إلى أَنَّهم مُتحالِفون معهم، مُنَفِّذون لمكائدهم.

والذي يلفتُ النَّظَرَ أَنَّ الآيةَ اعتبرتِ اليَهُودَ شياطِين، وأَضافَت الشَّياطِينَ إلى ضميرٍ مُتَّصِلٍ يَعُودُ على المنافقين: ﴿شَيَٰطِينِهِمْ﴾، أي: اليهودُ شياطينُ المنافقين.

وشياطينُ: جمعُ شَيْطانٍ، وهو مُشتقٌّ من الفعلِ الماضي الثُّلاثيِّ: (شَطَنَ)، بمعنى: بَعُدَ عن الحقِّ والخير والرَّحمة. وشَيْطانٌ: على وَزْنِ

(فَيْعالٍ)، ويُطلَقُ على كلِّ كافرٍ مُتَمرِّدٍ من الجنِّ والإنس، وهُم شياطينُ للمنافقين عبرَ الزَّمان والمكان، لأنهم خُبَثاء، يَستذِلُّون المنافقين، ويُعاملونَهم باحتِقار، ويسيرُ المنافقون معهم بغَباءٍ وغَفْلَةٍ.

اليهودُ يَحرصون على أنْ يَظهروا أمام العالَم على أنَّهم حُكَماء وعُلَماءُ وعَباقرةٌ ومُبْدِعون، والقرآنُ يَنفي ذلك الزَّيْفَ عنهم، ويقول: إنَّهم شياطين.

توجيهاتٌ قرآنيةٌ لليهود: في أَوَّل حديثِ القرآنِ لبني إسرائيل ـ اليهودِ في المدينة ـ قَدَّمَ لهم مجموعةً من التَّوجيهات، أَمَرَهُم فيها بأَوامرَ، ونَهاهم فيها عن نَوَاهٍ، وأنكر عليهم بعضَ التَّصَرُّفات الباطلة، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٠ ـ ٤٤].

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾: هم أبناءُ إِسْرَائِيلَ، الذي هو جَدُّهم الأَوَّلُ يَعقوبُ عليه السلام، والخِطابُ لليهودِ في المدينة، وأحيانًا كان القرآنُ يُخاطِبُهم بقولِهِ: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، وأحيانًا كان يصفهم بأنهم يَهودٌ، والتوجيهاتُ المذكورةُ في هذه الآيات الخمسةِ هي:

١ ـ قوله: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾: يَأمرهم اللهُ أَنْ يَذكروا نِعْمَتَه التي أَنعم بها عليهم، وذِكْرُ النعمة يكون بتَذَكُّرها واستِحضارِها، ثم نِسبَتها إلى اللهِ المنْعمِ، وشُكرِهِ عليها، والثَّناءِ عليه بها.

و﴿نِعْمَتِيَ﴾ بالإفراد، وليس المرادُ بها نِعمةً واحدة، إنما هي اسمُ جِنْسٍ يَنطبقُ على العديد الكثير من النِّعَمِ التي أَنعَمَ بها عليهم في تاريخهم الطَّويلِ منذُ رسولهم موسى عليه السلام، ومن نِعَمِ الله عليهم زَمَنَ نَبِيِّهم موسى عليه السلام: إنجاؤُهم من آل فِرعون، وشَقُّ البحر لهم، وتَظْليلُ الغَمام عليهم، وإعطاؤُهم المَنَّ والسَّلوَى، ونبعُ الماء من الحَجَر، ومِن أَجَلِّ نِعَمِ الله عليهم في المدينة إرسالُ الرَّسولِ الخاتَمِ محمدٍ ﷺ.

٢ ـ قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾: يأْمُرُهم اللهُ أن يُوفوا بعهدِه الذي عاهَدوهُ عليه، وعَهْدُ الله إليهم هو كلُّ ما عاهَدوهُ سبحانَه عليه، وأعْلَنوا التزامَهم به، وتنفيذَهُم له، و(عَهْدِي) هنا بالإفراد، وهو ليس عَهْدًا واحِدًا، وإنَّما هو اسْمُ جِنْسٍ يَشملُ كلَّ العُهودِ الكَثيرةِ التي عاهَدوا الله عليها في تاريخِهم الطَّويل.

و﴿وَأَوْفُوا۟﴾: فعلُ أَمْرٍ، تقول: أَوْفَى يُوفِي أَوْفِ، وهو مِن: الإيفَاءِ، والإيفاءُ بالعهدِ: حُسْنُ الالتزام به، وتنفيذُ بُنُودِه.

و﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾: يُخبرُهم اللهُ أنه سيُوفي بعَهْدِهم الذي عاهدوهُ عليه، ﴿أُوفِ﴾: فِعلٌ مضارعٌ مجزوم؛ لأنَّه جوابُ الطَّلَب في فعل الأَمْر: ﴿وَأَوْفُوا۟﴾، وعلامة جَزْمِهِ حذْفُ حَرف العِلَّة ـ الياءِ ـ؛ لأنَّ أصْلَ الفعلِ: «أُوْفِي»، والفاعل تقديرُه: «أنا» يعود على الله، والمعنى: إنْ أَوْفَيْتُم بعَهْدي فأنا أُوفي بعهدكم، وإن لم توفوا بعهدي فَلَن أُوفيَ بعهدكم؛ لأنَّكم أنتم الذين نقضْتُم عهدي.

وفي هذه الجملة: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ كَشْفٌ قرآنيٌّ لِزُيوفِهم ومزاعِمِهم، إنَّهم يكذبون ويقولون: (لقد عاهَدَنَا اللهُ عهدًا، الْتَزَم به أن

يَكون مَعَنا دائمًا، ولم يَطلبْ مِنَّا شيئًا مُقابلَ ذلك)، فَكَذَّبَهم وكَشَفَ زَيْفَهم، وأخبرهم أنَّه كان العَهدُ مُشترَكًا بينه وبينهم، طلب منهم طلباتٍ، وأوجب عليهم واجباتٍ، فإنْ أَوْفَوْا بها تَعَهَّدَ لهم بأن يكون معهم، وإن لم يُوفُوا فلن يُوفيَ لهم عِقابًا لهم.

٣ ـ **قوله:** ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾: هذا التَّوجيهُ القرآنيُّ الثَّالثُ، معطوفٌ على التَّوجيهِ الثَّاني، يَأمر اللهُ اليهودَ فيه بالإيمانِ الصَّحيحِ الشَّامل.

﴿وَءَامِنُواْ﴾: فعلُ أمر، مَعطوفٌ على الأمرِ السابِقِ: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ﴾. و(مَا) في ﴿بِمَآ أَنزَلْتُ﴾: اسمٌ مَوصُولٌ في محلِّ جَرٍّ باللَّام، والجملةُ الفعليةُ ﴿أَنزَلْتُ﴾: صِلةُ الموصولِ، والموصولُ مع صلته مجرورٌ بالباء، والتقدير: وآمِنُوا بالقرآنِ المنزَّلِ. و﴿مُصَدِّقًا﴾: حالٌ منصوب، وصاحبُ الحالِ هو القرآن المنزَّلُ، و﴿لِّمَا مَعَكُمْ﴾: الخطابُ لليهود في المدينة.

ومعنى ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾: القرآنُ المنزَّل مُصدِّقٌ ومُوافقٌ لِمَا أَنزل اللهُ إليكم من التَّوراة، وذلك لأنَّ التَّوراةَ كلامُ اللهِ، والقرآنُ كلامُ الله، وكلامُ الله يُصَدِّق كلامَ اللهِ ولا يُخالِفُه.

٤ ـ **قوله:** ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾: هذه الجملةُ معطوفةٌ على الجملةِ السَّابقةِ، ففي الجملة السَّابقةِ أَمَرَهُم بالإيمان بالقرآن، وفي هذه الجملةِ نهاهم عن أن يكفروا به.

نَهاهم في هذه الجملة عن أن يكونوا أَوَّلَ الكافرين بهذا القرآن، الأصلُ أنْ يكونوا أَوَّلَ المؤمنين بالقرآن؛ لأنَّه حقٌّ وصِدْق، ومُصَدِّقٌ للحقِّ الذي معهم».

انتهى ما كتبه الشـــيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ من كتاب «كَواشِـــفُ قُرآنيَّـــة للزُيُوفِ اليَهُوديَّة»، ولـم يَعِشْ بعدَ كتابةِ تلكَ الصَّفَحاتِ سِوَى خمسِ ساعاتٍ، فكانت شـــاهدَةً على ولائِه لأوليـــاء الله تعالى، وبراءتِه مـــن أعدائه، ونُصرتِه لكتابِه.

السَّادس: «مُقدِّمةُ ابنِ تَيمِيَّةَ في أُصُولِ التَّفسير» تحقيقٌ وشرح:

كان الشـــيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يرى أنَّ مقدِّمة الإمامِ ابنِ تيمِيَّةَ في أُصُولِ التَّفسيرِ من أَهَمِّ الرَّسائلِ المختَصَرةِ الحَرِيَّةِ بالشَّرح والتَّدريس، وكان يُزعجُه عدمُ وُجُودِ طَبعةٍ مخدُومةٍ تليق بها، فطَلَبَ مِنِّي جَمعَ نُسَخِها الخَطِّيَّةِ وتَحْقِيقَها ليقوم بكتابة شـــرحٍ عليها، وبالفعل قمـــتُ بجَمعِ النُّسَـــخِ المخطُوطة، ولكِنِّي لم أتمكَّن من البَدءِ بها لانشغالي بأعمالٍ أُخرَى، أمَّا الشيخُ فقد وَضَعَ الخُطُوطَ الرَّئِيسَـــةَ والأفكارَ المهمَّةَ للشَّـــرحِ، وهي ـ بفضل الله ـ مَوجُودةٌ، وأسأل اللهَ أن يُوَفِّقني لإكمالِ الكتاب كما أراده الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

السَّابع: هوامِشُ على «معالم في الطَّريق»:

منذ سنواتٍ طويلةٍ وفي نِيَّةِ الشـــيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أن يخدم كتاب «معالم في الطريق» للأُستاذ سَيِّد قُطُب رَحِمَهُ اللَّهُ؛ بالتَّعلِيق على الأفكار الموجودة فيه، ورَدِّ الشُّـــبُهاتِ التي أُثِيرَت حولَه، وبَيانِ الصَّوابِ في بعض مصطلحاته المُوهِمَةِ كـ«الحاكمِيَّة» و«الجاهلِيَّة» وغيرِها، ووَضْعِ عناوينَ جانبيَّةٍ تُعين على قراءتِه.

وقد شـــرع قبل وفاته بأيَّامٍ قليلةٍ بهذا العمل، وسمَّاه: «هوامش على معالم في الطريق»، واســـتمرَّ يكتب فيه حتى فجرِ اليومِ الذي تُوُفِّيَ فيه،

وعلَّق فيه على أكثرَ من ثلاثين صفحةً، ثم مـــات ولم يُكمِلْه، وقد آلت الأوراقُ التي كتبَها الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ إلى تلميذِه الأثير «د. رأفت المصري».

هذا وقد أصدرت إحدى دُورِ النَّشـــرِ الأُردنيَّة طَبعةً مِن كتابِ «معالم في الطريـــق»، وكتبت على غِلافه: «معالم في الطريق: دراســـة وتحقيق، اعتنى به وقدَّم له وعلَّق عليه الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي»، وكان ذلك من غير إِذْنِ الشيخ، مع العلم بأنَّ الشيخَ رَحِمَهُ اللَّهُ كان بالفعل قد علَّق تعليقاتٍ يســـيرةً على الكتاب، ولكن ليس بقصد طباعته بهذا الشَّـــكل، وعندما رأى الشيخُ ما كُتب على الغلاف غضب كثيرًا، وأنكر هذا الفِعلَ أَشَدَّ الإنكار، ولم يَقُمْ بمُحاسبة النَّاشِرِ لأَجْلِ الوُدِّ الذي كان بينَهما.

المبحث الرَّابع

الكتب التي كان ينوي العلَّامة الشيخ د. صلاح رحمه الله التَّأليفَ فيها ولم يُؤلِّفْها

جَمَعْتُ عناوينَ هذه الكتبِ مِن حديثي مع الشيخ صلاح رحمه الله، أو مِمَّا ذَكَرَه في كُتبِه المطبُوعةِ وأثناءَ دُرُوسِه ولقاءاته ومجالسِه، أو ممَّا وجدتُه مكتُوبًا بخطِّ يَدِهِ في دفاتره وأوراقه.

وهذه الكتب على التَّرتيب الهجائي:

١ ـ **بَصَائِرُ قُرآنِيَّة**: ذَكَرَه في مُقدِّمة كتاب «هذا القرآن».

٢ ـ **تحذيرات قرآنية**: ذَكَرَه في مُقدِّمة كتاب «هذا القرآن».

٣ ـ **تفسير ابن عاشور «التَّحرِير والتَّنوِير» تحقيق وتعليق ودراسة**: يُعَدُّ هذا العملُ مشرُوعًا كبيرًا يشترك فيه فَرِيقٌ مُتكامِلٌ لتحقيق الكتابِ والتَّعلِيقِ عليه وتخريجِ أَحادِيثِه وآثارِه وقِراءاتِه وأَشعاره وفَهرَستِه، مع عملِ دِراسةٍ وافيةٍ عن الكتاب، وقد وُضِعت خطَّةُ العمل سنةَ (٢٠٢٠م)، وشُكِّلَ فريقٌ علميٌّ بإشراف الشيخ رحمه الله، وتألَّفَ الفريقُ من: أ.د. جمال أبو حسَّان، والشيخ أحمد الرفاعي، ود. حذيفة الخالدي.

وكان من المفترض أن يبـدأ العملُ بعدَ الانتهاءِ من تحقيق تفسـير «الكشَّاف» للزَّمخشري، وسوف نقوم بإنجازه ـ بإذن الله تعالى ـ بحسب الخُطَّةِ الموضُوعَةِ.

٤ ـ **تفسير الطَّبريِّ من تفسـير الطَّبريِّ**: ذَكَرَه في مُقدِّمة كتاب «تفسير الطبري تهذيبٌ وتقريب وترتيـب» بقولِه: «وأرجو اللهَ أن يُعينني لإصدارِ دِراسـةٍ خاصَّةٍ عن حياة إمامي الطَّبريِّ، ومَنهجِه وطَريقتِه في التَّفسـير، وإصدارِ دِراسةٍ أُخرَى عن تفسـير الطَّبريِّ من تفسير الطَّبريِّ، أجمعُ فيه روائعَ نَظَرَاتِ واختِيَاراتِ الإمامِ الطَّبريِّ في تفسيره».

٥ ـ **تفسير القُرآنِ الكَريمِ عندَ ابنِ مَنظُورٍ في كتابه «لسان العرب» جمعًا ودراسةً**: ذَكَرَه لي في سنة (٢٠١٥م) أو قبلها بقليل، وطلب مِنِّي أن أُساعده فيه لضِيق وَقتِه، واتَّفقنا على أن أَقُومَ بجمع التفسـير من «لسـان العرب» وتَرتيبِه على ترتيب المصحف، ثم يقوم هو بالتَّعليق والتَّرجيح والتَّصحيح بما يراه مناسبًا، وقد تمَّ الاستعدادُ للبَدء به في نهاية سنةَ (٢٠١٨م)، ووضعنا له خُطَّةً زَمنيَّةً لإنجازه في سـنتين، ثم زاحمتنا أعمالٌ أخرى فتأجَّل لحين الفراغِ منها، واستمرَّ تأجيلُه حتى دعا الشـيخَ داعي الرَّدَى فأَخْمَدَ جمرَتَه، وفي النِّيَّة أن أُخرجَه على الصورة التي أرادها الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٦ ـ **تهذيب وتقريب تفسير مفاتيح الغيب**: ذَكَرَه في مُقدِّمة كتاب «تفسير الطَّبريِّ تهذيبٌ وتَقريبٌ وتَرتيب» بقولِه: «وفي النِّيَّةِ القِيامُ بتهذيب وتقريب كُلٍّ من: تفسير الكشاف للزمخشري، وتفسير مفاتيح الغيب للرازي».

٧ ـ **حديث القرآن عن اليهود**: ذَكَرَه في مقالةٍ نعى فيها الشيخَ إبراهيم العلي رَحِمَهُ اللَّهُ نشـرها في صحيفة السـبيل بعنوان: «عِلمُ الشـيخ إبراهيم

العلي»، جاء فيها: «اتَّفَقْتُ معه أن نُصْدِرَ دِرَاسَتَيْنِ مُتَكامِلَتَينِ في فَضحِ اليَهودِ والتَّعرِيفِ بخَطَرِهِم والتَّحذِيرِ مِنهم، الأُولى بعُنوان: (حَدِيثُ القُرآنِ عَنِ اليَهُودِ) أَقُومُ أنا بإِعدَادِها، والثَّانِيَةُ بعُنوان: (حديثُ رَسولِ اللهِ ﷺ عَنِ اليَهُود) يَقُومُ هو بإِعدَادِها؛ ليتعرَّفَ المسلمون على ما قاله القرآنُ والسُّنَّةُ عن هؤلاء الأعداء».

٨ ـ **حذيفةُ بنُ اليمانِ أَمِينُ سِرِّ رسول الله ﷺ**: ذَكَرَه في مُقدِّمة كتاب «سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه» بقولِه: «كنتُ أتمنَّى أن أدرس حياة الرُّوَّاد من أصحاب رسول الله ﷺ لِمَا لهم عندي مِن مَنزِلةٍ عالية، وباعتبارهم قُدُواتٍ عظيمةً، وأُمَّتنا في عصرها الرَّاهِنِ بحاجة ماسَّة للوقوف على حياة هؤلاء القُدُوات ليتمَّ الاقتداءُ بهم، ورغبتُ أن أبدأ بدراسة حذيفةَ بنِ اليمان رضي الله عنه لِمَا توفَّر له من مزايا خاصَّةٍ تميَّز بها وتفوَّق بها على باقي أصحابه، وجمعتُ مادَّةَ دراسة حياة حذيفةَ من كثير من كتب التَّاريخ والتَّراجِم، وتوفَّر بين يديَّ الكثيرُ منها ولله الحمد، وأعلنتُ عن هذه الدِّراسة بعنوان: حذيفة بن اليمان أمين سِرِّ رسول الله ﷺ، كما جاء في آخر كتابي (تصويباتٌ في فهم بعض الآيات) الصَّادرِ عن دار القلم سنة ١٩٨٧م، ولكن شاء الله ألَّا تصدر تلك الدِّراسةُ عن حذيفة رضي الله عنه، وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فقد جرى حديثٌ بيني وبين الأخِ الكريم إبراهيم العلي، انتهى على أن يقوم هو بدراسةِ حياةِ حذيفة؛ لأنَّني كنتُ وقتَها مُنهمكًا بإعداد دراساتٍ أُخرى، فأعطيتُه كلَّ ما جمعتُه من مادَّةٍ عِلمِيَّةٍ عن حياة حذيفة، وأصدر ـ جزاه الله خيرًا ـ دراسةً بعنوان: (حذيفةُ بنُ اليمانِ أَمِينُ سِرِّ رَسولِ الله ﷺ)، التي احتلَّت رقم (٦٢) من سلسلة (أعلام المسلمين) المباركة، وصدرت عام ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م».

٩ ـ **حقائق قرآنية**: ذَكَرَه في مُقدِّمة كتاب «هذا القرآن».

١٠ ـ **حَلُّ الطَّلاسِم**: ذَكَرَ فكرتَه في كتاب: «في ظلال الإيمان»، وصرَّح باسمه في محاضرةٍ له بعنوان: «غايةُ الوُجُودِ»، قال فيها: «وقد فكرتُ أن أُجيب على أسئلة إيليا أبو ماضي برسالة أُسمِّيها: حَلُّ الطَّلاسِم، لكنَّ الله ما قدَّر هذا وقدَّر شيئًا آخر، فلعلَّ الله يقدِّر أن أعود لأُجِيبَ على أسئلته؛ لأنَّ إيليا أبو ماضي شاعرُ الضَّائِعِين، وهذه الأسئلةُ تَتَرَدَّدُ على لسان كل إنسانٍ تائهٍ ضائعٍ قلِق، ولهذا الإجابةُ عليها قد تُنقذ بعضَ المسلمين من الشباب الضائعين».

و«الطَّلاسِمُ» هي قَصيدةُ الشَّاعر اللُّبنانيِّ «إيلْيَا أبو ماضِي»، يقول في مَطلَعِها:

جِئتُ، لا أَعلمُ مِن أَينَ، ولكنّي أتيتْ..
ولقد أَبصَرْتُ قُدَّامِي طَريقًا فمَشَيتْ..
وسأَبقى مَاشِيًا إنْ شِئتُ هذا أم أَبَيتْ..
كيف جِئتُ؟ كيف أَبْصَرْتُ طَرِيقِي؟
لستُ أَدرِي..

١١ ـ **سِلسلةُ «رسائلُ من القُرآن»**: ذَكَرَها في ورقةٍ كتبها بخطِّه واحتفظ بها، وجاء فيها أنَّها سلسلةٌ قُرآنيَّةٌ تَربويَّةٌ إيمانيَّةٌ، تتألَّف من كتبٍ صغيرةِ الحجم لا تتجاوز «١٥٠» صفحة للكتاب الواحد، وممَّا جاء فيها أيضًا: «الهدفُ تقديمُ حقائقَ ومقرَّراتٍ ومعلُوماتٍ قُرآنيَّةٍ للشَّباب الإسلامِيِّ بطَرِيقةٍ مُرَكَّزَةٍ ومُوجَزَةٍ ومُختصرَةٍ، ونَشرُ هذه الحقائقِ القُرآنيَّةِ بينهم، وتَوثِيقُ صِلَتِهم بالقرآن، وتَربِيتُهم بالقرآن؛ ليَكُونُوا قُرآنِيِّينَ دُعاةً

مُجاهِدين. يُمكن إخراجُ رسالتين أو ثلاثِ رسائلَ في كُلِّ سنة، من الممكن أن تَصِلَ حلقاتُ السّلسلة أربعين أو خمسين رسالة، ومن الممكن إصدارُها بعد ذلك في كتابٍ خاصّ».

والعناوينُ التي أراد أن يكتب فيها من خلال هذه السّلسلة هي:

١ ـ «يُحبُّهُم ويُحبُّونه».

٢ ـ «رَضِيَ اللهُ عنهم ورَضُوا عنه».

٣ ـ «كُونُوا ربَّانِيِّين».

٤ ـ «وَسِعَ كُرسِيُّه السَّماواتِ والأرضَ».

٥ ـ «جاهِدُوا في الله حَقَّ جِهادِه».

٦ ـ «لمن خاف مَقامَ رَبِّه جنَّتان».

٧ ـ «عاشِرُوهُنَّ بالمعرُوف».

٨ ـ «وبَشِّرِ الصَّابرين».

٩ ـ «كان مَيتًا فأَحييناه».

١٠ ـ «عِندَه مفاتِحُ الغَيب».

١١ ـ «فاستبِقوا الخيراتِ».

١٢ ـ «اذكُرُوني أَذْكُرْكُم».

١٣ ـ «زُيِّنَ للنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوات».

١٤ ـ «فقد فاز».

١٥ ـ «إنَّ اللهَ اشتَرى».

١٦ ـ «إلَّا كُتِبَ لهم».

١٧ ـ «كُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وهؤُلاءِ».

١٨ ـ «لا تُلقوا بأَيدِيكُم إلى التَّهلُكَة».

١٩ ـ «والحُرُماتُ قِصَاصٌ».

٢٠ ـ «ليتفَقَّهُوا في الدِّين».

١٢ ـ **سلسلة «التَّفسيرُ الموضوعِيُّ للمصطلحات القرآنيَّة»**: ذَكَرَها في مُقدِّمة كتاب «التَّفسِير والتَّأوِيل في القُرآن»، في طبعتِه الأولى سنةَ (١٩٩٦م) بقولِه: «وقد صحَّ عزمي ـ بعَونِ الله ـ على إصدار سلسلةٍ لهذا اللَّونِ من التَّفسِيرِ الموضُوعِيِّ، وهي: التَّفسيرُ الموضوعيُّ للمصطلحات القرآنيَّة، وهذه الرِّسالةُ ـ التَّفسير والتَّأويل في القرآن ـ هي باكُورةُ هذه السِّلسلة إن شاء الله».

١٣ ـ **سُنَنٌ قرآنية**: ذَكَرَه في مُقدِّمة كتاب «هذا القرآن».

١٤ ـ **شرحُ «الشَّافية» لابن الحاجب في علم الصَّرف**: ذَكَرَه لي في سنة (٢٠١٩م)، وكان على وشك البَدءِ بتأليفه، إلا أنَّه عَرَضَ له عملٌ مستعجلٌ ـ وهو مراجعةُ الطَّبعةِ الثَّالثةِ من تهذيب الطَّبري ـ فانشغل به عن الشَّرح، وتأجَّل إلى ما شاء الله، وقد كان الشيخ رحمه الله مهتمًّا بعلم الصرف بشكلٍ كبيرٍ، وكان يرى أنَّ الكتبَ الصَّرْفِيَّةَ لا تعتني كثيرًا بالجانب القرآنيِّ، فأراد تقديمَ شرحٍ للصَّرف تكون أمثلتُه قرآنيَّةً خالصةً، واختار شافيةَ ابنِ الحاجب لأنها مختصرةٌ ووافيةٌ، ويمكن من خلالها اجتنابُ القضايا الصرفيَّةِ التي لا يحتاجها المفسِّر.

١٥ ـ **شرحُ «نَوَابِغُ الكَلِمِ» للإمام الزَّمخشريِّ**: كتابُ «نَوابغ الكَلِم» يذكر فيه الزَّمخشريُّ حِكَمًا كثيرةً بطريقةٍ سَجعِيَّةٍ فَريدة، كقوله مثلًا:

«إنَّ البَرَاطِيل تَنْصُرُ الأبَاطِيل»، «طَعْـمُ الآلاءِ أَحلَى مِنَ المَنّ، وهُوَ أَمَرُّ مِنَ الآلاءِ مَعَ المَنّ»، وقد طلب مِنِّي الشيخُ مطلعَ سنة (٢٠٢٠م) البحثَ عن مخطوطاتٍ للكتاب لأُحَقِّقَه؛ ليَقومَ هو بشَـرحِه، وقد شُـغِلنا عنه بالأعمال الأخرى.

١٦ ـ **ظِوَاهِرُ قُرآنِيَّة**: ذَكَرَهُ في مُقدِّمة كتاب «هذا القرآن».

١٧ ـ **فَهَارِسُ «في ظلال القرآن» الشَّـامِلَةُ**: ذَكَرَه في كتاب «في ظلال القرآن فـي الميزان» بقوله: «سـيكون الكتابُ القادمُ ـ السَّـابعُ في هذه السِّلسلة ـ خاصًا بالفَهارِسِ الشَّـاملةِ للظِّلال، وأرجو اللهَ أن يُعينني على إعداده، وأن يُوفِّقني إلى الصَّواب فيه وتَقدِيمِه للدَّارِسِينَ والباحثين».

١٨ ـ **القَصَصُ القُرآنيُّ، أصولٌ جوامعُ وقواعدُ مُشـتَرَكَاتٌ**: ذَكَرَه في مُقدِّمة كتـابِ «القَصَصُ القُرآنيُّ، عرضُ وَقائـعَ وتَحليلُ أَحداث» ضمن مجموعة كتـبٍ يرى أنَّ الحاجةَ ماسَّـةٌ لتأليفها، ويقـولُ عنه: «ينظر فيه الباحثُ في القَصصِ القُرآنيِّ من خلال جمعِ القَصصِ كُلِّها، واستخراجِ أُصُولٍ عامَّةٍ جامعة، وقواعدَ مُطَّرِدَةٍ مُشتركة، وسُنَنٍ رَبَّانِيَّةٍ ثابتة، ومواقفَ دَعَوِيَّةٍ مُؤثِّـرة، وتقديمِ دُرُوسٍ جامعـةٍ من القَصَصِ كُلِّهـا في الإيمان والدَّعوة، وفي المواجهة والتَّحدِّي، وفـي الجهاد والثَّبات، وفي مواقفِ الأَعداءِ وحَربِهِم للأنبياء، وتَوظِيفِ الأَدِلَّة على كُلِّ مَسـألةٍ من مشـاهِد ووقائِع القَصَصِ القُرآنيِّ المبثوثَةِ في السُّوَرِ والآيات».

١٩ ـ **القَصَصُ القُرآنيُّ تَوجِيهُ مَواقِفَ وحَلُّ مُشكِلاتٍ**: ذَكَرَه في مُقدِّمة كتابِ «القَصَصُ القُرآنيُّ، عرضُ وَقائعَ وتَحليلُ أَحداث» ضمن مجموعة كتبٍ يرى أنَّ الحاجةَ ماسَّـةٌ لتأليفها، ويقول عنـه: «يجمعُ الباحثُ فيه

الآياتِ القُرآنيَّةَ التي تُسَجِّلُ بعضَ المواقِفِ لبعض الأنبياء، والتي اختَلَف النَّاسُ في فَهمِها وتَوجِيهِها، وذهبُوا إلى الإسرائيليَّاتِ في حَلِّ إشكالاتها، فوَقَعُوا في إشكالاتٍ أَشَدَّ، فيتولَّى الباحثُ تَوجِيهَ تلك المواقفِ وحَلَّ الإشكالاتِ انطلاقًا من المنهج العِلميِّ في استمداد ذلك من الكتاب والسُّنَّة».

وقد ألَّف الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ كتابًا في هذا الموضوع، سمَّاه: «مواقف الأنبياء في القرآن»، ويبدو أنَّه عدل عن تلك التَّسمِية إلى هذه، ولو بقي على التسمية الأولى لكان أفضل، فتَسمِيتُه: «مواقف الأنبياء في القرآن» لا تَدُلُّ على مَضمُونِه بشَكلٍ وَاضِحٍ.

٢٠ ـ **القَصَصُ القُرآنيُّ ظَوَاهِرُ عَامَّةٌ وسِماتُ شَخصِيَّاتٍ**: ذَكَرَه في مُقدِّمة كتابِ «القَصَصُ القُرآنيُّ، عرضُ وَقائعَ وتَحليلُ أَحداث» ضِمنَ مجموعةِ كتبٍ يرى أنَّ الحاجةَ ماسَّةٌ لتأليفها، ويقول عنه: «يقوم فيه الباحثُ بتدبُّرِ الآياتِ التي تتحدَّث عن أشخاصِ القَصَص، سواءٌ كانوا أَنبياءَ وأتباعًا مؤمنين، أو كانوا أعداءً لهم مُحاربين، ويُحَلِّلُ الباحثُ نَفسِيَّاتِ وحركاتِ وبواعِثَ ومَوَاقِفَ كُلِّ نَمُوذَجٍ، سواءٌ كان سَلبيًّا أو إيجابيًّا، ويبيِّنُ الباحثُ الصِّفاتِ العامَّةَ الجامعةَ لهم على اختلافِ الزَّمان والمكان، ويُورِدُ الشَّواهِدَ على هذا من النَّماذِجِ المعرُوضَةِ أَمامَه في القرآن».

٢١ ـ **قِيَمٌ قرآنية**: ذَكَرَهُ في مُقدِّمة كتاب «هذا القرآن».

٢٢ ـ **كتابٌ في أَدِلَّةِ مَصدَرِ القُرآنِ**: ذَكَرَه في مقدمة كتابِ «البيان في إعجاز القرآن»، ولم يُعطه عنوانًا محدَّدًا، وإنَّما عَرَضَ فِكرتَه

ومادَّتَه بشكلٍ مختصر، يقول فيه: «وأَعِدُ ـ إن شاءَ الله ـ بإصدار دراسةٍ قادِمة، أَعرِضُ فيها بإيجازٍ أَدِلَّةَ مَصدَرِ القرآن، وأُرتِّبُها ترتيبًا موضوعيًّا، وأُبيِّن مَوقِعَ الإعجاز بينها، وأُناقِشُ جُمهورَ البَاحِثِين في اعتبارها وُجُوهًا للإعجاز».

وهذا الوصفُ يَصدُق ـ إلى حَدٍّ بَعِيدٍ ـ على كتابه: «إعجازُ القُرآنِ البيانِي ودَلائِلُ مَصدَرِه الرَّبَّانِي»، فلعله هو.

٢٣ ـ كتابٌ في ترجمة الشيخ إبراهيم العلي رَحِمَهُ اللَّهُ: ذَكَرَه لي الشيخُ «محمد أبو صعِيلِيك» حفظه الله، وأخبرني أنَّه تمَّ الاتِّفاقُ مع «دار القَلَم» على تأليف الكتاب، وعندَما أراد الشيخُ صلاح أن يبدأ بالكتابة وطلب بعضَ المعلوماتِ الشخصيَّةِ عن الشيخ إبراهيم، تدخَّل بعضُ طلبة الشيخ إبراهيم وأعاقوا عملَ الشيخ صلاح وطلبوا منه الكفَّ عن الكتابةِ لأنَّهم سيقومون بذلك، وها قد مضى نحوٌ من عشرين سنةً على وفاة الشيخ إبراهيم ولم يكتبوا شيئًا في ترجمته وسِيرته؛ فلا هُم قامُوا بحقِّ شيخِهم عليهم، ولا تركُوا أعزَّ أَصحابِه يَكتب عنه، ونعوذ بالله مِن شَرِّ النُّفُوسِ ومَوتِ الهِمَمِ.

٢٤ ـ كتابٌ في حياة الطَّبَرِيِّ ومَنهَجِه وطَرِيقَتِه في التفسير: ذَكَرَه في مُقدِّمة «تفسير الطَّبريِّ تهذيبٌ وتَقريبٌ وتَرتيبٌ» بقولِه: «وأرجو اللهَ أن يُعِينني لإصدار دِراسةٍ خاصَّةٍ عن حياة إمامي الطبري، ومَنهجِه وطَرِيقتِه في التَّفسير».

٢٥ ـ كتابٌ في حياة النبي ﷺ **من خلال آياتِ القُرآن وصَحِيح السِّيرة:** ذَكَرَه في كتابِ «القَصَصُ القُرآنيُّ، عرضُ وَقَائِعَ وتَحليلُ أَحداث» بقوله:

«أمَّا حياةُ حبيبنا ورَسولِنا محمدٍ ﷺ من خلال آياتِ القرآن وصحيح السيرة فإنَّها تحتاجُ إلى دراسةٍ خاصَّةٍ مُستقِلَّة، نسألُ اللهَ أن يُعيننا على القيام بها في أقرب وقتٍ».

٢٦ ـ **كتابٌ في القَواعِدِ الأساسِيَّةِ في أُصُولِ تأويلِ القرآن «مَفاتِيحُ فَهمِ القُرآن»**: ذَكَرَه في مُقدِّمة كتاب «مفاتيحُ للتَّعامُل مع القرآن» بقوله: «على أن أُخَصِّصَ كتابًا آخَرَ في المستقبل عن مفاتيحَ أُخرى لفهم القرآن، تتضمَّن قواعدَ أساسِيَّةً في أُصُولِ تأويل القرآن».

٢٧ ـ **كتابٌ في: ماذا يقرأ طالبُ العلم؟**: ذَكَرَه في مقدِّمة كتاب: «الخُطَّةُ البرَّاقة لذي النَّفس التَّوَّاقة» بقوله: «على أَمَلِ أن أُخَصِّصَ رِسالةً ثانيةً مُستقِلَّةً لبيان ماذا يقرؤون، وما هو ترتيب الأولويَّات في التَّحصيل العلمي في المكتبة الإسلامية، وأَعِدُ بالإسراع في هذه الرسالة، وأرجو الله أن تكون في أقرب وقتٍ».

٢٨ ـ **المدخَلُ إلى القَصَصِ القُرآنيِّ**: طَلَبَته منه إحدى الجامعاتِ في سنة (٢٠١٧م)، واشترط الشيخُ عليهم أن أَستَرِكَ معه في التَّأليفِ لضِيقِ وَقتِه عن القيام به بمُفرده، وقد وضعنا خُطَّةَ التَّأليف ولم نتمكَّن من البَدء به، وفي النِّيَّةِ أن أُكمِلَه وفاءً للشيخ رَحِمَهُ اللهُ.

٢٩ ـ **مَفاهِيمُ قرآنية**: ذَكَرَه في مُقدِّمةِ كتاب «هذا القرآن».

المبحث الخامس

كتبُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله المترجمةُ إلى اللُّغات الأجنبيَّة

من العَسِيرِ حصرُ جميعِ كتب الشـيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ التي تُرجمت إلى غيـر العربيَّـة؛ لأنَّ الشـيخَ كان يُعطِـي أُذُونًا بالتَّرجمة لعشـرات الأشخاص، وقد شَـهِدتُ بعضَها، ولذا فسـوف أُثبِتُ في هذا المبحث الكتبَ التي وَصَلَتْ إليَّ مُترجمةً واطَّلعتُ عليها مطبوعةً.

وأُنَبِّه هنا إلى إخلاء مسؤُولِيَّتِنا عن المادَّةِ المترجَمة، فنحنُ لا نعرف مدى صِحَّتِها، وقد راجعتُ الشيخَ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا مرَّةً فقال لي: «المهمُّ أن ينتشـر الكتابُ عندَ غيرِ العرب، وهؤلاء المترجِمُون مـن الطَّلبة الذين نَستَبْعِدُ تَلاعُبَهم في الكتاب».

وهذه الكتبُ المُترجمَةُ هي:

١ ـ «الأتباعُ والمتبُوعُون في القرآن»، تُرجم إلى اللُّغة الفارِسِيَّة.

٢ ـ «إسرائِيلِيَّاتٌ مُعاصِرةٌ»، تُرجم إلى اللُّغة الفَارِسِيَّة.

٣ ـ «أَمرِيكا مِن الدَّاخِلِ بمِنظار سَيِّد قطب»، تُرجم إلى اللُّغة التُّركِيَّةِ والفَارِسِيَّة.

٤ ـ «تَصويباتٌ في فهم بعضِ الآيات»، تُرجم إلى اللُّغة الفَارِسِيَّة.

٥ ـ «حَقَائِقُ قُرآنيَّةٌ حولَ القَضِيَّةِ الفِلسطِينيَّة»، تُرجم إلى اللُّغة الإنجليزِيَّةِ والفَرنسِيَّة والأُردِيَّة والإندونِيسيَّة والتُّركِيَّة والرُّوسِيَّة.

٦ ـ «الخُطَّةُ البَرَّاقَةُ لذِي النَّفسِ التَّوَّاقَة»، تُرجم إلى اللُّغة الملاوِيَّةِ والتُّركيَّة والفارِسيَّة.

٧ ـ «الخُلفاءُ الرَّاشِدُون بين الاستِخلافِ والاستِشهَاد»، تُرجم إلى اللُّغة الفارسِيَّة.

٨ ـ «سَيِّد قُطُب مِن الميلاد إلى الاستشهاد»، تُرجم إلى اللُّغة الفارسِيَّة.

٩ ـ «سِيرَةُ آدمَ عليه السلام»، تُرجم إلى اللُّغة الملاوِيَّة.

١٠ ـ «صُوَرٌ مِن جِهادِ الصَّحابَة»، تُرجم إلى اللُّغة الفارسِيَّة.

١١ ـ «عِتابُ الرَّسولِ ﷺ في القُرآن»، تُرجم إلى اللُّغة الفارسِيَّة.

١٢ ـ «في ظلال الإيمان»، تُرجم إلى اللُّغةِ الفارِسيَّة.

١٣ ـ «لَطائِفُ قُرآنيَّةٌ»، تُرجم إلى اللُّغة الفارِسِيَّة.

١٤ ـ «مَفاتِيحُ للتَّعامُل مع القُرآن»، تُرجم إلى اللُّغة الفارِسِيَّة.

١٥ ـ «مَوَاقِفُ الأَنبِياءِ في القُرآن»، تُرجم إلى اللُّغة الفَارسيَّة.

١٦ ـ «هذا القُرآنُ»، تُرجم إلى اللُّغة الفارِسيَّة.

١٧ ـ «وُعُودُ القُرآنِ بالتَّمكينِ لأَهلِ الإسلام»، تُرجم إلى اللُّغة الفارسِيَّة.

الفصل الخامس

محطَّاتٌ وأقوالٌ ومواقفُ مشرقةٌ في حياة

العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله

المبحث الأول

وُضُوحُ أَهدافِ العلَّامةِ الشيخ د. صلاح الخالدي ﷾ وجِدِّيَّتُهُ في السَّعيِ لها وثَبَاتُهُ على المبادِئ

سَعيُهُ في بُلُوغِ أعلى الرُّتَب في دراساتِه العُليا:

ـ عندَما ذهب الشيخُ إلى الرِّياض لإكمال الدِّراساتِ العُليا في «جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة» كان يتعامل مع نفسِه وكأنَّ الأُمَّةَ انتدبته ليُصبح عالمًا يَنصرُها ويَنصرُ دِينَها، فكان مُنتبهًا على الدَّوام، مُغتنمًا لكُلِّ دَقيقةٍ من وَقتِه، ويَصِفُ زميلُه في الرِّياض «أ.د. زيد العِيص» حالتَه تلك بقولِه:

«كانَ أَحرصَ زُملائه الطَّلَبةِ على الوقت، فكان قليلَ الجُلُوس في تجمُّعاتهم، وكثيرًا ما كان ينسحب منها إلى ما هو أَهَمُّ فيما يبدو له، كان يتجنَّبُ الخَوضَ مَعَ الخَائِضِينَ فيما لا لزومَ له من القول، حتى في المباح منه، ويبتعد عَنِ المِراء والجِدالِ مَعَ الآخَرِين، لذا لم يكن له أعداءٌ أو خُصُومٌ أو مُنَاكِفُون، وكان إذا آمَنَ بفِكرةٍ فإنَّه يتمَسَّكُ بها ويُقاتِلُ دُونها، ولا تأخذُه في ذلك لومةُ لائمٍ، يَسعَى ليكونَ وَسِيطًا بين طلبةِ العلمِ خاصَّةً والنَّاسِ عامَّةً وبين مَن سَبَقَه من العلماء، كما كان صاحبَ فِكرةٍ مُحدَّدةٍ، لم يتقلَّبْ ولم ينتقل من تَصَوُّرٍ وتَوَجُّهٍ إلى آخر».

ـ ويُؤَكِّدُ زميلُه في الجامعة «د. محمد الحاج» ذلك الأمرَ بقَولِه: «لا بُدَّ لي أن أَعترفَ أنَّ الشيخَ صلاح كان مُتميِّزًا عنَّا جميعًا بجِدِّه ومُثابرته وصَبره؛ فما كانت تَفوتُه الإقامةُ في المكتبة الجامعيَّة يوميًّا خارجَ أَوقاتِ دَوَامِه للمحاضرات، وكنتُ أَقول له: أنتَ سُوسَةُ كتب يا شيخ صلاح!! وإذا كنتُ أكتفي بأربعِ ساعاتٍ في المكتبة فقد كان الشيخُ صلاح لا يكتفي بضِعفها، بل جاءت عليه فترةٌ يكون على بابِ المكتبة قبل أن تفتح أَبوابَها، ولا يخرج منها إلَّا عندما تُغلق أبوابَها».

❀❀❀

بُعدُه عن التَّصَدُّرِ والمنافسةِ على المناصِب:

ـ ترفَّع الشيخُ عن المناصب والمُناكَفات الفِكريَّة والسِّياسِيَّة، واهتمَّ بعِلمِه ودَعوتِه وإصلاحه، وفي هذا يقول عنه زَميلُه في العمل الإسلامي «أ.د. بسَّام العموش»:

«كُنَّا معًا في جماعة الإخوان، لم أَسمعْ يومًا أنَّه نافَس أو سعى لموقِعٍ تَنظيميٍّ، بل وضع لنفسه سِياجَ العلم والتَّعليمِ بَعِيدًا عن مُناكَفات ما سمَّته الصَّحافَةُ بـ: الصُّقُورِ والحمائم، رَغم أنَّه كان في شُعبةِ صُوِيلِح التي يُسَيطِرُ عليها مَشايخُ الشَّريعة، لكنَّه تميَّز عن أقرانه بالابتعاد عن المنافسة، وحفَر لنفسه مكانةً مَرمُوقَةً في الفِكرِ الإسلاميِّ يومَ راحَ يَصْرِفُ وَقتَه للشَّهيد سيِّد قطب مُدافعًا وشَارحًا ونَاقدًا المناهِجَ التي يَراها بَعيدةً عن فِكر سيِّد».

ـ وقد حَرَصَت الكثيرُ مِنَ الفضائِيَّاتِ المحَلِّيَّةِ والعَالميَّةِ على استِضافَةِ الشيخِ وحِوَارِه في شتَّى المجالات العِلميَّة والفِكريَّة والسِّياسيَّة، وكان

يرفض الظُّهُورَ بشكلٍ قاطِعٍ، باستثناء مرَّتين ظهر فيهما بشَكلٍ سَرِيعٍ ومُختصرٍ على قناتين فَضَائِيَّتَينِ بعد مُحاوَلاتٍ مُستَمِيتَةٍ وطَلَبَاتٍ مُلِحَّةٍ، وهما قناة «بغداد» و«فور شباب»، وعندَما سُئِل في إحدى مُقابلاته عن سبب عُزُوفِه عن الظُّهُورِ الإعلامِيِّ أَجاب:

«إنَّ غيرِي يقومُ بهذا الواجب، أنا أَكثرُ النَّاسِ ابتعادًا عن العمل الإعلاميِّ العامِّ، هذه واحدةٌ، أمَّا الثَّانيَةُ وهي الأَهَمُّ فأَقُول: إنَّ غَيرِي يقومُ بهذا الواجبِ والفرضِ الكِفَائِيِّ، وهم جماعةٌ مُخلصُونَ صَادِقون، وهم أَقدرُ مِنِّي على أداء هذا الواجب، ويُقَدِّمُونَ للنَّاس خِدمةً طَيِّبةً، فلو لم يُوجدْ أَحَدٌ إلَّا أنا، عِندَها أَكُونُ مُلْزَمًا لُزُومًا شَرعيًّا للقِيام بهذا الأمر».

❀❀❀

جِدِّيَّتُه في التَّعليم:

ـ جميعُ طلبةِ الكُلِّيَّاتِ والجامعات التي درَّس فيها الشيخُ يعرفون جِدِّيَّتَه وانضباطَه، وبُغضَه للغياب عن المحاضرات والتَّأخُّرِ عنها، وكان إذا دخل قاعةَ المحاضرات يُنادِي مباشرةً على الأسماء، ويُثَبِّت الغِيابَ على كلِّ طالبٍ غيرِ موجودٍ في القاعة ساعةَ ذِكْرِ اسمه، ولو كان تأخُّرُه دقائقَ معدُودات، وكان الطَّالبُ إذا غاب مَرَّتين أو أكثرَ وشَعَرَ الشيخُ أنَّ غِيابَه بدُونِ عُذرٍ حقيقيٍّ فإنَّه يأمرُه بسَحبِ المادَّة، فتعلَّم الطَّلبةُ منه قيمةَ الوقتِ والتَّبكيرَ للدَّرس، وهذا أمرٌ مشهورٌ عنه لا يُمارِي فيه أحدٌ.

ـ ويقولُ تلميذُه «د. عماد الزُّقيلي» واصفًا بعضَ الجوانبِ المؤثِّرة التي شَهِدَها مع الشيخ أثناءَ تدريسه له في الجامعة: «لا يسألُ أين وَصَلْنَا في المحاضرة السابقة، فهو يَعرفُ ذلك بالتَّفصيل، إنَّه أُستاذُ التَّخطِيطِ،

أُستاذُ هَندَسَـةِ الوَقتِ وتَوزِيعِ الأهدافِ على أَوقاتها، لا تحتاجُ أن تُذَكِّرَه بالواجبِ البَيتِيِّ أو بعـضِ تَفصِيلاته، إنَّه مُسـتَحْضِرٌ لأَدَقِّ التَّفصِيلات، سُيَذكِّرُكَ بالجُملة التي قُلْتَها في اللِّقاءِ الفَائِتِ وقد نَسِيتَها أَنتَ، وسيربِطُ بينَها وبينَ ما يَودُّ قَوْلَه الآنَ، سـتُكونُ مَجَهِّزًا نَفسَك للمُحاضرة؛ لأنَّك ستتعرَّضُ لسُؤَالٍ مُبَاغِتٍ لا مَحَالَةَ».

ـ ويَصِفُ تلميذُه «د. محمد همَّام سعيد» ما عايَنَه في دُرُوسِ الشيخ التي كان يَعقِدُها لخواصِّ طُلَّابه فيقول: «كان الشـيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يحرِصُ على أَخذِ الحُضورِ والغياب فـي بداية كُلِّ دَرسٍ، وإذا تغيَّـبَ الطَّالبُ ثلاثَ مَرَّاتٍ دُونَ عُذرٍ حَرَمَهُ مِن حُضُورِ الدَّرس، وكان يُقَسِّم قِراءةَ المتنِ على الطَّلبة بحيث لا ينفرد أيٌّ مِنهُم بالقراءة أو المناقَشة».

ـ وذَكَرَ لي غيرُ واحدٍ من الطُّلَّاب أنَّ دراسـةَ مادَّةٍ واحدةٍ عندَ الشيخ كفيلةٌ بتَعويد صاحبها على الانضباط واحترامِ المواعيد، وقد ذَكَرَ هذا الأمرَ أحدُ طُلَّابِه الشُّعراءِ ـ وهو «محمد علي نزال الخوالدة» ـ في قَصِيدةِ مدحٍ أوردناها في المبحث الأوَّلِ من الفصل الثَّاني في هذا الكتاب، جاء فيها:

عَوَّدْتَنَـا حُسْـنَ النِّظَـامِ بدِقَّـةٍ إنَّ النِّظَـامَ إِلَـى النَّجَاحِ سَـبِيلُ

ـ ويقول عنه تلميذُه «د. ضياء الدين العَطِيَّـات»: «لا أَذكُر أنَّه تغيَّب عن طلَّابه، ولا أغلق عنهم بابَه في مكتبـه، محاضراتُه رِحلةٌ عِلميَّةٌ مِن أَوَّلِها إلـى آخِرِها، يُعطي ما فتح اللهُ به عليه عطاءَ عالمٍ كريم، ويَسـتَمِع لطُلَّابه، ويُجِيبُ على سُـؤَالاتهم مُتواضعًا تَواضعًـا لا يَزِيدُه إلَّا إجلالًا ورِفعةً في عَينِ مَن عَرَفَه، كان يَقرأُ بحثي الماجستير كلمةً كلمةً، ويُتابِعُني بملاحظاته في كُلِّ صفحةٍ، حتى الحواشي كان يَقرؤُها».

ـ ويُضِيفُ تلميذُه «محمد عبد الجبَّار» فيقُول: «رأيتُه في كُلِّيَةِ الدَّعوة وأُصُولِ الدِّين جَـادًّا ملتزِمًا بالوقتِ وبإعطـاء المادَّةِ حَقَّهـا، قَريبًا مِنَ الطُّلاب، بعيدًا عن المسؤُولين وعن التَّقَرُّبِ والتَّزَلُّفِ إليهم، وكان مَثَلًا يُضربُ في عِزَّة النَّفسِ والزُّهدِ في الدُّنيا ومناصِبِها».

ـ في المقابل كان الشيخُ يُراعي الظُّروفَ الخاصَّةَ القاهرةَ التي تَعرِضُ للطَّلبة، ويتفهَّم أحـوالَ أصحابِها، كما حصل مع أحـد طلبتِه الجادِّين ـ وهو الدكتور «عبد الله شَلَنْفَح» ـ الذي اضطُرَّ للغياب أربعَ مرَّاتٍ مُتتاليةٍ لظرفٍ قاهرٍ، فلمَّا حضر بعدَها قال له أمامَ الطلبة: «يجوز لك ما لا يجوز لغيرك»؛ مراعاةً لظرفِه الخاصّ!!

ـ وفي أحد الاختباراتِ النِّهائِيَّةِ كان الشـيخُ مُراقبًا على الطُّلَّاب في «كُلِّيَةِ الدَّعوة وأُصُول الدِّين»، وكان أحدُ الطُّلَّاب الجالسين في الاختبار مُقَرَّبًا من الشـيخ وبينَهما مَوَدَّةٌ كبيرة، وقد ضَعُفَت نفـسُ الطَّالبِ أمامَ صُعُوبَة الاختِبار، فجَهَّزَ مادَّةً للغِشِّ فيه، وحِينَما رآه الشيخُ مُتَلَبِّسًا بالغُشِّ غضب منه وقَرَّعَه ورفعَ اسمَه لإدارة الكُلِّيَّة، رَغْمَ كُلِّ ما بينَهما من مَوَدَّةٍ وقُـرب، وكانت عُقُوبةُ الطالبِ أن رَسَـبَ في المادَّة وتَأَخَّرَ سـنةً كاملةً بسبب ذلك.

❀ ❀ ❀

ثَباتُه على تَعلِيمِ المسلمين ونَفعِهم حتَّى آخِرِ رَمَقٍ:

ـ كان آخرُ عَمَلٍ قام به الشـيخُ على مواقع التَّواصُلِ الاجتِماعيِّ هو رِسـالةً صوتيةً مُدَّتُها ثلاثُ دَقائِقَ، أَرسـلها عبر الـ«واتساب» قبل وفاته بيَومٍ وَاحِدٍ، يُجيب فيها رجلًا اسمه «محمد» يسـأله عن المرأة المُطَلَّقَةِ

التي تُوُفِّيَ زَوجُها أثناءَ عِدَّتِهَا إن كانت تَرِثُ أو لا، وكان الشـيخُ حينَها في غاية التَّعَبِ، وكان يَسْعُلُ أكثرَ ممَّا يتكلَّم، ويُعاني من ضِيقٍ شديدٍ في النَّفَس، ومع ذلك فقد أفتى السَّـائلَ بإجابةٍ مُفَصَّلةٍ، فختم بهذه الفتوى أعمالَه على مواقع التَّواصُل الاجتماعيِّ.

ـ وكانت آخِـرُ أعمالِه التي قام بهـا في الدُّنيا قبلَ مماتـه مَزيجًا من الفضائل، ففي فجر اليوم الذي مات فيه شرع في تأليف كتابٍ جديدٍ سَمَّاه: «كَواشِفُ قُرآنيَّة للزُّيُوفِ اليهودية»، كتب منه أربع صفحات، وبعدَ مَغِيبِ شَمسِ ذلك اليومِ أَغلَقَ الشـيخُ قَلَمَه وتوضأ وصَلَّى المغرب، ثم انطلقنا إلى المستشـفى، ليتوقف قلبُه أثناءَ إجراءِ الفُحُوصَات، ومات من ساعتِه، وصَدَقَت عليه مَقُولَةُ الإمامِ أحمدَ بنِ حَنبَلٍ: «مع المَحْبَرَةِ إلى المقبرة».

فجُمِع له في هذا العمل: الجهادُ بالقرآنِ، ونُصرةُ الإسـلامِ، وخدمةُ قضيَّتِه المقدَّسةِ قضيَّةِ فلسطين، والبراءةُ من اليَهُودِ وأوليائهم، وجهادُهم بقَلمه، والولاءُ للمؤمنين والمجاهدين، والوقوفُ في صَفِّهم، ونشرُ العلم النَّافع، وتعليمُ القرآنِ والدَّعوةُ إلى الله.

وهذا عندي من أرجى أعماله، وأظهرُ بَيِّنةٍ على حُسن خاتمته وقَبول عمله، فمَن عاش على شيءٍ مات عليه، فرَحِمَه اللهُ مِن سالكٍ دربَ أئمَّةِ الهدى ومَصابِيحِ الدُّجَى وأَعلامِ العِلْمِ والعَملِ في هذه الأُمَّةِ المبارَكةِ.

ـ كما فسَّـر الشـيخُ القرآنَ الكريمَ كاملًا ـ من الفاتحة إلى الناس ـ مرَّتين؛ المـرَّة الأولى في مسـجد عبد الرحمن بن عوف، واسـتغرقت الختمة «١٧» سـنة، والمرَّة الثانية في مسجد «فريد الخليل»، واستغرقت الختمة «١٥» سـنة، وكان تفسـيرُه في المرَّتين بعد صلاة الفجر، بحيث

يتناول آيـةً أو آيتين بما لا يزيد على «٧» دقائق، وقـد انتفع أهل الفجر بهذه الدُّروس انتفاعًـا كبيرًا، ويذكر لي أحدهم أنَّـه كان يجعل المعنى الذي يطرحه الشيخُ كلَّ يومٍ شعاره في ذلك اليوم، فكان يرى بركة هذه الطريقة في حياته وأعماله وإيمانه.

ـ ووجدتُ بعـد أيَّامٍ من وفاتِه وأنـا أُقَلِّبُ في أَوراقِـه أنَّه كَتَبَ من الكواشف القرآنية «٤» صفحات بخَطِّ يَدِهِ، وكان له دفترٌ خاصٌّ يَضَعُ فيه خُطَـطَ كُتُبِه التي يُؤلِّفهـا، فرأيتُ في خُطَّة هذا الكتـاب: «البدء بكتاب كواشف قرآنية للزيوف اليهودية، ليكون الكتاب الرابع عشر من سلسلة: من كنوز القرآن، والبدء به يوم الجمعة ١٤٤٣/٦/٢٥هـ ـ ٢٠٢٢/١/٢٨م، أعان الله على إنجازه»، وقد نشـرتُ هذه الصَّفَحاتِ فـي المبحث الثَّالِثِ من الفصل الرَّابع في هذا الكتاب.

❀ ❀ ❀

ثَباتُه على بَرنامِجِه اليَومِيِّ:

ـ سُئِلَ مرَّةً في مقابلةٍ له مع تلميذِه «نائل الملازم» مسجَّلةٍ على موقع «يوتيوب» عن برنامجه اليوميِّ فأجاب:

«أَستيقظُ قبل أذان الفجر وأَذهبُ للمسجد، ولا تفوتني صلاةُ الفجر في المسـجد جماعةً إلَّا عندما أَكُونُ مَريضًا أو مُسـافرًا، وأَقرأُ وِردًا من القرآن الكريـم حتى إقامة الصـلاة، وعندي برنامجُ تفسـير القرآن في المسـجد حوالي (٧ ـ ٨) دقائق، أتناول فيه تفسـيرَ آيةٍ بشكل مختصر، وأثناء عودتي للبيت أقرأ الأوراد المأثورة، وبعد الفجر لا أنام، وأَستغلُّ هذا الوقتَ الثَّمِينَ المباركَ، وقتَ صفاءِ الذِّهن، وأُنجز فيه أعمالًا جيِّدة.

ويبدأ عملي الصباحيُ بفنجانٍ من القهوة، ثم أَفتــح القناةَ الفضائيَّةَ على القرآن الكريم، أَستمع منها القرآنَ لمدَّة نصف ساعةٍ أو ساعةٍ تقريبًا، ثم أُتابع عملي، فأبــدأ بالكتابة والتَّأليف ومتابعــة الأخبار وغيرِ ذلك، وبعد الإفطار أَعُودُ للكتابة حتى الظُّهر، فأذهب للصَّلاة في المسجد، ثم أَعُودُ إلى العمل في البيت للكتابة والغداء، أَمَّا فترةُ ما بعدَ العَصرِ فتكونُ للدُّرُوس العامَّة للناس، وهكذا المغرب والعشاء، إلَّا إن كان لديَّ برنامجٌ أو موعدٌ عِلميٌّ أو دعويٌّ أو اجتماعيٌّ أقوم به، ثم أَعُودُ إلى الكتابة مرَّةً ثانية، وأبقــى على هذا حتَّى السَّــاعة العاشــرة ليلًا، فأنا لســتُ لَيْلِيًّا، وأَحرصُ على النَّــومِ مُبكرًا، حتى فــي ليالي الصَّيفِ أَنامُ بعدَ العشــاء مباشرةً، وأنا حريصٌ على النَّومِ سِتَّ ســاعاتٍ باللَّيل، لا أكثرَ ولا أقلَّ، وليس عندي قيلولةٌ في النَّهار، وهذا برنامجي في الصيف والشتاء».

❀❀❀

ثَباتُه على الرِّباط في أَرضِ الأُردنِّ:

ـ كان الشــيخُ يُولِي اهتمامًا خاصًا بقضيَّةِ بيــتِ المقدس، ويَرى أنَّ الأردنَّ بلدُ رِباطٍ مُقَدَّسٍ لا ينبغي لعلمائه ودُعاته أن يُغادروه إلَّا مُكرهين، ولهذا رفض أكثرَ من ثلاثين عقدَ عَمَــلٍ قُدِّمت له من الخليج والمغرب العربي وأوروبــا وأمريكا وماليزيــا وتركيا وغيرهــا، ويقول: «لا أحب مغادرة بلاد الرباط في الأردن وفلسطين»!! رَغم ظروفه المادِّيَّة الصَّعبة.

ـ وفــي إحدى المــرَّاتِ أَلَحَّ عليه أحــدُ زملائه ـ وهــو «د. عبد الله المشــوخي» ـ لإرســال أوراقه إلى إحدى الجامعات السُّــعودية، فوافق الشــيخُ على مَضَضٍ، ويصف الدكتور المشــوخي ما حصل معه بقوله:

«عَمِلْتُ في جامعة البِترول والمعادن بالسُعودية، وأذكُر أنَّ رئيسَ القِسمِ كَلَّفني بالبحث عن أعضاء هيئة تدريس، فرَشَّحتُ الدكتور صلاح، حيث زُرتُه وأَقنعتُه بالعمل في الجامعة رَغمَ تَرَدُّدِه، وحَمَلْتُ أَوراقَه معي، لكنَّ الجامعةَ اشترطت في المتقدِّم أنْ يكونَ حاصلًا على رُتبةِ أُستاذ مشارك، وعندما أخبرتُه بذلك ابتسم وقال: الخِيرةُ فيما يختارُه اللهُ»، وفي اعتقادي أنَّ الشيخَ كان سيعتذر عن السفر حتى لو قَبِلَت الجامعةُ التَّعاقد معه.

ـ وقد امتنع عن السَّفَرِ للعمل خارجَ الأردنِّ، على الرَّغم من العروض السَّخِيَّة التي كانت تأتيه، ويشهد الشيخُ «عبد القُدُّوس محمد علي السلمان القضاة» على هذا فيقول: «كنتُ مُطَّلِعًا عن قُربٍ على عُرُوضٍ سَخِيَّةٍ أتت فضيلتَه للتَّدريس خارجَ الأردنِّ برغبةٍ مُلِحَّةٍ من تلك الجامعات، وكان رَدُّه ـ وقد سألتُه ـ أنَّه يَجِدُ مَقامَه بين طلَّابه في كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصول الدِّين نوعًا من الرِّباط في سبيل الله، وأنَّ رأسَ ماله هذه المحبَّةُ التي يُحيطه بها طلَّابُه جميعًا».

ـ ويقول صِهرُه «د. يحيى الخلايلة»: «قلتُ له ذاتَ مَرَّةٍ ونحن نجلس في الحرم: لو أردتَ الجِوَارَ لفَتَحَتْ لك الجامعاتُ في المملكة أَبوابَها، ولَعِشْتَ قَريبًا من الحرم حيث تتضاعَفُ الأُجُورُ، فكان جوابُه الصَّادِقُ: أنا في رِبَاطٍ في سبيل الله في الأُردنِّ، لا أَترُكُ الرِّبَاطَ مِن أَجلِ الدُّنيا، والحَرَمُ نَزُورُه كُلَّما تَيَسَّرَ لنا ذلك».

ـ ويقول تلميذُه الدكتور «محمد سعيد بكر» واصفًا هذا الجانب في حياة الشيخ: «في كُلِّ مَرَّةٍ كُنَّا نَسألُه عن أَحوالِ الأُمَّةِ كُنَّا نَرَى الاستبشارَ والتَّفاؤُلَ على مُحَيَّاه، لكِنَّنا بعدَ مَعرَكَةِ سَيفِ القُدْسِ رأينَا الفَرحةَ الغَامِرَةَ تَعلُو وَجْهَهُ الطَّيِّبَ قبلَ أن نَسأَلَه؛ مِن شِدَّةِ سَعادتِه بإنجازِ إِخواننا في غَزَّةَ

العِزَّة، واستشـــرتُه ذاتَ مَرَّةٍ في مَســـألةِ الهِجرةِ والسَّـــفَرِ الطَّويلِ لغايات الدَّعوةِ والعمل، فشَدَّدَ النَّصِيحةَ على ضَرُورةِ وأَهمِّيَّةِ الرِّبَاطِ في الأُردنِّ، وأنَّ ما نُعانِيه هُنا نُؤجر عليه ونَجِـــدُ البَركةَ إن تَوَفَّرَت لدينا نِيَّةُ الإِصلاحِ والرِّباطِ ونحن في أكناف بيت المقدس، فلَزِمْتُ نَصيحتَه».

❀❀❀

مِن مبادِئِه الرَّاسِخَةِ في الحياة:

ـ يقـــول صاحبُه في الحركةِ الإســـلاميَّةِ والدَّعوةِ إلـــى الله «د. أحمد نوفل» ـ حفظه الله ـ في رســـالةٍ كتبها بتاريخ (٢٠٠٥/١٢/١م) يتحدَّث فيها عمَّا عايَنه من أحوالِ الشيخ صلاح:

«وصلاح كما عرفته مذ أربعة عُقُودٍ لا زال كما هو؛ بساطتُه المعهودة، وصَفاؤُه، وتَواضُعُه، ومُثابرتُه، وجَلَدُه، والقَبُـــولُ الذي له في قُلُوب مَن عَرفُوه، ولم يَزِدْه كُلُّ التَّوفيقِ الذي صادفه إلَّا تواضُعًا، واللهُ بفضله يزيدُه رِفعةً، ولو جِئتُ أُلَخِّصُ هذه الشَّخصِيَّةَ الطَّيِّبَةَ في كَلمةٍ لقُلتُ: إنَّه رجلٌ مبارك، فهو لا يَرُدُّ سَـــائلًا لدرسٍ أو مُحاضرةٍ أينما كانت، ومع كُلِّ هذا النَّشـــاطِ أَنتج كُلَّ هذا النَّتاجِ العِلميِّ الغَزيرِالأَصيلِ المتنوِّع، والنَّاظِرُ إلى الأخِ صلاح يحسَبُه جامدًا أو مُتَشَـــدِّدًا، وفي زمن انهيارالثَّوابتِ وزَعزعةِ المتمسِّكِينَ بها أَصبحَ المُسْتَمْسِكُ مُتَشدِّدًا أو مُتَطَرِّفًا، والأخ صلاح لمن عرفه من الدَّاخل ليس كذلك، لكنَّه الثَّباتُ والاستمساكُ كما قلتُ».

ـ وكان الشـــيخُ صلاح يحتفظ بقُصَاصتَين فيهما أبياتٌ شِعريَّةٌ كَتَبَهَا بخطِّ يَدِه المباركة، وقد وضعهما أمامَـــه على مكتبِه، كَتَبَ في القُصاصَةِ الأُولى قولَ الشَّاعر:

مَتَــى يَصِلُ العِطَاشُ إِلَــى ارْتِوَاءٍ ... إِذَا اسْــتَقَتِ البِحَارُ مِنَ الرَّكَايَا؟!
ومَنْ يَثْنِــي الأَصَاغِرَ عَــنْ مُرَادٍ ... إِذَا جَلَسَ الأَكَابِرُ فــي الزَّوَايَا؟!
وإِنَّ تَرَفُّــعَ الوُضَعَــاءِ يَوْمًــا ... عَلَــى الرُّفَعَاءِ مِنْ إِحْــدَى الرَّزَايَا
إِذَا اسْــتَوَتِ الأَسَــافِلُ والأَعَالِي ... فَقَــدْ طَابَــتْ مُنَادَمَــةُ المَنَايَــا

وكَتَبَ في الثَّانيةِ قولَ الشَّاعر:

كُــنْ مَــعَ اللهِ تَــرَ اللهَ مَعَــكْ ... وَاتْــرُكِ الدُّنْيَــا وحَــاذِرْ طَمَعَكْ
وإِذَا أَعْطَــاكَ مَــنْ يَمْنَعُــهُ؟! ... ثُمَّ مَــنْ يُعْطِيكَ إِذَا مَــا مَنَعَكْ؟!
لَا تُؤَمِّــلْ مِــنْ سِــوَاهُ أَمَــلًا ... إِنَّمَا يَسْــقِيكَ مَــنْ قَــدْ زَرَعَكْ

المبحث الثَّاني

مِن أَقوالِ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله ونَصائِحِه ووَصاياه

وَصاياه لطَلَبة العِلم:

ـ استنصحته إحدى الطَّالبات في «جامعة العلوم الإسلاميَّة العالميَّة» ـ واسمها: «رَندة شـكُوكاني» ـ وطلبت منه وصيَّةً مكتوبةً تلتزم بها في حياتها وتدعو الناسَ إليها، فكتب إليها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، أُوصي باستمرار تذكُّر واستحضار ما يلي:

أوَّلًا: الهدفُ من هذه الحياة، والوسائلُ الناجحةُ لتحقيقه. **ثانيًا**: تحقيقُ الثلاثيَّةِ المتوازنةِ في الشَّخصِيَّة الإسلاميَّة: الرَّبَّانِيَّةُ والسَّلَفِيَّةُ والحَرَكِيَّةُ. **ثالثًا**: العرضُ اليوميُّ على صفاتِ الذين يُحبِّهم اللهُ للاتِّصافِ بها، وصفاتِ الذين لا يُحبِّهـم اللهُ للتَّخَلُّص منها. **رابعًا**: تواصلُ المجاهـدةِ والتَّربيةِ والتَّزكية، واستمرارُ التَّرَقِّي في ذلك. **خامسًا**: الحرصُ على تقوية الاقتداءِ بالرَّسول ﷺ ومحبَّتِه، والاطِّلاعِ على سِيرتِه وشَمائِلِه لتحقيقِ ذلك. **سادسًا**: الإقبالُ على القرآن؛ تِلاوةً وحِفظًا، وتدبُّـرًا وفَهمًا، والتِزامًا وتَطبيقًـا، ودعوةً وحركةً، ومُواجهةً وجهادًا، وتضحيةً وتحدِّيًا، وتقديمُه على كلِّ شيءٍ يوميًّا. **سابعًا**: الأُنسُ بذكرِ اللهِ بالقلبِ واللِّسانِ والجوارحِ، وطُمأنينةُ القَلبِ به، واستشعارُ

آثارِ مَعِيَّتِهِ سُبحانَه، والسَّعادةُ بالحياةِ الطَّيِّبَةِ معه. **ثامنًا**: التَّوافُقُ بينَ الفِكرِ والسُّلُوكِ، والحرصُ على التَّطبيق، وتحويلُ المبادِئ إلى قِيَمٍ حَيَاتِيَّةٍ وسُلُوكِيَّةٍ مُعاشَةٍ، تتحرَّكُ مَعَ صاحِبِها عَمَلِيًّا في وَاقِعِ الحياة. **تاسعًا**: التَّعامُلُ مَعَ الحياةِ والآخَرِينَ بانشِراحِ الصَّدْرِ، والرَّحمةِ، واللِّينِ، ودَوامِ الابتسامةِ، والسَّماحَةِ، واليُسْرِ. **عاشرًا**: تَرتيبُ الأولويَّاتِ، وحُسنُ بَرْمَجَةِ الوَاجباتِ والخُطَطِ، والشُّعُورُ بقِيمَةِ الأَوقاتِ، وعدمُ الانشغالِ بالتَّوَافِهِ والسَّفَاسِفِ. **حاديَ عشر**: الاستعلاءُ على المُعَوِّقَاتِ والضُّغُوطِ، والابتعادُ عَنِ الاحتِكاكِ والتَّعَارُكِ والمُنافَسَةِ على الدُّنيا الزَّائلةِ، وتفريغُ النَّفْسِ والطَّاقَةِ لتحقِيقِ الغَايَةِ. **ثانيَ عشر**: الزُّهْدُ في الدُّنيا، والزُّهدُ فيما في أَيدِي النَّاسِ، وعَدَمُ سُؤالِ النَّاسِ شَيئًا، وتَقديمُ الخيرِ للنَّاسِ، وتَوطِينُ النَّفسِ على العَطَاءِ المُخْلِصِ بدُونِ انتِظارِ مُقابلٍ. **ثالثَ عشر**: هِمَّتُكَ ما أَهَمَّكَ، والتَّخَلِّي عَنِ الهُمُومِ الشَّخْصِيَّةِ التَّافِهَةِ، وحَمْلُ هَمِّ الأُمَّةِ وعِلاجِهَا وإصلاحِهَا وحَلِّ مُشكلاتِها. **رابعَ عشر**: الجِهادُ أَوَّلًا وأَوْسَطًا وأَخِيرًا، والتَّصمِيمُ على تَوَاصُلِهِ واستِمْرَارِه، ودَفعُ ضَرِيبَتِهِ مِنَ المَالِ والنَّفْسِ والدَّمِ والعُمُرِ، على أَساسِ المفهومِ الشَّامِلِ الوَاسِعِ للجِهاد. **خامسَ عشر**: تَعلِيقُ النَّفسِ بالجَنَّةِ ونَعِيمِهَا، واستِمرارُ الحُدَاءِ لها وتَشْوِيقِها؛ لتَسْتَعْلِيَ على المَوَانِعِ وتَتَجَاوَزَ العَقباتِ وتَصِلَ للكَمَالِ المَنشُودِ.

والحمد لله رب العالمين، الأربعاء ١٤٣٢/١١/٢٨هـ ـ ٢٠١١/١٠/٢٦م».

ـ عَمِلَ الشيخُ في التَّدريسِ الجامعيِّ نحوًا من أربعين سَنَةً، كان يحرص خلالها على غرس المفاهيم العلميَّةِ الصَّحيحةِ في نُفُوس طلبةِ العلم، وكانت تُزعجُه فكرةُ «التَّخصُّص العِلميِّ» بالمفهوم الضَّيِّق الذي يُمارسه الطَّلبةُ في الجامعات، ومِن عباراته في هذا الموضوع:

«نحن مُصابُونَ بمرضِ التَّخصُّصِ العِلميِّ، ويا للأسف بعضُ الأساتذة في الجامعات لا يُجيد حتى تخصُّصَه، هذه عبارةٌ عن ضحالةٍ عِلميَّةٍ، فلا بد للعالِمِ المسلم أن يكونَ عنده ثقافةٌ مُوَسَّعة، وأن يتكلَّم في التَّاريخِ وفي الفقهِ وفي اللُّغةِ وفي العقيدةِ وفي السِّياسةِ والاقتصادِ والاجتماعِ وغيرِ ذلك، أينما يتكلَّم يُبدِع ويُجِيد؛ لأنَّ القرآنَ عَلَّمَهُ هذا، أمَّا مَن عندَهم ضَحالةٌ في الفكر فهؤلاء لا يَستطيعون فهمَ كلامِ الله حقًّا».

ـ وفي بداية إحدى السَّنوات الدِّراسيَّةِ الجديدةِ في الجامعة أَوصى طلبَتَه قائلًا:

«نَصيحةٌ نقولها لطلبة العلم، أنَّه لا بُدَّ أن يعيشُوا مع القرآن، وأن يُحسنوا فهمَ القرآن، وأن يكونُوا نَمُوذجًا عَمليًّا لكتاب الله، نريد أن يحملوا مُهِمَّةَ القرآن، أن يكونوا أصحابَ مُهِمَّةٍ ورِسالةٍ قرآنية، وأن يُواجِهُوا أعداءَ القرآن، نقول لهم: أنتم تعرفون أنَّ القرآنَ تُشَنُّ عليه حربٌ مُختلفةُ الجوانب، ولا بُدَّ أن ترفعوا أنتم لِواءَ القُرآن، هذا يتطلب من الشَّباب أصحابِ العلمِ أن يَهْتَمُّوا بالدِّراسةِ والتَّحصيل، وألَّا يُضَيِّعُوا أَوقاتَهم أبدًا، ويَستثمِرُوا كُلَّ ساعةٍ من أوقاتهم؛ حتى يُكَوِّنُوا ثَقَافَةً مَوسوعِيَّةً يستطيعون بها تقديمَ القُرآنِ للنَّاس، ثم نقول لهم: عِيشُوا مع القرآن ومُوتوا معه حتى يُكرِمَكم اللهُ بفضلِ كلامِه ﷻ».

ـ وكان الشيخُ شديدَ الحفظ لوقته، وقد سُئِل عن أهمية الوقت ونصيحته لطلبة العلم فيما يتعلق بحفظ الوقت فأجاب:

«ينبغي على الإنسان أن يُحسِنَ استغلالَ وَقتِه ويُحسِنَ تَنظيمَه، والبَركةُ تأتي من الله تعالى، أنا عندي حِرصٌ ـ والحمد لله ـ على

الوقت، وينبغي على أحدِنا أن يَستعين بالله سبحانه، ويَحرِصَ على ألَّا يُضَيِّعَ شَـيئًا من وقته فيما لا فائدة فيه، يَتقلَّلُ مـن الأُمُورِ الاجتماعِيَّةِ والمظاهرِ التي ليس لها داعٍ، وما يتبقَّى من الوقت يغتنمُه بالاشـتغال بالأعمال العِلميَّة».

- وأَوصَـى طُلَّابَه بضَرُورةِ العِنايَـةِ باللُّغة العربيَّـة بقولِه: «يا أبنائي وبناتي، أُرِيدُكم أن تَكُونوا أُسُودًا في اللُّغة العربيَّة».

❀❀❀

وَصاياه بتَعاهُد القرآن والعِنايةِ به:

- يَروِي تلميذُه «قاسـم الخطيب» نَصِيحةً سَـمِعَها من الشيخِ كان يُرَدِّدها دومًا، وهي: «المسـلمُ الكَسُـولُ يقرأ في اليوم جُـزءًا وَاحدًا، والمُتوسِّطُ جُزأين، والنَّشِـيطُ ثلاثةً، وما بعد ذلك فهو فضلُ اللهِ يُؤتيه مَن يشاء».

- ومِن وَصاياه في العِنايَة بالقُرآنِ وملازمتِه قولُه: «لا يُنَشِّطُ العقلَ إلَّا تدبُّرُ القرآن، ولا يُحافظ على حُضورِه وحيويَّتِه ونَباهتِه إلَّا تدبُّرُ القرآن، ولا يُقَـوِّي التَّفكيـرَ إلَّا تدبُّرُ القُرآن، القـرآنُ مُباركٌ بكُلِّ صُـوَرِ البركةِ ومَظاهرِهـا ومَعانيها ومَجالاتِهـا وألوانِها، مُباركٌ بـكُلِّ ما تحمِلُه كلمةُ (البركة) مِـن دلالاتٍ وجُزئيَّاتٍ، مُباركٌ في تِلاوتِـه، ومُباركٌ في عُلُومِه ومَعارِفِه، ومُباركٌ في مَعانِيه ودَلالاتِه، ومُباركٌ في آثارِه الحركِيَّة، ومُباركٌ في أَهدافِه الواقعيَّة».

❀❀❀

نَصيحتُه في اقتناء الكتب:

طلب أحدُ الطلاب ـ وهو الشـيخ «محمود كرمول» ـ من الشيخِ في سنةِ (٢٠٠٣م) أن يَنصحَه بالكتب المهمة في طلب العلم ليشتريَها وتكونَ نواةَ مكتبته، وكان ما يزال حينها طالبًا في مرحلة «البكالوريوس»، فأجابه الشيخُ لذلك، وكتب له قائمةً طويلةً تحتوي على أهم المصادر في «١٣» مجالًا علميًا، وهذا نصُّ جوابه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، إضافة لما في الورقة المرفقة:

١ ـ **تفسير القرآن:** تفسير الطبري، تفسير الرازي، تفسير ابن عاشور.

٢ ـ **الحديث النبوي:** الجامع بين الصحيحين لصالح الشامي، زوائد السُنن على الصحيحين للشامي.

٣ ـ **الفقه الإسلامي:** الفقه المنهجي للخِن.

٤ ـ **السيرة النبوية:** السيرة لابن هشام، صحيح السيرة لإبراهيم العلي، السيرة النبوية لأبي شهبة.

٥ ـ **التاريخ الإسـلامي والتراجم:** حياة الصحابة للكاندهلوي، أعلام النبلاء للذهبي، أعلام المسـلمين سلسلة فيها أكثر من (٨٠) كتابًا، صور من حياة الصحابة والتابعين لعبد الرحمن الباشا.

٦ ـ **العقيدة:** شرح العقيدة الطحاوية، العقيدة الإسلامية لعبد الرحمن حبنكة، سلسلة الدكتور عمر الأشقر، ركائز الإيمان لمحمد قطب.

٧ ـ **الفكر الإسلامي الدعوي:** إضافة لكتب سيد قطب ومحمد قطب: كتب المـودودي والقرضاوي والندوي ومصطفى السـباعي والراشـد

وسلمان العودة، ومراجعة منشورات دُور نشر: دار القلم، مؤسسة الرسالة، دار ابن حزم، وانتقاء بعض منشوراتها المعاصرة.

٨ ـ **اللغة العربية**: البلاغة الواضحة للجارم، البلاغة العربية لحبنكة، والتطبيق النحوي والصرفي لعبده الراجحي، وإعراب القرآن لمحمود الصافي.

٩ ـ **الأدب العربي**: الكامل للمبرد، والحيوان للجاحظ، والعقد الفريد لابن عبد ربه، والمستطرف للأبشيهي، ومؤلفات عباس العقاد ومصطفى الرافعي ونجيب كيلاني.

١٠ ـ **التزكية**: المهذب من إحياء علوم الدين للشامي، رسالة المسترشدين للمحاسبي، تهذيب مدارج السالكين للراشد.

١١ ـ **المعاجم**: مقاييس اللغة لابن فارس، المفردات للراغب، لسان العرب، المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، دراسات لأسلوب القرآن لعبد الخالق عضيمة.

١٢ ـ **المجموعات التي تُصدرها بعض دور النشر**: (أعلام المسلمين) من إصدار دار القلم، و(كتبٌ قَيِّمَةٌ) لدار القلم، و(علماءُ مُعاصِرون) لدار القلم.

١٣ ـ **متابعة المجلات الإسلامية**، وعلى رأسها: المجتمع، والسَّبيل، وفلسطين المسلمة، والأسرة، والشَّقائق، وغيرها».

❀❀❀

مِن أَقوالِه المُؤَثِّرة:

ـ قال في مَعرِض حَدِيثِه عن التَّوازُنِ بين العِلم والدَّعوة في حياة طَلَبَةِ العِلمِ والدُّعاة:

«لا بُدَّ للإنسان أن يجمعَ بين الكِتابةِ والدَّعوة، بمعنى أن يُخصِّصَ جُزءًا من وقته للكتابة والتَّأليف، ويُخصِّصَ جُزءًا آخَرَ لتعليم النَّاس وإرشادِهم عن طَريقِ الدُّرُوس والمحاضراتِ وغيرِ ذلك؛ لأنَّ المُغالاةَ في الكتابة فقط وتَرْكَ النَّاسِ دُونَ دَعوةٍ غيرُ مُناسب، وأيضًا الانشغالُ بالدُّرُوس فقط دُونَ كِتابةٍ ـ لمن عندَه القُدرةُ عليها ـ أَيضًا غيرُ مُناسب، فالحلُّ هو المُوازنةُ بين الكتابة والدَّعوة ليكونَ الإنسانُ رَجُلَ عِلمٍ في جانب، ورَجُلَ دَعوةٍ في الجانب الآخر».

ـ ولمَّا تُوُفِّيَ نَجلُه الأكبر «أُسامة» بتاريخ: (٢٠٠٩/٥/١٣م ـ ١٤٣٠/٥/١٨هـ) قال:

«إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون: جُملةٌ قُرآنيَّةٌ حَكِيمَةٌ، وعِلاجٌ قُرآنِيٌّ شَافٍ، وبَلسَمٌ قُرآنِيٌّ على آلامِي وأَحزَانِي في الأَيَّامِ الماضية، وشعرتُ به يَأْسُو تلكَ الجِراحَ النَّازِفَةَ، ويُعَقِّمُها، ويُطَهِّرُها من وَسَاوِسِ الشَّيطان، ويُسَكِّنُهَا بالسَّكِينَةِ النَّفْسِيَّةِ المُطمئِنَّة.

إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون: حقيقةٌ قرآنيةٌ إيمانيةٌ أعيشُها، وأنا أَنْطِقُ بها كُلَّ يومٍ، وأَتعامَلُ مع ما يبتليني اللهُ به على أساسها، وأَخْرُج من ذلك بمزيدٍ من الإيمانِ والرِّضا والتَّسليمِ والاحتسابِ والصَّبرِ وابتغاءِ الأَجرِ والثَّوابِ.

إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون: لا أدري كم مَرَّةً نطقتُ بها في الأَيَّامِ الماضية، وتعاملتُ بها مع ابتلاءِ الله لي بأخذ ولدي أسامة رَحِمَهُ اللهُ».

- «سأتسلى بها أنا والملائكةُ في قبري»!!

ويروي تلميذُه «محمد فايز بني عيسى» الذي درس عندَه في «كُلِّيَة الدَّعوة وأُصُول الدِّين» عِبارةً سمعها من الشيخ كثيرًا، وهي قولُه: «أنا عندي لطائفُ كثيرة، وإن شاء الله سأبثُّها لكم في مستقبل الأيام، لكن إذا لم أستطع، وربما لن أستطيع لأن عندي الكثيرَ من اللَّطائف والفوائد القرآنية، فسأتسلى بها أنا والملائكةُ في قبري»!!

- «رَبِّي لم يُرِد لي التِّجارةَ»:

وقال مرَّةً في إحدى المقابلات المسجَّلة على موقع «يوتيوب» لمَّا سُئِلَ عن تَكَسُّبه ومَصدرِ رِزقه: «أنا فاشلٌ في الأعمال الحُرَّة، لو أردتُ أن أعملَ فيها لَمَا نجحتُ، وحاولتُ مَرَّةً وَاحدةً ولم أنجح، فرَبِّي لم يُرِد لي التِّجارةَ والعملَ الحُرَّ، والعملُ الآنَ هو في التَّدريس الجامعيِّ والتَّأليفِ والكِتابةِ والحياةِ مع القرآن، وأَعتزُّ بهذا العملِ اعتزازًا كبيرًا، وهذا خيرٌ لي، وهي نعمةٌ مِن الله تعالى عليَّ، والحمد لله».

- في عِشقِ اللُّغة العربيَّة:

تروي تلميذتُه «سلوى الكراد» عباراتٍ في عشق العربيَّة سمعتها منه في دروسِه، كقولِه: «حُبُّ اللُّغة العربيَّة وعِشقُها عبادةٌ»، وقولِه: «تَعلُّم اللُّغة العربيَّة عِبادةٌ»، وآخِرُ دُعاءٍ دعا به لطُلَّابه قبل وفاته قولُه: «الإعرابُ مَلَكَةٌ أسأل اللهَ أنْ يَمُنَّ عليكم بها».

المبحث الثَّالث

أَخلاقُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله في تعامله

«أَصَابَتْ سَمَرُ وأَخْطَأَ الدُّكتورُ»:

كانت «سَمَر حاوُوط» طالبةً في شعبة الدِّراسات العليا «الماجستير»، وفي إحدى المحاضرات تكلَّم الشيخُ عن وُرُودِ جَذْرِ «أ ر ب» في القرآن مرَّةً واحدةً في موضعٍ واحدٍ، في قوله تعالى: ﴿أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾ [النور: ٣١]، ونفى ورودَ غيرها في القرآن، فقامت «سمر» وذَكَّرَته بقوله تعالى: ﴿مَئَارِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه: ١٨]، فسكت الشيخُ لحظاتٍ ثمَّ قال للطَّلَبة: «أصابت سمر وأخطأ الدكتور»، وأَثنى عليها وعلى حُفَّاظ القرآن وطلبة القراءات.

* * *

«ألا ترى أن نُضِيفَ هذا»؟!

من لَطيفِ أَساليبِ الشَّيخِ الرَّاقيةِ في الإشراف على الرَّسائل الجامعيَّة ما حدَّثَ به تِلميذُه النَّجِيبُ «د. ضياء الدِّين العَطِيَّات» ـ الذي حظي بإشراف الشيخ عليه في «الماجستير» ـ بقوله: «كان يقرأ بحثي بدِقَّةٍ وعِنايَةٍ، ولا يحرمني من التَّعليقِ عليه والتَّنويه، بأُسلُوبِ العالم المربِّي

المتواضع، وأحيانًا يُوَجِّهني ويُصَحِّح لي بأُسلُوب الاستشارة: ألا ترى أن نُضِيفَ هذا؟! فكان رَحِمَهُ اللَّهُ مدرسةً في تَوَاضُعِ العالِم وأُسلوبِ التَّربية وجمالِ الأخلاق».

❀ ❀ ❀

رُكُوبُه المواصلاتِ العامَّةَ في رِحلاتِه الدَّعَوِيَّة:

من المواقف العجيبة التي ذكرها تلميذ الشيخِ «د. أحمد الشَّيَّاب» أنَّ الشيخَ كان مَدْعُوًّا لإلقاء محاضرة في أحد المراكز الإسلاميَّة، فجاء هذا الأخ ليأخذَه بسيارة «تاكسي» إلى مكان المحاضرة، فأبى الشيخُ رُكُوبَ «التَّاكسي» حتى لا يُكلِّف القائمين على المحاضرة مالًا زائدًا، وذهب إلى مكان المحاضرة بالحافلة التي هي أقلُّ كُلفةً من «التاكسي» بكثيرٍ.

وقد عقد الشيخُ في أَوَاخِر الثَّمانينِيَّاتِ مجلسًا للتفسير والتزكية في منطقة «جبل التاج» بعمَّان، وكان يذهب إليه يومَ الثلاثاء من كلِّ أسبوعٍ بالمواصلات العامَّة، فيركب «الباص» من «صُوِيلح» إلى «وسط البلد»، ثم يركب «السَّرْفِيس» من «وسط البلد» إلى «جبل التَّاج»، ثم يمشي من مكان توقُّف «السَّرْفِيس» إلى مكان انعقاد المجلس، وبعد انتهاء الدُّرُوسِ يرجع بالطريقة التي ذهب بها، وكان يشرح «تفسير الكشَّاف» ويُعطي دروسًا في التزكية، وقد استمرَّ الشيخُ على هذه الحال سنواتٍ عَديدةً، تجاوزت دُرُوسُه فيها «٥٠٠» دَرسٍ!!

❀ ❀ ❀

وفاؤُه وتَعَاهُدُه للأَخيار:

ـ يقول أستاذُه ومشرفُه على «الماجستير» و«الدكتوراه» الدكتور «أحمد حسن فرحات» حفظه الله: «كان حَرِيصًا على زيارتي في منزلي كُلَّما قَدِمْتُ إلى عمَّان، وكان يُتحِفُني بكُتُبِه الجَدِيدة، وكُنَّا نتجاذَبُ أَطرافَ الحَديثِ في هُمُومِ الأُمَّةِ وما ينبغي عَمَلُه في مُستقبلِ الأَيَّامِ».

ـ ومرَّ بنا في السَّرد التاريخيِّ لحياة الشيخ أنَّه أكمل ما بدأه الشيخ «د. عبد الله عزَّام» رَحِمَهُ اللهُ من إعمار مسجد عبد الرحمن بن عوف، وكان هذا الإعمارُ مادِّيًا ومعنويًا، وبعد استشهاد الشيخ عبد الله عزَّام سنةَ (١٩٨٩م) أقام له في المسجد مِهرجانًا سنويًّا وفاءً له وإحياءً لتُراثه، وكان هذا المهرجان أشبه بالأسبوع الثقافي كلَّ عام، ويَصِفُ «بشَّار عبد القادر» ـ وهو من طلَّاب الشيخ الذين عايَشُوا تلك الحِقبةَ المباركةَ ـ المهرجانَ بقَولِه: «كان يُعِدُّ فيه برنامجًا مُتكاملًا مُتَنَوِّعَ الفِقْرَات، مُدَّتُه أُسبوع، يدعو فيه الضُّيُوفَ ويَستقبلُهم، يُحاضرون ويُلْقُونَ الشِّعْر، ويكون فيه الإنشادُ والنَّدواتُ ولِقاءاتٌ مع الشَّباب للوَعظ والتَّوجيه، ويكون ذلك الأسبوعُ ثَروةً فِكريَّةً إيمانيَّة عظيمة»، وقد استمرَّ انعقاد المهرجان عدَّةَ سنواتٍ.

ـ ويقول تلميذُه «أيمن» نجلُ الشيخ الدكتور «محمد عبد العزيز عمرو»: «أُهدِيَت لوالدي مَكتبةٌ من الحديد، وكانت مُفَرَّقَةً وتحتاج إلى تجميع، فبادر الشيخُ صلاح وأحضر معه بعضَ طلبة العلم ـ أذكر منهم: أحمد ياسين القرالة، ومحمد أبو العز، وعلي عمرو ـ وجاؤوا للوالد

بعد صلاة الفجر وكنتُ برفقتهم، وجلسنا نُجَمِّعُ المكتبةَ حتى قُبَيلَ صلاة الظُّهر».

ـ كما دَأَبَ الشيخُ على زيارة عددٍ من أهل العلم والدَّعوة في مَكَّةَ وجُدَّةَ كلَّما سافر لأداء العمرة، من أولئك: الشيخ محمد العدوي رَحِمَهُ اللَّهُ، والأستاذ محمد قطب رَحِمَهُ اللَّهُ، والأستاذ سليم دولة رَحِمَهُ اللَّهُ، والشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني رَحِمَهُ اللَّهُ، وغيرهم.

ـ وكان الشيخُ يَجِدُ سَلوَتَه في التَّأليفِ والبَحثِ العِلْمِيِّ، ويَنسى الدُّنيا وكَدَرَهَا وأَحزانَها، وكنَّا نرى ذلك بأعيُنِنا، وقد لمس هذا الشيخُ «محمد أبو صُعَيْلِيك» ـ وهو ممَّن صَحِبَ الشيخَ صلاح سنواتٍ عديدةً ـ فقال: «كان الشيخُ صلاح إذا حَزِنَ أو تَضَايَقَ خَلَا بكُتُبِه وأَورَاقِه».

❀ ❀ ❀

«كِرمال عُيُون الشهيد»:

يروي تلميذُه «سائد الطُّوباسي» ما جرى بينه وبين الشيخ عندما كان طالبًا عنده فيقول: «بعد صلاة الفجر من يوم (١٩٩٥/١١/٢٥م) تهيّأنا للذَّهاب من إربد إلى العاصمة عمَّان، وكُنَّا على مَوعدٍ مع امتحان مادة التفسير في كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصُولِ الدِّين عند شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ، وبعد الصلاة يأتينا خَبَرُ تَنفيذِ عَمليَّةٍ ضِدَّ العَدُوِّ الصُّهيُوني، يُنَفِّذها أحدُ شبابِ مسجدِنا الشهيدُ محمد الدلكي، الذي تجاوز الحدودَ الأُردنيَّةَ واشتبك مُباشرةً مع دوريَّةِ العَدُوِّ، ليقتلَ مِنهُم ثَلاثةً ويَرتَقِي هو للشهادة، ويَقَعُ علينا الخبرُ مُفاجأةً لم نتوقعها، فانشغلنا بالخبر، ونسينا الكُلِّيَّةَ والامتحان، وفي اليوم

التَّالي وقفنا بين يدي شَـيخِنا مُعتذرين، وما إن عَـرَفَ بالعُذرِ الذي من أجله تَغَيَّبْنا عن الامتحان حتى انفرجت أسـاريرُه، وقـال: كرمال عيون الشهيد اعتبروا حالكم امتحنتوا. ووضع لنا علامةَ الامتحانِ كاملةً»!!

❀❀❀

أخلاقُه مع أقرانه في الجامعة:

يقول «د. عبد الله المشوخي» زميلُه في «جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة» بالرِّياض: «تعرَّفتُ عليه وأنا طالبٌ في كُلِّيَّةِ الشَّريعة بالرِّياض عندما حضر ضِمنَ مجموعةٍ مِن طلَّاب الدِّراسـات العليـا، وقد جمَعَنَا السَّكَنُ الجامعيُّ لعِدَّةِ سنواتٍ أمضيناها سويًّا، فكان رَحِمَهُ اللهُ طَيِّبَ المَعشَر، هادِئَ الطَّبْع، صاحبَ ابتسامةٍ وبَشاشةٍ لا تُفارقه، ولم يُؤْثَرْ عنه طَوَالَ فترةِ دِراسته أَيَّةُ خُصُومَةٍ مع أَحَدٍ، وكان جُلُّ وَقتِه يَقضِيه في المطالعة والبحث والكتابة، حيث كان صاحبَ همة عالية قلَّما تتوفر عند أقرانه».

❀❀❀

«لمَّا أرى هؤلاء أبكي على نفسي»!!

ومن المواقف البليغة التي وقعت للشيخ أنَّ أحدَ العلماءِ ذَلَّ وزَلَّ في وَحْلِ السُّلطَة، فسُـئِلَ الشـيخُ في بعضِ دُرُوسِـه عن مَوقِفِه تُجاهَ ذلك العالِم، فقال: «أنا لمَّا أرى هؤلاء أبكِي على نفسِي»!!

وقد أَثَّرَ هذا الجواب في نُفُوسِ الطَّلبةِ الحاضرين، وشَهِدُوا بأنفسِهم عِفَّةَ لسانِ الشيخ، واهتِمامَه بإصلاح نَفسِه، وتَأَسُّفَه لزَلَّةِ العلماء.

❀❀❀

«تعال اركبْ يا شيخ محمد»:

الشيخُ «محمد عبد الجبَّار» مِن الطَّلبة الذين أحبَّهم الشيخُ صلاح لأخلاقِه واجتهادِه، وكان يسكن قريبًا من بيت الشيخ في منطقة «صُويلح»، ويدرس في «جامعة العلوم الإسلاميَّة العالميَّة» التي يعمل فيها الشيخ صلاح، وكان الشيخُ صلاح مُتعاقدًا مع سيَّارةٍ تأخذه إلى الجامعة وتُعيدُه منها، فكان بعد انتهاء الدَّوام يُنادي «محمد» ليركب معه في السيَّارة ويقول له: «تعال اركب يا شيخ محمد»، بل كان ينتظرُه في بعض الأحيان إذا كان مشغولًا بأمرٍ ما، وفي أثناء الطريق يطمئنُّ عليه، ويسأله عن أحواله، ويُجيبه على أسئلته، ويقدِّم له الرَّأيَ والنَّصيحةَ في مختلف الشُّؤون العِلميَّة والفِكريَّة والاجتماعِيَّة.

❀ ❀ ❀

حِلمُه على كبار السِّنِّ وتَوقيرُهُم:

عندما كان الشيخُ إمامًا لمسجد عبد الرحمن بن عوف كان بعضُ المصلِّين مِن كِبارِ السِّنِّ يتعاملون معه بغِلظةٍ وجَفاء، ويَصِفُ تلميذُه «بشَّار عبد القادر» ـ الذي كان جارًا له وصلَّى معه في المسجد سنين طويلةً ـ شيئًا ممَّا تعرَّض له الشيخُ من أُولئك العَجَزَة فيقول: «كثيرًا ما شغَّب عليه بعضُ المصلِّين إبَّانَ إمامته لمسجد عبد الرحمن بن عوف، فكان يحلُم حِلْمًا جميلًا، حتى نبحث عن تكدُّرٍ في ابتسامته المشرقة فلا نجد، فيرتفع في أعين النَّاس برِفعة الله».

❀ ❀ ❀

مُداعبتُه لابنتِه الصُّغرى:

تقول أختي الصُّغرى «عــروب»: «اتَّصلتُ قبلَ أيَّامٍ مِــن وفاته قَلِقةً أَطمئِنُّ عليه، ليكونَ جَوابُه ـ شُكرًا ورِضًا وتَخفيفًا لي ـ بأنَّ أُمُورَه طَيِّبة، بل لكَثرةِ مُزاحِه معــي ما ظَننتُها إلَّا مَرْضَــةً عابِرةً يَســيرةً، وليتَه فَعَلَ وأَخبرنا حجمَ تَعَبِه، لكنَّ أقدارَ اللهِ نافذةٌ».

❀❀❀

الكلامُ الذي يجعله يتبسَّمُ؟!

يقول زميلُه «أ.د. بسَّام العموش» في وصفِ أَخلاقِه: «إذا سَمِعَ ما لا يُعجبُه ابتسم، واعتبر ذلك مِنَ المُزاح».

❀❀❀

سُمُوُّه بطُلَّابِه:

يصف تلميذُه «عمَّار بدوي» تعامل الشــيخ مع طُلَّابــه بقوله: «أَكثرُ أُستاذٍ شَجَّعَ طُلَّابَه على التَّفَوُّقِ ونَقدِ الخَطَأِ العِلميِّ، كان يَسمُو بطُلَّابِه، زُرناه ذاتَ مَرَّةٍ في مَكتبَتِه البَيْتِيَّةِ العامِرَةِ، وبينما كُنَّا نُقَلِّبُ الكُتُبَ سَــأَلَه أَحدُ الطُّلَّابِ سُؤَالًا في اللُّغة عن معجم لسان العرب، فقال لي: (أَجِبْهُ)، فاستحييتُ أن أُجِيبَ في حَضرَتِه العِلميَّة، فأَصَرَّ عليَّ بالجواب، فأَجبتُ عن المصادر اللُّغويَّة لابنِ مَنظُورٍ في لســان العرب، كان يَصنَعُ العُلماءَ ويَبنِي هَيَاكِلَ العِلمِ في نُفُوسِ مُحِبِّيه».

❀❀❀

إنصافُه:

ـ يذكر تلميذُه «عبد القُدُّوس محمد علي السلمان القضاة» إنصافَ الشيخ صلاح، وهو من طُلَّابه المُقرَّبين في كُلِّيَّة الدَّعوةِ وأُصُول الدِّين، وكان رئيسًا لـ«المجلس الطُّلَّابيِّ»، فيقول:

«كان يتميَّز بإنصافٍ عزَّ نَظيرُه، فكان بيننا طلابٌ مُنتمون لاتِّجاهاتٍ فكريَّةٍ مختلفةٍ، وكان البعيد منه اتِّجاهًا كأقربهم إليه، في بَسْطَةِ الوجه، وحُسنِ الملاطَفة، والعَدلِ في اقتسام مساحة وقته معنا، وفي وَضعِ نتائج التَّحصيل، وكنت حريصًا على دعوته للمحاضرات واللِّقاءات العامَّة تلبيةً لرغبة طلَّاب الكُلِّيَّة، فكان يأبى الحضورَ دائمًا، ويُشير عليَّ بدعوة بعض الذَّكاترة من داخل الكُلِّيَّة وخارجِها قائلًا: لا يجب أن نحتكر هذه اللقاءات، فهي فرصةٌ ليتعرَّف الطلَّاب على فكر مشايخهم خارج نطاق الدرس الرسمي.

ويحرص على حضور المحاضرة مع طلَّابه، وقد لاحظتُ من خلال وُجُودي على مِنَصَّة التَّقديم أنَّ الشيخَ لا يُشيح ببصره عن المتحدِّث طرفةَ عينٍ مهما أطال، معطيًا كلَّ حواسِّه للمتكلِّم، وكان يخطر في نفسي وأُحدِّث زملائي أنَّه يُعلِّمنا الانتباه وحسنَ الإصغاء بالقدوة العمليَّة، كان رَحِمَهُ اللَّهُ يُعلِّمنا أن نُحبَّ جميعَ علماء الإسلام ولو اختلفت مشاربهم، وأتذكَّر في هذا الخُصوص نَظرتَه المتوازنَةَ لمن يُخالفهم من أهل العلم بالتفسير، كالإمام الزَّمخشريِّ وأئمةِ التَّفسير الإشاريِّ، فقد كانت مثلًا شَرُودًا في التَّوازُنِ والإنصاف والحِرص على الإفادة من كلِّ نافعٍ، يبسُط كلَّ ذلك أمامنا بسلاسةِ تعبيرٍ وتَواؤُمِ أفكارٍ واتِّصالِ منهجٍ وسماحةِ وجهٍ وطولِ نَفَس، فرحمه الله وجزاه عنَّا خيرَ الجزاء».

ـ وحين سُئِلَ عن رأيه في تفسير «سيد قطب» وتفسير الشيخ «محمد متولي الشعراوي» قال: «هما منهجان متكاملان؛ الأُستاذُ سَيِّدٌ يقوم منهجُه في الظِّلال على أساس الدَّعوةِ والحركة والمواجهةِ والجهاد والتربية، أَمَّا الشيخُ محمد متولي الشعراوي ـ الذي كان يقرأ كذلك كلامَ سَيِّدٍ في الظلال ويأخذ منه ما يريد في تقديمه للنَّاس ـ فكان مُبدعًا في تفسير القرآن على أساس معانيه اللُّغويَّة واللَّطائِفِ الدَّقيقةِ والأُمُورِ العِلميَّة في كتاب الله تعالى، والشيخُ الشعراويُّ علَّامةٌ عَجِيبٌ في التفسير، ويُحِبُّه الناس، كان يتفاعل مع القُرآنِ تفاعلًا كبيرًا جدًّا، ويُقَدِّم معانيَ دَقيقةً وعَجيبةً جدًّا، وكان مُبدعًا في عرض المادَّة، وقد يكونُ بعضُ كلامه معروفًا لدينا، لكِنَّه كان يتميَّزُ بالإبداع والرَّوعة في طريقة العرضِ والتَّقديمِ والتَّأثير في السَّامعين».

ـ ويقول تلميذُه «محمد السِّيلاوي» وقد قرأ جميعَ كتبِه: «النَّماذِجُ على إشادَةِ الشيخِ صلاح بجُهُودِ العُلماءِ العَامِلِينَ والمُصلِحِين والثَّناءِ عليهِم وإنصافِهِم كَثِيرةٌ في كُتُبِه، مِمَّا يُدَلِّلُ على رِفعة خُلُقه ورُقِيِّه، وهذا الخُلُق السَّامِي لا يَحُوزُه إلَّا مَن تَجَرَّدَ مِن حُظُوظِ نَفسِه، وتَحَقَّقَ بالتَّواضُعِ وحُسنِ الخُلُق ورَحَابةِ الصَّدر، ونَظَرَ نَظرةَ تَجَرُّدٍ وإنصافٍ لأعمالِ الآخَرِينَ وجُهُودِهِم، وعَرَفَ لهم فَضلَهم وسَابِقَتَهُم».

ـ ويقول تلميذُه «محمد عبد الجبار»: «تميَّز الشيخُ بفَتحِ أَبوابِه وحُبِّهِ لجميعِ مَن يعمل للإسلام مهما كانت جماعتُه وتيَّارُه، فقد كان الشيخُ أبو أنس الشامي رَحِمَهُ اللَّهُ ـ وهو أحدُ رموزِ الجهادِ في زمانه ـ يذهب يزورُه زِياراتٍ عِلميَّةً، وعندما استشهد كَتَبَ الشيخُ صلاح عنه مقالًا جميلًا في جريدة السَّبِيل».

❀ ❀ ❀

تَجَرُّدُه للحقِّ واهتمامُه بإصلاح نفسه:

من المعاني التي تكرَّرت كثيرًا في كتاباتِ الشـــيخ صلاح ودُروسِه طلبُ النَّصيحة والتَّوجيه والتَّصويب إن وقع في خطأٍ أو زلَّةٍ، وهي كثيرةٌ جدًّا، نورد مثالًا لهـــا من كتابه «مواقف الأنبياء فـــي القرآن»، يقول فيه: «ونَرجُو مِنَ الإخوةِ القُرَّاءِ أن يُكرِمونا بأَيَّةِ مُلاحظةٍ أو تَوجِيهٍ، وسَـــنَتَقَبَّلُ ذلك بصَدرٍ رَحْـــبٍ، ونَعِدُهُم أن نَنْظُرَ فِيما يُقَدِّمونـــه، وأن نَأخذَ بما نَرَاهُ صَوَابًا، والحِكمةُ ضَالَّةُ المؤمن، أَنَّى وَجَدَهَـــا فهو أَحَقُّ الناس بها، كما نَرجُو مِنَ الإخوانِ الكِرامِ دَعوةً صَالِحَةً بظَهرِ الغَيبِ»[1].

❀❀❀

أخلاقُه في السَّفر:

في سنة (٢٠١٤م) خرج الشـــيخُ في رحلةٍ للعمرة استمرَّت «١١» يومًا، وخرج معه في الرِّحلة عددٌ مِن طُلَّابه، منهم «أشرف المِهْداوي» و«يوسف أبو هَنِيَّة» و«وائل الحلبي» وغيرُهم، وممَّا حدَّثنِي «يوســـفُ أبو هَنِيَّة» أنَّ الشيخَ كان عاليَ الهِمَّة في العبادَةِ والطَّاعة، فلا يكاد يخرج من الحرمين، وقد خَتَـــمَ تلاوةَ القـــرآنِ مَرَّتين في الرِّحلـــة، ورَفَضَ رُكُوبَ الكُرســـيِّ المتحَرِّكِ في الطَّوافِ والسَّعيِ رَغمَ إجهادِه وصُعوبَةِ حَركتِه؛ يبغي بذلك الأجرَ من الله تعالى، هذا مع جُودِه وسَخائِه وحُسنِ أَخلاقِه طِيلَةَ الرِّحلة.

(١) مواقف الأنبياء في القرآن، ص٨، دار القلم.

المبحث الرَّابع

العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله

في شهر رمضان المبارك

شهرُ رمضانَ المباركُ بالنِّسبةِ للشيخ فُرصةٌ ذهبيَّةٌ على مستوى الأُمَّةِ الإسلاميَّةِ لم يكن ليُضَيِّعَها دُون اغتِنامٍ حقيقيٍّ، فكانت له برامجُ وأَنشِطةٌ خاصَّةٌ ومُتميِّزَةٌ لاستغلاله حينما كان إمامًا وخطيبًا لمسجد عبد الرحمن بن عوف، وتَقوم نَشاطاتُه الرَّمضانيَّةُ على ثلاثة أركان: ركن التَّزكية والإيمان، وركن التَّعليمِ والتَّوجيه، وركن الصَّدَقاتِ وجمعِ التَّبَرُّعات.

ويروي الدكتور «محمد همَّام سعيد» ـ أحدُ طُلَّابِ الشيخ الذين لازموا برامجَه الرَّمضانِيَّةَ ـ ما عاينه في شهر رمضان فيقول: «أمَّا في شهر رمضان فقد كان شيخُنا رَحِمَهُ اللهُ أَجودَ ما يكون في التَّدريس وحَضِّ النَّاسِ على العِبادةِ وفِعلِ الخيراتِ فيه، وكان يُرَتِّبُ بَرنامجًا عِلمِيًّا وإِيمانِيًّا وعَمَلِيًّا لم أَرَ له مَثِيلًا في أيِّ مسجدٍ آخَرَ حسب عِلْمِي، حيث كان هنالك درسٌ بعدَ كُلِّ صلاةٍ، بالإضافة إلى دَرسٍ خَاصٍّ قبلَ المغرِبِ بنِصفِ ساعةٍ كان يُسمِّيه شيخُنا: دَرسَ الأَصِيل، كنتُ أَحرِصُ عليه جِدًّا وأَشعرُ فيه بمُتعةٍ لا تُضاهِيهَا مُتعة، هذا بالإضافة إلى أنَّه كان يُقدِّم للنَّاس خُطَّةً مُتكاملةً للعبادة في شهر رمضان».

من نشاطاتِه الرَّمضانِيَّة:

ـ حَدِيثُ الأَصِيلِ:

وهو اسمٌ للدَّرس الذي كان الشيخ يُعطيه يوميًّا في شهر رمضان المبارك من كلِّ عام، فالشيخُ ـ حينما كان إمامًا لمسجد عبد الرحمن بن عوف ـ كانت له أنشطةٌ رمضانيَّةٌ متميِّزةٌ، ومنها هذا الدَّرس.

وقد سألتُ أحدَ الفضلاء الذين كانوا يُتابِعون الدَّرس في كُلِّ عامٍ ـ وهو الشيخُ «بشَّار عبد القادر» ـ عن طبيعة الدَّرسِ وأبرز ما كان فيه، فأجابني بقوله: «درسٌ سُمِّيَ نِسبةً لوَقتِ انعِقادِه في الأَصِيل ـ بعدَ العَصرِ ـ، يَعقِدُه في رَمضانَ فقط من كُلِّ سَنَةٍ قبلَ أَذانِ المغرب بنِصف ساعةٍ تقريبًا، ويَدَعُ الشيخُ لنا دَقائقَ قُبيلَ الأَذانِ للاستغفار والدُّعاء، يتجلَّى الشيخُ في هذا الدَّرس، ويختار له في كُلِّ سنةٍ موضوعًا، كُنَّا نَعيش مع الشيخ في روضةٍ من رِياض الجنَّة، ونتحلَّق حَلْقَةً واسعةً، كلٌّ معه كِتابُه، وكان كتابُ آخِرِ سنةٍ عُقِدَ فيها الدرس هو: (تهذيبُ مَشَارِعِ الأَشواقِ إلى مَصَارِعِ العُشَّاقِ، ومُثِيرُ الغَرامِ إلى دار السَّلام، في فَضائلِ الجِهاد)، ولستُ أَنسى إطنابَ الشيخِ وهو يَشرحُ عُنوانَ الكتابِ كاملًا، وكان الشيخُ يُحَلِّقُ ويَطِيرُ في عالمه، ويأخذُنا ونَطيرُ معه في أَشواقِه وغَرامِه».

ـ عِظَةُ التَّراويح:

وهو اسمٌ للدَّرس الذي كان الشيخُ يُلقيه على المصلِّين في صلاة التراويح بعد الرَّكعةِ الرَّابعة، ويُحدِّثنا الشيخُ «بشار عبد القادر» عن هذا الدَّرس فيقول: «كان للشيخ ذلك الدَّرسُ القَصِيرُ المطبُوعُ بطَابَعِ الشيخ

الخاصّ، يقوم إليه بعدَ انتهاءِ الرَّكعــةِ الرَّابعة مِنَ التَّراويح، فإما أن يُقَدِّمَ ضَيفًا مِن خِيرَةِ دُعــاةِ وعُلماءِ الأُردنِّ ويُعَرِّفَ به بما يَســتحِقُّه، أو يَصنعَ حَلْقَةً جَديدةً من سلســلته الجديدة؛ حيث كان للشيخ سِلسلةٌ خاصَّةٌ في كُلِّ عامٍ يترقَّبُها المُصلُّون بكُلِّ شَغَفٍ ليلةً بليلةٍ في رمضان».

ـ إِحياءُ ليلةِ السَّابع والعشرين مِن رمضان:

كان الشــيخُ يُرجِّح أنَّ ليلةَ القدرِ هي ليلة الســابع والعشــرين من رمضان، فكان يُحيي هذه الليلة مع الناس إلى الفجر، ومن باب ترغيب عامَّة المسلمين بالاعتكاف في المسجد في هذه الليلة كان يُعِدُّ برنامجًا عباديًا وإيمانيًا متنوِّعًا مع ثُلَّةٍ من الدُّعاةِ والعلماءِ الذين يستضيفهم لإمامة النَّاس والتَّحَدُّثِ إليهم والدُّعاء معهم.

وممَّا حدَّثني به الشيخُ «بشَّار عبد القادر» عن إحياءِ هذه اللَّيلةِ قَولُه: «أمَّا مُؤتمرُ ليلةِ القدرِ فحَــدِّثْ ولا حَرَجَ عن ليلةٍ مُباركــةٍ طويلةٍ جدًّا بالبرنامج الثَّريِّ الذي يَزْهُو بمُقَدِّمه الفَذِّ صَاحِــبِ الطَّلعةِ البَهِيَّة، فِقْرةً فِقْرةً إلى أنْ يأتيَ السَّــحَرُ، فرَكعةُ الوترِ والقُنُوتُ، إلى أن يَأكُلوا طعامَ السَّحُورِ ويُؤَدُّوا صلاةَ الفجرِ مع فضيلته ويَنصَرِفوا سُعداءَ مُباركين بهذه اللَّيلةِ الطَّيِّبة».

ـ إِفطاراتُ المسجد:

كان الشــيخُ في رمضانَ يهتمُّ كثيــرًا بطلبة العلــم المغتربين الذين يُقِيمون في «صويلح»، ويســكنون حولَ مســجد عبد الرحمن بن عوف بَعيدًا عن أُسَرهم وبلادهم، فيتفقَّدهم باستمرارٍ، ويَرعاهم، ويُتابع تأمينَ

حاجاتِهم، ويجمعُ لهم الكفالات والإعانـــات، ويقيم لهم موائدَ الإفطارِ في المسجد ويطلب من جيران المســـجد إحضارَ مختلفِ أنواعِ الطعام المطبوخِ إلى المســـجد لهؤلاء الطلاب، وكان يُشـــرف على تنظيم هذه الموائد رجلٌ فاضلٌ من أهل المسجد اسمه: الشيخ «سليم حرب».

ـ تَنوِيعُ الأَئمَّةِ والقُرَّاءِ في التَّرَاوِيح:

فكان يأتي بأصحاب الأصوات الجميلة الخاشـــعة من طلَّابِه ليُصلُّوا بالناس في التَّراويح والتهجُّد.

ـ التَّهجُّدُ من اللَّيلة الأولى:

كان دأبُه وهو إمام للمسجد أن يُقيم صلاةَ التَّهجُّد من اللَّيلة الأولى في رمضان، وكان أهـــلُ العبادة والطَّاعةِ يقصِدون مســـجدَه من مختلف المناطق بسبب ذلك.

المبحث الخامس

جُودُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله

الجُودُ بالنُّسَخِ الخَطِّيَّة من كُتُبه:

ـ سُئِلَ الشيخُ من أَحَدِ طلَّابه المقرَّبين ـ وهو الشيخ «سائد الطُّوباسي» ـ عن مَرجعٍ في قصة إبراهيم عليه السلام، وكان الشيخُ حينَها يكتب كتابَ «القصص القرآني»، فأعطاه النسخةَ الأصلِيَّةَ من الكتاب التي كتبها بخَطِّ يده ليُصَوِّرَها ويأخذَ منها ما يريد، فقام بتصوير الكتاب وإعادته للشيخ، وما يزال الشيخ «سائد الطُّوباسي» يحتفظ بالكتاب المُصَوَّر إلى يومنا هذا.

ـ وعندَما كان الدكتور «منتصر الحروب» طالبًا في «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصُول الدِّين» في بداية تسعينِيَّات القرن الميلادي المنصرم، طلب من الشيخ نصيحةً وبرنامجًا يوميًا لطالب العلم، فألَّف الشيخُ كتابَ «الخُطَّة البرَّاقة لذي النَّفس التَّوَّاقة» جوابًا له، وأعطاه أوراق الكتاب التي كتبها بيده لينظر فيها، وقد قام الدكتور منتصر بتصويرها، وما يزال يحتفظ بها إلى الآن.

ـ وذكر الشيخُ موقفًا نبيلًا في مُقدِّمة كتاب «سعد بن أبي وقَّاص» يقولُ فيه:

«كنتُ أتمنَّى أن أدرس حياة الرُّوَّاد من أصحاب رسول الله ﷺ لِمَا لهم عندي من منزلة عاليـــة، وباعتبارهم قدواتٍ عظيمـــةً، وأُمَّتنا في عصرها الراهن بحاجة ماسَّة للوقوف على حياة هؤلاء القدوات ليتمَّ الاقتداء بهم، ورغبتُ أن أبدأ بدراسة حذيفةَ بنِ اليمان ﷺ لِمَا توفَّر له من مزايا خاصَّةٍ تميَّز بها وتفوَّق بها على باقي أصحابه، وجمعتُ مادَّةَ دراسة حياة حذيفةَ من كثير من كتـــب التاريخ والتَّراجِـــم، وتوفَّر بين يـــديَّ الكثيرُ منها ولله الحمد، وأعلنـــتُ عن هذه الدِّراســـة بعنوان: حذيفة بن اليمان أمين ســـر رسول الله ﷺ، كما جاء في آخر كتابي (تصويبات في فهم بعض الآيات) الصادر عن دار القلم ســـنة ١٩٨٧م، ولكن شاء الله ألَّا تصدر تلك الدراسة عن حذيفة ﷺ، وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فقد جرى حديث بيني وبيـــن الأخ الكريم إبراهيم العلي، انتهى على أن يقوم هو بدراســـة حياة حذيفة؛ لأنني كنت وقتها مُنهمكًا بإعداد دراسات أخرى، فأعطيتُه كلَّ ما جمعتُه من مادَّةٍ عِلمِيَّةٍ عن حياة حذيفة، وأصدر ـ جزاه الله خيرًا ـ دراسةً بعنوان: حذيفة بن اليمان أمين ســـر رسول الله ﷺ، التي احتلَّت رقم (٦٢) من سلسلة (أعلام المسلمين) المباركة، وصدرت عام ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م».

❀ ❀ ❀

كَفالَتُه لطَلبةِ العِلمِ والأقارب:

ـ أثناء صُحبتي لوالدي الشـــيخِ صلاح في السَّـــنواتِ العشرِ الأخيرة شهدتُ كفالتَه لعددٍ من الأقارب وطلبة العلم، على الرَّغم من كَفافِ حاله وعدمِ ثَرَائِه، ولم يكن يذكر ذلك ولا يُصرِّح به، ولكِنْ بسبب قربي منه ومساعدتي له في أعماله وإدارةِ شؤونه اطَّلعت على ذلك؛ فمن ذلك أنَّه

كان يُعطي إحدى قريباتنا مصروفًا شهريًا يبلغ «١٥٠» دينارًا ـ تُعادل أكثر من «٢٠٠» دولار ـ، استمرَّ عليها أكثر من أربع سنواتٍ.

ـ وتكفَّل بمصروف أحدِ الطَّلبة في جامعة «العلوم الإسلاميَّة العالميَّة» وكان يُعطيه «١٥٠» دينارًا كذلك، واستمرَّ معه أكثرَ من سنةٍ حتى ترتَّبت أُمورُه.

ـ وتكفَّل بمصاريفِ طالبٍ أعجميٍّ يدرس «الماجستير» في الجامعة الأردنية كان يُعطيه «٢٠٠» دينارٍ شهريًا ـ تُعادل حوالي «٣٠٠» دولار ـ، وظلَّ كافلًا له مدَّةَ دراسته التي زادت على ثلاث سنين، بالإضافة إلى المساعدات العارضة للعديد من الطلبة داخلَ الجامعةِ وخارجَها.

ـ وتكفَّل ـ بشكل جُزئيٍّ ـ بمصاريف مجموعةٍ من الطَّالبات الماليزيَّات وَفَدْنَ إلى الأُردنِّ لطلب العلم.

ـ وفي صيفِ سنةِ (٢٠٠٤م) أنهيتُ الثانويَّة العامَّةَ في الأردنِّ، وسافرتُ إلى المدينة المنورة لإكمال دراستي في «الجامعة الإسلاميَّة»، وكانت الدِّراسةُ في الجامعة مجانيَّة، بل على العكس كانت تُنفق على طلبتها وتمنحهم تذاكر الطيران، وهناك عَمِلتُ إلى جانب دراستي في جمعيَّةٍ لتحفيظ القرآن الكريم، وعندما رجعتُ للأردنِّ في الإجازة الصيفيَّة سنةَ (٢٠٠٥م) قال لي والدي: «أنتَ لم تُكلِّفني مصاريفَ الدِّراسةِ الجامعِيَّة، ولذلك سأزوجك وأدفع لك تكاليف الزواج، وأنت تُنفق على نفسك بما يأتيك من دخلٍ شهريٍّ في المدينة»، فاستلف من أحد الإخوة الفضلاء تكاليفَ الزَّواجِ ودفعها لي، فأسأل الله أن يجعلني وذريتي في موازين حسناته يوم القيامة.

❀❀❀

جودُه بجاهِه:

ممَّا تميَّز به الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ جُودُه بالجاه، وتمثَّل ذلك بشفاعتِه لأصحاب الحاجات، وتَزكيتِه لأهلِ الفضل، وحثِّه النَّاسَ على التَّبرُّع دعمًا للمنكوبين ونُصرةً للمجاهدين والعاملين لهذا الدِّين، ويشهد بذلك كلُّ مَن عايَش الشيخَ وعاصره؛ كما قال تلمِيذُه «بشَّار عبد القادر»: «أَهلُ صُوِيلِح يَعرِفون الشيخَ حقَّ المعرفة ويَثِقون به، فإذا جاءت لَجنةٌ تجمع التَّبرُّعاتِ، واستشفعت بتَزكية الشيخ، وقام في مِنبَرِه يحثُّ النَّاسَ على النَّدى والجود، فحدِّث عن الكرم والسَّخاء ولا حرج، وتعود اللَّجنة مُكْرَمَةً مَردُوفَة؛ ثِقَةً من المصلِّين بشَيخِهم وعالمِهم».

❀❀❀

إكرامُه لطلبة العلم:

كان الشيخُ يحب الاهتمام بطلبته المقربين، ويبذل لراحتهم كل ما يستطيع، وقد روى لي أحدهم ـ وهو الشيخ «منتصر الحروب» ـ موقفًا كريمًا وقع له عندما كان يأتي لحضور دورسه من مدينة «الزرقاء»، وهي تبعد حوالي «٥٠» كم عن بلدة «صويلح» التي يسكن فيها الشيخ، فيقول: «كان يُصِرُّ عليَّ في أيَّام الثُّلُوجِ عندما أحضرُ مِن الزَّرقاءِ لسَماع دَرسِه: (فِقْهُ تَأويلِ القُرآن) أن أَبَاتَ عِندَه في البيت الذي بجانب مسجد عبد الرحمن، كونَ الجَوِّ لا يسمح بعودتي للزرقاء، وكنتُ أَرفُضُ وأَذهبُ لشباب الجامعة الذين يسكنون في صويلح وهم من الطَّفِيلَةِ والكَرَكِ».

المبحث السَّادس

الوَعيُ السِّياسيُّ للعلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله ونُضجُه الفِكريُّ وبُعد نَظَرِه

مُتابعتُه لقضايا الأُمَّة ونُصرتُه لها:

ـ يقول تلميذُه «د. محمد سعيد بكر»: «في إحدَى زِيارتِنا للشيخ سألناه عن أُسلُوبه في الجمع بين مُتابَعَةِ العِلمِ وقِراءةِ الواقع، فقال: (لا يَجُوزُ لطالبِ العلمِ أن يَنْفَكَّ عن وَاقِعِ أُمَّتِه)، وأنَّه يَضَعُ عَينًا على كُتُبِه ومَكْتَبتِه، وعَينًا ثانيةً على المواقع الإخبارية يُتابِعها صَبَاحَ مَسَاءَ».

ـ ويقول صاحبُه في الدَّعوة والتَّعلِيم الشيخُ «د. همَّام سعيد»: «كانت لا تَغِيبُ عنه قضيَّةٌ مِن قضايا الأُمَّة، ولا حَدَثٌ من أحداثها، وإذا ما وقع حَدَثٌ يَهُمُّ المسلمين تَجِدُ قَلمَه سَيَّالًا يتناول هذا الحدَث، فيقول كلماتٍ يصرع فيها الباطلَ ويُحِقُّ فيها الحقَّ، فقد كان سياسيًّا بارعًا في تعليقه على الأحداث وقَولِه كلمةَ الفَصلِ فيها».

ـ ولم يبخل الشيخُ على المجاهدين في كافَّة الميادين بتأييده ونُصرته، وكان يرى فيهم الأَمَلَ لهذه الأُمَّة، فكانت له مواقِفُ مُشَرِّفَةٌ معهم، ويذكُرُ «د. إياد القُنَيبي» موقفًا للشيخ في نُصرةِ المجاهدين يقُول فيه: «مَوقِفٌ لا أنساه للدكتور صلاح الخالدي مِن سبعِ سِنين، حينَ كتبتُ

مع بعضِ الفُضلاء بَيانًا في إنكارِ مُنكَرٍ عامٍّ، فتوجَّهْتُ إليه طالبًا أنْ يَقْبَلَ أن يكونَ اسمُه في مُقَدِّمَةِ المُوَقِّعين على البيان، فوَافَقَ بلا تَرَدُّدٍ ولا تَهَيُّب، وكان لتوقيعِه أَثَرٌ في تشجيعِ آخَرين».

ـ ومن جميل ما عُرف عن الشيخ واشتهر بين جلسائه ومتابعيه اهتمامُه البالِغُ بقَضِيَّةِ فلسطينَ وبيتِ المقدس، وقد وثَّق ذلك تلميذُه «د. محمد الجوراني» بقوله: «مما يُحفَظ للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّه كان كثيرَ الاهتمامِ بأحوال المسلمين في شتَّى بِقاع المعمورة، لاسِيَّما أرضُ فلسطينَ الحبيبة، وهذا ظاهرٌ جليٌّ في مَجالسِه وأقوالِه ونصائحه وجَهْرِه بالحقِّ نُصرةً لهم حيثما كان، وقد كانت قضيَّةُ فلسطينَ الحبيبةِ والمسجدِ الأقصى المباركِ حاضرةً مشهودةً في وُجدان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، خاصَّةً كلَّما سَمِعَ فَزعةً أو هَيْعةً أو نازلة، فقد كانت له معها مواقفُ مشهورة، ومُباركاتٌ لجهاد رجالها مَسرُورة، فإنَّ ذلك كُلَّه عِبادةٌ جَليلةٌ يَدِينُ اللهَ بها سبحانه، والتَّاريخُ يَشهد بخير ذلك كُلِّه أو ضِدِّه».

ـ وبلغ من اهتمامِ الشيخ بقضايا الأُمَّةِ ودِفاعِه عنها وتَبَنِّيه لمواقف كرامتِها أن صَنَّفَه «مركزُ مكافحة الإرهاب في الولايات المتحدة ـ ويست بوينت نيويورك» بأنَّه: «رَجُلُ دِينٍ رَادِيكَالِيٌّ»، وذلك في تقريرٍ عن الشيخ نَشَرَه المركزُ مطلعَ العام (٢٠٠٨م)، وهو منشورٌ على موقعهم الإلكتروني، وممَّا جاء في التَّقرير:

«يَجِبُ تَرجمةُ ومُناقشةُ كتاباتِ الخالدي مِن قِبَلِ قادةِ الجيشِ والأمنِ القَومِيِّ في أمريكا، للبَدءِ في فَهمِ دَوَافعِ العَدُوِّ أَيْدُلُوجِيًّا، يَتبعُ الخالديُّ نفسَ عمليَّةِ التَّفكيرِ المُعادِي لأمريكا والسَّامِيَّةِ مِثلَ قطب، يجب أن تُعِيدَ

الحُجَّةُ المُضادَّةُ الفَعَّالَةُ للخالدي صِيَاغَةَ الدِّيمُقراطِيَّةِ في المنطقة كوَسِيلَةٍ للحِفاظ على وِجْهَاتِ النَّظرِ الإسلامِيَّة المُتَنَوِّعة، إنَّ خِطَابَ الخالديِّ يُفْسِدُ المجتمعَ والثَّقافةَ والتَّاريخَ الإسلاميَّ».

ـ كما اهتمَّ الشيخُ في وقتٍ مُبكِّرٍ من حياته بقضايا الأُمَّة عُمُومًا، وبقضيَّة فلسطين على وجه الخصوص، وبقي مُرابطًا على ثوابته تُجاه الأُمَّةِ ومُقدَّساتِها إلى آخِرِ ساعةٍ في حياته، ولذلك أبى زيارةَ فلسطينَ عن طريقِ أخذِ تأشيرةٍ من سفارة العدوِّ المحتلِّ، وكان يرى ذلك من التَّطبيع المحرَّم ويُفتي بعدم جوازه، وقد سُئِل عن هذا في إحدى مقابلاته المسجَّلة على موقع «يوتيوب» فأجاب: «نحن نشأنا على النَّكبة، على القَضيَّةِ الفِلسطينِيَّة، ولهذا كانت فلسطينُ تَجرِي في دمائنا، وكان تَأثيرُ المظاهراتِ والمَسِيرات والاحتجاجاتِ كبيرًا».

ـ وقد كرَّمته «هيئة علماء فلسطين» في فعالِيَّتِها الموسميَّة «أسبوع القدس العالمي»، ومنحته وِسامَ القُدسِ لسَنَةِ (٢٠٢٢م ـ ١٤٤٣هـ)؛ تقديرًا له على جهوده في نُصرة القُدس والأُمَّة.

❀❀❀

نَظرتُه للشِّيعة:

ـ كان الشيخُ من أوائل مَن حذَّر من الشِّيعة ونَهجِهم السِّياسيّ، ولم يُحسن الظَّنَّ بهم يومًا، وبيَّن أنَّ شِعاراتِهم في نُصرة الأقصى وتحرير أرض فلسطين ادِّعاءاتٌ زَائِفة، يَستَتِرون خلفَها لتحقيق أطماعهم، فتصدَّى في كثيرٍ من لقاءاتِه ودروسِه لبَيانِ انحرافِ فِكرهم وإظهارِ بُعدِه عن حقيقة الإسلام التي نزل بها القرآن، وألَّف كِتَابَين في فضح عقائدهم

وتَوَجُّهاتهم، هما: «الكُلَيْنِيُّ وتَأويلاتُه البَاطِنِيَّةُ لآيات القُرآن»، و«تَحريفاتُ آيات القرآن لفظًا ومعنًى في تفاسير غُلاةِ الشيعة: القُمِّيُّ أُنمُوذجًا».

ـ وسُئِلَ ذاتَ مرَّةٍ ـ في بعض مُقابلاتِه المحفوظة على موقع «يوتيوب» ـ عن موقفه من الشِّيعة فأجاب: «أنا عندِي خَطَرَانِ: الخَطَرُ اليَهوديُّ في الغرب والخَطَرُ المجوسِيُّ في الشَّرق، هؤلاء يَلتقون على حرب ما يُسمّى بأَهلِ السُّنَّة والجماعة، وأنا إذا حذَّرت من الخطر اليهوديِّ عَدُوِّنا الأَوَّل، فأُحَذِّرُ من الخطر الإيرانيِّ أيضًا، فاليَهودُ حَيَّةٌ سَمراءُ تَلدغ وتُميت، والمجوسُ حَيَّةٌ حمراءُ تلدغ وتُميت، وأنا لا أهرب من اليهود لأرتمي في حضن إيران، ولا أهرب من إيران لأرتمي في حضن اليهود أو حضن الأمريكان، أنا لا بُدَّ أن أَكونَ مُستقِلًّا».

❀❀❀

فَهمُه للدِّيمقراطيَّة:

تبنَّى الشيخُ الموقفَ الذي يرى الممارساتِ الدِّيمُقراطِيَّةَ تَضيِيعًا للوقت في ظِلِّ الظُّروف التي تَفرِضُها الأَنظمةُ على المشاركة الإسلامية فيها، وقد بيَّن السِّياسيُّ الإسلاميُّ «أ.د. بسَّام العموش» مَوقفَ الشيخِ صلاح من مُشاركةِ جماعةِ «الإخوان المسلمين» في الانتخابات النِّيابِيَّة سنةَ (١٩٨٩م) فقال:

«لا زِلْتُ أَذْكُرُ غَضبتَه على حالِ الإخوان ومَوضوعِ الانتخابات النِّيابِيَّة، حيث فرَّغ غَضَبَهُ في مَقَالَةٍ طَويلةٍ نَشَرَتْهَا صَحِيفةُ (اللِّواء) الأُسبُوعِيَّةُ بعُنوان: (رَسَبْتُم في الامتحان)، مُخاطبًا الإخوانَ في مَقالتِه، ومُنتقِدًا تَنافُسَهم مِن أجلِ التَّرَشُّحِ للبرلمان، حيث كان صلاح وَفقَ فِكرِ

سـيِّد قطب، يرى أنَّ الدِّيمُقراطِيَّةَ مُجَرَّدُ لُعبةٍ تُلهي بها الأنظمةُ الناسَ!! بينما كان اجتهادُ الجماعَةِ أَنَّنا إِصلاحِيُّـون، ولا يجوزُ أن نتركَ أيَّ مِنبرٍ يُتاح لنقول كَلِمتَنا، فمِـنَ التَّناقُضِ قَبولُ مِنبرِ المسـجد ومِنبرِ الصَّحافَةِ ولا نَقبـلُ بمِنبرِ البرلمـان!! ومَعَ أنَّ مَقـالَ صلاح كان قاسـيًا، إلَّا أنَّ الجماعةَ لم تَتَّخِذْ مَوقفًا سلبِيًّا منه، بل سامحتْه على ذلك ليَقِينِها أنَّه قالَ ذلك غَيْرَةً، وليس لغرضٍ ولا انتقامٍ ولا تَغَيُّرٍ فِكريٍّ».

❀❀❀

وَعيُه بمكائدِ العَلمانِيِّين:

حذَّرَ الشيخُ من الهجمة الشَّرسةِ على كُلِّيَّاتِ الشَّريعة بهدف إضعاف الحالة العلمية العامَّة وتَحقيقِ المآرب المتعلِّقةِ بذلك، وفي سنة (٢٠٠٥م) أجرى مقابلةً مع الأخ «نائل الملازم» نُشرت على موقع «يُوتيوب» تكلَّم فيها عن هذا الموضوع، وكان ممَّا قاله فيها:

«كُلِّيَّاتُ الشَّـريعةِ وبَرامجُها وأَنظمتُهـا وخُطَطُها لها أَثَرٌ مُباشـرٌ من زَاويتين: زَاوِيةِ المنهاجِ الدِّراسيِّ نَفسِـه، وزَاوِيةِ المدرِّسِ نَفسِه، فالخُطَطُ الدِّراسيَّةُ في كُلِّيَّاتِ الشَّريعةِ بعدَ سلسـلة التَّقليصِ والاختصارِ التي تقوم بها الجامعاتُ أصبحت عِبارةً عن قُشُـورٍ بدونِ لُبَـاب، وخاصَّةً الآنَ مع الضُّغُوطِ الأَمريكيَّةِ لمراجعـة المناهجِ وتَنظيفها مـن التَّطرُّف والإِرهابِ والجِهاد وغيـرِه، فالآنَ هذه الخُطَطُ الدِّراسـيَّةُ أصبحت مَمسُـوخةً، واللهُ المسـتعان، وأَصبح طالبُ العلمِ لا يسـتفيد منها شـيئًا، والأَسـاتذةُ في الجامعات ـ إلَّا مَن رَحِمَ اللهُ ـ أَصبحوا عَبيدًا لِمَا يُسَمَّى: (وِحداتُ المادَّة)، المدرِّسُ حَرِيصٌ على ألَّا يخرجَ مِن المنهاج بكلمةٍ واحدةٍ في القاعة، أمَّا

أن يَنصحَ الطُّلابَ والطَّالباتِ ويُرشدَهم ويتكلَّمَ معهم عن أحداثِ السَّاعةِ فنَرَاه يخشى ـ رَهَبًا ورَغَبًا ـ أن يتكلَّمَ في هذه الموضوعات، وأن يُوَسِّعَ آفاقَ الطُّلاب، فيتخرَّجُ الطَّالبُ ليس عندَه شيءٌ».

❀❀❀

نُضجُه الفِكريُّ ومعرفتُه للواقع:

ـ من كمال نُضجِ الشيخ صلاح وفَهمِه للواقع الذي يعيش فيه أنَّه كان مُلمًّا بعلم «الجُغرافيا»، مُبدعًا فيه، يَعرِف جميعَ بِلاد العالَم، لدرجة أنَّه كان يقول: «أستطيعُ رسمَ خَريطةٍ للعالَم بيدِي دُونَ النَّظرِ إلى الصُّوَرِ».

ـ يصف تلميذُه «عمَّار بدوي» حال الشيخ بقوله: «عاش الخالديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في عَصْرٍ ظُلِمَت فيه السَّلَفِيَّةُ ظُلمًا فَظِيعًا، فقَزَّمَهَا بعضُهم في فَهمٍ سِيَاسِيٍّ مَبتُورٍ بأنْ تُمَدَّ الظُّهُورُ وتُبْسَطَ لسِيَاطِ الحاكم الظالم، واختصرها بعضُهم في ثَوبٍ قَصِيرٍ وسِوَاكٍ، ولخَّصَ أعداءُ السَّلَفِ سَلَفِيَّتَهُم بنَبْزِ المُخَالِفِينَ بالتَّكفِيرِ والتَّفسِيقِ والتَّجهِيل، ومِنهُم مَن شَوَّهَهَا بأنَّها نَاطِحَةٌ تُناطِحُ الأَحزابَ المخالِفَةَ، وغابَ مَفهُومُ حُبِّ النَّاس والعَطفِ على المساكين، فكان الخالديُّ من تلك الرُّمُوزِ التي تُحِسُّ بها ومعها أنَّها بَقِيَّةُ السَّلَفِ في هذا الخَلَفِ».

ـ ولخَّصَ نظرتَه للتَّخصُّص في علم التَّفسير بقوله: «أنا مِن دُعاةِ تَوسيعِ مَفهُومِ النَّصِّ القرآنيِّ ومَضمونِه ليَستوعبَ الثَّقافاتِ المعاصرة، وتَقديمِه للمُعاصِرين حتَّى يَزدادوا إعجابًا بكلام الله سبحانه، فلا بُدَّ أن يكونَ عند المتخصِّصِ بالتَّفسير اطِّلاعٌ في ذلك».

ـ ومِن بُعْـدِ نَظَرِه حِرصُهُ ـ حِينما كان إمامَ مسـجدِ عبد الرحمن بن عوف ـ على تَصدير القامات العِلميَّةِ والفِكريَّةِ والدَّعويَّةِ في المسـجد، ولم يَسْتَأْثِرْ بالصَّدارة فيه لنَفسِـه، وفي هذا يقول تِلميذُه الخَبيرُ بأحواله الشيخُ «بشَّار عبد القادر»:

«شيخنا لم يكن يَصنع كُلَّ النَّشـاطِ وَحدَه، بل كان بجِواره ثُلَّةٌ من العلمـاء والعامليـن، أَذكـرُ مِنهم: الشـيخَ العالـمَ المجاهـدَ محمد أبو فارس رَحِمَهُ اللَّهُ، والشـيخَ العالمَ راجح الكردي رَحِمَهُ اللَّهُ، والشيخَ العالمَ المُحَدِّثَ همَّام سـعيد حفظه اللهُ وبارك في عمره وعملِه، فالشـيخُ لم يجعلِ المسجدَ ـ بصِفتِه إمامَه ـ مُؤَسَّستَه الخاصَّةَ التي لا تَصدُرُ إلَّا عن رأيِه وبرأيِه، ولم يَدَّعِ يَومًا أنَّه بحرُ العلوم، كُلُّ أَعلامِ الأُردنِّ وعُلماؤها وخِيرتُها وسَـادتُها مَرُّوا بمَسـجدنا، يُسْـتَضَافُونَ عِندَنا فتَنْعَـمُ البَلَدُ بالاسـتفادة مِنهم، وأَذكرُ في عِدَّةِ مُناسـباتٍ زِيارةَ فِرَقٍ صَحَفِيَّةٍ تابعةٍ لقَنَـواتٍ تِلفزيونيَّةٍ عَالميَّةٍ لمسـجدنا، وهذا دليلٌ صَريحٌ على نَشـاط المسجد الفائقِ في ذلك الزَّمان».

ـ كما اهتمَّ الشيخُ عندَما كان إمامًا لمسـجد عبد الرحمن بن عوف بإنشاء مكتبةٍ متكاملةٍ في المسجد، فمشـروعُه العلميُّ والفِكريُّ يتطلَّب خَلْقَ عاداتٍ صالحةٍ في نُفُوسِ طلبة العلمِ والدُّعاةِ وعامَّةِ النَّاسِ، والقِراءةُ المُهَذَّفَةُ مُكَوِّنٌ أَساسِـيٌّ مِن مُكوِّناتِ الشَّخصِيَّةِ الإِسـلاميَّةِ التي سعى الشيخُ لتعميمها في الأُمَّة، ولذلك خصَّص الشيخُ لمكتبة المسجد مكانًا كبيرًا في الزَّاوية الأَمامِيَّةِ من المسجد، وجعل المكتبةَ على قسمين: قِسمٍ للكتب وقِسمٍ للأشرطة «الكاسـيت»، حيث كان الشَّريطُ في الثَّمانينِيَّاتِ والتِّسـعينِيَّات من القرن الميلاديِّ المُنصَرِمِ مُنتشِـرًا بشكلٍ واسعٍ، وقام

بتزويد المكتبة ـ بقسميها المقروء والمسموع ـ بالعَناوين الأساسِيَّةِ في العلمِ والفِكرِ والدَّعوَة والتَّربية، وساعدَه في ذلك الشيخُ «إبراهيم العلي» رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث كانا يذهبان إلى المكتبات لشراء الكتب والأشرطة المناسبة حتى تمَّ لهما مُرادُهما.

وقد وَصَفَ تلميذُه «بشَّار عبد القادر» هذه المكتبةَ «الصَّلاحِيَّةَ» بقوله: «كانت مكتبةً عامِرَةً بطَلَبَةِ العلم، تَفتح أَبوابَها يوميًّا بعد الصَّلَواتِ المسائيَّةِ للقراءة، ووُضِعَ لها نِظامُ استعارةٍ وبطاقاتُ اشتراكٍ فيها، وكانت تَضُمُّ قِسمين مُهِمَّين: قِسمًا للصَّوتِيَّات بَدِيعًا يَضُمُّ مُحاضراتٍ لأعلامِ المحاضرين في العالم الإسلاميِّ في شتَّى العناوين التي تَهُمُّ الشَّبابَ والأُسَر، وقِسمًا للدَّورِيَّات من بعض الصحف والمجَلَّات النَّافعة، أَذكُر مِنها: صحيفةَ اللِّواء والرِّباط والسَّبيل ومجلَّةَ المجتمع والبيان والأُسرة وفلسطين المسلمة والجهاد. وقد ماتت المكتبة قبل موت الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وأُقفلت بعدَ إخراجِه من المسجد بزمنٍ».

❀❀❀

عِنايَتُه بخُطبةِ الجمعة:

ـ مِن أَهَمِّ الوسائلِ الدِّينيَّةِ والدَّعويَّةِ والفِكريَّةِ وأَخْطَرِهَا في نَظَرِ الشيخ خُطبةُ الجمعة، ولذلك كان يُولِيهَا اهتِمامًا خاصًّا مُنقطِعَ النَّظِيرِ عندَما كان خَطيبًا لمسجد عبد الرحمن بن عوف في مُنتصف ثمانينِيَّاتِ القرن الميلاديِّ المُنصرم، وكانت له تَرتيباتٌ عَجِيبةٌ في التَّحضيرِ لها، فقد كان يجلس يومَ الجمعة مِن وَقتِ الضُّحى ويبدأ برَسمِ خُطْبَتِهِ باحترافِيَّة، وتَكونُ بينَ يَدَيه قُصاصاتُ الجَرَائِدِ والمجلَّاتِ التي قَصَّها

خِلالَ الأُسبوع ليَختارَ مِنها عُنوانًا مُناسِبًا للخُطبة، يكون له ارتِباطٌ مُباشرٌ بما يَجرِي في وَاقع الأُمَّةِ المسلمة.

وبعد أن يختارَ العُنوانَ المناسِبَ تبدأ رِحلةُ وَضعِ المَحَاوِرِ الأَساسِيَّةِ وتَرتيبِها، وبعـدَ الانتِهاءِ مِنها يبـدأُ بوَضعِ التَّفاصِيلِ اللَّائقـةِ بالمَحَاوِرِ وأَدِلَّتِها مِن الكِتابِ والسُّنَّةِ وأَقوالِ أَهلِ العِلم.

وبعدَ الانتهاءِ مِن هذا كُلِّه يأتي دَورُ المَرحلةِ الأَعجَب، وهي الاتِّصالُ الهاتِفِيُّ ـ بالهاتف الأَرضِيِّ ـ بحَبِيبِه وصَاحِبِه في العِلمِ والدَّعوةِ الشـيخِ «د. همَّام سعيد» حفظه الله، والذي كان بدَوْرِهِ يَقوم بنَفسِ الخُطُواتِ في التَّحضيـرِ للخُطبة، فتَنشـأُ بينها عَمليَّـةٌ مُعقَّدةٌ فـي مُدَارَسَـةِ الخُطبةِ بمَوضوعِها ومَحاوِرِها وجميـعِ تفاصيلِها، وتَدُورُ المُناقشـاتُ الفِكريَّةُ والدَّعَويَّةُ والإيمانِيَّةُ بينَهما؛ ليَصِلَا في نِهايَـةِ المُكالمةِ إلى وَضعِ خُطبةٍ تَلِيقُ بمِنْبَرِ رَسولِ الله ﷺ، وقد حَدَّثَنِي الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ مُدَّةَ المكالمةِ مع الشيخ همَّام تتراوح ما بين ساعةٍ إلى ساعتين، وذلكَ في كُلِّ يومِ جمعةٍ، وعلى مدار سنواتٍ.

فلا تَسَلْ بعدَ كُلِّ هذا عن جمالِ الخُطبةِ وإتقانِها وتَرتيبِها وتَأثِيرِها.

ـ ويَصِفَ تلميذُه «بشَّـار عبد القادر» خطبةَ الجمعةِ بقَولِه: «شـيخُنا مَعرُوفٌ بصَوتِه المُنخفِضِ ونَبَرَاتِه الهادِئـة التي لا تصلُحُ لفَنِّ الخَطابة، فالخَطابةُ بحاجَةٍ إلى صَوتٍ جَهْوَرِيٍّ ونَبَرَاتٍ نَارِيَّة، لكِنَّ الشيخَ أثبت أنَّ خُطبةً صَادقةً يَتَحَسَّسُ فيها الخَطيبُ شَـكَاةَ أُمَّتِهِ يُمكن أن تكونَ مُزَلْزِلَةً ذاتَ وَقعٍ في القُلُوبِ والضَّمائِرِ أَكثرَ مِن خُطبةٍ جَوفاءَ بصَوتٍ هَادِرٍ يُصِمُّ الآذان، وكم شَهِدْتُ رِجالًا يَبكون في خُطبةِ الشيخِ مُتَأَثِّرِينَ أو مُتَوَجِّعِينَ

لآلامِ أُمَّتِهِم، فدَأْبُ شَـيخِنا ألَّا يُفَوِّتَ خُطبةً إلَّا ويُعالِجُ فيها قَضِيَّةً نَازِلَةً في أُمَّتِه».

ـ ويقول تلميذُه «د. أيمن عمرو»: عن الخطبة: «كان الشـيخُ يُحضِّر خُطبتَه بشـكلٍ دَقيقٍ، من بدايتها حتَّى نهايتها، وكأنها مَرسُـومةٌ رَسمًا، ويَتْعَبُ عليها، وبالتَّالي كان يَستفِيدُ منه النَّاسُ كثيرًا».

ـ وقد تَرَكَ الشيخُ الإمامةَ ومُنِعَ من الخَطابة في نهاية سنة (١٩٩٤م)، إلَّا أنَّـه خَطَبَ الجمعـةَ بعدها مرَّاتٍ مَعـدُوداتٍ في مسـاجدَ مُختلفةٍ، والسُّـبب في قيامه للخُطبة في تلك المرَّاتِ أنَّ خطيبَ الجمعةِ المُكَلَّفَ لم يحضر للمسـجد، فيَطلبُ النَّاسُ من الشـيخِ أن يخطُبَ فيهم، فيُلبِّي طلبَهم ويَصعدُ المِنبرَ دُونَ سَابقِ تَحضيرٍ أو ترتيب، ويَرتَجِلُ خُطبةً تامَّةً دُونَ تَلعثُمٍ ولا تردُّد، ويَنقُلُ سَامعيها إلى ذِكريات مسجد عبد الرحمن بن عوف، الذي ظلَّ خطيبَه عقدًا من الزَّمان.

المبحث السَّابع

اعتِزازُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله بطلبته وعِنايتُه بهم وتأثيرُه عليهم

١ ـ يقول الدكتور «محمد سعيد بكر» واصفًا الشيخَ صلاح في هذا الباب:

«كان يُبدِي فَرَحَهُ وسَعادتَه عند كُلِّ إنجازٍ عِلميٍّ أو دَعَويٍّ نحكي له عنه، ويَفرح عندما نُهدِيه أحدَ مُؤلَّفاتنا الجديدة، وكُنَّا نَستمِدُّ مِن عَزِيمتِه ونَخْجَلُ مِن تواضُعِه».

❀❀❀

٢ ـ موقفٌ آخَرُ للشيخ «عبد القدوس القضاة» يتكلَّم فيه عن تَحفيزِ الشيخ صلاح له وتَشجيعِه على الإبداع يقول فيه:

«مِن مَوَاقِفِه الأَبوِيَّة ثَنَاؤُه العَطِرُ على أُولى قصائدي التي ألقيتها بمناسبة حفل استقبالنا، وكُنَّا الفوجَ الثَّالِثَ في كُلِّيَّةِ الدَّعوةِ وأُصُولِ الدِّين، ولَقَّبَنِي بـ(شَاعِرِ الكُلِّيَّةِ)، وجَرَتْ عليها عادةُ زُملائي في الاحتفالات».

❀❀❀

٣ ـ وفي شهر «تمُوز» من عام (٢٠٠٣م) قام أحدُ طلَّاب الشيخ ـ وهو الدكتور عبد السَّلام الفَندي ـ بإجراء عمليَّة جراحيَّة صعبةٍ لساقه، وحينما كان جالسًا في منزله يُعاني آلامَ ما بعدَ العمليَّة طَرَقَ عليه البابَ طارقٌ بعد صلاة العصر، وكان عبد السلام الفَندي إمامَ مسجدٍ في منطقة اسمها: «الرَّبَاحِيَّة الجنوبية»، ففَتَحَ البابَ وإذا بالشيخ صلاح الخالدي ومعه الأستاذ محمود حمُوده (ت ٢٠١١م) رحمهما الله قد جاءا لزيارته، فقام الشيخُ صلاح بمعانقته وتهنئته بالسَّلامة، وجلسا معه يُؤنِسانه ويَتفقَّدانِ أَحوالَه.

يقول الدكتور عبد السَّلام واصفًا هذه الزِّيارة: «كانت مِن أَعظمِ وأَجملِ المفاجآت في حياتي مع فضيلة الدكتور، على مواقفه الكثيرة معنا، جلس عندِي في البيت وشعرت ببركته في البيت، وكنت مُتزوِّجًا حديثًا وعندي ابنةٌ وحيدةٌ اسمها: تسنيم، الآن هي في الجامعة وتدرس الشريعة بفضل الله، دخلت البنتُ أثناء جلوسي مع الدكتور، فدعاها وقَبَّلَها على رأسها، وقلتُ لها: هنيئًا لك هذه القُبلةُ مِن دكتورٍ مباركٍ سنذكرها ما حيينا!! وكان لزيارته الأثرُ الكَبيرُ في إزالة القضايا الكثيرة التي تنتابنا بسبب ما نتعرَّض له من أَمراضٍ وأَحوالٍ جَسَدِيَّةٍ ونَفسِيَّةٍ معًا، وجزى الله خيرًا الأستاذ محمود حموده الذي دلَّه على البيت، وأمرني الدكتور يومَها ألَّا آتي بأيِّ شيءٍ من الضيافة، لكِنِّي بفضل الله قمت بشيءٍ من الواجب، وجلسنا حتى صلاة المغرب، ثم قمنا إلى المسجد وكنتُ أَستعينُ بعُكَّازة، فطلبت من الدكتور أن يَؤُمَّنا فرفض، وبعد إصراري عليه قال: لولا إصرارُك ثُمَّ أَنَّكَ ستُصلِّي على كرسيٍّ لَمَا تقدَّمْتُ!! فأَمَّ بنا صلاةَ المغرب، وفرحتُ كثيرًا لأنِّي صَلَّيْتُ وراءَه بعد

انقِطـــاعِ ما يزيدُ على ثماني ســـنواتٍ من الصلاة خلفَـــه عندما كان إمامَ مسجدِ عبد الرحمن بن عوف».

❀ ❀ ❀

٤ ـ عندما رَجَعَ الشيخُ صلاح إلى الأردن من «عُمرةِ المُرابطِين» التي تكلَّمنا عنها فـــي المبحث الثَّامن من الفصـــل الأوَّل، والتي أُصيب فيها الشيخُ وعددٌ كبيرٌ من الطلاب بسبب الحادث في مكَّة، قام الشيخُ على الفَورِ بزيارة جميع الطَّلبة المصابين ـ وعددُهم «٢٧» طالبًا ـ في منازلهم برفقة عددٍ من زملائه للاطمِئنانِ عليهم وجبـــرًا لخواطرهم، على الرَّغم من إصابته ومن تَوَزُّع أماكنِ سَـــكَنِهِم في أماكنَ بعيدةٍ في الأردنِّ، فكان لهذه الزِّيارةِ عظيمُ الأثر في نُفُوسِ الطُّلَّاب ونُفُوسِ أَهلِيهِم.

❀ ❀ ❀

٥ ـ وعن طريقة تعامل الشـــيخ مع طَلبةِ الجامعة في بداية كلِّ فصلٍ جديدٍ يقول تلميذه «د. عماد الزُّقيلي»:

«رَغم أَنَّك في المحاضرة الثانية قد حَفِظَ اسمَك من المرَّة الأُولى، ستَسمعُ اسمَكَ ـ واسمَ عَائِلتِك إن شِئْتَ ـ بجِوارِ سُؤالٍ سيَغْمِسُكَ في موضوع الـــدرس، لا تَقلقْ؛ إن وَجَدَ عِنـــدَك الإجابةَ المُناسِـــبَةَ مَنَحَكَ الوَقتَ كي تُفصِـــحَ عن جَمالِ ما لديك، وإن وَجَدَكَ تَلَعْثَمْتَ أَسْـــعَفَكَ ببعـــضِ مَعلُومَةٍ تَبني عليهـــا إجابتَك، لكنَّكَ قد تكـــونُ خاليَ الذِّهن، لا أَمَلَ ولا جَدوى، فلا تقلقْ أَيضًا؛ فإنَّك أَمامَ أُستاذٍ يُتْقِنُ فَنَّ حِفْظِ ماءِ الوَجهِ، لا يَسمحُ لنُقطَةٍ وَاحِدةٍ بالسُّـــقُوطِ، فرُبَّما بَرَرَ إجابتَكَ الجانِحَةَ فوجَّهها بحيث تَرُدُّ لكَ بعضَ ثِقَةٍ بنَفسِـــك، أو رُبَّما شَغَلَ زُملاءَك عن

التَّفكِيرِ بضَحَالَةِ ما لديكَ بزَمِيلٍ آخَرَ أُحِيلَ السُّؤَالُ إليه، ستَسمعُ دَقَّاتِ قلبِكَ تقول له: شُكرًا أُستاذي أَنقذتَنِي وسَتَرْتَ جَهْلِي!! ستَهْمِسُ رُوحُك في أُذُنِك: يجب أن تستعدَّ في المرَّة القادمة، ستُعَوِّضُ ما فات بجَميلِ ما هو آت»!!

❀❀❀

٦ ـ ومن مواقف الشيخ العَجِيبةِ في التَّواضع ما رواه تلميذُه «محمد عبد الجبَّار» بقولِه:

«كان الشيخُ مدرسةً في تفسير القرآن، وله أُسلوبُه الشُّموليُّ الفريد، حتى إنَّي سألتُه مرَّةً عن كتابٍ في التَّفسير يحتوي على أُسلوبه وطَريقتِه فأَجابني بكُلِّ تَواضُعٍ أنَّه لا يعلم، وأنَّ هذا الأُسلوبَ الذي تميَّز به هو خلاصَةُ قِراءةِ مَوسُوعاتٍ في التَّفسير، ثم إعمالُ ذِهنِه في التَّدبُر والتَّفكُر، ثم تَلخيصُ هذا للطَّلبة، فطلبتُ منه أن يكتبَ تَفسيرًا خاصًا به، فأجاب بأنَّ هذا يحتاجُ لمجلَّداتٍ كَثيرةٍ ووقتٍ طَويلٍ».

❀❀❀

٧ ـ ويروي تلميذُه «محمد عبد الجبَّار» مواقفَ أخرى مؤثرةً فيقول:

«كان شيخًا لشباب مسجد عبد الرحمن بن عوف، وأبًا كذلك، يهتمُّ بهم وبمَشَاكِلِهم ويجلسُ لحلِّها، وكانت له فِراسةٌ عجيبةٌ فيهم، وكنتُ صَديقًا مُقَرَّبًا لابنه د. حذيفة ـ حفظه الله ـ فكنتُ أَرَى التَّعامُلَ الأَبَوِيَّ الرَّاقيَ، وكان حذيفةُ بعمر السابعة عشرة ومع ذلك كان يتعامل معه كرجلٍ كبيرٍ راشدٍ وكصديق، كان أَبًا ونِعْمَ الأَبُ.

وقد أتيتُ يومًا من السَّفَر ـ وكنت ما أزال شابًّا صغيرًا ـ فدخلتُ عليه في جمعية المحافظة في صويلح وكان يُعطي درسًا في التفسير، فلمَّا رآني قطع الدَّرسَ وقام وسلَّم عليَّ ورحَّب بي ترحيبًا بليغًا صادقًا أثَّر فيَّ تأثيرًا كبيرًا».

❀❀❀

٨ ـ ويَصِفُ تلميذُه «عبد القُدُّوس محمد علي السلمان القضاة» تَحَبُّبَ الشيخِ لطلَّابه بقوله:

«كان رَحِمَهُ اللَّهُ يُنادي طلَّابه بألفاظٍ من التَّحبُّب خاصَّةٍ بكلِّ واحدٍ منهم، حتى لا تكاد ترى طالبًا من طلَّابه إلا ويذكر لك ما كان يُناديه به الشيخُ من لفظِ تَحَبُّبٍ خاصٍّ به، فكان رَحِمَهُ اللَّهُ يُناديني بـ: (يا بتاع الألفيَّة)، ويُنادي بعضَ زملائنا بـ: (مُقرئنا)، وآخَرَ كثيرَ المُداخلات بـ: (الخَرْبَشَاني)، كل ذلك في جوٍّ لا يُمَلُّ وحِفاظٍ على وقار العلم وإلقائه وتلقِّيه وتألُّقٍ روحيٍّ عجيب».

❀❀❀

٩ ـ ويروي تِلميذُه الدكتور «محمد همَّام سعيد» أخبارَه مع الشيخ صلاح وعِنايتَه به واهتِمامَه بتَعلِيمِه فيقول:

«كنتُ مِمَّنِ احتضَنَهُم فضيلةُ الشيخ في طَلَبِ العِلمِ منذُ الصِّغَر، وكنتُ وقتَها لم أُكْمِلِ الحادِيةَ عَشْرَةَ من العُمُر، حيث كان يَعقِد لنا دَرسًا أُسبُوعِيًّا في التَّفسير في مَكتبةِ بَيتِه العَامِر، وذلكَ عندَما كان إمامًا لمسجد عبد الرحمن بن عوف، فقد بدأ معنا بتفسير الإمام النَّسَفِيِّ حَسَبَ

ما أَذكُـــر، وكان يَعتنِي بأَدَقِّ التَّفاصِيـــل، بَدْءًا من اختيـــار طَبْعَةِ الكتابِ المناسِبة، ومُرورًا بطَريقة كِتابةِ التَّعليقاتِ والفوائدِ على حاشية الكتاب، وكان هذا الدَّرسُ دَرسًا خاصًّا لمجموعةٍ من الطَّلبة مِمَّنْ هُم في سِنِّي أو يَكبُرونني بسَنَةٍ أو سَـــنتين، ثمَّ بعدَ ذلك صار يَعقِد فضيلةُ شَيخنا دُرُوسًا في التَّفســـير لطلبة العلم الشَّـــرعيِّ في المســـجد، وكنتُ حَريصًا على مُتابعتها بشَغَفٍ شَـــدِيد، حيث بَدَأَ بدَرْسٍ في تَفسير الإمامِ ابنِ كَثِيرٍ، ثمَّ انتقل إلى تفســـيرِ الإمامِ الزَّمخشَـــريِّ، ثمَّ بعدَ فترةٍ وَجِيـــزةٍ بَدَأَ بدرسِ التَّفسيرِ التَّحلِيليِّ، وكان يُسَـــمِّيه رحمه الله رحمةً واسعةً بـ: فِقْهِ التَّأوِيل، وبَقِيَ هذا الدَّرسُ مُستمِرًّا لعِدَّةِ سَنواتٍ».

❀ ❀ ❀

١٠ ـ ويذكر تلميذُه «عمَّار بدوي» تواضُعَه مـــع طلابه فيقول: «جَمَعَ بين غَزارةِ العِلم والتَّواضُعِ الجَمِّ؛ حَدِّثْ عن غزارة علمه ولا حرج، وهذه الغزارةُ العِلميَّةُ صَحِبَهَا تَواضُـــعٌ مَحبُوبٌ، يخفض جناحَه لطُلَّابِ العِلم، وكأنَّ مَسائِلَ العِلمِ فَسَائِلُ يُرِيدُ غَرْسَهَا في نُفُوسِ طُلَّابِه، زُرناه ذاتَ لَيلةٍ في بيته، ففُوجِئنـــا بمكتبةٍ لا طُولَ لها يُقَاسُ مِن طُـــولِ امتِدَادِها، عامرةٍ فَريدةٍ ضَخمَةٍ، ولأستاذنا الفاضِلِ ذَوقٌ خَاصٌّ بانتِقاء الكتب، وكنتُ مُحِبًّا للكتب أَعرفُ اسمَ الكتاب مِن بَعِيدٍ، لا لقُوَّةِ بَصَرِي، ولكِنْ لأنِّي أَرسُم شَـــكلَ الكِتابِ وحَجمَه في مُخَيِّلَتِي فأعرِفُه دُونَ أن أقرأَ اسمَه، مَن عَرَفَه أَحَبَّه، ومَن جَهِلَه لم يُنْصِفْه، الذي يتعرَّفُ على العَلَّامة الخالديِّ مُباشرةً مِن أوَّلِ لِقَاءٍ يلمس الصِّدقَ وطِيبَةَ القلب وحُبَّ النَّاس، ينتصر للحقِّ ولو كان وحيدًا، ويُعرِضُ عن الباطل ولو شرع سيفًا صَقِيلًا».

❀ ❀ ❀

١١ ـ ومن المواقف اللطيفة التي وقعت للشيخ مع أحد طلّابه ـ وهو «عمّار بدوي» ـ ما يرويه الطالبُ بقوله: «بعد أن أنهيتُ دِراستي بكُلِّيَةِ الشَّريعة بالجامعة الأردنية غادرتُ إلى بلدي ـ فلسطين ـ، ولم تكن وسائلُ الاتّصالِ وَفِيرَةً، وبعدَ سنواتٍ طِوَالٍ نَاهَزَتْ عَقدًا من الزَّمَن اتَّصلتُ بالتِّلفُونِ على بيتِ أُستاذِنا الجليل، فقلتُ له: (يَتَحَدَّثُ إليكَ شَخصٌ مِن بَعيدٍ رُبَّما يَصعُبُ تَذَكُّرُه)، فأَجابَنِي برَوْعَةِ أُسلُوبِه وقَوِيِّ ذَاكِرَتِه: البَعِيدُ قَرِيبٌ يا شيخ عمّار!!».

❀❀❀

١٢ ـ وفي بداية الغزو الأمريكيِّ للعراق أرادَ أحدُ طُلّابِه وأقاربِه أن يذهبَ للجهاد، فأَخبر الشيخَ بذلك، ففرح الشيخُ وبارك خُطوتَه وما جادلَه ولا حاولَ ثَنْيَه وتأويلَ القُعودِ له، وقال له ناصحًا: «تحرَّز مِن قتل مسلمٍ يا بُنَيَّ، ورَضِيَ اللهُ عنك»، ويُنبِّئكَ هذا الموقفُ عن مَدَى صِدقِ الشيخِ مع نفسِه ومع ما يكتبُ ويدعو إليه.

❀❀❀

١٣ ـ كما عُرِفَ الشيخُ باهتمامه البالغ بتَزويج الشَّباب وإنشاء الأُسَرِ المسلمة، ولديه أفكارٌ إبداعيَّةٌ عجيبةٌ في تذليل العَقَبات التي تُواجه الشَّبابَ الرَّاغِبَ بالزَّواج، فعندما كان إمامًا لمسجد عبد الرحمن بن عوف وكان يأتيه أحدُ الشَّبابِ يُريد الزَّواجَ وليس معه المالُ الكافي فإنَّه يجتهد في مُساعدتِه وجَمعِ التَّبرُّعاتِ له، ويَجعلُ حفلَ عُرسِه في داخل المسجد، فيأتي أهلُه وأقاربُه من الرجال ويجتمعون في المسجد بعد صلاة العصر ويشهدون زواجه ويتناولون الحلوى، وقد تكرَّرت أعراس المسجد كثيرًا

زَمَنَ إمامته، وخصوصًا أعـراس الطَّلبةِ المغتربيـن الذين جاؤوا لطلب العلم في الأردنِّ من بلادٍ إسلاميَّةٍ فقيرة.

❀ ❀ ❀

١٤ ـ ويذكر تلميـذُه «د. ضيـاء العطيَّات» حادثةَ مُناقشـةِ رسـالتِه «الماجستير»، وكان الشـيخ قد أشـرف عليه فيها، حاصِلُها أنَّه تشكَّلت لجنةُ المناقشة برئاسة المشرف الشـيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ، وعُضوِيَّةِ كُلِّ من: أ.د. فضل حسن عبَّاس رَحِمَهُ اللَّهُ، أ.د. أحمد البشـايرة، د. أحمد أبو هزيم، أ.د. عبد الجواد خلف. وكانت المناقشة في مدرَّج الجامعة بحضور جمعٍ كبيرٍ من الطلبة والأسـاتذة وأقـارب الطَّالب وأصحابِـه، وحينما دخل أعضـاءُ اللَّجنةِ قاعةَ المناقشـات بادر الطالبُ إلى الشـيخ فضل عبَّاس للتَّرحيب به وتَقبيلِ رأسـه، فلم يجـد منه الحَفَاوَةَ التـي توقَّعها، وكأنَّ الشيخَ فضل عباس وجد عليه في الرسالة ما جعله ينقبض منه.

بدأت المناقشةُ وكانت الكلمةُ الأُولى للشيخ فضل عبَّاس، فاستفتح كلمتَه بسُؤالِ الطالب: «اسمُكَ ضِياء؟»، فقال: «نعم»، فقال له: «هل هذا اسـمُ ذَكَرٍ أو أُنثى؟»، فأُحرِجَ الطَّالبُ ولم يُجِب، ثم اسـتعرض الشيخُ رِسالتَه وأبدى رأيَه فيما رآه خَطَأً، ووقف كثيرًا عند قضايا نَحويَّةٍ لم تُذكر في الرِّسالة، وصار يسأل الطالبَ أسئلةً دقيقةً في النَّحوِ لإحراجِه.

صارت أجواءُ المناقشةِ مشحونةً وغيرَ مُريحة، فأراد الطَّالبُ تلطيفَ الجوِّ وتَجَاوُزَ الحِدَّة فقال مُبتسـمًا: «هذه المناقشةُ جَدِيرةٌ بأن تكون في قسم اللُّغة العربيَّة»، وهنا صاح الشيخُ فضل عبَّاس وضرب الطاولةَ التي أمامه بقوَّةٍ وقال: «هذه قِلَّـةُ أَدَبٍ وإهانة، ولا يمكن إكمالُ المناقشـة»،

وأَرادَ القِيامَ والانسحابَ من المناقشة لولا تَدَخُّلُ الأساتذةِ المناقشين وتَهدئتُهم للشيخ فضل، وبالكاد استطاعوا إقناعَه بإكمال الجَلسة.

أمَّا الشيخُ صلاح فقد كان جالسًا يَنظر إليهم بمُنتهى الهدوء، ولم يُعلِّق على شيءٍ ممَّا جرى، واستُكملت الجلسةُ بتَوَتُّرٍ شديدٍ، وكانت لحظاتُها مِن أَصعبِ وأَطولِ اللَّحَظاتِ على الطَّالب، وبعد انتهاءِ المناقشة جاء الطَّالبُ إلى الشيخِ صلاح ينظر إليه نَظَرَ المُعاتِب الأسيف المُليم لأنَّ الشيخَ لم يَنْتَصِرْ له ولم يَذُبَّ عنه، فأخذَه الشيخُ جانبًا وهدَّأ مِن رَوعِه وطَمْأَنَه وقال له: «سُكُوتي كان في مصلحتك، ولو تكلَّمتُ ودافَعتُ عنك لاشْتَاطَ الشيخُ فضل غَضبًا، ولَكَان تَدَخُّلِي وَبَالًا عليك، فأنا لم أَتَدَخَّلْ رَأفةً بك، وعليك أن تَصبِرَ وتحتسب»، وبالفعل فقد تبيَّن أنَّ سُكُوتَ الشيخِ صلاح هو الصَّواب، وهو مَوقفٌ يَدُلُّ على كَمالِ حِكمتِه وحِلمِه وبُعدِ نَظَرِه، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فَسِيحَ جنَّاتِه.

❀❀❀

١٥ ـ وكان للشيخ تأثِيرٌ بليغٌ على تلميذِه «د. عبد الله شَلَنْفَح» حتَّى إنَّه غيَّر اهتماماته العلميَّةَ من علم الحديث إلى علم التَّفسير، وغدا عاشِقًا للتَّفسير وعلوم القرآن، وفي هذا يقول الدكتور «شَلَنْفَح»: «كنتُ أَدرسُ عِلمَ الحديث ومُنشغِلًا به بقُوَّة، إلَّا أنَّ تأثُّرَ الشيخِ بالقرآن وتَأثيرَه في المحاضرات حملني على مُواصلة الدِّراسات العُليا في قسم التَّفسير وعلوم القرآن».

❀❀❀

١٦ ـ ومن الصُّوَر العَجيبةِ في تأثير الشيخ على طلبتِه ما وقع لتلميذِه «محمد عبد الجبَّار» والذي عبَّر عنه بقولِه: «بفضل الله التزمتُ في الصَّلاة بمسجد عبد الرحمن بن عوف سنة (١٩٩٦م) وعمري خمسةَ عشَرَ عامًا، وهناك جذب انتباهي د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ، جذب انتباهي بسَمته وخُلُقه وأَدبه، ثُمَّ بعلمِه وبتواضعِه مع الجِدِّيَّة، وباستغلاله للوقت فقد كان مميَّزًا أيضًا بهذا، باختصار: رأيتُ فيه القُدوةَ، وكان نِعْمَ القُدوةُ لي بحمد الله، فأحببتُ شَخصِيَّتَه وأَردتُ أن أَكونَ مِثلَه، واعتقدتُ حِينَها أنِّي لا يُمكن أن أَكونَ مِثلَه إلَّا عن طريق العلم الذي يحمله، العلمِ الذي أخرج هذه الشَّخصيَّةَ الفريدة، ثمَّ فيما بعدُ عندَما تقدَّم بي السِّنُّ علمتُ أنَّ الذي يَصْنَعُ مثلَ هذه الشَّخصيَّةِ هو العلمُ النَّافعُ وليس أَيَّ عِلمٍ، ثُمَّ تَطبيقُ العِلمِ بالعمل، فعرفتُ قِيمةَ الشيخِ وما كان عليه قِيمةً مُضاعَفة، وكلَّما أتقدَّمُ في العمر والدُّرُوس أتقدَّمُ بالإعجاب بالشيخ».

❀❀❀

١٧ ـ ويَصِفُ الدكتور «محمد همَّام سعيد» ـ الذي لازم دروسَ الشيخ صلاح منذ نُعُومةِ أَظفارِه ـ التَّأثيرَ البليغَ للشيخ عليه بقوله: «كان عالمًا ربَّانِيًّا بحَقٍّ، داعيًا إلى الله على بصيرة، مُعلمًا مُلهِمًا، إذا رأيتَه وخالطتَه تَشعُرُ أنَّك مع عَلَمٍ مِن أَعلام السَّلفِ الصَّالح، فقد كان المثالَ الحيَّ على العالمِ الرَّبَّانيِّ، عَلَّمَ النَّاسَ كتابَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وكانت دُرُوسُه وكَلماتُه تَبعثُ الأَملَ والحياةَ في النُّفوس، وتَبُثُّ الهِمَّةَ والحماسَةَ في القُلُوب، ويَزداد معها الإيمانُ والثِّقةُ بنَصرِ الله واليقينِ».

❀❀❀

١٨ ـ ويقول الشـيخُ «هاني القرارعة» أحدُ طَلَبَةِ الفوج الثاني في «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصول الدِّين» عن تأثير الشيخ صلاح بطلبته وإلهامِه لهم: «الدكتور صلاح كان يُمَثِّـلُ لكُلِّيَّة الدَّعوةِ وطُلَّابِهـا الأَبَ الرُّوحِـيَّ والقَائِدَ المُلْهِمَ المُؤَثِّرَ، حيث استطاع بما يَملِك مِن كَارِيزْمَا ومَكَانَةٍ ومَهابةٍ أن يَنْتَزِعَ مَكانةً في قُلُوبِ طُلَّابه قَلَّ نَظِيرُهـا، لقد كانت له جَاذبِيَّةٌ، فما أن يُوجَدَ في مكانٍ إلَّا مَلَأَه سعادةً وأَمَلًا ما زِلْنَا نعيش عليه، لقد عَرَّفنا برَبِّنا وحَبَّبَنا بدِينِنا ودَلَّنا على الطريق، رَحِمَ اللهُ شَيْبَتَه التي شابَتْ في ظلال القرآن».

❀ ❀ ❀

١٩ ـ ويَروِي تلميذُه «عمَّار بدوي» لقاءَه الأَوَّلَ بالشيخ صلاح فيقول: «كُنَّـا في غُرفة الـدَّرس على المقاعد ننتظر الأسـتاذ الجديـد في كُلِّيَّة الشَّـريعة بالجامعة الأردنيَّة، وكيف سـيكون؟! وكيف نحن سنكون؟! دخل القاعةَ بالوَقتِ بالضَّبط، واسـتهلك الوقتَ كُلَّه في الشَّـرح، وأخذ عشرَ دقائقَ من الاسـتراحة بين المحاضرتين، كان يُسَجِّلُ كُلَّ مُحاضرتِه على دفتـرٍ ما زلتُ أَذكـرُ لونَ جِلدتِـه أَزرَق، لا يتوقَّـف الخالديُّ عن الحديث حتـى ينتهيَ الدَّرسُ، وهـو يَصُولُ ويَجُولُ بين كُتُبِ التَّفسـير وأَقوالِ المفسِّرين، ويناقِشُ ويُجَادِلُ ويَستدرِكُ ويُخَطِّئُ ويُصَوِّبُ، كأنَّه في وَرشَةِ عَمَلٍ، نَثَرَ ما امتلأت به كتبُ المفسِّـرين، وهو كالفارِسِ الخيَّال، ينتقي أَطيبَ الثِّمار ويُقدِّمُها لطُلَّابه».

❀ ❀ ❀

٢٠ ـ وعندما كان الشيخُ يشـرح للطَّلبة كتابَ «علوم القرآن» للدكتور «عدنـان زَرْزُور» حفظه الله، قال لهـم أثناءَ الحديثِ عـن جمع القرآن

الكريم: «تعالَوْا يا حَفَظَةُ»! فبَرَقَت هذه الكلمةُ في نفس إحدى الطَّالبات الجالسات ـ وهي «سلوى الكراد» ـ، وألهمها حديثُه لعمل مَشرُوعٍ قُرآنيٍّ كبيرٍ يُخرِّج مِئاتِ الحافظات المتقِنات، وقد بدأ المشروعُ بالفِعل، وتجري الأُمورُ فيه على أحسن ما يكون.

❀❀❀

٢١ ـ وكان أحد طلاب الشيخ ـ واسمه: «سمير كساسبة» ـ ضعيفًا في النحو والإعراب والصَّرف، فسَمِعَ الشيخَ مرَّةً يُنشد قولَ الشاعر:

لو تَعْلَمُ الطَّيرُ ما في النَّحوِ مِن شَرَفٍ ... حَنَّتْ إليه وأَنَّتْ بالمَنَاقِيرِ
إنَّ الكَلامَ بلا نَحوٍ يُزَيِّنُهُ ... نَبْحُ الكِلابِ وأَصْوَاتُ السَّنَانِيرِ

وعقَّب الشيخُ بكلامٍ مهمٍّ عن ضرورة إتقان النَّحوِ والإعراب، فأثَّر كلامُ الشيخ بالطَّالب ودَفَعَهُ إلى إتقان النَّحو والصَّرف وضَبْطِهما ضبطًا تامًّا.

❀❀❀

٢٢ ـ وتروي تلميذتُه «فِردوس الدَّرْدَساوِي» عن الشيخ عباراتٍ سَمِعَتْها منه أثناءَ دراستها عنده في «الجامعة الأردنيَّة» سنةَ (١٩٨٥م)، منها قولُه: «لَأَعْقِدَنَّ اليومَ عقدًا ليس للشيطان فيه نصيب».

وكان الشيخُ يُعَلِّمهم استحضارَ النِّيَّةِ قبلَ الشُّروعِ في الدَّرس بقوله: «هل نويتم العبادة قبل أن تدخلوا القاعة؟!»، وكان لهذه العباراتِ أَعظمُ الأثرِ في نفوسهم، وما زالوا يذكرونها إلى اليوم ويجدون آثارها في حياتهم العلميَّة والعمليَّة.

❀❀❀

٢٣ ـ ويُضيف تِلميذُه «عبد القُدُّوس محمد علي السَّلمان القضاة»:

«كان لي شـــرفُ التَّتلمُذ على يديه الكريمتين عند دخولي كُلِّيَّةَ الدَّعوةِ وأُصُولِ الدِّين، وكانت حالُه في أُولـــى محاضراته قبل كلامه بمنزلة البيان الشَّـــافي عن أهل العلم وهَيبتهم وتواضعهم وحرصهم واغتنامهم للوقت، وكُنَّا نحفظُ لَفَتَاتِه وسَكَتَاتِه وتَعَابِيرَ وَجهِه كما نحفظ عنه العلم؛ لِمَا تُحِسُّ نُفُوسُنا الفَتِيَّةُ في شَخْصِيَّتِه الفَذَّةِ مِن رُوحٍ مُخلِصَةٍ وكَمَالٍ نَفْسَانِيٍّ عَجِيبٍ، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ شـــديدَ الملاحظةِ دقيقَها لجوانب التَّميُّز عند طلابه، والأعجب قدرته على تقديم موجَزٍ مفيدٍ للطالب الذي يـــراه متميزًا في بابٍ ومُقصِّرًا في باب آخَـــر، مَعرفيًا كان أم مهاريًـــا، وكانت مَنهجِيَّتُه فـــي الدَّرس خيرَ ما يُمَثَّل به على السَّـــهل الممتنع، فلُغته عَالِيةٌ دَانية، مع أَناقَةٍ عَقلِيَّةٍ تُراعِي تَقدِيمَ ما يجـــب تقديمُه، وتَأخِيـــرَ ما يَحْسُـــنُ تَأخِيرُه، بدِرَايـــةٍ وخِبرةٍ قَلَّ وُجودُهما عند مَن بلغ رُتبتَه العِلميَّة فيمَن رأيتُ، وأتذكر هنا ملاحظتَه تَبَرُّمَ بعض الشباب المتحمّسين لمنهجهم عندما ذَكَرَ الشيخُ رأيًا لحُجَّة الإسلام الغزالي، فقطع الشـــيخُ موضوعَ الحديث واستأنف الكلامَ عن فضل الإمام الغزالي وإخلاصِـــه وثمراتِه العلميَّة، مؤكِّدًا علـــى أنَّه لا عصمة لأحدٍ دونَ النبي ﷺ، ولم نعلم سببَ هذا الاستطراد الجميل إلا عندما أخبرنا الطالب المتبرِّم بخَجَلٍ شديدٍ أنَّ أُستاذنا لاحظَ تَعبير وجهه فتكلَّم بما تكلَّم، فعجبنا من إحاطة نظره بطلَّابه وحرصِه على إقامة توقير العلماء في قلوبهم».

❀❀❀

٢٤ ـ ويتحـــدَّث «أ.د. محمد خـــازر المجالي» واصفًا حالةَ الشـــيخِ القرآنيَّـــةَ التي تأثَّر بها عندما درَّســـهم فـــي الجامعة الأردنيَّة: «يُمســـك

بالمصحف أغلبَ الأوقـات، وأذكر أنَّه أثناءَ المراقبـة على الامتحانات يُراقِبُ ويقرأ؛ استغلالًا للوقت».

❀❀❀

٢٥ ـ وخرج الشـيخُ يومًا في رحلةٍ مع طلبة «كُلِّيَّـة الدَّعوة وأصول الدِّين» إلى منطقة «عجلون» في شـمال الأُردنِّ، وكان مـن بين الطلبة الحاضرين «عبد السَّلام الفَندي»، فقام الشيخُ بمُلاطفَته بوَضْعِ الطَّعامِ في فَمِه أمامَ جميع الطُّلَّاب.

❀❀❀

٢٦ ـ وفي أحد الأيَّام كان الشيخُ يركب سيَّارة الأُجرة عائدًا من عملِه في «كُلِّيَّـة الدَّعوة وأصول الدِّين»، وفي الطَّريـق رأى أحدَ طُلَّابه ـ وهو الطَّالبُ البُلغارِيُّ: «سَـفَرَ حَسَنُوف» ـ واقفًا في الشَّـارع ينتظر الحافلة، فأوقف الشيخُ السَّيَّارةَ وأَصَرَّ على ركوب الطالب معه وأوصله إلى مكانه بكل كرمٍ وتواضعٍ ومحبَّةٍ.

❀❀❀

٢٧ ـ ومـن لطيف ما وقع للشـيخ في تعامله مـع طُلَّابه أنَّ أحدَهم سـنةَ (٢٠٠٧م) أصابه داءُ أَصحـابِ القُلُوبِ البَارِعَـةِ، فكان عاشـقًا لزميلته العَفيفةِ الطَّاهرةِ المُحجَّبة، عِشقًا لا رِيبةَ فيه ولا منكر، وكان هذا العاشقُ شابًّا تَقِيًّا حافظًا لكتاب الله معروفًا بتديُّنِه وصلاحِـه، ولا غرابةَ في ذلك فالعشـقُ يدخل قلبَ صاحبِه بغير استئذانٍ، ولا يُفرِّق بين قلب ناسكٍ وقلبِ فاجرٍ، وقديمًا قالوا:

لَا يَعْرِفُ العِشْـقَ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ وَلَا الصَّبَابَـةَ إِلَّا مَـنْ يُعَانِيهَـا

ولمَّا علم الشيخُ بحاله، ورأى أمارات الهيام على محيَّاه، وتأكَّد مِن صدقِه وعِفَّتِه، وأنَّه تقـدَّم لخِطبة محبوبتِه من أهلها بالطريقة الشـرعية فرفضوه لأسبابٍ واهيةٍ، أشفق عليه وشفع له في عشقه، وخَطَبَ الفتاةَ له من أهلها، وزكَّاه عندهم، وأقنعهم بتزويجه، ويسَّـر اللهُ للشيخ أن يجمع بين قلبين عاشـقين بالزَّواج، وها هو اليومَ هذا العاشـق ما يزال هائمًا بزوجته، لم يفتُر عِشـقُه يومًا، قد رزقه الله منها الذُّرِّيَّةَ الطَّيِّبَة، ويدعو هو وزوجتُه للشيخ في كل وقتٍ على ما بذله لهما.

وقد تكرَّرت الشَّفاعةُ مرَّتين بعد ذلك الطَّالب لطالبين آخَرَين.

❀❀❀

٢٨ ـ ومرَّت سنواتٌ على «جامعة العلوم الإسلاميَّة العالميَّة» كانت فيها مكانًـا يجتمع فيه طلبـةُ العلم المتميِّـزُون والمتديِّنُـون بكثافةٍ ملحوظةٍ، وكان الشيخُ بالنِّسـبة إليهم جميعًا أبًا بكلِّ ما تحمله الكلمةُ من نُصحٍ وإشـفاقٍ وتوجيهٍ، وكانت إحدى الطالبـات ـ أنا لا أعرفها وإنَّما أُخبِرتُ عنها ـ غايةً في الجمال، وكانت تلبس الحِجابَ الشَّرعِيَّ السَّاتِرَ دُونَ أن تُغطِّيَ وجهَها، فأمرها الشـيخُ أن تلبَس «الخِمار»، من باب الغَيرة عليها وكأنَّها ابنتُه، وقال لها: «أنتِ يا ابنتي جميلةٌ ويَجِبُ أن تُغطِّي وجهَكِ».

❀❀❀

٢٩ ـ ومِنِ اهتمامِ الشـيخ بطلبتِه وحِرصِه على الوُقُوفِ إلى جانبِهم وعَـدَمِ تَركِهِم للوَسَـاوِسِ والأَفـكارِ البَاطلـةِ ما حكاه تلميذُه «قاسـم الخطيب» بقولِه:

«سألتُ الشيخَ رحمه الله سُؤالًا أَرَّقَنِي كَثيرًا، ولم أَقتنعْ بإجابةِ الكثيرِ من العلماء عليه، حيث إنَّنِي كنتُ في ابتلاءاتٍ مُتتابِعَةٍ وشَديدةٍ جِدًّا، فسألتُه: كيف لي أن أَعرِفَ أنَّ هـذه الابتِلاءاتِ هي عُقوبةٌ مـن الله تعالى على ذُنُوبي حتَّى يَغفِرَها ويَمحُوها ﷻ وحتَّى يُوقِظَنِي مِن غَفلَتِي؟ أم إنَّها حُبٌّ من الله تعالى لرَفعِ دَرَجَتِي وزِيادةِ حَسَناتي، فأَشَدُّ النَّاسِ ابتلاءً أَحَبُّهُم لله، وهم الأَنبياءُ ووَرَثَتُهُمُ العُلمـاءُ وأَتباعُهم؟ أم إنَّها غَضَبٌ وانتِقامٌ مِن ربِّ العالمين، وهي بِدايةُ سُوءِ الخاتمة والعِياذُ بالله؟

فأَجابَنِي رحمه الله أنَّه لا يُمكنُ أن يكونَ الاحتِمـالَ الثَّالثَ؛ حيث إنَّنِي مُسلِمٌ، وإن كنتُ قد عصيتُ وقَصَّرتُ، وأنَّ الشَّيطانَ يُوَسْوِسُ بذلك حتَّى آيَسَ وأَقْنَطَ مِن رحمةِ وعَفوِ اللهِ والعِياذُ بالله.

والجوابُ هو الاحتِمالُ الأوَّلُ أو الثَّاني، لكِنْ لا أَحَدَ يستَطِيعُ أن يَعرِفَ أيَّهما، والانشـغالُ بذلك لا يُفيد، إنَّما الذي يُفيد هو الابتِعادُ عن الذُّنُوبِ والمعاصِي، وزِيادةُ الحسـناتِ والطَّاعاتِ، والصَّبرُ والرِّضا وحُسـنُ الظَّنِّ بالله ﷻ، فإن كانت تَكفِيـرًا للذُّنُوبِ وتَصحِيحًا لمسـاراتِ الحياةِ فذلك عَظِيمٌ، وإن كانت رَفْعًا للدَّرجاتِ فذلك أعظمُ، وكلاهما خيرٌ للمسلم.

هذا الجوابُ أراحَ عَقلِي وقَلبِي كَثيرًا، وأَزالَ عَنِّي وَسوسـةَ الشَّيطانِ وسُـوءَ الظَّنِّ واليأس، كما دفعني للعمل لا إلـى التَّفكِيرِ المُهلِك، ومِن رحمةِ ربِّ العالمين أن غَيَّـبَ عنَّا الجوابَ، لا بل إنَّنِي أَصبحتُ أَرَى أنَّ هذه الابتـلاءاتِ هي أيضًـا تَصحِيحـاتٌ مُزَلْزِلَـةٌ، وتَغيِيـراتٌ جَذرِيَّةٌ لاختياراتي ومَساراتي التي كان من المستحيل أن أُغَيِّرَها دُونَه».

المبحث الثَّامن

تَربيةُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله لأهلِـه وطُلَّابِه

مواقفُ في تَربيَتِه لأَهلِ بَيتِه:

ـ نَشَأَ أولادُ الشيخِ الكِبارُ ـ أسـامة ورولا وبتول وهاجر ـ على عادةٍ حسنةٍ عَوَّدهم الشـيخُ عليها حينَما كان إمامًا لمسـجد عبد الرحمن بن عوف في الفترة ما بين (١٩٨٣ ـ ١٩٩٤م)، وهي أنَّـه كان يوقظهم لصلاة الفجر، ثم يذهب إلى المسجد فيُصلِّي بالنَّاس ويُعطِي درسَ التَّفسير، ثم يرجِعُ إلى أولادِه في البيت ويكونـون بانتظاره، فيجلس معهم في حَلْقَةٍ ويَبدَؤُون بتلاوة أَذكارِ الصَّباح، فإذا انتَهَوْا منها شَرَعُوا بقِراءةِ القرآنِ مِن مصاحفهم بشـكل مُتَتَابِع، كُلٌّ يقرأ ما تَيَسَّـر له، والشـيخ يُصَحِّح لهم ويعلمُهم أحكامَ التِّلاوةِ والتَّجوِيد ويُعلِّق على بعض الآياتِ بما يفتح اللهُ به عليه، ويقرؤُون في كلِّ يومٍ وِردًا جديدًا إلـى أنْ يختِمُوا القُرآن، فإذا خَتَمُوه شَـرَعُوا بخَتمةٍ جديدةٍ، وهكذا، وقد انتفع أبناؤه بهذه المجالس وأَثَّرَت فيهم تأثيرًا بليغًا.

ـ كما كان للشيخ مع أبنائه درسٌ أُسبوعيٌّ في قصص الأنبياء، وكان درسًـا تربويًّا قرآنيًّا مباركًا، يعقده بعد صلاة العصر من يوم الجمعة، إلَّا

أنَّ هذه المجالسَ قد توقَّفت بعدَ انتقالِ الشـــيخ مِن سَكَنِ المسجد إلى بيتٍ آخَر، وخسِرنا نفحاتِ هذه التَّربيةِ القُرآنيَّةِ المبارَكة.

ـ وكان الشـــيخُ يجلس مع أولادِه للمشورة في أيِّ قَضِيَّةٍ تَعرِضُ لهم في الأسرة، فيطرح المشكلةَ على أولادِه ويطلبُ الاستِماعَ إلى رأيهم في حَلِّها، ويُعطِي المجـــالَ للحدِيثِ مِن الكبير إلى الصَّغِيـــر، ويُناقش كلَّ واحدٍ في رأيه، وبعدَ انتهائِهِم يَذكُرُ لهم رأيَه الذي ترجَّح له، ويستمع إلى نَقدِهِم أو تأييدهم.

❀❀❀

مواقفُ في تَربيتِه لطلبتِه في الجامعة:

ـ يروي تلميذُه «د. منتصر الحـــروب» أنَّ طلبةَ «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصُول الدِّين» ســـافروا يومًا في رحلةٍ إلـــى مدينة «العقبة»، وكان الشـــيخُ أميرَ الرِّحلة، وأثناء الرِّحلة عندَما كانوا في «العقبة» أخطأ «منتصر» وزَميلٌ له خطأً كبيرًا بحقِّ زملائهما، فقال لهما الشـــيخ مُؤدِّبًا لهما: «عقوبتكما ألَّا تُعاقبا»!! فكانت هذه العبارةُ أشدَّ عليهما من كُلِّ عقوبة.

ـ وجاءه يومًا أحدُ الطَّلبة الوافدين ـ واســـمه: «سَـــفَر حَسَنُوف» من «بُلغاريا» ـ كان قـــد تخرَّج حديثًا من الجامعة ويرغب بمتابعة دراســـاته العُليا في الأردنِّ، وكانت أُمُّه مُصِرَّةً على عودته إلى «بلغاريا»، فاستشار الشـــيخَ فيما يفعل؛ هل يُكمل دراســـاته العُليا أو يرجع إلى أُمِّه؟ فأمره الشيخُ أن يَبَرَّ أُمَّه ويرجعَ إلى بلاده، فامتثل الطالبُ أمرَ الشيخِ ورجع إلى أُمِّه، وقد فتح اللهُ على الطالب في حياته، فهو اليومَ عَلَمٌ من أعلام التَّعليمِ

الشَّرعِيِّ والدَّعوةِ إلى الله في «بلغاريا»، وحصل على شهادة «الماجستير» و«الدكتوراه» في تخصُّص التفسير، ولعلَّ ذلك ببركة بِرِّه بأُمِّه.

ـ وممَّا يتميَّز به الشيخُ تلطُّفُه بتأديبِ طلبته في الجامعة وتربيتِهم بوسائلَ عجيبةٍ لا تخطر على بالٍ، كالاختبار مثلًا، وفي هذا يقول تلميذُه «د. عماد الزُّقيلي» واصفًا أُسلُوبَ الشيخ في الاختبار وانفعالات الطَّلبة تُجاهَه:

«رُسِمَتْ خُطَّةُ الامتحان بعِنايةٍ وتَركيز، لن تحتاجَ لإجراء تعديلٍ؛ لأنَّ كُلَّ اعتباراتك أُخذت بالحُسبان، ولأنَّ كُلَّ مُبَرِّراتِك لن تُغَيِّرَ في خُطَّةِ الامتحان، لن تُسعِفَك عِباراتُ الرَّجاءِ، لن تَنفعَك مُسَوِّغاتُ التَّأجيل ولا طَلَبَاتُ التَّخفيفِ مِنَ المادَّة، ستُحاول؛ لأنَّك في التَّجربةِ الأُولى مع هذا الأُستاذِ البَاسمِ الشَّفَتَين، لن تَرفعَ صَوتَك، لن تُغْلِظَ عِباراتِك، أَتدرِي لماذا؟! ببَساطةٍ لأنَّ ابتسامةَ أُستاذك وهو يرفض تَبَرُّماتك أجملُ من سابقاتها، وعباراتِ شَحْذِ هِمَّتِكَ ومُصالَحَتِكَ مع ذاتك واستِردادِ ثِقتِكَ بنَفسِك لم تعهدْها من قبلُ، ستُدرك اليومَ أنَّك لن تُحاول تَعديلَ خُطَّةِ أستاذك للامتحان لاحقًا، لا تَعْجَلْ، حَجمُ المادَّةِ الضَّخْمُ بمَرَاجِعِهَا ومُحتواها لن يَحرِمَك العلامةَ العالية، ستَنالُ أكثرَ مِمَّا كنتَ تَصبُو إليه، اطمئن، ستجِدُ اختبارًا مُتقنَ الإعداد، لا يَهُمُّنِي مَشْرَبُك الفِكريُّ، ولا يَعنِيني مَنهجُك الأُصُولِيُّ، لا تُخْبِرْنِي عن شُيوخك المفضَّلين، كُلُّ الذين في القاعة سَوَاسِيَةٌ كأسنان المِشط، لا فضلَ لطالبٍ على طالبٍ إلا بالعلم».

ـ وذكر تلميذُه «عبد الرحيم السَّفَّاريني» أنَّه حينما يشتدُّ النِّقاشُ بين الشيخ وبين أحدٍ من الطَّلَبة كان الشيخ يقول له: «الإسلامُ يَسَعُني

ويَسَعُكَ»، يريد بها توسيعَ أُفُقِ طلبتِه وتوجيهَهم إلى عدمِ التَّعَصُّب لقولٍ واحدٍ في المسائل الخلافية.

ـ ويقول تلميذُه «عبد القُـدُّوس محمد علي السـلمان القضاة» عن إفادته منه:

«أَهَمُّ ما تعلَّمناه من شيخنا الجَليلِ في التَّفسـير المنهجيَّة، فقد كان لا يحرِص على إقناعنا برأيه، ويتَّسـع صـدرُه للمُخالفة والنِّقاش، وكان حَريصًا على أن نتلقَّى منهجيَّةً راسـخةً علميَّةً واضحةً فـي التَّعامُلِ مَعَ آياتِ كِتابِ الله، تَقومُ على إطَالَة التَّفَكُّر في المباني والمعاني، والتَّوَاضُعِ بين يـدي اتِّجاهاتِ أَهلِ العِلمِ مِنَ المفسِّـرين الكِبـار، والحِرصِ على استيعاب طُرُقِهم، ثمَّ تَحلِيلِ المَوضِعِ المحدَّد، مع مراعاةِ ارتباطِه بما قبلَه وما بعـدَه، مُحذِّرًا من تحميـل النَّصِّ فـوق ما يحتمل، مُـزَوِّدًا طُلَّابَه بالفُـروقِ الدَّقيقة بين التَّفكُّر وَفق اتِّسـاع دَلالات البيـان القرآني وبين التَّمَحُّل والتَّكلُّف في اسـتنباط هذه الدَّلالات، فـكان يُقيم لِلُّغةِ وإتقانِ فنُونها الأهميةَ العُظمى في أهليَّة التعامل مع التَّفسير، ولا غروَ أن نقول: إنَّ منهجيَّتَه في التَّفسير ستبقى النَّظَرِيَّةَ المنهجِيَّةَ الأَوفَى في دُخُولِ بَابِ التَّفسير لطُلَّاب العلم».

ـ ويقول تلميذُه «د. عبـد الله شَـلَنْفَح»: «كنتُ ضَعيفًا فـي العربيَّة ولا أُحبُّها، وأَخاف النَّحـوَ ولا أَقرَبُه، فأنقذني الشـيخُ من هذا الضَّعفِ والخوفِ وأخذ بيدي، ولم يَزَلْ مُسَدِّدًا لي حتى وجدتُ بركةَ ذلك، فقد اقتحمتُ في رسالة الدكتوراه حِصنًا عَظيمًا من حُصُونِ العربيَّة وتناولتُ بالدِّراسة شيخَ العربيَّةِ محمود محمد شاكر رَحِمَهُ اللهُ».

ـ ويذكر تلميذُه «هاني القَرَارْعَة» محاضراتِه في «كُلَّيَة الدَّعوة وأُصُول الدِّين» فيقول: «طَرحُه في التَّدريس كان مُشَـوِّقًا ومُمتعًا، فلا تَكاد نشعر بالوقت، وكان يَمُرُّ سـريعًا في محاضراته، وكان يستخدم أساليبَ يُثرِي بها النِّقاشَ ويُوَلِّد أفكارًا لدى طُلَّابه فـي المحاضرات، وحينَ يتهامس بعضُ الطلبة ويسترسـلون فـي النِّقـاشِ الجانبيِّ يقول لهـم: (وَحِّدُوا المَوْجَة) بابتسـامتِه التي تختـرق القُلُوب، فينتهي النِّقـاشُ بضِحكاتٍ مُتبادَلةٍ مع الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وكانت هذه الكلمةُ خاصَّةً به، يستخدمها مُتَحَبِّبًا ومُمازِحًا لطُلَّابه، وكُنَّا نُحِبُّ دومًا أن نسـمعها منه لأنهـا بمثابة فاصِلٍ إعلانيٍّ بينَ الفينة والأخرى».

ـ ويذكر تلميذُه «د. منتصر الحـروب» ـ وكان مُقَرَّبًا منه ـ أنَّ زميلًا لهم رَسَبَ في إحدى الموادِّ التي يُدَرِّسُـها الشيخ، فذهب برفقة جماعةٍ من الطَّلبة لمنزل الشيخ ليشـفعوا للطَّالب، فأدرك الشيخُ سببَ زيارتهم قبل أن يتكلَّموا، فبادرهم بقوله: «إن كنتم قَدِمْتُم لتغييرِ العلامةِ وإنجاحِ الطَّالب فلا تُحرجوا أنفسَكم».

❀❀❀

موقفٌ في تَربيتِه للدُّعَاة:

ـ يقول تلميذُه «د. محمد سـعيد بكر»: «كَتبتُ ذاتَ مَرَّةٍ مَقَالًا طَوِيلًا بعُنوان: (تَجربةُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فأرسـل لي تَسجِيلًا صَوتِيًّا يمدح المقالَ ويَعتَرِضُ على العنـوان، باعتبار أنَّ الأَولى عدمُ تَسـمِيَتِها: تجرِبة، بل: (دعوة) أو (رِسالة)».

❀❀❀

مواقفُ في تَربِيتِه لطلبة العلم في الحِلَقِ:

ـ يَصِفُ تلميذُه «د. محمد الجُوراني» مجالسَ علمِه ـ وكان قد حضرها لسنوات ـ فيقول:

«كم كان فيها مِن عَزيزِ الفوائد، وجَميلِ الفرائد، ما لا يخطر لك على بال، يَسير معك في العِلم رُتْبةً رُتْبة، ويُعطيك بقَدر ما تحتاجه أنتَ لا بما يعرفه هو، مما يجعلك تُوقِنُ أنَّ العالِمَ الرَّبَّانيَّ هو الذي يُربِّي النَّاسَ على صِغَارِ العلمِ قبلَ كِبَارِه، وأَجَلُّ مِن ذلك تراهُ حِينَ يَعْرِضُ المسألةَ على تلامذته وإخوانه يَعرضُها عَرْضَ المُذاكرةِ بعِلمٍ جديد، وفَهْمٍ سَديد، ورَأيٍ رَشيد، في منطقٍ عَذْب، ولِسانِ صِدق، وسُمُوِّ رُوح، فإذا ما تجاذبَتِ الآراءُ وتباينت، أشار بكُلِّ هُدوءٍ لنُصحِ رأيه، وخُلاصة تأمُّله، فمن شاء أخذ، ومن شاء ترك، وها هُو ذا وهو في عَشْرِ السَّبعين من عُمْرِه لا يأنف البَتَّةَ إنْ رأى قَولًا حسنًا أو رأيًا أَرجحَ مِن رأيه أن يأخُذَ به ويَدَعَ قَولَه، فالعِلم دينٌ، والاستزادةُ من العلم عبادة، وما على المرءِ النَّبِيلِ أن ينتفع ممَّن هُم دُونَه، فإنَّ العلمَ رَحِمٌ بين أهله».

ـ وكان أحدُ الطَّلبةِ شابًّا في بداية سِنِّ الشَّباب، وكان الشيخُ حينَها إمامًا للمسجد، فعَرَضَتْ لهذا الشَّابِّ أسئلةٌ مُحرِجةٌ تتعلَّق بالبلوغ لم يجرؤ على السُّؤال عنها بشكلٍ مباشرٍ، فقام بكتابة جميع أسئلته وإشكالاته على ورقةٍ وأرسلها مع أحد زملائه ـ وهو الشيخ «محمود كرمول» ـ إلى الشيخ لينظر فيها، فكتب له الشيخُ بكلِّ تواضعٍ ومحبَّةٍ جوابًا شافيًا ومفصَّلًا دونَ أن يعرف مَن هو، وأعطى الجوابَ للشيخ محمود كرمول لإيصاله له.

ـ وذَكَرَ تلميذُه «قاسم الخطيب» موقفًا مُعَبِّرًا حصل له مع الشيخ، يقول فيه:

«في أَحَدِ دُرُوسِ تَفسيرِ القُرآنِ الكَريم في فرعِ عمَّانَ السَّابعِ لجمعيَّة المحافظةِ على القرآنِ الكريمِ قُمتُ بتَحضِيرٍ سَرِيعٍ للآيةِ المُرادِ تَفسِيرُها، فوَجَدْتُ أنَّ معناها بَسِيطٌ ومُباشِر، وأنَّها حَلَقَةُ وَصلٍ بيَن الآية السَّابقةِ واللَّاحقة، وقُلتُ في نَفسِي: ماذا سيَقُول الشيخُ؟! لن يَقضِيَ سوى دقائقَ مَعدُودةٍ مع هذه الآية ثم سينتقل إلى الآية التي بعدَها سَريعًا، لكِنْ عندَما بَدَأَ الشيخُ الدَّرسَ ذُهِلْتُ بالكُنُوزِ والأَسرَارِ والأَفكارِ التي استخرَجَها مِن هذه الآية، حتَّى إنَّه أَكمَلَ الدَّرسَ كُلَّه ـ فيما يُقارِبُ السَّاعة ـ فقط في هذه الآية، ولو أراد الاستِمرارَ لاستمرَّ، وأنا في اندِهاشٍ مُستَمِرٍّ، أَقُول في نَفسِي: مِن أين جاء بهذا؟!

بعدَ الدَّرسِ صَارَحْتُه بما جَرَى معي، وشَكرتُه بشِدَّةٍ على عِلمِه الغَزِيرِ وتَلَذُّذِي الشَّدِيدِ بالتَّفسير، فتبسَّمَ، وبكُلِّ تَوَاضُعٍ وأَدَبٍ قال لي: (ربَّنا يتقبَّل)، لم يتفاخَرْ ويَستعظِمْ نَفسَه بأنَّ ما يقولُه ليس مَوجودًا في أيِّ كِتابٍ».

المبحث التَّاسع

انبِساطُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله ومحبَّتُه للحياة

١ ـ يتحدَّث تلميذُه «عبد القُدُّوس محمد علي السلمان القضاة» عن تجربته مع الشيخ في هذا الباب فيقول:

«نَذكُر لشيخنا مُباسطتَه لطلَّابه، فقد كان مُشاركًا لمعظم رحلاتنا إلى مناطق مختلفة من المملكة، وكان مِن خُلُقِه المُرَبِّي أنَّه يَطلُب تَكليفَه بمُهِمَّة، وأَتذكَّر أنَّه في رحلةٍ جمعتنا به إلى العقبة كان يحرص على السُّؤال عن طلَّابه والاطمئنانِ على وُجودِهم جميعًا بخير، ويُساهِرنا رَغم أنَّ مِيعادَ نومِه المبكِّرِ مُحترمٌ حازمٌ، وكانت مُباسَطَتُه وَسَطًا مُناسبًا لتمرير موعظةٍ حسنةٍ أو معلومةٍ نادرةٍ أو إثارةِ مَوضوعٍ علميٍّ».

❀❀❀

٢ ـ يروي الدكتور «محمد سعيد بكر» موقفًا في هذا السِّياق فيقول: «في إِحدَى الرِّحلات إلى مدينة العقبة كنا نَتَجَوَّلُ معه على السَّاحل، وكان يومَ جمعة وقد تَوَافَدَ النَّاسُ إلى المسجد للصَّلاة، فقال لنا: (يا له مِن دِينٍ عَظِيمٍ، هم يُؤَدُّونَ الفَريضةَ ونحن نَستمتِعُ بالرُّخصة)، فلم نُصَلِّ الجمعةَ».

❀❀❀

٣ ـ قبلَ وَفاةِ الشيخ بشَـــهرَيْنِ زار زَمِيلَه «د. جَبر الفضيلات» بصُحبَةِ «أ.د. جمال أبو حســـان»، وطلب من الدكتور جبر أن يُجهِّز له «المفتول» للغداء، وكانت جلسة في قمَّة الروعة، وصفها الدكتور جبر بقَوله: «كُنَّا في لِقائنا الأَخِيرِ نَتناقَشُ حولَ مُبشِّـــرات النَّصر القادم للأُمَّـــة، وزوالِ الظُّلم الجاثم على صدر الأُمَّة، فكان يتحدَّثُ مُشرِقًا مُتَلَأْلِأً، وكأَنَّما وَجْهُهُ سِرَاجٌ أَضاء إلى مَلَكُوتِ السَّماءِ، باسمًا مُتفائلًا، رَحْبًا سَهْلًا ضَاحِكًا، وقد تَحَلَّلَ مِن قُيُودِ العُمر والمشيخةِ وأَثقالِها، فيُمازِحُني وإِخوتي ويُضاحِك أَبنائي».

❀❀❀

٤ ـ يذكر «أ.د. بسَّـــام العموش» زميلُه في الدِّراسة الجامعيَّة مواقفَ طريفةً حصلت لهم في الجامعة مع الشـــيخ، فيقول: «كان يُسَـــلِّينا نحن الشَّـــباب الذين لَبِسْـــنَا الخَواتِمَ الدَّالَّةَ على الخِطبة؛ أنا والدكتور محمد الخطيب، والدكتور محمـــد الحاج وغيرهم، فيُداعِبُنـــا بالنُّكتةِ والتَّعليقِ اللَّطِيفِ ليُخَفِّفَ عن كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا تَفكيرَه في مخطوبته، وأَذكُر أنَّه كرَّمني لمَّا تزوجتُ، فدَعاني وزوجتي إلى وَلِيمَةٍ في بَيتِه في السَّلط، ولم يفعلْ ذلك أحدٌ معي، فطَوَّقَنِي بكَرَمِه».

❀❀❀

٥ ـ يذكر «د. أيمن عمرو» وهو من خواصِّ طلابه فيقول: «كان الشـــيخُ يُحِبُّ الرِّحلات ويُرَفِّهُ عن نفسه مع مجموعةٍ خاصَّةٍ من الشَّباب الذين يحبهم ويرتاح لصحبتهم، وشَرُفتُ بأنِّي كنتُ أحدَهم، فكُنَّا نذهب كُلَّ جمعةٍ تقريبًا إلى إحدى المناطق الجميلة، واستمرَّ الأمر على هذا فترةً طويلة».

❀❀❀

٦ ـ كان للشيخ نظامٌ جميلٌ في الحياة في فَترة إقامتِه في سَكَنِ مَسجدِ عبد الرحمن بن عوف، فقد كان حولَ السَّكَنِ حَدِيقةٌ كبيرةٌ زَرَعَها الشيخُ بيديه، ووضع فيها العديدَ من الخضرواتِ والفواكهِ والزِّينةِ، أَذكُرُ مِنها: التِّينَ والتُّوتَ واللَّيمونَ والدُّرَّاقَ والأَسْكَادِنيَا والعِنَبَ واليَاسمِينَ والنَّعناعَ والجَرجِيرَ والقَصَبَ والمَلِّيسَةَ والجُورِيَّ، وغيرَها، وكان يتعاهدها بالسَّقي والتَّنظِيف في كُلِّ يومٍ مرَّتين؛ في الصَّباح والمساء، وتَذكُرُ أُختِي الكَبِيرةُ «هاجر» أنَّها كانت تُسَمِّعُ القرآنَ للشيخ وهو يَسقِي الأشجارَ في الصَّباح، فكان وِردُ مُراجعتِه للقرآن في غاية المتعة، ويُضْفِي أَجواءً خاصَّةً على البيتِ وأَهلِه.

❀ ❀ ❀

٧ ـ كان الشيخُ يُحِبُّ الحلوى كثيرًا، وقد اضطُرَّ في السَّنوات الأخيرةِ من حياته إلى التَّقليل منها بسبب إصابته بمرض «السُّكَّرِي»، ويَروِي لي أحدُ خَوَاصِّ طُلَّابه الشيخُ «منتصر الحروب» موقفًا جميلًا للشيخ مع الحلوى فيقول:

«كان الوالدُ كُلَّما أعطى مُحاضرةً عندنا في مدينة الزَّرقاء ـ تبعد حوالي ٥٠ كم عن سكن الشيخ ـ نذهب لإحضاره في باص جمعيَّة المركز الإسلاميّ، وأُحِبُّ العَودةَ معه لإيصاله لبَيتِه في صويلح تَبَرُّكًا بالجلوس معه ومُرافقتِه، وكان يطلب من سائق الباص أن نَمُرَّ على مَحَلِّ حلوياتٍ اسمه: رَوْعَةُ الشَّرق، ويَقُول: يا شيخ مُنتصر أَولادِي وأَهلُ بَيتِي يُحِبُّونَ الكنافةَ من هذا المحلِّ!! فيشتري لبيته ويُطعمنا».

❀ ❀ ❀

٨ ـ لم يكن الشيخُ يسمح بسَـيطَرة الحُزنِ عليه، وكان يُوجِدُ الفرحَ والسُّرُورَ في أَحْلَكِ الأَوقاتِ وأَصعبِ الظُّروف، ومن جميل المواقف في هذا ما حدَّثَنِي به تِلميذُه الشـيخُ «هاني القَرَارْعَة» في بيانِ حالةِ الشـيخِ النَّفسِـيَّةِ بعد صُدُورِ القَرَارِ الجائرِ مِن وزارة الأوقاف بإخراجه مِن سَكَنِ مسجد عبد الرحمن بن عوف، فيقُولُ:

«عندَما قرَّر شيخُنا الحبيبُ تَرحِيلَ مكتبتِه مِن سَكَنِه من المسجد إلى بيته الجديد، تسابقنا على شرف خِدمتِه في ذلك مع مجموعةٍ من الزُّملاء حيثُ أعيانا التَّعَبُ، فمكتبتُه ضَخمةٌ وتَحوِي أَعـدادًا كبيرةً من الكتب، وبالرَّغمِ مـن ذلك التَّعَبِ كُنَّا في قِمَّة السَّـعادة، وبيـنَ الفَينةِ والأُخرى نجلسُ للرَّاحة وهو معنـا يُمازِحنا ويُناقِشـنا ويُؤانِسـنا، ويتخلَّلُ ذلك المشرُوباتُ والضِّيافَةُ، وفي هذه الأثناءِ ما كان مِن بعضِ الشَّبابِ زُملائي إلَّا أن قام بالتَّنكِيتِ علـى الطَّفَايْلَةِ، وبُحكمِ أَنِّـي الطَّفِيلي الوَحيدُ في دُفعَتِي اصْطَفَّ شيخُنا الحبيبُ رَحِمَهُ اللَّهُ معي مُؤانِسًا ومُؤازِرًا، وقال لزُملائي: (أنا مِنَ القَرَارْعَة) بابتسامَتِه السَّاحِرَةِ الصَّادقةِ الظَّاهرَةِ على مُحَيَّاه، حيث إنَّ هذه الكلمةَ كان لها وَقْعٌ خَاصٌّ على نَفسِي».

❀ ❀ ❀

٩ ـ وهذا موقفٌ آخَرُ يَروِيه الشيخُ «هاني القَرَارْعَة» فيقول:

«أذكُر عندَما كُنَّا في رِحلةٍ سـيَّرتها كُلِّيَّةُ الدَّعـوة وأُصُول الدِّين إلى الشُّونَةِ الشَّماليَّةِ وطَبَقَةِ فَحْلٍ وعَجْلُونَ، وكُنَّا برِفقَةِ شيخِنا الحبيبِ الدكتور صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وما كان منه ونحن فـي الحافلة إلَّا أن طلب من الشـيخِ محمود حَجِّير ـ وكان مُنشِدًا ـ أن يُنشِـدَ، وأعطاه اسمَ النَّشِيدة وقال له:

(يَلَّا ـ بمعنى: هَيَّا ـ يا شيخ حَجِّير: مُؤَامَرةٌ تَدُورُ على الشَّباب)، وأخذنا نُنشِدُ في الحافلة، وكان مَسرورًا بذلك رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى».

❀❀❀

١٠ ـ خرج الشيخُ يومًا للتنزُّه مع طلابه إلى منطقة «زَيّ» في مدينة «السَّلْط»، وكان معهم الشيخ المُسنِد «د. أكرم المَوْصِلي»، وبعد تناولهم للشِّواء قام الشيخُ الموصلِيُّ وارتجل أبياتًا في هذه المناسبة قال فيها:

وفي «زَيَّ» غَدَا للأُنْسِ رَبْعٌ ... تَسَامَى في القُلُوبِ وفي الفُؤَادِ
«صَلاحُ الخَالِدِيُّ» بها سَمِيرٌ ... لَطِيفُ القَولِ يُجْلِي بالسَّدَادِ
وقَومٌ مَعْشَرٌ شُبَّانُ فَضْلٍ ... زَهَتْ أَرْوَاحُهُم بينَ العِبَادِ
«نَبِيلٌ» مَن غَدَا بالنُّبْلِ يَسْمُو ... و«نَائِلُ» «طَارِقٌ» «رَجَبُ» السَّوَادِ
و«عَامِرُ» «أَحْمَدٌ» و«مُحَمَّدَانَا» ... على «جَمَلِ» الفَضَائِلِ إِذْ نُنَادِي
سَمَوْا خُلُقًا فكانَ لَنَا نَشِيدًا ... «أُسَامَةُ» بالمَحَبَّةِ والوِدَادِ
فلا تَنْسَوْا «كَبَابًا» لا يُبَارَى ... بـ«زَيَّ» في خَمَائِلِهَا الشَّدَادِ
و«أَكْرَمُ» بَينَكُم يَشْدُو بنَظْمٍ ... مُطِلٌّ بينَ مُنْخَفِضٍ ووَادِي

فنظم في هذه القصيدةِ أسماءَ مَن كانوا حاضرين في الرحلة، وهم على الترتيب: الشيخ صلاح، ونبيل عودة المقدسي، ونائل الشيخ، وطارق، وموتمباي رجب، وعامر، وأحمد، ومحمد، ومحمد فتحي السيلاوي، وعبد الرحمن غازي الجمل، وأسامة شاهين العداسي.

❀❀❀

١١ ـ من العاداتِ الاجتماعيَّةِ الحسنةِ التي كان يُواظِب عليها الشيخ صلاح ما كان يفعله في الأعياد، فقد كان من عادته في كل عيدٍ أن يجمع أولادَه وبناتِه مع أزواجهم وأولادهم على مائدة إفطارٍ متميِّزةٍ بعد صلاة العِيد مُباشرة، وكان الإفطارُ عبارةً عن كَبِدِ الضَّأن ـ وهو ما يُسمَّى في الأردنِّ بـ: «المُعْلاق» ـ، حتى إنَّ هذا الإفطارَ مقترِنٌ في أذهاننا بالعيد اقترانًا شُعوريًا، ولو أكلناه في أيَّام السَّنةِ الأُخرى لَشَعَرْنا أنَّنا في العيد، وكانت زوجتي الغالية «أم عمرو» هي الطَّاهيةَ للطعام دائمًا، وكان يُمازحها بقوله: «أنتِ الشِّيف»، وبعد الإفطار تبدأ مراسم فرحة الأطفال بممازحتهم وإكرامهم بـ«العيدية» ـ وهي المال الذي يأخذه الأولاد في العيد ـ، ويستمرُّ برنامج العيد نحوًا من ثلاث ساعات مليئةٍ بالبهجة والسرور، ثم ينتهي البرنامج بتناول الحلوى والقهوة، وما زلنا ـ ولله الحمد ـ على سُنَّتِه في الأعياد بعد وفاته، ونسأل الله أن يتمِّمَ علينا نِعَمَه.

❀❀❀

١٢ ـ كان الشيخُ صلاح يُحِبُّ شُربَ القَهوةِ المُعَدَّةِ على الطَّريقَة «التُّركِيَّة»، وله طُقُوسُه الخاصَّةُ في تحضيرها وشُربها، فكان يَشربُ قهوةَ «العَمِيدِ» ـ وهو نوعٌ فاخرٌ من القهوة يُباع في الأردنِّ ـ كُلَّ يَومٍ بعدَ صلاة الفَجرِ، ويَقُوم بتَحضيرِها وصُنعِها بنَفسِه، ويَرى أنَّ فنجانَ الصَّبَاحِ يَفسُد إذا صَنَعَه شخصٌ آخَرُ له، ويُمكِن لفنجان المساءِ أن يَشْرَبَه مِن تحتِ يدِ غيرِه، فيَستمتِعُ بعدَ الفجر ـ مع تِلاوة أَذكارِ الصَّبَاح ـ بتحضير قهوتِه واحتسائها، وقد أَعَدَّ لها عُدَّتَها في غُرفَةِ مَكتبِه، وهيَّأَ الأَدواتِ اللَّازِمَةَ لتَحضيرِها وغَلْيِهَا، لتَفُوحَ في أرجاءِ مَكتبِه رائِحتُها المنعشةُ كلَّ صَباحٍ،

وقد استمرَّ على عادته تلك عشراتِ السَّنوات، فمنذ أن فتحتُ عَيني على الدُّنيا وهذه عَادَتُه اليَومِيَّة.

وقال مرَّةً لواحِدٍ مِن خَوَاصِّ طُلَّابه ـ وهو الشيخ «يوسف أبو هَنِيَّة» ـ بعدَ أن عَرَفَ أنَّه لا يَشـربُ القَهوةَ: «يا بنيَّ، طالبُ العِلمِ ينبغي عليه أن يشـرب القهوةَ كلَّ يَومٍ، اقرأ ذلك فـي كتابي الخُطَّـة البَرَّاقَة!!»، فصار يوسفُ يَشربُها منذ ذلك الحين وحتَّى الآن.

❀❀❀

١٣ ـ عَاداتُ الطَّعامِ المُحبَّبَةُ في حياة الشيخ:

• في السَّـنواتِ السِّـتِّ الأخيرةِ من حياتـه دأب الشـيخ على عادةٍ مُستحسَنَةٍ مع بعض جيرانه من أهل المسجد ـ وهم: أبو سامر القطيشات، وأبو عمر، وفتحي ذياب ـ، يذهبون في كل يوم ثلاثـاء بعد صلاة الفجر مباشرة إلى مطعم للحمص والفول اسـمه: «مطعم حمادة»، فيتناولون فيه طعام الفطور ويتبادلون حوارًا سياسيًا تارةً، واقتصاديًا تارةً، واجتماعيًا تارةً، وكنتُ أصحبهم في بعض الأيام فأجلس وأستمتع بحديثهم الممتلئ خبرةً وحكمةً، وكانوا يجعلون الحسـاب على الدَّوْرِ؛ ففـي كلِّ مرَّةٍ يدفع واحدٌ منهم الحساب، فكان يوم الثلاثاء بالنسبة للشيخ من أجمل أَيَّام أُسبُوعِه.

• منذ أن قَدِمْتُ من المدينة المنورة وسـكنتُ بجوار الشيخ صلاح دَرَجْنَا على عادةٍ جميلـةٍ صباحَ كلِّ يوم أربعاء، فكان الشـيخُ في وقت الإفطار ـ ما بيـن السـاعة «٦:٣٠» و«٧:٠٠» صباحًا ـ يقـوم بإعداد طبق «الشَّكْشُوكَة» بنفسـه، ثمَّ يدعوني أنا والوالدة لتناوله معه، ونادرًا ما كنَّا نُخلف هذا الموعد الذي لا يُنسى.

• في موسم زيت الزيتون من خريف كلِّ عامٍ كان الشيخُ يدعو جميع أهل بيته من أبنائــه وبناته وعائلاتهم لتناول طعــام الغداء، وكان الغداء عبارةً عن «المُسَــخَّن» المصنوع من زيت الزيتون الجديد، وقد اشتهرت هذه المأدبة الســنوية في العائلة، ولــم يكن يتخلَّف عنهــا أحد لروعة أجوائها معه.

• في عيد الأضحى من كلِّ عامٍ كان الشــيخ يذبح خَرُوفًا لأهل بيته من أبنائه وبناته وعائلاتهم، ونقوم بشــوائه في البَرِّ تحت الأشجار، في طقوسٍ عائليَّةٍ لا نظير لها.

• كان الشيخ يحرص على زيارة محلِّ لـ«الكنافة» في كل أسبوعين مرَّةً على الأقلِّ، ويختــار وقت العصر في الصيــف ووقت المغرب في الشــتاء، وكان يصحب في كلِّ مرَّةٍ واحــدًا من أهل بيتِــه أو أصحابِه، فيجلسون ويستأنسون ويتناولون الحلوى ويرجعون، وكان محلُّه المفضَّلُ هو «حلويات حَبِيبَه».

وخِتـــامًـــا

فهذا ما وَفَّقَ اللهُ إليه مِن كِتَابةِ سِـــيرَةِ هذا العَالِمِ الرَّبَّانِيِّ، حَرَصْتُ على تَجرِيدِها من الاســتِطرادَاتِ والمباحِثِ التي لا علاقــةَ لها بحياتِه بشَــكلٍ مُباشــرٍ، وأرجُو أن أَكُونَ قد قُمتُ ببَعضِ حُقُوقِه علينا، وجَلَّيْتُ أحداثَ حياتِه التَّاريخيَّة، وأبَرزتُ جانبًا من شمائلِه وآثارِه، ونَبَّهْتُ على مَكانتِه ومآثِرِه.

ولا أَدَّعِي استِيعابَ فَضائلِه الكَثيرة؛ فهَيهاتَ لرَجُلٍ عَظِيمٍ عاش نحوًا مِن خمسٍ وســبعينَ ســنةً في خدمة الدِّيــن والعِلمِ والدَّعــوةِ والجِهادِ والتَّربيةِ، أن يُحيط بعَظَمَتِه كتابٌ يبلغ بِضعَ مِئاتٍ من الصَّفَحات، ولكِنَّه جُهدُ المُقِلِّ، أردتُ به تَذْكِرَةَ إخواني المســلمِين، وتَبْصِــرَةَ طَلبةِ العِلمِ المُحِبِّين؛ لِتَبقى حياتُه خِالدةً في الأَســفارِ والقُلــوب، تَبعَثُ الهِمَمَ في النُّفــوس، وتَقتَدِي بهــا الأجيالُ في الصَّبــرِ والإخلاصِ ورِفعَةِ الشَّــأنِ والتَّمسُّكِ بالمبدأِ حتى النَّفَسِ الأَخِيرِ.

وإنِّي منذ عَهدٍ بعيدٍ كُلَّما تَأَمَّلْتُ شــيئًا مِن خَيــرٍ وَفَّقنِي اللهُ إليه وَجَدتُ بَصَمَاتِ والدي العَظِيمِ فيه، تَقِفُ شَاهِدَ صِدقٍ على أنَّ الوَلَدَ وعَمَلَه إنْ هُما إلَّا جُزءٌ مِن عَمَلِ والِدِه، وامتدادٌ لسَعْيِهِ وكَسبِه، فكنتُ

أستحضرُ وأنا أُسَطِّرُ صَحائِفَ الحَمدِ هذه حديثَ النَّبِيِّ ﷺ: «إنَّ اللهَ ﷻ لَيَرفَعُ الدَّرَجَةَ لِلعَبدِ الصَّالِحِ في الجنَّة، فيَقُولُ: يا رَبِّ أَنَّى لي هذه؟ فيَقُولُ: باستِغفارِ وَلَدِكَ لكَ»[1]، ويُخَيَّل إِلَيَّ - برجائي وحُسنِ ظَنِّي برَبِّي - أنَّ اللهَ سيرفع درجةَ والدي في الجنَّة إلى أعلى عِلِّيِّينَ، فيقول والدي: «يا ربِّ أَنَّى لي هذه؟!»، فيقول ربُّنا الكريمُ: «باستغفار وَلَدِكَ حذيفة لكَ في كتابٍ أَلَّفه عن حياتك، ودُعائِه لك فيه، وتثبيتِ طَلبةِ العِلمِ والدُّعاةِ والمؤمنين بذِكْرِ سِيرتِكَ ومَواقِفِكَ»، وما ذلك على الله بعَزيز.

وعندَما تَتَجَدَّدُ في النَّفسِ مَشاعِرُ الحُزنِ بفِراقِ أَمثالِ هؤلاءِ العُظَماء، لا يَجِدُ المرءُ عَزَاءً عن ذلك سِوَى الطَّمَعِ بواسِعِ رَحمةِ الله التي انتقلوا إليها، وتَذَكُّرِ أنَّ هذه الدَّارَ ليست بدَارِ قَرارٍ ولا جَزاءٍ، وأنَّ الآخِرَةَ خَيرٌ لهم مِنَ الأُولى.

فنسأل اللهَ في هذا الخِتام أنْ يُحسِنَ خِتامَنا، وأنْ يرحمَ الشيخَ صلاح، ويُكرمَ مَرجِعَه، ويُبْرِدَ مَضجَعَه، ويَجْعَلَ قَبرَه رَوضةً مِن رياض الجنَّة، ويُنَوِّرَ بُرهانَه، ويَجْعَلَ القُرآنَ أَنِيسَه وشَفِيعَه ونُورًا له في قَبرِه ويومَ يَلْقَاه، ويَرْفَعَ مَنزِلَتَه، ويُعْظِمَ أَجْرَه، ويُرضِيَه ويَرضَى عنه، ويَجْزِيَه عن الإسلامِ والمسلمين خيرَ الجزاء، ويُسْبِغَ عليه حُلَلَ الكَرامَةِ والنُّور، ويُسكِنَه الفردوسَ الأعلى من الجنَّةِ بلا سَابِقَةِ حِسابٍ ولا عَذاب.

❀ ❀ ❀

(١) رواه أحمد في مسند برقم (١٠٦١١)، ٣٥٧/١٦.

وأنتَ أخي القارِئَ الكريم: إذا سَعِدتَ بصُحبَةِ الشيخ صلاح في سِيرَتِه ومَسِيرتِه وآثارِه، فلا تَنْسَ أنْ تَخُصَّه وكاتِبَ هذِه السُّطُورِ بدَعَوَاتِكَ الصَّالحة، ولَكَ من دُعاءِ المَلَكِ بمِثْلِ ما دَعَوْتَ، ولَكَ مِنَّا مَوَدَّةُ القَلبِ وصَادِقُ الحُبِّ؛ فقد أَعَرْتَ مَحاسِنَكَ والعَارِيَةُ تُرَدّ، وأَدَّيْتَ مِن حُسنِ فِعالِك ما يَنُوءُ الخَصْمَ الأَلَدّ.

ونسأل اللهَ أن يجعلنا جميعًا مِنَ المُتحابِّينَ فيه وأن يُظِلَّنا

فـي ظِـلِّ عَـرشِـهِ يـومَ لا ظِـلَّ إلَّا ظِـلُّـه

وآخر دعوانا أن الحمد لله

رب العالمين

الفهـــرس

- تقديم أ.د. أحمد حسن فرحات ٥
- تقديم أ.د. وصفي عاشور أبو زيد ١٦
- تقديم د. رأفت المصري ٢٢
- تقديم د. محمد الجوراني ٢٧
- المقدمة ٣٧
- تمهيد: العلامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ في سطور ٤٧

اسمُه ونَسَبُه ومَكانتُه ٤٧
مَولدُه ٤٧
تَحصيلُه الأكاديمِيُ ٤٧
أُسرتُه ٤٨
أَعمالُه الوَظيفِيَّة ٤٩
عُضويَتُه العِلميَّةْ والدَّعويَّة ٥٠
مُشاركاتُه الأَكاديميَّة ٥٠
مُشاركاتُه في الصُّحُف والمجلَّات ٥١
الكُتُب التي كان يَعتنِي بها ويَهتَمُ بتَدريسها للطَّلَبة ٥١
البِلادُ التي دَخَلَها ٥٢
أَخوَفُ آيةٍ في كتابِ الله عندَه ٥٢
مُؤلَّفاتُه ٥٣
وَفاتُه ٥٧

الفصل الأول: العلامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ مِن ميلادِه إلى وفاتِه ٥٩
المبحث الأول: الأُسرةُ التي وُلِدَ فيها الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ ٦١
أَصلُ الأُسرة ونَسَبُها ٦١

جَدُّه وأعمامُه ٦٢
والدُه ٦٢
والدتُه وأخوالُه ٦٢
شقيقُه وشَقيقتُه ٦٣
حياةُ الأُسرة ٦٣
المبحث الثاني: من عام (١٩٤٧ ـ ١٩٦٣م) مَولدُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ وطُفُولته في مدينة «جنين» ٦٥
سنواتُ حياتِه الأُولى ٦٥
في السَّنَةِ السَّابعة والثَّامِنةِ مِن عُمُره ٦٦
القُدْواتُ الأُولى في حياتِه ٦٧
بِدايةُ مواهِبِه الأَدبيَّة ٦٧
نُضْجُه الفِكريُّ المبكِّر ٦٨
المبحث الثالث: من عام (١٩٦٣ ـ ١٩٦٥م) العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ في دِراستِه الإعداديَّةِ والثَّانويَّةِ في مدينة «نابلس» ٧٠
انتِقالُه للدِّراسة في مدينة نابلس ٧٠
أَوَّلُ مُهِمَّةٍ دَعويَّةٍ كَبيرةٍ في حياته ٧٠
التَّفَوُّقُ والنَّجاحُ آخِرُ محطَّاته في فلسطين ٧١
إعراضُه عن المثبِّطين ٧٢
المبحث الرابع: من عام (١٩٦٥ ـ ١٩٧٠م) العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ في دِراستِه الثَّانويَّةِ و«البكالوريوس» في الأزهر الشَّريف ٧٣
انتقالُه من «نابلس» إلى «القاهرة» ٧٣
بِدَايةٌ مُحرِقَةٌ في رُبُوع الأزهر الشَّريف ٧٤
نِهاياتٌ مُؤلمةٌ ٧٥
المبحث الخامس: من عام (١٩٧٠ ـ ١٩٧٤م) خُروجُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ من مصرَ إلى الأردنِّ واستقرارُه في مدينة «الطَّفيلة» وزَواجُه ٧٧
تخرُّجٌ إلى المجهول ٧٧
هِمَّةٌ لا تَعرِف العَجْزَ ولا الكسلَ ٧٨
تعيينُه في مديريَة أوقاف مدينة «الطَّفيلة» ٧٨
الزَّواجُ السَّعِيدُ ٧٩
لا تُخرِجُوهم مِن قريتكم إنَّهم أُناسٌ يتطهَّرُون!! ٨١

المبحث السادس: من عام (١٩٧٤ ـ ١٩٨١م) انتقالُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ إلى مدينة «السَّلْطِ» وابتعاثُه لدراسة «الماجستير» في «جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية» بالرِّياض ٨٢
رِزقٌ يأتيه ٨٢
نَجَابَةٌ لا تُستغرَب!! ٨٣
حُسْنُ استِغلالِ الإجازة ٨٦
يومُ الجائزة ٨٦
اختبارُ الرِّباطِ ورُؤيا الزَّيتونِ الأَبيضِ!! ٨٨
منعطفٌ جديدٌ في العلم والدَّعوة ٨٩
المبحث السَّابع: من عام (١٩٨١م ـ ١٩٨٤م) انتقالُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ إلى العاصمة «عمَّان» وحُصُولُه على شهادة «الدُّكتوراه» ٩٠
خَطابَتُه في مسجد عبد الرحمن بن عوف وإعمارُه له ٩٠
العَودةُ مِن جديدٍ للدِّراسَةِ الجامعيَّة ٩٢
أَرزاقٌ تأتيه!! ٩٣
مع الدكتور «فرحات» مرَّةً أُخرى ٩٤
مناقشة رسالة «الدكتوراه»: ٩٤
اختبار الرِّبَاطِ الثَّاني!! ٩٥
المبحث الثامن: من عام (١٩٨٤ ـ ١٩٩١م) الانطلاقةُ العلميَّةُ والدَّعويَّة للعلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ إمامًا في مسجد «عبد الرحمن بن عوف» ومُدرِّسًا في «كُلِّيَّة العلوم الإسلامية» ٩٦
تَأسِيسُ المشروعِ العِلميِّ الكبير ٩٦
اختباراتُ رباطٍ جديدة!! ٩٨
قِيامةُ مسجد عبد الرحمن بن عوف ٩٨
بِدايةُ الأزمة مع وزارة الأوقاف ١٠١
ثَغْرُ «كُلِّيَّةِ العُلومِ الإسلاميَّة» ١٠٣
عُمرَةُ المُرابِطِين ـ المسمَّاة بـ: عمرة الباص ـ ١٠٤
تأسيسُ ورئاسةُ جمعية «المحافظة على القرآن الكريم» ١٠٥
أولادُ الشيخِ آخِرُ العُنقود ١٠٧
المبحث التاسع: من عام (١٩٩١ ـ ١٩٩٤م) إعفاءُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ من عملِه في «كُلِّيَّة العلوم الإسلامية» وإخراجُه من مسجد عبد الرحمن بن عوف ١١٠

التَضحِيةُ بالمناصِبِ والوظائِف ١١٠
ضَريبةُ نَشرِ العِلم ١١٢
بَرَكَةُ العملِ الإسلاميّ ١١٣
عُمرةُ «الأحوالِ» وعُمرة «الأَهْوَال» ١١٣
ساعاتُ الفِراق ١١٤
بَسَمَاتُ الصّدقِ وسطَ مَرَارَةِ الإبعادِ ١١٦
المبحث العاشر: من عام (١٩٩٤ ـ ٢٠٠٧م) الانطلاقةُ العِلميَّةُ للعلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ في «كُلِّيَّة الدَّعوة وأُصُول الدِّين» وتفرُّغُه للتَّأليف ١١٧
مِنحٌ في أثوابِ المِحَن ١١٧
مُراغمًا كثيرًا ١١٨
مُراغمًا كثيرًا وسَعَةً ١١٩
الأَمْرُ يحدُثُ بعدَ الأَمْرِ ١٢١
«كُلِّيَّةُ الدّعوة وأُصول الدِّين» المُتَحَوِّلَةُ ١٢٢
فِراقُ حَبِيبٍ ١٢٣
المبحث الحادي عشر: من عام (٢٠٠٧ ـ ٢٠١٥م) عُزلةُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ وتحوُّلُه إلى مسجد «فريد الخليل» واختِتامُ عَمَلِه الجامِعيِّ ١٢٥
تَنَكُّر الأيّام ١٢٥
انقباضُه عن النَّاس ١٢٦
عَودتُه للعملِ في المساجد ١٢٧
وفاةُ نَجلِه الأكبرِ «أسامة» رَحِمَهُ اللَّهُ ١٢٨
دُخولُه العَالَمَ الافتراضِيَّ ونشاطُه في مواقِع «التَّواصُلِ الاجتِماعِيِّ» ١٣٠
عَودتِي مِن المدينة المنوَّرة وتأثيرُ ذلك على حياته ١٣٣
رِحلَتانِ لأداء العُمرة ١٣٤
رِحلةُ دمشق ١٣٥
رِحلةُ مِصر ١٣٥
إصابتُه بمَرَض «السُّكَّري» وتَرَاجُعُ حَالتِه الصِّحِّيَّة ١٣٦
إخراجُه من «جامعةُ العُلومِ الإسلامِيَّةِ العالَمِيَّةُ» ١٣٨
حياتُه الطَّيِّبَةُ بعد تَركِ الجامعة ١٤٠
المبحث الثاني عشر: من عام (٢٠١٥ ـ ٢٠٢٢م) سَبْعَ سِنين دَأَبًا للعلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ ١٤١

«المشرُوعُ العِلميُّ التَّأصِيليُّ بإشراف فَضيلَةِ الدكتور صلاح الخالدي» ١٤١
انتهاء أعمالِ الدَّعوةِ والتَّعلِيمِ على مواقع التَّوَاصُلِ الاجتِماعيّ ١٤٣
خِتَامُ المِسكِ في التَّدرِيس الجامعيّ ١٤٤
رِحلةُ العُمرَةِ الأَخيرة ١٤٥
رِحلتان إلى تركيا ١٤٦
مع «جمعية المحافظة على القرآن الكريم» حتَّى النِّهَايَةِ ١٤٧
الحالُ المُرْتَحِلُ ١٤٨
أَحفَادُه الحَفَظَةُ لكِتَابِ الله ١٤٩
المبحث الثالث عشر: الأيامُ الأَخِيرةُ للعلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ ووفاتُه في يوم الجمعة: ٢٠٢٢/١/٢٨م ـ ١٤٤٣/٦/٢٥هـ ١٥٠
إرهاصاتُ دُنُوّ الأَجَل ١٥٠
مُواظبتُه على الدَّعوةِ والفَتوَى وإرشادِ النَّاسِ حتَّى آخِرِ ساعةٍ مِن حَياتِه ١٥٠
في وداع الأَحِبَّة ١٥١
تَوقُّفُه عن تدريس الطَّلَبَة قبل وفاته بـ«١٣» يومًا ١٥٣
إصابتُه بمرض «الكُورُونا» ١٥٣
تَرَدُّدُه العجيبُ في التَّأليفِ في آخِرِ أُسبُوعٍ من حياتِه ١٥٥
ساعاتُ حياتِه الأَخيرةُ ١٥٧
انتِقالُه إلى الرَّفِيقِ الأعلى ١٥٨
جَنازتُه ١٦١
نَعيُه ١٦٤
تَرِكَتُه ١٦٥
الفصل الثاني: شهاداتُ الأخيارِ في العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ ومُبَشِّرَاتُ قَبولِه وحُسْنِ خاتِمتِه ١٦٧
المبحث الأول: شهاداتُ أهل العلم والفضل للعلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ في حياتِه ١٦٩
شهادة العلَّامة المحَدِّث شُعيب الأرناؤوط رَحِمَهُ اللَّهُ ١٦٩
شهادة الدكتور علي الصَّوَّا ١٦٩
شهادة الدكتور أحمد نُوفَل ١٧٠
شهادة الشيخ علي العديني ١٧١
شهادة تلميذه الشَّاعر عوَّاد المِهداوي ١٧١

شهادة تلميذه د. محمد علي نزَّال الخوالدة ١٧٢
شهادة المُصَلّين في مسجد عبد الرحمن بن عوف ١٧٣
المبحث الثاني: شهاداتُ أهل العلم والفضل للعلّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله بعدَ وفاتِه ١٧٤
شهادة العلّامة الشيخ محمد الحسن ولد الدَّدْو ١٧٤
شهادة الدكتور أحمد نُوفَل ١٧٤
شهادة الدكتور جبر الفضيلات ١٧٥
شهادة تلميذه أ. د. أحمد شكري ١٧٥
شهادة أ. د. بسّام العمُوش ١٧٦
شهادة أ. د. أحمد حسن فرحات ١٧٦
شهادة أ. د. جمال أبو حسّان ١٧٧
شهادة العلّامة د. همّام سعيد ١٧٨
شهادة د. محمد أبو الحاج ١٧٨
شهادة أ. د. محمد خازر المجالي ١٧٨
شهادة د. عبد الله المشوخي ١٧٩
شهادة الصَّحافيُ إبراهيم عبد الرزَّاق آل إبراهيم ١٧٩
شهادة د. إياد القُنيبي ١٨٠
شهادة تلميذه د. محمد يوسف الجُوراني ١٨١
شهادة أ. د. وصفي أبو زيد ١٨١
شهادة تلميذه بشّار عبد القادر ١٨٢
شهادة د. سامي عامري ١٨٢
شهادة الطالب أبو محمد الرُّوسي ١٨٣
شهادة المفكّر عبد العزيز بدر القطّان ١٨٣
شهادة تلميذه د. علاء الدين القريوتي ١٨٣
شهادة تلميذه د. محمد همّام سعيد ١٨٤
كلمة حق من الدكتور أحمد نُوفَل ١٨٤
المبحث الثالث: قصائدُ رِثاء العلّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله ١٨٨
قصيدةُ تلميذِه الشّاعر عبد القُدُّوس محمد القضاة ١٨٨
قصيدةُ تلميذِه الشاعر د. عماد الزُّقيلي ١٨٩
قصيدةُ تلميذِه الشّاعر عوّاد المِهداوي ١٨٩

قصيدةُ تلميذِه الشَّاعر ليفون الرّنتاوي ١٩١
قصيدةُ الشَّاعر محمد غسَّان الخليلي ١٩٢
المبحث الرَّابع: مُبشِّراتُ قَبولِ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ ١٩٣
الموت على شهادة التوحيد ١٩٣
الموت بطاعون هذا العصر ١٩٤
شهادة أهل العلم والدعوة والصلاح ١٩٤
نفعه للناس ١٩٤
حفظه للقرآن ١٩٥
التوفيق لعمل صالح يختم به حياته ١٩٥
شفاعة المصلين ١٩٦
ذلة الشيخ على المؤمنين ١٩٧
الصدقات الجارية والأعمال التي أهديت إليه ١٩٧
الرُّؤى الصالحة بعد وفاته ١٩٨
الفصل الثالث: شُيوخُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ وطلَّابُه ٢٠٥
المبحث الأول: شُيُوخُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ ٢٠٧
المبحث الثاني: تلاميذ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ ٢١١
المبحث الثالث: الرسائل الجامعيَّة التي أشرف عليها العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ .. ٢٦٠
أوَّلًا: رسائل «الماجستير» ٢٦٠
ثانيًا: رسائل «الدكتوراه» ٢٦١
الفصل الرَّابع: مؤلَّفات العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ ٢٦٣
المبحث الأول: ثناءُ أهل العلم على مؤلَّفاتِ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ وعنايتُهم بها ٢٦٥
أولًا: ممَّا أثنى به أهلُ العلم على مؤلَّفاتِه ٢٦٦
ثانيًا: عنايةُ الباحثين بدراسةِ مؤلَّفاتِه ٢٧٠
المبحث الثاني: كتب العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ المطبوعة والمكتملة ٢٧٢
المبحث الثالث: الكتب التي بدأ بها العلَّامة الشيخ صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ ولم يُتِمَّها ٣٠١
المبحث الرَّابع: الكتب التي كان ينوي العلَّامة الشيخ د. صلاح رَحِمَهُ اللَّهُ التَّأليفَ فيها ولم يُؤلِّفْها ٣١٢
المبحث الخامس: كتبُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ المترجمةُ إلى اللُّغات الأجنبيَّة ٣٢٢

الفصل الخامس: محطَّاتٌ وأقوالٌ ومواقفُ مشرقةٌ في حياة العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ ٣٢٥
المبحث الأوَّل: وُضُوحُ أَهدافِ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ وجِدِّيَّتُهُ في السَّعي لها وثباتُه على المبادئ ٣٢٧
سَعيُهُ في بُلوغِ أعلى الرُّتَب في دراساتِه العُليا ٣٢٧
بُعدُه عن التَّصَدُّرِ والمنافسةِ على المناصِب ٣٢٨
جِدِّيَّته في التَّعليم ٣٢٩
ثَباتُه على تَعلِيمِ المسلمين ونَفعِهِم حتَّى آخِرِ رَمَقٍ ٣٣١
ثَباتُه على بَرنامِجِه اليَومِيِّ ٣٣٣
ثَباتُه على الرِّباط في أَرضِ الأُردنِّ ٣٣٤
مِن مبادِئِه الرَّاسِخَةِ في الحياة ٣٣٦
المبحث الثَّاني: مِن أَقوالِ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ ونَصائِحِه ووَصاياه ٣٣٨
وَصاياه لطَلَبَة العِلم ٣٣٨
وَصاياه بتَعاهُد القرآن والعِنايةِ به ٣٤١
نَصيحتُه في اقتناء الكتب ٣٤٢
مِن أَقوالِه المُؤَثِّرة ٣٤٤
المبحث الثَّالث: أَخلاقُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ في تعامله ٣٤٦
«أَصَابَتْ سَمَرْ وأَخْطَأَ الدُّكتورْ» ٣٤٦
«ألا ترى أن نُضِيفَ هذا»؟! ٣٤٦
زُكُوبُه المواصلاتِ العامَّةَ في رِحلاتِه الدَّعَوِيَّة ٣٤٧
وفاؤُه وتَعَاهُدُه للأَخيار ٣٤٨
«كِرمال عُيُون الشهيد» ٣٤٩
أخلاقُه مع أقرانه في الجامعة ٣٥٠
«لمَّا أرى هؤلاء أبكي على نفسي»!! ٣٥٠
«تعال اركبْ يا شيخ محمد» ٣٥١
حِلمُه على كبار السِّنِّ وتَوقيرُهُم ٣٥١
مُداعبتُه لابنتِه الصُغرى ٣٥٢
الكلامُ الذي يجعله يتبسَّمُ؟! ٣٥٢
سُمُوُّه بطُلَّابِه ٣٥٢
إِنصافُه ٣٥٣

تَجَرُّدُه للحقّ واهتمامُه بإصلاح نفسه ٣٥٥
أخلاقُه في السَّفر ٣٥٥
المبحث الرَّابع: العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ في شهر رمضان المبارك ٣٥٦
المبحث الخامس: جُودُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ ٣٦٠
الجُودُ بالنُّسَخِ الخَطِّيَّة من كُتُبه ٣٦٠
كَفالَتُه لطَلَبةِ العِلمِ والأقارب ٣٦١
جودُه بجاهِه ٣٦٣
إكرامُه لطلبة العلم ٣٦٣
المبحث السَّادس: الوعي السِّياسِيُّ للعلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ ونُضجُه الفِكريُّ وبُعد نَظَرِه ٣٦٤
مُتابعتُه لقضايا الأُمَّة ونُصرتُه لها ٣٦٤
نَظرتُه للشَّيعة ٣٦٦
فَهمُه للدِّيمقراطيَّة ٣٦٧
وَعيُه بمكائدِ العَلمانِيِّين ٣٦٨
نُضجُه الفِكريُّ والعِلميُّ ومعرفتُه للواقع ٣٦٩
عِنايَتُه بخُطبةِ الجمعة ٣٧١
المبحث السَّابع: اعتِزازُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ بطلبته وعِنايتُه بهم وتأثيرُه عليهم ٣٧٤
المبحث الثَّامن: تربيةُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ لأهلِه وطُلَّابِه ٣٩٠
مواقفُ في تَربيَتِه لأَهلِ بَيتِه ٣٩٠
مواقفُ في تَربيتِه لطلبتِه في الجامعة ٣٩١
موقفٌ في تَربيتِه للدُّعَاة ٣٩٤
مواقفُ في تَربيتِه لطلبة العلم في الحِلَق ٣٩٥
المبحث التَّاسع: انبِساطُ العلَّامة الشيخ د. صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ ومحبَّتُه للحياة ٣٩٧
- **وخِتـامًـا** ٤٠٥
- **الفهـرس** ٤٠٨